جمادى الأولى 1443هـ/ ديسمبر 2021م
الترقيم الدولي(e) ٢٦٩٥-٢٣٤٣/(p)١١١٨-٣٣٦٥
متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.malamjournal.org

# مالم

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد الرابع/الكتاب الثاني

يصدرها
قسم اللغة العربية
جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

مالم مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع

Jumada al-Ula 1443/Dec., 2021
ISSN(e) 2695-2343/ISSN(p) 1118-3365
It is also available on: www.malamjournal.org

# MALAM

## A JOURNAL OF ARABIC STUDIES

NEW SERIES
VOL. IV/ BOOK II

DEPARTMENT OF ARABIC
USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO NIGERIA

# مالم

## مجلة الـــدراسات العربية( سلسلة جديدة)

العدد الرابع/الكتاب الثاني

جمادى الأولى 1443هـ/ ديسمبر2021م

يصدرها

قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي

صكتو – نيجيريا

© **Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto**
All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

# "مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد الرابع/الكتاب الثاني

يصدرها

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو – نيجيريا

**جمادى الأولى 1443هـ/ ديسمبر2021م**

**ISSN(e)2695-2343/ISSN(p) 1118-3365**

عنوان المراسلات

صندوق البريد : PMB2346
موقع المجلة: www.malamjournal.org
البريد الإلكتروني: malam@udusok.edu.ng

Published by:
**Department of Arabic,**
**Usmanu Danfodiyo University,**
**SOKOTO – NIGERIA**

## شروط النشر في المجلة

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة "مَالَمْ" أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث.
- ترسل البحوث والدراسات عبر هذا الموقع،(www.malamjournal.org) أو عن طريق البريد الألكتروني: (malam@udusok.edu.ng) مرفقا في محرر (وورد Word).
- ألا يتجاوز البحث المرسل عشرين صفحة، ولا يقل عن عشر صفحات، بنوع الخط Sakkal majalla حجم (18) مع كتابة الإحالات والمراجع في آخر البحث.
- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
- تعرض البحوث على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لغة المجلة هي اللغة العربية، وقد تُقبل البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية في حالات استثنائية نادرة.
- يمكن تسليم البحث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة: www.malamjournal.org
- البحوث والدراسات المنشورة في المجلة تعبّر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة.

**هيئة التحرير**

| | |
|---|---|
| الأستاذ الدكتـــور ناصر أحمد صكتو | رئيس التحرير |
| الأستـــاذ الدكتور صالح بلا ألجنـاري | عضو |
| الدكتـــور أبـــــوبكر عبـــــد الملك | " " |
| الأستاذ الدكتور أبوبكر أبوبكر يـاغول | " " |
| الأستـــاذ الدكتور كمـــــال بـــابكر | " " |
| الأستاذ الدكتـور محمد أرزكـــا طنزاكي | " " |
| الدكتـــور علـــــي مـــــــــالمـي | " " |
| الدكتـــور نـــــــور عتيق بلاربـــي | " " وسكرتير |

**المستشارون**

الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاك
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور محمود مشهود جمبا
جامعة ولاية كورا، مليتي

الأستاذ الدكتور يحيى إمام سليمان
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

الدكتور عمر آدم محمد
معهد كدونا للفنون التطبيقية

## نبذة عن أصحاب المقالات


1- الدكتور زبير موسى، قسم الدراسات اللغة العربية، جامعة ولاية نصراوا كفي، نيجيريا

2- والدكتور سابوا الحاج ثاني، قسم الدراسات اللغة العربية، جامعة ولاية نصراوا كفي، نيجيريا

3- الدكتور محمد حبيب، المحاضر بكلية فاطمة لامي أبي بكر للشريعة والشؤون الإدارية، منا ولاية نيجا نيجيريا.

4- وعبد الله محمد إِغُوَا، طالب على مستوى الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

5- مختار هارونَ مَمَّن، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية يوبي دَ مَاتُرُوْ

6- والدكتور عبد الوهاب صلاح الدين، قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية يوبي دَ مَاتُرُوْ

7- سيدبي عيسى، أكاديمية القيم للعربية والعلوم العامة صكتو

8- الدكتور مصطفى أبوبكر عثمان، قسم اللغة العربية جامعة ولاية يوبي

9- الدكتور عثمان الحاج ثالث، قسم اللغة العربية جامعة ولاية يوبي

10- والدكتور مدثر تنكو، قسم اللغة العربية جامعة ولاية يوبي

11- عبد المطلب شيخ ، قسم اللغات كلية التربية والدراسات التمهيدية كنو نيجيريا

12- وخديجة عبد الكريم حسن، قسم اللغات كلية التربية والدراسات التمهيدية كنو نيجيريا

13- الدكتور تاج الدين يوسف:

Arabic Unit, Department of Arabic and French Languages, Kwara State University, Malete, Kwara State, Nigeria.

14- طن أسبي آدم، كلية آدم تفاوابليوى كنغيري بوتشي

15- وإسحاق إنو كوغ، كلية آدم تفاوابليوى كنغيري بوتشي

16- الدكتور عبدالله عبدالرزاق أَوْلُوْوَتَوْيِّنْ

Head, Lagos operation center & liaison office, Department of examination Adminstration ,National Borad for Arabic and Islamic Studies (NBAIS)

17- الدكتور حامد أدينوي جمعة، قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغي، أينغبا، نيجيريا

18- وعيسى محمد صالح، قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغي، أينغبا، نيجيريا

19- الدكتور نور عتيق بلاربى ، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

-20 وتكر محمد ثاني، قسم اللغة العربية كلية آدم أوغي للتربية أرغنغ
-21 الدكتور سجاد أبوبكر ناصر، قسم الآداب والعلوم الاجتماعية والتربية، شعبة اللغة العربية، جامعة أحمد بلو زاريا
-22 كريم عبد الله مؤمن، طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا
-23 مرتضى بن عبد السلام الحقيقي، جامعة ولاية بوتشي، غطو-جمهورية نيجيريا
-24 الدكتور زكريا محمد عبدالله، كلية شيخو شاغاري للتربية صكتو، قسم الدراسات العربية
-25 موسى صحابي، المحاضر بكلية الشيخ شاغاري للتربية صكتو قسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية
-26 د. غزالي بلو، كلية شيخو شاغاري للتربية صكتو، قسم الدراسات العربية
-27 دكتور أبوبكر عبد الله صلاتي، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
-28 ودكتور خليل الله محمّد عثمان بودوفو، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا
-29 الدكتور محمد الماحي بللو، جامعة بايرو كنو، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية
-30 والدكتور حافظ مصطفى ثاني:
Al-Mustaqeem integrated School A close Gwarimpa estate Abuja
-31 الدكتورة حسنة فنميلايو أبوبكر حامد، متخصصة في الأدب العربي والأدب النسوي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا
-32 محمد آدم يعقوب، كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري
-33 وإبراهيم هارون محمد، قرية اللغة العربية إنغالا
-34 د. خديجة أبّه مصطفى، كلية التعليم المستمر، جامعة بايرو، كنو نيجيريا
-35 عبد الرحمن داوود ميكائيل، قسم اللغة العربية، كلية التربية والدراسات التمهيدية كنو- نيجيريا(KASCEPS KANO)
-36 وموسى معاذ محمد، قسم اللغة العربية، كلية التربية والدراسات التمهيدية كنو-نيجيريا(KASCEPS KANO)
-37 د. زبير موسى:
NATIONAL BOARD FOR ARABIC AND ISLSMIC STUDIES (NBIS) MINNA, NIGER STATE
**-38** ود. سابوا الحاج ، قسم الدراسات اللغة العربية، جامعة ولاية نصراوا كفي، نيجيريا
**-39** ود. ثالث مختار قاسم، قسم الدراسات اللغة العربية، جامعة ولاية نصراوا كفي، نيجيريا

## محتويات العدد

1- شروط النشر في المجلة.....ت
2- هيئة التحرير.....ث
3- المستشارون.....ج
4- نبذة عن أصحاب المقالات.....ح
5- محتويات العدد.....د
6- كلمة العدد.....ر
7- صور إسناد الفعل الصحيح السالم، والمهموز إلى الضمائر ودلالتهما في جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم الكولخي دراسة صرفية
الدكتور زبير موسى والدكتور سابوا الحاج ثاني.....1-12
8- صور من "إضافة الصفة إلى الموصوف وإضافة الاسم إلى المسمَّى" في القرآن الكريم
الدكتور محمد حبيب وعبد الله محمد إِغُوَا.....13-20
9- الصوامت والصوائت في لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية: دراسة تقابلية
مختار هارونَ مَمَّن والدكتور عبد الوهاب صلاح الدين.....21-30
10- مقتطفات من التوجيه اللغوي في اختلاف القراءات في المستوى الصوتي والصرفي
سيدبي عيسى.....31-50
11- حقل النحو العربي في نيجيريا؛ ولاية يوبي أنموذجاً: وصف وتحليل
الدكتور مصطفى أبوبكر عثمان والدكتور عثمان الحاج ثالث والدكتور مدثر تنكو...51-65
12- صور من اسم الفاعل واستعمالاته في ديوان الشيخ محمد الثاني محمد: دراسة صرفية
عبد المطلب شيخ وخديجة عبد الكريم حسن.....66-81
13- دور اللغة العربية وأهميتها في المجتمع
الدكتور تاج الدين يوسف.....82-88
14- أثر الثقافة العربية في الثقافات النيجيرية
طن أسبي آدم وإسحاق إنو كوغ.....89-102
15- الخطيب التبريزيّ ومذهبه في اللغة والنحو: دراسة وصفية لنماذج
الدكتور عبدالله عبدالرزاق أَوْلُوْوَتَوْبِّنْ.....103-115
16- جماليات الالتفات في سورة آل عمران
الدكتور حامد أدينوي جمعة وعيسى محمد صالح.....116-129
17- بناء الخطبة لدى الشيخ أحمد التجاني غِتَّ
الدكتور نور عتيق بلاربى وتكر محمد ثاني.....130-142

18- أبعاد الشخصية في " المعذبون في الأرض" قصة صالح أنموذجا
الدكتور سجاد أبوبكر ناصر.....143-157
19- الصورة الفنية في حائية العلّامة عبد الله بن فودي: دراسة وتحليل
كريم عبد الله مؤمن.....158-171
20- الأدب العربي النيجيري وإشكالية الإبداع الفني المعاصر: قراءة مجدّدة
مرتضى بن عبد السلام الحقيقي.....172-186
21- صور من الوصايا عند علماء الجهاد الصكتي
الدكتور زكريا محمد عبدالله.....187-197
22- صور بلاغية في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم
موسى صحابي.....198-210
23- شعر الفكاهة في الأدب العربي النيجيري: قصيدة الشاعر الشيخ الصديق تَفْكِي تَرَ كُوكُو نموذجا
د. غزالي بلو.....211-224
24- الاستغاثة في قصائد محمد الناصر كبر الكنوي: دراسة تحليليّة نقديّة
دكتور أبوبكر عبد الله صلاتي ودكتور خليل الله محمّد عثمان بودوفو.....225-238
25- الانزياح الدلالي عند الشيخ إبراهيم صالح الحسيني: الاستعارة نموذجا
الدكتور محمد الماحي بللو والدكتور حافظ مصطفى ثاني.....239-252
26- الزواج في الشعر العربي النيجيري: شعر عيسى ألبي أبوبكر أنموذجا
الدكتورة حسنة فنميلايو أبوبكر حامد.....253-267
27- جمالية الموسيقى في قصيدة "البعوض" للشاعر آدم يونس: دراسة تحليلية
محمد آدم يعقوب وإبراهيم هارون محمد.....268-277
28- الشعر التعليمي عند الشيخ محمد غوني كولو"كتاب أصول الدين نموذجا"
د. خديجة أبّه مصطفى .....278-290
29- دلالات إنشائية في أشعار الشيخ عبد الله أويس ليمنث "دراسة بلاغية تحليلية"
عبد الرحمن داوود ميكائيل وموسى معاذ محمد.....291-302
30- صور الجناس في همزية الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي ألْقَرْمَوِي
د. زبير موسى ود. سوبوا الحاج ود. ثالث مختار قاسم.....303-313

## كلمة العدد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

يسر مجلة "مالم" للدراسات العربية أن تقدم إلى القراء الأعزاء عددها الرابع/الكتاب الثاني من السلسلة الجديدة التي يصدرها قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

يشكل هذا العدد رافدا ثريا يرسم ملامح مستقبل اللغة العربية في الشعب النيجيري خاصة والعربي عامة. ويحتوي على أربع وعشرين مقالة، تتمحور حول قضايا لغوية وثقافية وأدبية وبلاغية. وأرجو أن يسهم إسهاما فاعلا في تعميق الفكر والثقافة لدى الدارسين.

وأخيرا لا يفوتني أن أذكر أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا تحرك أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعه بين أيد القراء الكرام، وأخص بالذكر سكرتير التحرير، الأخ النجيب، الدكتور نور عتيق بلاربي الذي سهر الليالي على راحة القراء والباحثين، والله أسأل أن يجزي الجميع جزاء أوفى، ويجعل هذا الجهد إضافة مفيدة في خدمة اللغة العربية وآدابها وثقافتها.

ونذكّر الباحثين الكرام والقراء الأعزاء بأن المجلة متوفرة بجميع أعدادها على الموقع الإلكتروني للمجلة: http://www.malamjournal.org.

وأخيرا، أنوّه بأن كل ما أبدي في المجلة يعبر عن آراء أصحاب المقالات ولا يعكس بالضرورة رأي المجلة.

**وشكرا.**

**الأستاذ الدكتور ناصر أحمد صكتو**

رئيس التحرير للمجلة، ورئيس قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# صور إسناد الفعل الصحيح السالم، والمهموز إلى الضمائر ودلالتهما في جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم الكولخي دراسة صرفية

إعداد:

الدكتور زبير موسى[1]

NATIONAL BOARD FOR ARABIC AND ISLSMIC STUDIES (NBIS) MINNA, NIGER STATE

الدكتور سابوا الحاج ثاني[2]

قسم الدراسات اللغة العربية، جامعة ولاية نصراوا كفي، نيجيريا

**الملخص:**

فإن هذه المقالة يقدمها الباحثان بعنوان: "صور إسناد الفعل الصحيح السالم، والمهموز إلى الضمائر ودلالتهما في جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم الكولخي دراسة صرفية، قدم الباحثان موجز عن الشخصية الشيخ إبراهيم الكولخي، قد ورد في المقالة تعريف بالفعل الصحيح، وأقسام الفعل الصحيح، ثم نموذج عن إسناد الأفعال الصحيح السالم إلى الضمائر، وإسناد الفعل الصحيح المهموز إلى الضمائر، ثم الخاتمة.

Abstract

This article is presented by the two researchers entitled: “Attribution of the correct, sound, and slurred verb to pronouns and their significance in the jewels of messages by Sheikh Ibrahim Al-Kolkhi, a morphological study. Attribution of correct, salutary verbs to pronouns, and attribution of correct verb mumuz to pronouns, then the conclusion.

**المقدمة**

الحمد لله الذي بيده تصريف أفعال العباد، ويصور الخلق في الأرحام كيف يشاء، وجعل الأفعال قنطرة توصِّل المعني من عاملها إلى معمولها. قال تعالى: "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ" سورة البقرة: 215. والصلاة والسلام على سيدنا محمد العربي، أفصح الناطق بالضاد، وعلى آله وصحابته مصابيح الهدى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وتهدف المقالة إلى النقاط التالية:

نبذة تاريخية عن حياة الشيخ إبراهيم الكولخي.

التعريف فعل المجرد

مفهوم الفعل الصحيح

أقسام الفعل الصحيح

---

[1] zubairumusa23@gmail.com/ 08065508938

[2]\08036391540

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نموذج

الخاتمة

الهوامش

**نبذة تاريخية عن حياة الشيخ إبراهيم الكولخي**

**نسبه:**

نسب الشيخ إبراهيم الكولخي من جهة أبيه، لأن لكل مولود له نسبه من جهتين، هو الشيخنا الأكبر والعلم الأشهر والتقي الأبر والنقي الأبهر من جلا دياجي الحجب بشمس العرفان ومحا خيلاء الشك بصريح التحقيق والتبيان من جرد سيف العزم والاجتهاد في احياء سنة خير العباد قاموس الشريعة وناموس الطريقة وترياق الحقيقة ومنبع السر وركن الطريقة الشيخنا وأستاذانا ووسيلتنا إلى الذات العلية الحاج ابراهيم بن الشيخ الحاج عبدالله ابن السيد محمد بن مدنب بن بكر بن محمد الأمين بن صنب بن الرضي بن شمس الدين بن ميسين بن حميد بن حبيب الله بن الرضي ابن إبراهيم بن الصادق ابن صفر بن بتون بن أدعت بن ما كمب بن عقبة بن نافع الصحابي الجليل بن عبد القيس بن عقيل بن عامر[1]

وأما نسبه من جهة أمه، فهي عائشة بنت السيد إبراهيم من الأسرة العزيزة ذات الشجرة المباركة، وقد اشهرت هذه الأمّ بالعبادة والصدق والأمانة وغير ذلك من الخصال المحمودة، وهي مطيعة لزوجها إلى حد أنها-كما روي نذرت-نفسها في طاعته، معينة برضاه، بارة به، ولم تفعل قط ما يغضبه

**ألقابه:**

يعرف الشيخ إبراهيم الكولخي بألقاب كثيرة مشهورة، تكاد لشهرتها تغطي على اسمه، وهي تمثل نشاطه الصوفي وخدمته في الهدي الاسلامي، وسموه وعلو شأنه، لأن كثرة الأسماء تدل على أن المسمى سام، ومن هذه الألقاب ما يلي:

إنياس، الكولخي[2]، الشيخ[3]، صاحب الزمان[4]، ومن لقبه المشهورة: غوث الزمان،[5] فرد دهره،[6] القطب،[7] الشيخ الإسلام[8]، نور زمانه[9]، لسان وقته[10]، الباب المفتوح[11]، الجوهر الحسن[12]، وسيلة إلى الله[13]، لسان الحق[14].

**مولده:**

ولد الشيخ إبراهيم عبد الله نياس يوم الخميس 15 رجب 1318هـ في طيبة، وهي قرية صغيرة قرب مدينة كولخ في السنغال، وسماه أبوه باسم إبراهيم[15].

**المبحث الثاني نشأته وتعلمه وإنتاجاته**

**نشأته**

ونشأ في حجر والده، وقرأ عليه القرآن حتى حفظه حفظاً جيداً برواية ورش عن نافع. وقد ظهرت عليه النجابة في صغره، وبعد أن حفظ القرآن شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المنطوق منها والمفهوم، ثم أخذ يتعلم العلوم الشرعية؛ واللغوية من فقه وتصوف، وأصول وقواعد ومغاز وأدب وسير ونحو، وصرف، الخ. فقد توفي عنه والده وعمره لا يزيد على العشرين، بينما نجده قد نص على أنه لم يتعلم على غير والده، بيد أنه تصدر للإفتاء في النوازل والتعليم عموماً مع وجود الأخ الأكبر وخليفة والده الحاج محمد على علمه وجلالته، وهذه الفترة الزمنية التي قبل وفاة والده لا تكفي لتهيئة شاب حدث خاصة في بلاد السودان لمثل هذا المنصب، وقد ذكر الشيخ في إجابته للحسن بن السيد أنه ما قرأ إلا على والده، وأن والده لم يقرأ إلا على والده السيد محمد وأنه حفظه القرآن وليس عندهما: السيد محمد الحاج عبد الله مصحف، قال الشيخ للحسن: "والدي ما سمع شيئاً إلا حفظه وما حفظ شيئاً ونسيه" وهذا التفوق العلمي الذي بدر من الشيخ في سن مبكرة، وهو إندهاش بعلم الشيخ ظهر حتى في أسرته وبين أكابر إخوته، مما جعل أخاه الأكبر محمد ذلك بأن الوالد ربما كان يقرئه ليلاً وعلى كل حال فإن أمارات نبوغه وتفوقه "قد لاحت وهو لا يزال في نعومة الأظافر، وما خفيت على المتوسمين من أمثال الحاج عبد الله انياس والحاج عبد الله بن الحاج العلوي الذين كانا يتحدثان كثيراً عنه ويريان فيه ما لا يراه الناس[16]".

**تعلمه:**

تولى تعليمه والده العالم المجاهد الحاج عبد الله بن محمد ابن مدمب. وازداد من العلوم والتضلع فيها بهمته العالية وانهماكه المستمر في طلب العلم، ولم يقرأ رضي الله عنه على أحدٍ غير والده. وبعد أن نبغ في سنٍ مبكرة في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وفنونها، والتصوف الإسلامي، فكان مرجعاً في ذلك كله، تصدر رضي الله عنه لإفادة الخلق قبل بلوغ ثلاثين سنة، وأقبل عليه الناس من أقطار شتى، عرباً وعجماً ينهلون من علومه[17].

**إنتاجاته:**

وكان من أبرز إنتاجاته الشعرية والنثرية المتداولة في أيدي المثقفين ما يلي:

1- روح الأدب لما حوى من حكم وأدب.

وهو كتاب منظوم يحتوي على مائة وإحدى وعشرين بيتا، نظمها وهو صغير ابن إحدى وعشرين سنة. والكتاب يتكلم عن آداب المريد التجاني وسلوكه.

2- تحفة الأطفال في حقائق الأعمال.

وهو كتاب منظوم، ألفه في علم الصرف لتدريب الأطفال والمبتدئين في ذلك الفن.

3- رفع الملام عمن رفع وقبض اقتداء بسيد الأنام، وهو منثور، وقد كتب الشيخ هذا الكتاب ليحل مشكلة القبض والسدل في الصلاة.

4- كاشف الألباس عن فيضة الختم أبي العباس.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هو كتاب منثور وهو من أهم كتبه رضي الله عنه ألفه سنة 1350هـ 1931م، وهو في الثلاثين من عمره، فضمنه الأدلة والبراهين التي تنفي الريب عن الفيضة التجانية وعن صاحبها الحقيقي لمن أنار الله بصيرته. يشمل الكتاب على ثلاثة أبواب ومقدمة وخاتمة ويقسم كل باب إلى عدة فصول.

5- السر الأكبر والكبريت الأحمر.

هو كتاب منثور ضمن تعليم الصوفية، ويدل بوضوح على مدي ما بلغه الشيخ في العلوم التصوفية وتجاربه العرفانية، وهو عبارة عن أفكار نورانية، ألفه في حدود: 1350هـ-1352هـ.

6- تنبيه الأذكياء في كون الشيخ التجاني خاتم الأولياء.

وقد أثبت مولانا في هذا الكتاب أن الشيخ التجاني هو خاتم الأولياء بأدلة واضحة، وطبع 1379هـ-1959م.

7- تبصرة الأنام في أن العلم هو الإمام.

ويدور نقاش هذا الكتاب في بيان أن الفضيلة في الاكتساب لا بمجرد الانساب، وبيان فضيلة العلم والعلماء، وبيان حول الجهل، وحول آداب المتعلمين، وغير ذلك.

8- نجوم الهدى في كون نبينا أفضل من دعا إلى الله وهدى، وهو كتاب منثور.

تناول الشيخ البيان في هذ الكاب في تحقيق أفضلية النبي صلى الله وسلم واستدل الشيخ في ذلك الكتاب بكل ما يناسب من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

9- إفادة المريد عن أسئلة السيد محمد العيد. وهو منثور صغير الحجم.

وهو عبارة عن أجوبة لأسئلة في فقه الطرقية التجانية، قدمها إليه السيد المذكور في العنوان.

10- البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين. وهو منثور صغير الحجم، عالج الشيخ في هذا الكتاب قضايا التجانية منها التعريف بالتجانية وشروطها، وعن افتراء الكذب على الشيخ التجاني رضي الله عنه والدس عليه، وعن ثناء العلماء والشيوخ غير التجانيين على الشيخ التجاني من جميع أقطار الأرض، وعن الدفاع عن التجانيين بالتكاب والسنة.

11- الحجة البالغة في كون إذاعة القرآن سائغة. وهو منثور. كتبه رضي الله عنه ردا على أحد أعيان نيجيريا الذي أفتي بتحريم إذاعة القرآن في الراديو، واستعمال مكبرات الصوت في المساجد، أو الاستعانة بالآلات الحديثة في شئون العبادة.

**مكارمه وأخلاقه**

ومن جوده ومكارم أخلاقه: أن الشيخ سافر إلى مكة المكرمة ليحج وحينئذ اجتمع بكثير من أهل كَنُو ومنهم الحج محمد سنوسي رضي الله عنه، وكان جالسا مع مولانا الشيخ إبراهيم نياس بعد طواف الإفاضة فطلب الشيخ الحلاق ليحلق رأسه الكريم وأرسل خادمه وصهره الحاج ثاني أول لطلب الحلاق وأمره برجل هَوسَوِيّ وجاء به، فلما تم الحلاق جاء رجل بخمسين ريال هدية للشيخ ليعطي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الحلاق وجاء أخر بهديةٍ كثيرة وقال هذا للحلاق ومولانا والشيخ محمد سنوسي أمير كنو ينظرهم، وتبسم، وعند ذلك جعل الخليفة يده الشريفة في جيبه وأخرج خمس مائة جنيهات، وقال الشيخ هذا هديتي للحلاق، كل من جاء بالهدية يقول الشيخ جزاكم الله خيرا، فلما جمع الناس الهدايا شاور التلاميذ بينهم ما يدفعوه للحلاق ولم يدفعوا إليه كلا لكثرة المال وقال الشيخ عما ذا تتشاورون فيه قالوا: نتشاور في حق الحلاق. وقال لهم: "كل ما جُمع من الهدية فهو للحلاق" فدفعوا له كلا، فذهب الحلاق متعجبا ومسرورا لهذا الشيخ الكريم ذي الأخلاق الكريمة[18].

كان ذا حياء وحسن معاشرة مع الخلق في الصفح، والعفو، والسخاء، والصبر، والعدل، والصمت، والوقار، والصحة، والأمانة، والورع، والوفاء، وحسن الخلق مع كل مخلوق.[19]

**ووفاته:**

توفي رضي الله عنه في لندن حيث كان يعالج يوم 15 رجب 1395هـ، يوليو 1975م، ودفن في مدينته المعروفة باسم "مدينة" قرب كولخ، جنوب شرق السنغال في جنازة مهيبة حضرها خلق لا يحصى[20].

**التعريف بالفعل المجرد**

المجرد في اللغة هو اسم مفعول من "جرد شيء" عرّاه، أزال ما عليه[21].

وهو في الاصطلاح، الكلمة التي تكون جميع حروفها أصلية، أي خالية من الزوائد، نحو: "لعب" و "فتح" ويقابله المزيد.[22]

قد عرفه آخر هو ما كانت جميع حروفه أصلية، ولا يسقط منها حرف في تصاريفه الكلمة لغير علة تصريفه، أو ليس فيها شيء من أحرف الزيادة التي جمعت في قولهم "سألتمونيها"[23]

**الفعل الصحيح**

تعريفه: هو كل فعل تخلو حروفه الأصلية من أحرف العلة، وهي " الألف . الواو . الياء ". مثل: جلس، حضر، كتب، رفع، قرأ، أمر، سمع، فمتي فصحت أصول الكلمة: (فاءها، وعينها، ولامها) ووجدتها خالية من أحرف العلة الثلاثة[24].

وإذا اتصل السالم بالضمائر فلا يخذف منه شيء مطلقا، سواء أكان ماضيا، نحو علمت، وفي المضارع نحو: يعلمن، وفي الأمر نحو: يا بنات إعلمن الدرس[25].

**إسناد الفعل الصحيح إلى الضمائر**

سالِم: على وزن فاعل من سلِمَ يسلَم سلاما. سلامة بمعني بريء[26].

من المعلوم أن الأفعال لا تستعمل وحدها، بل لا يستعمل فعل مع فعل كي يكوّن جملة مفيدة، بل لابد من وجود اسم «يسند» إليه الفعل[27].

**التعريف بالفعل السالم:**

1- السالم: في الاصطلاح هو الذي سلمت فاؤه وعينه ولامه من حروف العلة، ولا همزة، ولا مضعفا، نحو: "علم" و"كتب" ويسمى السالم.[28]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2-الصحيح المهموز: لا يحدث فيه تغيير كذلك إلا في أربعة أفعال:

أكل – أخذ: تحذف الهمزة في الأمر فقط: كُلْ – خُذْ.

أمر – سأل: تحذف الهمزة في الأمر فقط إذا كان الفعل في أول الكلام: مُرْ – سَلْ. كما في قصيدة شوقي المشهورة:

سلوا قلبي غداة سلا وثابا

أما إذا كان قبلهما كلام فيجوز حذف الهمزة ويجوز إبقاؤها:

قلت له مُرْ أو قلت له اؤمر.

قلت لها سَلِي أو قلت لها اسألي.

3 -الصحيح المضعف:

أ-إذا أُسْنِدَ الماضي إلى ضمير رفع متحرك، أي «تاء الفاعل»، و«نا الفاعلين»، و«نون النسوة» فإن الإدغام يُفَكُّ وجوبًا،

فتقول في الفعل :عَدَّ أو استعدَّ:

عَدَدْتُ واسْتَعْدَدْتُ

عَدَدْتَ واسْتَعْدَدْتَ

عَدَدْتِ واسْتَعْدَدْتِ

عَدَدْتُمَا واسْتَعْدَدْتُمَا

عَدَدْتُمْ واسْتَعْدَدْتُمْ

عَدَدْتُنَّ واسْتَعْدَدْتُنَّ

عَدَدْنَ واسْتَعْدَدْنَ

أما إذا أسند هذا الفعل إلى غير ضمائر الرفع المتحركة فلا يفك الإدغام:

هو عَدَّ واستعَدّ

وهما عدّا واستعدَّا

وهم عَدُّوا واستعدّوا

ب-إذا أُسْنِدَ المضارع المرفوع لا يحدث فيه تغيير إلا في حالتين:

1-أن يُسْنَدَ إلى نون النسوة: الطالبات يَسْتَعْدِدْنَ

2-إذا كان مجزومًا بالسكون جاز فكُّ الإدغام أو إبقاؤه:

لم يَمْرُرْ أو لم يَمُرَّ

لم يَسْتَقْرِرْ أو لم يَسْتَقِرَّ

وفعل الأمر كالمضارع:

أيها الطلاب اسْتَعِدُّوا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أيتها الطالبات اسْتَعْدِدْن.

أو أيها الطالب اسْتَعِدَّ أو استعدِدْ[29].

**نموذج :**

**إسناد الفعل الصحيح السالم إلى الضمائر ودلالته في جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم الكولخي.**

قد ورد إسناد الأفعال إلى الضمائر في جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم الكولخي بأفعال مختلفة من ذلك: قال الشيخ إبراهيم الكولخي:

"قد علمت أن الله جعل الاشتغال بغيره خوضا ولعبا"[30]

الشاهد في: "علمت" ماضيه علم ومضارعه يعلم، على وزن فعِل يفعَل بكسر العين في الماضي، من باب فرح يفرح، لما أسند إلى ضمير تاء الفاعل التاء[31]، دلت المعني على يجذب عقل السامع إلى ما يقول لدلالة على معرفة بشيء: شعَر بمعني عرفته وخبرته[32]، وهو الفعل السالم،[33] كما ورد في قوله تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ" (القصص:38).

قال الشيخ إبراهيم الكولخي:

بسم الله الرحمن الرحيم إلى حبيبنا سيدي فلان بعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته: فإنك كتبت تسألني عن الرياضة وسلوك الطريقة المفروضة بالاسم الأعظم[34].

الشاهد في: "كتبت" وهو فعل ثلاثي مجرد، ماضيه كتب ومضارعه يكتب، على وزن فعَل يفعُل بفتح العين في الماضي ومضموم في المضارع، من باب نصر ينصُر، لما أسند إليه الضمير تاء الفاعل[35]، دل المعني على كتابة الرسالة التي كتبها حبيبه إلى الشيخ إبراهيم الكولخي، وهو مسرور جدا لما كتبه إليه.

ومنه قوله:

"هلا قتلتني أنت تعلم أني فساد وتركتني للفساد على خلقك"[36].

الشاهد هذا النص الفعل "قتل" بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، وهو من باب نصر ينصر، على وزن فعَل يفعُل، ومصدره قتلا[37]، ولما أسند إليه الضمير تاء الفاعل[38] ونون الوقاية وياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، دل المعني على الهلاك.

[ت ر ك] مادة ترك

الشاهد في هذا النص الفعل "ترك"، بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، وهو من باب نصر ينصر، على وزن فعَل يفعُل، ومصدره تركا[39]. لما أسند إليه التاء الفاعل صار: تركتني، ونون نون الوقاية وياء ضمير المتصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

قال ابن فارس في دلالة هذا الفعل: التاء والراء والكاف: الترك الدلالة على التخلية عن الشيء، وترك الميت ما يتركه من تراثه[40]. وفي اللسان العرب: الترك ودعك الشيء يتركه تركا وأتركه، وبركت الشيء تركا خليته[41].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**إسناد الفعل السالم إلي الضمير "نون" الفاعل**

ومنه قول الشيخ:

"وإذا دخلنا الشك في الاحتباء وأنبنا أدنى إنابة واتبعنا السبيل من أناب...."[42].

الشاهد هو "دخل" أصله من الدخول ماضيه دخل ومضارعه يدخل من باب نصر ينصر على وزن فعل يفعُل دخولا على وزن فعولاً[43]، وأسند إليه النون الفاعل صار دخلنا، تلمح المعنى المقصود في هذا النص دلالة على الولوج يقال: دخل يدخل دخُولاً[44]. الدخول نقيض الخروج، يقال دخلت البيت، والصحيح فيه أن يريدوا دخلنا إلى البيت[45].

**إسناد الفعل السالم إلي واو الجماعة**

منه قوله: الحمد لله الذي ستر الخصوص بوجود البشرية، والصلاة والسلام على أفضل البرية وعلى آله الذين هاجروا في الله وجاهدوا معه في الله حق جهاده وبذلوا النفس والنفيس في رضوان الخالق المعبود في الأرض والسماء ووطنوا على الجهاد والبلواء والبأساء والضراء وحمدوا الله بأحسن محامده[46].

وفيه أربعة شواهد:

الأول: الشاهد في: "ه ج ر" أصله من الهجرة في الماضي يهجر في المضارع وهو الفعل السالم[47]، وفي المصدر هجْرًا، من باب نصَر ينصُر نصْرًا، علي وزن فعَل يفعُل فعلاً[48]، قد أسند إليه واو الجماعة فصار: "هاجروا" علي وزن فَاعَلُوا، زيد عليه ألف بين الفاء والعين، لدلالة على المشاركة لإجتماعهم في الهجرة من مكة إلى المدينة والهجرة ضد الوصل،[49] أغلب ما يكون السخط من الهاجر،[50] قد ورد هذه الصيغة في القرآن الكريم كما هي: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (البقرة:218).

الشاهد الثاني في: "وجاهدوا"

أصل هذا الفعل ماضيه جهد ومضارعه يجهد مصدره جهْدًا وهو الفعل السالم[51]، وهو الفعل اللازم، من باب فتحى يفتَح على وزن فعَل يفعَل بفتح العين في الماضي والضارع، وزيد عليه ألف، وأسند عليه واو الجماعة فصار: وجاهدوا على وزن فاعَلُوا، اشتركوا جميعا في جهاد. بمعني هذه الفعل أصله المشقة ثم يحمل على ما يقربه[52]. قال في اللسان: وجاهد العدو مجاهدة وجهادا: قاتله، الجهاد: محاربة الأعداء وهو مبالغة واستفراغ في الوسع والطاقة من القول أو الفعل، وأن يستقاموا بقدر طاقتهم[53]، كما في هذه الآية الكريمة: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" (العنكبوت:69).

الشاهد الثالث: في: "بذلوا" من مادة "ب ذ ل "أصل هذا الفعل من البذل، ماضيه بذل ومضارعه يبذل، ومصدره بذلًا[54]، وهو الفعل الصحيح السالم، من باب نصر ينصُر نصرًا علي وزن فعَل يفعُل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فعُلاً، ولما أسند إليه ضمير الواو الجماعة صار بذلوا، دلال هذا الفعل هو العطاء ما في عندهم من الفضول[55].

الشاهد الرابع في: "صبروا"

أصل هذا الفعل من الصبر، ومضارعه يصبر، وهو الفعل السالم[56]، من باب ضرب يضرب، على وزن فعَل يفعِل، بفتح العين في الماضي والمضارع، وهو الفعل اللازم، وأسند إليه ضمير واو الجماعة، وواو الجماعة مبني على السكون في محل رفع فاعل. وصار: صبروا بمعني حبسوا عن شيء **يريدوا**[57]، قال تعالى: "الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (النحل:42).

**إسناد الفعل الصحيح المهموز إلى الضمائر ودلالته**

**الفعل المهموز**

قال الشيخ: "..... فقد أذنت لكم في ذلك وأمرتكم به"[58]

الشاهد في: "أذن" يأذن، إذنا وأذنا وأذانا وأذانة، من أذن في صيغة الماضي، يأذن في صيغة المضارع، وهو الفعل المهموز[59]، وجاء على وزن فعِل يفعَل بفتح العين في ماضيه وفتحه في المضارع، ومصدره إذْنا على وزن فِعْلاً، أو فعيلا من باب فرح يفرح، وأسند إليه الضمير "التاء الفاعل"، وصار أذنت دلالة على الإباحة والسمح، بمعني أبحت لم يحدث في الفعل تغيير، كما ورد في القرآن الكريم قال تعالي: "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ" (التوبة:43).

منه قوله: "واجعل لنا في كل ما أخذت-أو أردت-عوضا خيرا منه ولطفا في الأخذ والعطاء"[60].

الشاهد في هذا النص فعل "أخذت" أَخَذَ يأْخُذ أَخْذاً وهو من باب نصر ينصر نصرا، على وزن فعَل يفعُل، بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع ومصدره أخذا على وزن فعلا[61] والإِخذُ بالكسر الاسم وإذا أَمرت قلت خذْ وأَصله أُؤْخُذ إِلا أَنهم استثقلوا الهمزتين فحذفوهما تخفيفاً، فلما اجتمعت همزتان وكثر استعمال الكلمة حذفت الهمزة الأَصلية فزال الساكن فاستغني عن الهمزة الزائدة لما أسند إليه التاء الضمير صار أخذْتُ، دلالة فعل أخذ، الأَخْذ خلاف العطاء وهو أَيضاً التناول أَخذت الشيء آخُذُه أَخذاً تناولته.[62]

منه قوله:

"أذنت لك في ذكر الورد الصلاة الفاتح خمسمائة قبل النوم ومثل ذلك في الوقت السحر و[63]مثل ذلك بالنهار."

أ ذ ن:

والمحل الشاهد: "قوله: " أذنت" أصله من أذِن يأذَن إذنا وهو من باب فرِح يفرَح، على وزن فعِل يفعَل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ومصدره إذنا أذينا[64] ولما أسند إليه الضمير التاء صار أذنت.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أما الدلالة لفعل أذِنَت بمعنى أباح له إذن في الأمر الذي يقوم به السامع، وأذن له استماع خيرا ذكرت به وإن ذكرت بشر عندهم أذنوا قلت ومنه قوله تعالى {وأذنت لربها وحقت} أذن بشيء إِذْنًا وأَذْنا وأذانةً دلالة علِم به

**الخاتمة**

إسناد الفعل إلى الضمائر من الموضوعات الصرفية النحوية المهمة في جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم الكولخي، وبعد عرض صيغ إسناد الأفعال الى الضمائر الواردة في جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم ودلالته خلص الباحث إلى النتائج في النقاط الآتية:

1- يمثل الباحثان في دراسته أوزان الأفعال ومصادرها في جواهر الرسائل للشيخ إبراهيم الكولخي، فإن دل على شيء فإنما يدل على عبقرية الشيخ في تصريف الأفعال المسندة إلى الضمائر.

2- دلالات الأفعال ومعانيها عندما أسند الأفعال إلى الضمائر في جواهر الرسائل.

3- قد تخصل الباحث إلى إسناد الفعل السالم إلى الضمائر في المقالة.

1- حلل الباحث إسناد الفعل المضعف إلى الضمير في المقالة.

**الهوامش**

[1] الشيخ علي سيس بن الحسن، مجموع رحلات الشيخ، بدون تاريخ ومكان الطبع، ص: 2.

[2] - نسبة إلى المدينة كولخ في سنغال، وهي مدينة التي نشأ فيها ومركزه الديني فيها.

[3] - هو إنسان البالغ في العلم الثلاثة التي هي علم الشريعة والطريقة والحقيقة إلى الحد الذي من بلغه كان عالما ربانيًا مربيا هاديا مهديا مرشدا إلى طريق الرشاد، معينًا لمن أراد الاستعانة به على البلوغ غلى رتب أهل السداد. وذلك بما وهبه الله من العلم اللدني الرباني. الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيَّالي الحسيني الشاذلي الذرقاوي، القاموس الصوفي، الطبعة الأولي، بيروت-لبنان، سنة: 1434هـ-2011م، ص: 171.

[4] - هو من خرج عن حكم الزمان لتحققه بجمعية البرزخية الأولي، وعن تصرف ماضيه ومستقبله فيه، وفي كل بيده وصار طرق أحوالهِ وأفعاله، وظاهره وباطنه، وكل ما يظهر منه عين الحال الدائم الذي عرفت أن لحظة منه كالدهور من الزمان التعارف. الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيَّالي الحسيني الشاذلي الذرقاوي، المرجع السابق، ص: 172.

[5] - لأن الناس يستغيثون من بركة حصوصا التجانيين وهو واحد الزمان بعينه، لكن بشرط أن يكون الوقت يعطي الاتجاء إلى عنايته، الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيَّالي الحسيني الشاذلي الذرقاوي، المرجع السابق، ص: 236.

[6] - لانفراده وعدم ظهر مثله في عصره في العلوم، لا سيما العلوم الصوفية والفقهية.

[7] - وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى في كل زمان، الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيَّ الحسيني الشاذلي الذرقاوي، المرجع السابق، ص: 259.

[8] - لقدمه في خدمة الإسلام، وكونه مجددا له ومصلحا اجتماعيا،

[9] - لأنه نور للناس الطريق، واخرجهم من الظلمة وضلال الشرك الوثنية قوله تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران:104)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[10] - لأن الناس يسمعون إليه، ويعتمدون على فتواه مستعملين به، لقوة حجته القاطعة وبراهينه الساطعة، وعتمدا فيها علي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

[11] - لأن بابه مفتوح الكل، ممن يقصده لحاجته دنيا ودينا.

[12] - الحسن معانيه وجواهر ألفاظه في العلوم الصوفية والعربية والفقهية.

[13] - لكونه واسطة السالكين الوصول إلى الله.

[14] - هو الإنسان المتحقق بمظهرية الاسم القائل، الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيَّ إلى الحسيني الشاذلي الذرقاوي، المرجع السابق، ص: 271

[15] الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيَّ الحسيني الشاذلي الذرقاوي، المرجع السابق، ص: 259.

[16] الشيخ علي سيس بن الحسن، مجموع رحلات الشيخ إبراهيم، بدون تاريخ ومكان الطبع، ص: 4

[17] الشيخ علي سيس بن الحسن، المرجع السابق ص: 5

[18] الحاج إبراهيم بائي بن محمد، المرجع السابق، ص: 35.

[19] الحاج إبراهيم بائي بن محمد، المرجع نفسه، ص: 32.

[20] الشيخ علي سيس بن الحسن، مجموع رحلات الشيخ، بدون معلومات الطبع، ص: 4

[21] راجي أسيم، (الأستاذ) المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولي 1413هـ-1993م ص:361.

[22] راجي أسيم، (الأستاذ) المرجع السابق، ص: 361.

[23] أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، دار ابن خلدون، ص: 49

[24] المصدر السابق: ص 69

[25] أيمن أمين عبد الغني، المرجع السابق: ص: 121.

[26] أحمد محمد الهيدري، المرجع السابق: ص: 128.

[27] عبده الراجحي (الدكتور) التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية 1393هـ-1973م، ص:44.

[28] الميداني، أحمد بن محمد، نزهة الطرف في علم الصرف، شرح ودراسة دكتور/يسرية محمد إبراهيم حسن، الطبعة الولي، 1993م، ج1، ص: 217.

[29] عبده الراجحي (الدكتور) المرجع نفسه، ص: 46.

[30] - أبو الفتح بن على التجاني (الشيح) كتاب جواهر الرسائل بدون التاريخ ج1، ص: 5.

[31] كان أقل حروفا من المنفصل، ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولي، 1422هـ-2001م، المجلد الثاني، ص: 317

[32] - الإفريقي، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، دار الحديث لقاهرة، سنة الطبع 1423هـ-2003م، الجزء السابع، ص: 416.

[33] - السالم: هو الذي سلمت فاؤه وعينه ولامه من حروف العلة، الميداني، أحمد بن محمد، نزهة الطرف في علم الصرف، شرح ودراسة دكتور/يسرية محمد إبراهيم حسن، الطبعة الولي، 1993م، ج1، ص: 217.

[34] - أبو أحمد الفتح بن على التجاني (الشيح) المصدر السابق، ج، 1، ص: 146.

[35]- ابن يعيش، ن يعيش، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص: 317

[36] أبو الفتح، المرجع السابق: ج2، ص:114

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[37] أحمد محمد الهيدري، المرجع السابق، ص: 204

[38]- ابن يعيش، ن يعيش، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص: 317

[39] أحمد محمد الهيدري، المرجع السابق: ص: 36

[40] معجم المقاييس في اللغة مادة بشر (ترك).

[41] ابن منظور: المرجع السابق ج3، ص:565

[42] أبو الفتح المرجع السابق: ج1، ص: 125

[43] أحمد محمد الهيدري، المرجع السابق، ص: 85

[44] معجم المقياس في اللغة: مادة (دخل)

[45] ابن منظور، المرجع السابق، ج 4 ص:321

[46] - أحمد أبو الفتح، المصدر السابق، ص: 30

[47] - السالم وهو ما سلمت من أصوله من أحرف العلة والهمزة والتضعيف أيمن أمين عبد الغني، المصدر السابق، ص: 129.

[48] - الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد (الشيخ) شذ العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، البيروت لبنان طبعة الرابعة، سنة: 1420هـ، -1999م ص: 38.

[49] ابن منظور، المصدر السابق: ج:9، ص: 655.

[50] محمد علي البخاري، معجم ألفاظ القرآن الكريم، البيروت لبنان طبعة الرابعة سنة 1417هـ-1996م، ج:6، ص: 183.

[51] - أحمد محمد هريدي وأبو بكر علي عبد العليم، المصدر السابق، ص: 52.

[52] المعجم المقاييس في اللغة، ج1، مادة (جهد)

[53] - ابن منظور، المصدر السابق: ج:2، ص: 239.

[54] أحمد محمد هريدي وأبو بكر علي عبد العليم، المصدر السابق، ص: 52

[55]- الرازى، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاحة، ط/2، دار الكتب العربي بيروت 1997م. ص: 18.

[56]-السالم: ما كان خاليا من الهمزة والتضعيف، أيمن أمين عبد الغني، المصدر السابق، ص: 129.

[57]ابن منظور، المصدر السابق/5 ص:267.

[58] - أبو الفتح، المصدر السابق، ص: 35.

[59] - المهموز: هو ما كان أصوله همزة، أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، دار ابن خلدون، الطبعة الأولي، 1419هـ ص: 129.

[60] ابو الفتح، المرجع السابق، ج2، ص:88.

[61] أحمد محمد هيدري، المصدر السابق: ص:18

[62] ابن المنظور، المرجع السابق، ج 4 ص: 325

[63] أبو التقح المصدر السابق، ج1، ص: 143

[64] أحمد محمد هيدري، المصدر السابق: ص: 18

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# صور من "إضافة الصفة إلى الموصوف وإضافة الاسم إلى المسمَّى" في القرآن الكريم

**إعداد:**

**الدكتور محمد حبيب[1]**

المحاضر بكلية فاطمة لامي أبي بكر للشريعة والشؤون الإدارية، منا ولاية نيجا نيجيريا.

**وعبد الله محمد إغُوَا[2]**

طالب على مستوى الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

**ملخص:**

إن هذه المقالة المعنونة بـ"صور من إضافة الصفة إلى الموصوف وإضافة الاسم إلى المسمَّى في القرآن الكريم "، تتحدث عن الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم ومن تلك الظواهر: ظاهرة إضافة الاسم إلى المسمى، وإضافة الصفة إلى الموصوف، وأنواع الإضافة من حيث الإضافة المحضة المعنوية الحقيقية، والإضافة غير المحضة اللفظية المجازية، وتكلمت عن الأنواع الملحقة بالإضافة غير المحضة، وإضافة الاسم إلى اسم آخر، كان قبل الإضافة منعوتًا للمضاف، إضافة المسمى إلى الاسم، وفائدة إضافة الصفة إلى الموصوف ومن ذلك: إضافة لفظ اسم إلى لفظ الجلالة الله في البسملة؛ ومنها قوله تعالى:﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾النمل:30، وإضافة لفظ الحق إلى لفظ اليقين في قوله تعالى:﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾الواقعة:95، كما درست ذلك المقالة في لب الموضوع.

**ABSRACT:**

This article entitled “forms of adding the adjective to the descriptive and noun to the descriptive in the Holy Qur’an”.

The study traced and examined the stylistics phenomena in the Holy Qur’an, the phenomenon of adding the noun to the descriptive, and adjective to the descriptive, and the types of addition in terms of pure addition, and non-pure verbal and figurative addition, and I studied about the types attached to the non-pure addition, and the uses of adjective to descriptive noun.

Example, a noun being appendix to Allah’s name in Quran 27:30 *“it is from Solomon, and is (as follows): in the name of Allah, Most Gracious, most Merciful”,* and the word “truth” to the word “certainty” in the Quran: 55:95 *“verily, this is the very truth and certainly”*.

[1] Muhammadhadibu4@gmail.com

[2] egwamama4@gmail.com/+2347036772288

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**المقدمة**

الحمد لله الحي القيوم، الذي جعل علم النحو مفتاحا للعلوم، وجعل العربية لغة كتابه العظيم ودينه القويم. والصلاة والسلام على خير الرسل أجمعين وأفصح من نطق بالضاد من العالمين.

أما بعد، فإضافة الصفة إلى الموصوف وإضافة الاسم إلى المسمَّى من القضية التي تلتبس على بعض الدارسين لمشابهتها من الصفة والموصوف، والمبتدأ والخبر، فأراد الباحثان أن يدرسَاها دراسة نحويا، والبحث على الهيكل التالي:

- أنواع الإضافة:
- الأنواع الملحقة بالإضافة غير المحضة.
- الاسم إلى اسم آخر.
- إضافة الاسم إلى اسم آخر كان قبل الإضافة منعوتًا للمضاف.
- إضافة المسمى إلى الاسم.
- فائدة إضافة الصفة إلى الموصوف.

**أنواع الإضافة:**

تُقسم الإضافة في اللغة إلى نوعين رئيسيين.

1- الإضافة المحضة المعنوية الحقيقية.

2- الإضافة غير المحضة اللفظية المجازية.

لسنا في صدد شرح هذه المسميات والتعاريف، إلا أن ما يهمنا في هذا الموضوع، هو ما شاع بين النحاة في منع إضافة الموصوف إلى صفته، فإن وصف الرجل بأنه فاضل يقال: الرجلُ الفاضلُ فلا يصح وفق القاعدة المعروفة أن يقال رجلُ الفاضلِ.

فإن الاختلاف بين النحاة في قواعد اللغة العربية يكاد يطول كل موضوع في قواعد اللغة، فإنهم إن لم يختلفوا في الأصل فقد اختلفوا في الفرع، وإن لم يختلفوا في الفرع اختلفوا في فرع الفرع، وإن سَلِم هذا من الاختلاف، اختلفوا في ما هو أدقّ أو أشدّ دقة من القواعد والتوضيحات والاستدلالات.

وموضوع الإضافة كغيره من المواضيع التي لم تسلم من هذا الاختلاف، فكانت فيه جزئية إضافة الموصوف إلى صفته موضع خلاف بيّنٍ بين المدرستين الكوفيّة والبصْرية، فجاءت بناء على هذا الاختلاف قواعد شذّت عن المألوف وندَرَ استعمالها في عصرنا هذا. إلا أن الوحي الإلاهيّ الذي علّم المسيح عليه السلام أربعين ألفًا من اللغات العربية، لم يترك هذه اللغةَ -إضافة الموصوف إلى صفته- دون أن يجعلها مظهرا من مظاهر الإعجاز اللغوي عند مبعوث السماء، غَفل عنها وجَهلها علماءٌ ومتخصصون في اللغة العربية، لدرجة أن البعض يعتبرونها أخطاء لغوية ويعزونها إلى العُجمة وعدم التمرس في اللغة؛ فجاءت هذه مظاهر الإعجاز في كتابات المسيح الموعود عليه السلام في المواضع المتعددة، وقد ظن البعض من عربِ الأعاجم أن هذه المواضعَ مواضعُ لحن في اللغة وعجمة ولكنة في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللسان، أصدَق هؤلاء أم أثبتوا عُجمتهم هم في لغتهم الأمم!؟؟ تعالوا لنر ماذا تقول أمهات المصادر العربية وأفذاذ اللغة العربية في هذا الصدد ملحوظة[1].

**الأنواع الملحقة بالإضافة غير المحضة ما يأتي:**

إضافة الاسم إلى اسم آخر كان قبل الإضافة نعتًا للمضاف.

وهذا ما يعبرون عنه بأنه إضافة الاسم المنعوت إلى نعته، كقولهم :صلاة الأولى تذهب الخمول. كان الخلفاء السابقون يقصدون مسجد الجامع؛ ليذيعوا على الناس ما يريدون إذاعته. إني أحرص على ديانة القيِّمة؛ لأسعد. والأصل: الصلاة الأولى، أو: صلاة الساعة الأولى. المسجد الجامع أو: مسجد الوقت الجامع، الديانة القيِّمة، أو ديانة الملة القيِّمة. وبعض صوره لا يختلف فيه معنى المتضايفين، مع أن الأصل في الإضافة بنوعيها، ولا سيما المحضة أن يختلف فيها معنى المتضايفين، ومدلولهما[2].

أما قياس تلك الإضافات الملحقة بغير المحضة، أو عدم قياسيتها، فكثير من النحاة قصروها على المسموع، ولا يبيحون فيها القياس. إلا الكوفيين فيبيحون القياس على المسموع، بشرط اختلاف لفظي المضاف والمضاف إليه، بحجة أن الوارد من تلك الإضافات كثير كثرة تكفي للقياس عليه، وأن الحاجة قد تدعو لاستخدام القياس؛ للانتفاع بفائدة تلك الإضافات المتعددة الأنواع، فإنها لا تخلو من فائدة معنوية، كالإيضاح مع التوكيد، برغم أن هذه الفائدة المعنوية تختلف نوعًا ومقدارًا عن الفائدة المعنوية التي للإضافة المحضة.

ورأي الكوفيين سديد مفيد وفي الأخذ به هنا تيسير محمود تتطلبه حياة الناس، لكن من المستحسن أن نأخذ به في أضيق الحدود؛ حين تشتد إليه الحاجة، وتقوم قرينة على بيان المراد منه، بحيث لا يشبه لبس أو غموض.

والأحسن ما قاله الفراء :إن العرب تضيف الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله تعالى ... :حَقُّ اليَقِينِ[3]، وقال الأشموني عند الكلام على بيت ابن مالك:

ولا يضاف اسم لما به اتحدْ ** معنى، وأوِّلْ موهمًا إذا وردْ[4]

أي: "لا يضاف اسم لما اتحد به معنى؛ كالمرادف مع مرادفه؛ والموصوف مع صفته؛ لأن المضاف يتخصص أو يتعرف بالمضاف إليه، فلا بد أن يكون غيره في المعنى؛ فلا يقال: "قمحُ برٍّ"، ولا "رجلُ فاضلٍ" ولا "فاضلُ رجلٍ" "وأول موهمًا إذا ورد" أي: إذا جاء من كلام العرب ما يوهم جواز ذلك وجب تأويله؛ فمما أوهم إضافة الشيء إلى مرادفه قولهم: "جاءني سعيدُ كرزٍ"، وتأويله أن يراد بالأول المسمى وبالثاني الاسم، أي: جاءني مسمى هذا الاسم؛ ومما أوهم إضافة الموصوف إلى صفته قولهم: "حبةُ الحمقاءِ"، و"صلاةُ الأولى"، و"مسجدُ الجامعِ"، وتأويله أن يقدر موصوف، أي: حبة البقلةِ الحمقاء، وصلاة الساعةِ الأولى، ومسجد المكانِ الجامع؛ ومما أوهم إضافة الصفة إلى الموصوف قولهم: "جردُ قطيفةٍ"، و "سحقُ عمامةٍ"، وتأويله أن يقدر موصوف أيضًا وإضافة الصفة إلى جنسها: أي شيء جرد من جنس القطيفة، وشيء سحق من جنس العمامة[5].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**حقيقة الاسم إلى اسم آخر:**

لا بد من أن يُعلم أن اسما في الأصل هو عبارة عن اللفظ الموضوع للدلالة على معنًى موجود في العيان، إن كان محسوسًا. أو موجود في الأذهان، إن كان معقولًا ومثال الأول: زيد، ونحوه، ومثال الثاني: عِلْمٌ، ونحوه[6].

وهذا المعنى المحسوس الموجود في العيان، والمعقول الموجود في الأذهان، قد وضعت له عبارة في اللسان، بها يترجَم عنه، ويتوَصَّل إلى فهمه، والكشف عن حقيقته وهذه العبارة هي لفظ زيد المؤلَّف من الزاي، والياء، والدال، ولفظ علم المؤلَّف من العين، واللام، والميم. فإذا قيل: اسم زيد حسنٌ ، فلفظ اسم المؤلَّف من همزة الوصل، والسين، والميم، هو عبارة عن لفظ زيد المدلول به على الشخص، الذي سمِّي بهذا الاسم. وإذا قيل: عِلْمُ الفقه واسع، فلفظ عِلْم المؤلَّف من العين، واللام، والميم، هو عبارة عن لفظ الفقه المدلول به عليه[7]، ومثل ذلك يقال في اسم الله الأعظم عند قوله تعالى:﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾[8] وقوله تعالى﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ الرحمن:78. فإذا ثبت ذلك، تبين أن الاسم غير المسمَّى، خلافًا لمن ذهب إلى أنه هو نفسه[9].

ويدل على ذلك أيضًا أن الله تعالى قال:﴿ثم قضى أجلاً وأجل مسمّى﴾ الأنعام:6، ولا يصح أن يقال: أجلٌ اسمٌ. وقال الله تعالى:﴿أيًّا ما تدعو فله الأسماء الحسنى﴾الإسراء110:، ولا يصح أن يقال: له المسمَّيات الحسنى[10]، وقد نصَّ سيبويْه على أن الاسم غير المسمَّى، واستدل على ذلك بقوله: تقول: سمَّيت زيدًا بهذا الاسم؛ كما تقول: علَمته بهذه العلامة[11].

وإلى هذا ذهب الشيخ السهيلي -رحمه الله - فقال بعد أن بسط القول في هذه المسألة على النحو الذي ذُكر، قال: فقد تبين لك -في أصل الوضع -أن الاسم ليس هو المسمَّى. وذلك أنك تقول: سمَّيت زيدًا بهذا الاسم؛ كما تقول: حلَّيته بهذه الحلية والحلية -لا محالة – غير المحلَّى؛ فكذلك الاسم غير المسمَّى. وعقَّب ابن قيِّم الجوزيَّة على كلام الشيخ السهيلي -رحمهما الله -بقوله: فهنا ثلاث حقائق: اسم ومسمَّى وتسمية؛ كحلية ومحلَّى وتحْلية؛ وعلامة ومعلَّم وتعليم. ولا سبيل إلى جعل لفظين منها مترادفين على معنى واحد؛ لتباين حقائقها. وإذا جعلت الاسم هو المسمَّى، بطل واحد من هذه الحقائق الثلاث، لا بد. وتأمل هذه الحقائق الثلاث في قوله تعالى على لسان امرأة عمران: ﴿وإني سميتها مريم﴾ آل عمران: 36. أي: سميتها بهذا الاسم، الذي هو عبارة عن اللفظ المؤلَّف من الميم، والراء، والياء، والميم ؛ ليكون سمة لها، أو علامة. ومعناه في لغتهم: العابدة فهنا: اسم، ومسمَّى، وتسمية، هي من فعل المسمِّية امرأة عمران، وكل واحدة من هذه الحقائق مغاير للحقيقة الأخرى. فإذا ثبت مما تقدم أن الاسم غير المسمَّى، وأنهما غير التسمية، جاز إضافة الاسم إلى مسمَّاه؛ كما في البسملة[12].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**إضافة الاسم إلى اسم آخر كان قبل الإضافة منعوتًا للمضاف، فصار بعدها هو المضاف إليه، أي: إضافة النعت إلى منعوته:**

نحو قوله تعالى:﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾ الواقعة: 95، وقوله تعالى:﴿ولدار الآخرة خير للذين اتقوا﴾ يوسف:109، فالأصل في ذلك: الحق اليقين، والدار الآخرة، فالاسم الأول منهما موصوف، والثاني صفة له، وقد أضيف الأول منهما إلى الثاني بعد أن جرّد من الألف واللام. وحَقُّ الْيَقِينِ، فتقدمت الصفة على الموصوف، وصارت مضافًا، وصار الموصوف مضافًا إليه مجرورًا. وقوله: حَبْلِ الْوَرِيدِ، وجَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ. والحب في المعنى هو الحصيد، وقد أضافه إليه، وقال تعالى: وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ القصص:44 . والجانب في المعنى هو الغربي[13].

وإنما جاز إضافة الصفة إلى موصوفها؛ لأنها تفيد معنى ليس في الموصوف. فكأنك أضفت إلى ذلك المعنى؛ كما أضفت الاسم إلى المسمَّى، الذي هو معنى الاسم[14].

ولبيان ذلك يقال: لا بد من أن يعلم أن الإضافة في اللغة ثلاثة أنواع:

أولها- إضافة ملك؛ نحو قوله تعالى:﴿أرض الله واسعة﴾ النساء:4.

وثانيها - إضافة ملابسة، ومصاحبة، أو استحقاق؛ ومنها قوله تعالى: ﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ الرحمن:78. والغرض من الإضافة في هذين النوعين، عند جمهور العلماء هو التعريف.

وثالثها- إضافة تخصيص؛ وهي أن تخصِّص الاسم بإضافته إلى وصفه؛ نحو قوله: مسجد الجامع. ومنه قوله تعالى:﴿إن هذا لهو حق اليقين﴾ الواقعة:95.

وذهب أَغْلَبُ علماء النحو والتفسير على أن الإضافة في النوع الثاني، والثالث هي من إضافة الشيء إلى نفسه. وإضافة الشيء إلى نفسه لا تجوز بإجماع البصريين، وأجازها الكوفيون بشرط أن يختلف اللفظان؛ لأن العرب لم تقل: حقُّ الحقِّ، ودار الدار؛ وإنما تقول: حق اليقين، ودار الآخرة، وإلى هذا ذهب الفراء شيخ الكوفيين، فقال عند تفسير قوله تعالى:﴿ولدار الآخرة خير للذين اتقوا﴾يوسف:109، قال: أضيفت الدار إلى الآخرة، وهي الآخرة. وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه، إذا اختلف لفظه، وبتأويل جمهور البصريين والمتأخرين ذلك على حذف مضاف، في حين أوّله بعضهم على زيادة لفظ الاسم الأول، أي: المضاف قال النحاس عند تفسير آية يوسف إضافة الشيء إلى نفسه محال؛ لأنه إنما يضاف الشيء إلى غيره؛ ليعرف به. ولهذا كان تقدير الآية عنده -كما قال:- ولدار حال الآخرة خير.[15]

وكان أبو علي الفارسي قد وصف هذه الإضافة بالضعف، وأوّله الآية الكريمة بقوله: ولدار الساعة الآخرة، وجمع الزمخشري والبيضاوي بين تأويل النحاس، وتأويل الفارسي، فقالا: ولدار الساعة، أو حال الآخرة[16].

ووصف العكبري هذه الإضافة أيضًا بالضعف، وأوّل آية الواقعة بقوله: إنّ هذا لهو خبر اليقين. ونقل مذاهب النحاة والمفسرين في:﴿بسم الله﴾ ، من آية الفاتحة، فقال فإن قيل: كيف أضيف الاسم إلى الله، والله هو الاسم؟ قيل: في ذلك ثلاثة أوجه: أحدها: أن الاسم هنا بمعنى التسمية، والتسمية غير

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الاسم. والثاني: أن في الكلام حذف مضاف، تقديره: باسم مسمَّى الله، والثالث: أن لفظ اسم زيادة. وإلى هذا الوجه الأخير ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى، وتابعه فيه أبو عبيد بن سلام وتعرض لهما المبرد محمد بن يزيد بالنقد، فقال: غلط أبو عبيدة، وأخطأ أبو عبيد. وردَّ ابن الطراوة على أبي علي الفارسي تأويله قول الله تعالى:﴿ولدار الآخرة﴾ بقوله :ولدار الساعة الآخرة، واتهمه بسوء النظر، وبتوجيهه لما جاء من ذلك في القرآن الكريم إلى غير وجهه الصحيح، ثم قال: فإن أراد بقوله الساعة: القيامة، فلا تأقيت لها. وإن أراد الواحد من الساعات، فلا نهاية فيها، ولا آخر لها إلا بانتهاء المخلوقات، وطي السموات. وقال الشيخ السهيلي -رحمه الله- ومما غلطوا من أجله قوله عز وجل: ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها﴾يوسف:40. والمعبود هو المسمَّى، دون الاسم[17].

والجواب: إنهم ما عبدوا إلا المسميات؛ ولكنهم عبدوها من أجل الأسماء المفخمة الهائلة، التي اخترعوها لهم؛ كاللات، والعزَّى. وتلك أسماء كاذبة غير واقعة على حقيقة. فكأنهم لم يعبدوا إلا الأسماء، التي اخترعوها. وهذا من المجاز البديع الغريب ولو كانت الأسماء هي المسميات، لقيل فائدة الكلام، ولخلا عن الإعجاز هذا النظام.

**إضافة المسمى إلى الاسم**

نحو: شهر رجب معظَّم في الجاهلية والإسلام. شجر التفاح كثير في الشام. وهذه هي إضافة: البيان أو: الإضافة البيانية التي يقصد منها إيضاح الأول وبيانه بالثاني، فرق بعض النحاة بين الإضافة التي للبيان، والإضافة البيانية؛ بأن التي للبيان يكون بين جزأيها عموم وخصوص مطلق، وأن البيانية يكون بين جزأيها عموم وخصوص من وجه. وهي كثيرة في استعمال؛ كإضافة الأيام والعلوم إلى أسمائها؛ مثل: يوم الخميس. يوم الجمعة. علم الحساب. علم الهندسة . ولها أمثلة أخرى، منها قولهم: لقيته ذات مرة، أو ذات ليلة. مررت به ذات يوم. داره ذات اليمين، أو؛ ذات الشمال. مشينا ذا صباح، ذا و ذات ولهما بيان آخر خاص بإضافتهما، من الظروف غير المتصرفة بشرط إضافتهما للزمان، دون غيره؛ فيلتزمان النصب على الظرفية الزمنية إلا على لغة ضعيفة رفضها جمهور النحاة. ومن الأمثلة التالية ما يساير هذه اللغة. كما أن ذات قد تضاف إلى كلمة: اليمين أو الشمال وهما من الظروف المكانية، فتصير ظرفا مكانيًا متصرفًا ومنصرفًا. وقد تكون اسمًا محضًا مستقلًا، معناه حقيقة الشيء وماهيته، والنسب إليها: ذووي باعتبارها أصلها، أو: ذاتي باعتبار لفظها الحالي.

**فائدة إضافة الصفة إلى الموصوف:**

بقي على الباحثين أن يذكرا فائدة هذه الإضافة، جاء في حاشية الكشاف للزمخشري: فإن قيل: ما فائدة اسم، وهلا قيل: بالله الرحمن الرحيم؟ قيل: فائدته: الفرق بين التيمُّن واليمين وذلك لأن التيمن باسم الله، لا بذاته. وكذا يجعل اسمه آلة للفعل، لا لذاته، بخلاف اليمين؛ فإن الحلف به، لا بأسمائه، التي هي ألفاظ[18].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أما اليمين فيقال: أقسم بالله، وأحلف بالله. ومن الثاني قوله تعالى:﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم﴾التوبة: 56. وأما التيمُّن فنحو: باسم الله أبدأ. ومنه قوله تعالى:﴿اقرأ باسم ربك﴾العلق:1، وقوله تعالى:﴿ فسبح باسم ربك العظيم﴾الواقعة:96.

وأما إضافة الصفة إلى الموصوف فالفائدة منها: هي تخصيص الصفة بموصوفها .والعرب إنما تفعل ذلك في الوصف المعرفة اللازمة للموصوف لزوم اللقب للأعلام؛ نحو قولهم: زيد بطة. أي: صاحب هذا اللقب. أما الوصف الذي لا يثبت، ولا يلزم موصوفه -كالقائم والقاعد - فلا يضاف الموصوف إليه، لعدم الفائدة المخصِّصة، التي لأجلها أضيف الاسم إلى اللقب، والصفة إلى الموصوف. فإذا قيل: مسجد الجامع فمعناه: صاحب هذا الوصف. وكذا: دار الآخرة، ودار السلام، وأرض الله، وحق اليقين: فتأمل ذلك، فإنه من الفوائد الجليلة.[19].

**الخاتمة:**

في السطور السالفة محاولة من الباحثين حيث تحدثا عن أنواع الإضافة، والأنواع الملحقة بالإضافة غير المحضة. وإضافة الاسم إلى اسم آخر كان قبل الإضافة منعوتًا للمضاف، وإضافة المسمى إلى الاسم، وفائدة إضافة الصفة إلى الموصوف.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان خلال إجراء هذه المقالة ما يأتي:

أنه قد ثبت أن إضافة الموصوف إلى صفته لغة قرآنية فصيحة، وأكبر دليل عليها قول الله تعالى في موضعين من القرآن الكريم:(ولَدار الآخرة خير) فأضاف دار إلى الآخرة كإضافة موصوف لصفته، حيث وردت هذه الصفة في سبعة مواضع أخرى من القرآن الكريم بصيغة الدار الآخرة مما يؤكد أن الأصل فيها نعت ومنعوت حُولت صيغته إلى إضافة المنعوت إلى نعته في موضعين آخرين؛ وهذا أكبر دليل على فصاحة هذه اللغة وبلاغتها.

وقد استفاد الباحثان بهذا البحث، حيث زادهما معرفة إضافة صفة إلى الموصوف، ومواقعه في القرآن الكريم.

وأخيرا ننصح إخواننا الطلبة بأن يسهموا ببحوثهم في معرفة كتاب الله عزّ وجل لإرشاد الأمة المحمدية. والله يسأل الباحثان أن ينفع هذا البحث دارسي اللغة العربية، والله الموافق للصواب، وبه التوفيق.

**الهوامش:**

[1] الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)، نشر: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م، ص:448.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، نشر: دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، ج/3، ص: 40.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[3] الدرويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ، نشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، ( دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ، ج/ 9، ص: 450.

[4] محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، ألفية ابن مالك، نشر: دار التعاون، 36.

[5] الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن نور الدين الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، نشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط/1، 1419هـ- 1998م، ج/2، ص: 141.

[6] السُّهَيْلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، نتائج الفكر في النَّحو، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1، 1412 - 1992 م، ص:30.

[7] السُّهَيْلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، نتائج الفكر في النَّحو، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/1، 1412 - 1992 م، ص:30.

[8] النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، نشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، ج/5، ص: 126.

[9] عباس حسن، النحو الوافي، المرجع السابق، ج/3، ص:44.

[10] دعاس، قاسم حميدان، إعراب القرآن الكريم، نشر : دار المنير .دار الفارابى، دمشق، 1425.

[11] السُّهَيْلي، نتائج الفكر في النَّحو، المرجع السبق، ص:31.

[12] أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1417 هـ-1997م، ج/2، ص:365-376.

[13] صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، نشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط/4، 1418 هـ، ج6، ص: 257.

[14] الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، نشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ-2000م، ج/1، ص: 690.

[15] النَّحَّاس، أبو جعفر، إعراب القرآن، المرجع السابق، ج/ 2، ص: 216.

[16] الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، المرجع السابق، ج/5، ص:96.

[17] العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق : علي محمد البجاوي، نشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج/1، 544.

[18] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط/3، 1407 هـ، ج/4، ص:749.

[19] الشافعي، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، نشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1419هـ- 1998م، ج/2، ص: 127- 141.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# الصوامت والصوائت في لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية: دراسة تقابلية

إعداد:
مختار هارونَ مَمَّن[1]
والدكتور عبد الوهاب صلاح الدين
قسم الدراسات العربية، جامعة ولاية يوبي دَمَاتُرُوْ

**مستخلص البحث:**

تَكْمن مشكلة هذا البحث في الصعوبات التي يواجهها أبناء كَرَيْكَرَيْ( شعب من الشعوب العريقة في شمال شرقي النيجيريا، موجودن بالكثرة في ولاية بَوْشِيْ، ويُوْبِيْ، وغُوْنْبِيْ) عند النطق ببعض الصوامت والصوائت العربية التي ليست موجودة في لغتهم الأم أثناء تعلمهم العربية. وتتولد من مشكلة هذا البحث الأسئلة الآتية: ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية في الصوامت والصوائت؟ وما التأثير الصوتي الذي يصدر من أبناء كَرَيْكَرَيْ عند تحدثهم باللغة العربية؟ وما وسائل تجنب المشكلة التأثير الصوتي الذي يصدر منهم عند تحدثهم باللغة العربية؟ ويهدف هذا البحث إلى بيان الأمور الآتية: أوجه الاتفاق والاختلاف بين لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية في الصوامت والصوائت. التأثير الصوتي الذي يصدر من أبناء كَرَيْكَرَيْ عند تحدثهم باللغة العربية. وسائل تجنب مشكلة التأثير الصوتي الذي يصدر منهم عند تحدثهم باللغة العربية. ويتقيد هذا البحث بالدراسة التقابلية دون غيرها من دراسات لغوية أخرى، وتنحصر الدراسة في لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية دون غيرهما، وتقتصر على الصوامت والصوائت دون التطرق إلى قضايا صوتية أخرى. واتبع هذا البحث المنهج الوصفي التقابلي، حيث توصل إلى أن أبناء كَرَيْكَرَيْ الذين يتعلمون العربية يواجهون الصعوبة في النطق بالأصوات الآتية: ث، ح، خ، ذ، ط، ظ، ص، ض، ع، غ، ق، لعدم وجودها في لغتهم الأم، وهي موجودة في اللغة الهدف (العربية)، فغالبا ما ينطقون الثاء سينًا والحاء هاءً والخاء كافًا والذال زايًا وهكذا. ومن وسائل تجنب هذه المشكلة تركيز المدرسين على هذه الأصوات أثناء تدريسهم أبناء كريكري، واستخدم المعامل اللغوية، وأخذ هذه المشكلة بعين الاعتبار عند وضع المناهج والكتب المدرسية.

**ABSTRACT**

This research titled: consonants and vowels sounds in Karai-Karai language and Arabic: Contrastive Analysis. The research problem is the difficulties faced by Karai-Karai speakers in pronouncing some Arabic sounds when speaking the language.

[1]0803681228

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

This gave rise to the following research questions: What are the similarities between Karai-Karai consonants and vowels sounds and those of Arabic? What is the mother tongue influence facing Karai-Karai speakers relating to phonetics while speaking Arabic? What are the appropriate measures to be taken so as to avoid these problems? The scope of the research is limited to contrastive analysis between the two languages in consonants and vowels sounds only, and it adopted descriptive contrastive method. Among the findings of the research is that Karai-Karai face difficulties in pronouncing some Arabic sounds due to the absence of these sounds in their mother tongue. Thus, they convert them to sounds which are nearly similar in their language. To avoid these problems, emphasis should be placed on these sounds when teaching Karai-Karai speakers and also using language labs, as well as taking the problems into consideration while preparing curriculum for teaching them.

**المقدمة:**

اهتم شعب كَرَيْكَرَيْ باللغة العربية لعاملين: العامل الديني، وهو يتمثل في أن معظمهم مسلمون، ويرون أن فهم الإسلام فهما دقيقا يُوجب فهم اللغة العربية. والآخر هوالعامل التاريخي الذي يتمثل في أن كَرَيْكَرَيْ اتبعوا تاريخهم وأدركوا أن أصلهم من العرب، فدفعهم هذا وذلك إلى تعلم اللغة العربية والاهتمام بها اهتماما بالغا. لكنهم يواجهون الصعوبات في تعلمها نظرا لاختلاف نظام لغتهم عن نظام اللغة العربية، والملاحظ أن أكثر الصعوبات التي تواجههم ترتكز في المستوى الصوتي. بناء على هذا، يقابل هذا البحث بين اللغتين مركزا على الصوامت والصوائت. ويشتمل هذا البحث على العناصر الآتية:

الأول: التعريف بكَرَيْكَرَيْ شعباً ولغةً.

الثاني: التعريف بالدراسة التقابلية.

الثالث: دراسة تقابلية بين لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية في الصوامت والصوائت.

ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

**الأول: التعريف بكَرَيْكَرَيْ شعبًا ولغةً.**

**شعب كَرَيْكَرَيْ:**

شعب كَرَيْكَرَيْ من الشعوب العريقة في شمال شرقي نيجيريا الذين يسكنون في ولاية بَوْشِيْ ويُوْبِيْ وغُوْنْبِيْ. ويشير الإحصاء الذي أجري عام1952م بأن عدد أفراد شعب كَرَيْكَرَيْ يبلغ خمسين ألف شخص.[1]ومعظمهم مسلمون، وذكر التاريخ أنهم نزحوا من اليمن[2].

**لغةكَرَيْكَرَيْ.**

لغة كَرَيْكَرَيْ من إحدى اللغات التي تنتمي إلى الأسرة التشادية. ولغة كَرَيْكَرَيْ من اللغات الإفريقية الحية. يستخدمها شعب كَرَيْكَرَيْ، وهي تجاور لغة اِنْغِزِمْ وبُوْلِيْ وغَمُوْ وبَادِيْ. وكانت لغة كَرَيْكَرَيْ تكتب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بالحروف العربية قبل مجيء المستعمرين ثم بدأ المتبشرون كتابة بها بالحروف الاتينية لغاية تنصير شعب كَرَيْكَرِيْ[3].

**الثاني: التعريف بالدراسة التقابلية.**

**مفهوم الدراسة التقابلية.**

التقابلية من كلمة قبل وقابل، القاف، والباء، واللام، أصل صحيح، تدل الكلمة على مواجهة الشيئ بشيئ، ويتفرع بعد ذلك [4]. وجاء في لسان العرب: " المقابلة، المواجهة، والتقابل مثله، وهو قبالك وقبالتك، أي تجاهك وقابل الشيئ بشيئ مقابلة وقبالا: عارضة[5].

يقول الدكتور عبده الراجحي بأن الدراسة التقابلية تسمى أحيانا المقارنة الخارجية، وهي تُجرى بين لغتين أو أكثر، وهي مطلوبة في تعليم اللغة لغير أبنائها[6] والمصطلح العلمي لهذه المقارنة هو التحليل التقابلي Contrastive Analysis[7]. وأما سليمان ياقوت، فيرى بأن الدراسة التقابلية هي دراسة علمية تنبنى على المقارنة بين لغتين أو لهجتين ليستا من أرومة واحدة أو أصل واحد، كالمقارنة بين العربية والإنجليزية أو بين الفرنسية والعبرية. وهذا التقابل له هدف منشود وهو التعليم[8].

لما ألحت الحاجة إلى الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية ازداد البحث عن وسائل تسهيلها، منها: التحليل التقابلي لتتبين من خلاله العناصر المتشابهة والمخالفة بين اللغات ومن ثم التنبؤ بالصعوبات التي يواجهها الدارسون عند تعلمهم اللغة الأجنبية[9]. ويتم التحليل التقابلي من خلال المستويات اللغوية: الصوتي والصرفي والتركيبي، والدلالي[10]

يقول رُوْبَرْتْ لاَدُوْ " إن أهم الخطوات في إعداد المادة التعليمية للغة الأجنبية هي مقارنة اللغتين والثقافتين الأصلية والأجنبية من أجل الوقوف على العقبات التي يجب أن تذلل في عملية التعليم؛ إذ أن الدارس حينما يقبل على تعلم اللغة الأجنبية، فإنه سيجد بعض الظواهر اللغوية فيها المتشابهة للغة الأصلية تكون سهلة بنسبة له في حين تصعب عليه تلك العناصر التي تختلف عما في لغته[11].

وعلى الرغم من تعدد تعريفات الباحثين للدراسة التقابلية إلا أنهم جميعا اتفقوا على معنى واحد وهو مقارنة بين لغتين منتميتين إلى أسر لغوية مختلفة بغية الوقوف على مواطن الاتفاق والاختلاف لإيجاد حل لمشكلة تواجه تعليم اللغات الأجنبية.

يُعد منهج التحليل التقابلي من أحدث المناهج في اللسانيات، حيث ظهر هذا المنهج عام 1939م في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الحرب العالمية الثانية؛ وذلك حينما أحس قادات الجيوش وضباط المخابرات بالحاجة الماسة إلى تعلم وتخاطب بلغات الأمم التي تقاتل جيوش أمريكا في أراضيها في شتى مناطق العالم. ومن هنا نشأت الحاجة إلى تعلم وتعليم تلك اللغات من خلال تحليلها ومقارنتها باللغة الإنجليزية باتباع منهج التحليل التقابلي لمناسبته لهذه المهمة[12].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي عام1945م تبنى تشارلن فريز(Charles Fries) هذا المنهج في تدريس الإنجليزية لغير الناطقين بها في جامعة مِيْشِغَانْ بالولايات المتحدة الأمريكية، وتبعه في ذلك أوجان (Hougen) و وانيرش (Weinreeich) حيث تُعد ما قاموا به بمثابة القواعد النظرية الأولى للسانيات التقابلية[13]. وفي ذلك الحين تم نشر مجموعة من الكتب في هذا الجانب التي أشرف عليها مركز علوم اللغة التطبيقية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي الدراسات التقابلية بين الإنجليزية وكل من الأسبانية والإيطالية والألمانية[14].

ومن رواد هذا المنهج الدكتور روبرت لادو(Robert Lado) وتشالن فريز (Charlse Fries) الذي قال في كتابه (Teaching and Learning English as Foreign Language) تعلم وتعليم الإنجليزية باعتبارها اللغة الأجنبية "إن أكثر المواد فاعلية هي تلك التي تُعد بناءً على وصف علمي للغة المراد تعلمها مع وصف موازنة في اللغة الأصلية للدراسة[15]".

تهدف الدراسة التقابلية الأمور الثلاثة الآتية:

1 بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللغات[16].

2 التنبؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعليم لغة الأجنبية ومحاولة تفسير هذه المشكلات وكيفية تذليلها[17].

3 الإسهام في تطوير مواد دراسية لتعليم اللغة الأجنبية[18]

للدراسات التقابلية فوائد جمة؛ لأنها تساعد كثيرا في نشر اللغة الأجنبية[19]. وبما أن اللغة العربية تدرس كاللغة الأجنبية في المناطق التي اعتنق أهلها الإسلام كلغة الدين؛ فالدراسة التقابلية بين العربية واللغات أخرى تُعتبر وسيلة لتحقيق غرض الدعوة الإسلامية؛ إذ معرفة الإسلام تُقوى عند الفرد بقدر معرفته للغة العربية[20].

وكذلك للدراسات التقابلية أهمية كبيرة في تفسير مشكلة النقل اللغوي في تعلم اللغات كما تساهم هذه الدراسة في تطوير مواد ومناهج وطرق تعليم اللغات الأجنبية مما ساعد متعلمي هذه اللغات في تجنب الوقوع في أخطاء لغوية لتأثير اللغة الأولى على اللغة الثانية[21].

وقد أدت الدراسات التقابلية دورا هاما في فن الترجمة؛ لأن عن طريق المنهج التقابلي يكون المترجم ملما بأوجه التشابه والاختلاف بين اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، مما يجعله يتفادى الوقوع في مشكلة الترجمة الحرفية للتراكيب والصيغ والدلالات[22]. وأما نقاد الترجمة فقد استفادوا من هذا المنهج في عملية نقد وتحليل وتقييم النصوص المنقولة من لغات أخرى حيث يكتشفون مواطن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ضعف وقوة النصوص المترجمة ومن ثم إصدار الحكم عليها بالجودة أو الرداءة، وعلى مترجمها بالكفاءة وعدمها[23].

**خطوات إجراء الدراسة التقابلية:**

يجب اتباع الخطوات التالية عند إجراء الدراسة التقابلية[24].

1- الحصول على أفضل وصف بنيوي للغتين المعنيتين[25].

2- تلخيص موجز لكل الأبنية بنية ببنية[26].

3- المقارنة الفعلية لأنماط البنية في اللغتين[27].

4- حصر أوجه التشابه بين اللغتين[28].

5- حصر أوجه الاختلاف بين اللغتين[29].

6- التنبؤ بالصعوبات المتوقع حدوثها نتيجة الاختلاف بين النظامين[30].

7- تشخيص المشكلات واقتراح الحلول لها[31].

**الثالث: دراسة تقابلية بين لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية في الصوامت والصوائت.**

**الصوامت والصوائت في لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية:**

**الصوامت في لغة كَرَيْكَرَيْ.**

للغة كَرَيْكَرَيْ ثلاثون صامتا، على نحو ما يتضح فيما يلي[32]:

b v c d x f g h hn j k q l lh lz m n ny p r s sh t w ‘w y ‘y z zh ‘.

استعمالاتها:

| | |
|---|---|
| b= baara | صيد |
| v= amvi | ذلك |
| c= catir | زيل |
| d= daagaya | كا هنة |
| x= xaayi | إناء |
| f= fati | شمس |
| g= gám | خروف |
| h= han‘yaawi | ضحى |
| hn= hnni | هو |
| j= jankwar | قملة |

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

| | |
|---|---|
| k= kujam | عطش |
| q= qwalala | نجدة |
| l= linxau | سمسم |
| lh= lharam | ورقة |
| lz= cagalzau | أسد |
| m= mafé | أبيض |
| n= naana | أم |
| ny= nyonyo | بعوضة |
| p= capta | جمع |
| r= raayi | طير |
| s= sara | يد |
| sh= shiita | فلفل |
| w= waanau | عمل |
| ‘w= ‘wasu | عظم |
| y= yaavi | مشاجرة |
| ‘y= ‘yaakara | قوة |
| z= zumbulum | قلب |
| zh= zhimau | حموضة |
| ‘= dar‘e | هذه السنة |

وأما الصوائت في لغة كَرَيْكَرَيْ فهي عشرة، خمسة منها قصار وبقية الخمسة طوال[33]، وهي كما يلي:

القصار:

وهي، (a e i o u)استعمالاتها:

| | |
|---|---|
| a= lawa | ولادة |
| e= mafé | أبيض |
| i= disa | قبيح |
| o=koro | دار |
| u= fúlau | غلي الماء |

وأما الطوال فهي[34]، (aa ee ii oo uu)

استعمالاتها:

| | |
|---|---|
| aa= laawa | ثمرة |

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

| | |
|---|---|
| ee= eeti | تعال |
| ii=jiire | صدق |
| oo= koóro | حمار |
| uu= fúulau | شتم |

**الصوامت والصوائت في اللغة العربية:**

الصوامت في العربية ثمان وعشرون[35] وهي

ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، و، في مثل (وعد) هـ، ي، في مثل (يعد).

وأما الصوائت في العربية فهي ستة[36]، ثلاثة منها قصار والثلاثة الباقية طوال[27].

وأما القصار فهي (الفتحة والكسرة والضمة) والطوال هي (ألف المد، وياء المد، وواو المد).

**الصومت المشتركة بين لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية.**

وهي كالآتي:

b d f h j k l m n r s sh t w y z ʻ.

ب، د، ط، ف، هـ، ج، ك، ل، م، ن، ر، س، ش، ت، و، (في مثل وعد) ي، (في مثل يعد) ز، ء.

**الصوامت التي تنفرد بها لغة كَرَيْكَرَيْ عن العربية.**

وهي كما يلي:

v x c g hn q lh lz ny p ʻw

ʻy zh

**الصوامت التي تنفرد بها العربية عن لغة كَرَيْكَرَيْ.**

ث، ح، خ، ذ، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ق.

**الصوائت المشتركة بين لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية.**

تشترك اللغتان في الصوائت القصار والطوال في الفتحة والألف والكسرة والياء والضمة والواو. (a aa i ii u uu)

**الصوائت التي تنفرد بها لغة كَرَيْكَرَيْ عن العربية.**

وهي أربعة كما يلي:

e ee o oo.

**الصعوبات التي تواجه أبناء كَرَيْكَرَيْ عند النطق ببعض الصوامت التي لا تُوجد في لغتهم الأم.**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وهذه الصوامت هي: ث، ح، خ، ذ، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ينطقونها على وجه غير صحيح، أو يحولونها إلى أصوات أقرب إليها في المخارج. مثلا ينطقون الثاء سينًا فيقولون سلاسة بدلا من ثلاثة والحاء هاءً فيقولون هتى بدلا من حتى والخاء كافًا فيقولون كيرا بدلا من خيرا، والذال زايًا فيقولون زلك بدلا من ذلك، والصاد سينًا أيضا فيقولون سراط بدلا من صراط، والطاء بصوت(x) والضاد دالًا فيقولون دلال بدلا من ضلال، والظاء زايًا أيضا فيقولون زلمات بدلا من ظلمات، والعين همزة فيقولون أين يدلا من عين، والقاف همزة فيقولون آل بدلا من قال وهكذا.

**وسائل تجنب هذه المشكلة.**

لتجنب الوقوع في هذه المشكلة تجب مراعاة ما يلي:

- أن يركز مدرسوا القرآن واللغة العربية على هذه الأصوات أثناء تدريسهم الطلبة من شعب كَرَيْكَرَيْ.
- على مصممي الكتب المدرسية أن يأخذو بعين الاعتبار هذه المشكلة عند وضع الكتب المدرسية لمدارس التي يدرس فيها أبناء كَرَيْكَرَيْ.
- توفير المعامل اللغوية في المدارس ليستمع بواسطتها الطبلة نطقا صحيحا لأصوات اللغة.

**الخاتمة وأهم النتائج:**

اتضح فيما سبق أن الدراسة التقابلية هي أخذ ظاهرة لغوية معينة في لغتين منتميتين إلى أسر لغوية مختلفة بشرح وتحليل لتتبين من خلاله مواضع الاتفاق والاختلاف ومن ثم التنبؤ بالمشكلات التي قد تقع أثناء تعلم وتعليم اللغة الأجنبية وبيان كيفية تصحيحها. وتبين كذلك أن لغة كَرَيْكَرَيْ تنتمي إلى الأسرة التشادية بينما العربية تنتمي إلى اللغات السَّاميَّة، وأن لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية تشتركان في بعض الصوامت والصوائت وتنفرد كل منهما ببعض الصوامت. وأن لغة كَرَيْكَرَيْ تشترك مع اللغة العربية في كل صائت موجود في العربية وتنفرد ببعض الصوائت، وهئ: e ee o oo. وأن الصوامت التي تنفرد بها العربية عن لغة كَرَيْكَرَيْ هي عشرة صوامت التي يتوقع أن يصعب علي الطلبة من أبناء كَرَيْكَرَيْ النطق بها، وبالتالي سيحولونها إلى أقرب أصوات موجودة في لغتهم الأم. وهذه الصوامت هي ث، ح، خ، ذ، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، وأن تركيز المدرسين على هذه الأصوات أثناء تدريسهم أبناء كَرَيْكَرَيْ سيساعد في حل هذه المشكلة، وكذلك التدريب المستمر من قبل الطلبة تحت إشراف عالم بلأصوات في اللغتين يساعدهم في اتقان نطق هذه الأصوات، وأن أخذ هذه المشكلة بعين الاعتبار هذه المشكلة عند وضع الكتب المدرسية يقلل من هذه المشكلة وكذلك للمعامل اللغوية دور كبير في قضاء على هذه المشكلة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**أهم النتائج:**

توصل هذا البحث إلى نتائج أهمها ما يلي:

1 هناك صوامت مشتركة بين لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية فهي كثيرة، منها ء، ب، ت، س، ش، ل، ك، ن، وغيرها وتنفرد لغة كَرَيْكَرَيْ ببعض الصوامت والصوائت عن العربية.

2 تنفرد اللغة العربية عن لغة كَرَيْكَرَيْ بالصوامت الآتية: ث، ح، خ، ص، ض، ذ، ع، غ، ط، ظ، ق، وهي التي تشكل الصعوبات بنسبة لطلبة من أبناء كَرَيْكَرَيْ.

**التوصيات:**

يوصي هذا البحث بما يلي:

1- تكريس الجهد من قبل الباحثين نحو إحياء لغاتنا المحلية.

2- إجراء الدراسة التقابلية بين لغة كَرَيْكَرَيْ والعربية في المستوى الصرفي والتركيبي والدلالي.

3- هناك القضايا الصوتية التي لم يتطرق إليها هذا البحث يُرجى من الباحثين تغطيتها.

**الهوامش:**

[1] Hassan, Adamu. (1988) **The Orthography of Karai- Karai L,anguage**. Nigeria Bible Translation Trust. Jos: Nigeria. Pg3

2 British Institute in Eastern Africa.(2004) **Fifty Years in The Arcaelogy of Africa**, Papers in honour of John Alexandder. Knl Graphics. Nairobi: Kenya. Pg6.

3 المرجع نفسه

4 ابن فارس(1994) **معجم المقاييس في اللغة**، ط1، دار الفكر، بيروت: لبنان، ص872.

5 ابن منظور. (2008) **لسان العرب**، ط1، دار الفكر، بيروت: لبنان، ص831.

6 الرا جحي، عبده.(1995) **علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية**، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية: مصر. ص 45.

7 المرجع نفسه.

8 ياقوت، أحمد سليمان.(1985)، **في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية**، دلر المعرفة الجامعية، الإسكندرية: مصر. ص7.

9 إبراهيم، محمد ثاني. (2013)، **اختيارعناصربناء برنامج تعليم اللغة العربية ووسائله ومعاييره**، مجلة مالم للدراسات اللغوية، قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فوديو، صكتو: نيجيريا، العدد10، ص83-84.

10 المرجع نفسه.

11الراجحي، عبده. المرجع السابق.

12 مولج، فريدة. (2019) **التحليل التقابلي: أهدافه ومستوياته**، المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية،تصدر عن رفاد للدراسات والأبحاث: الأردن، المجلد1، ا لعدد2، ص145.

13 المرجع السابق.

14 مولج، فريدة. المرجع السابق، ص146.

15الرا جحي، عبده. المرجع السابق.

16 المرجع نفسه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

17 المرجع نفسه، ص48.

18 المرجع السابق.

19 سانوغو، نوح.(2018)، **اللغة العربية لدى قبائل أنكو في غينيا دراسة وصفية تقابلية**، ط1، شركة مصانع سيلا الرقمية، الرياض: مملكة العربية السعودية، ص63.

20 المرجع السابق.

21 الدهش، علي يونس،() **منهج التحليل التقابلي في علم اللسانيات**، ص12.

22 سامي، أمال. (2014) **طرق ومناهج تعليم الترجمة- مقاربة معرفية-** بحث الدكتوراه مقدم إلى كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الترجمة جامعة وهران، الجزائر، ص20-21.

23 المرجع نفسه.

24 مولج، فريدة. المرجع السابق، ص154.

25 المرجع السبق.

26 المرجع نفسه.

27 المرجع السابق.

28 المرجع نفسه.

29 مولج، فريدة. المرجع السابق.

30 المرجع نفسه.

31 المرجع نفسه.

32 حسن، آدم. المرجع السابق. ص11.

33 المرجع السابق. ص5.

34 المرجع السابق. ص6.

35 السلماني، محمد صالح جمال.(2012) **محاضرات في علم الأصوات**. ط2، مطبعة الامتياز: ميدغري. نيجيريا. ص44.

36 المرجع السابق. ص46.

37 المرجع نفسه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# مقتطفات من التوجيه اللغوي في اختلاف القراءات في المستوى الصوتي والصرفي

**إعداد:**

**سيدبي عيسى**

أكاديمية القيم للعربية والعلوم العامة صكتو

**الملخص:**

هذه المقالة المتواضعة عبارة دراسة لغوية في اختلاف القراءات على المستوى الصوتي، والصرفي بعنوان: "مقتطفات من التوجيه اللغوي في اختلاف القراءات في المستوى الصوتي والصرفي" حيث تناولت مفهوم التوجيه لغة واصطلاحا، والتوجيه الصوتي في اختلاف القراءات، من حيث اختلاف مخرج الصوامت اللغوية،أوالإبدال بين الفونيمات ى ى ت علأجل تقاربمخرج الصوامت، أو تخفيف فونيم الهمزة، وتحقيقها، ومن حيث الاختلاف في الصوائت العربية - الحركات الطويلة، والحركات القصيرة- أو الفتح والإمالة، أوالفتح والإسكان في ياءات الإضافة، ومن حيث اختلاف قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض، ثم تناولت التوجيه الصريفي في اختلاف القراءات، من حيث الاختلاف في الجانب الصرفي،أوالاختلافي الجانب الاشتقاقي. وارتكز الباحث على المنهج الاستقري الوصفي التحليلي في دراسته، وتوصل من خلال ذلك إلى أن مسار الاختلاف الصوتي على شكلين. أحدهما: اختلاف الفونيمات، على نوعين:

اختلاف في الأصوات الصامتة: كالاختلاف في "السين" والصاد" والزاي" في كلمة "الصراط" وهي وحدات صوتية تسمى بالحروف الهجائية، أواختلاف الفونيمات الصائتة أو في الحركات القصيرة، أو الطويلة، والآخر: اختلاف في الألفونات: ويتمثل ذلك، الإدغام، والنقل، والإمالة، والإشمام.

**Summary:**

This modest article is a linguistic study in the quranic recitations at the phonemic and morphological level, entitled: “Extracts from the linguistic guides in the quranic recitations at the phonemic and morphological level,” where it dealt with the concept of guidance language, idiomatical, and the phonetic guidance in the different readings, in terms of the different exit of linguistic silences, or substitution Between the phonemes in order to converge the exit of the vowels, or to reduce the phoneme of the hamza, and its realization, and in terms of the difference in the Arabic phonemes - long vowels, and short vowels - or conquest and inclination, or opening and housing in the ya’s of addition, and in terms of the different laws of interaction between adjacent sounds when they are affected by each other, Then I dealt with the morphological guidance in the different readings, in terms of the difference in the morphological aspect, or the difference in the etymological aspect. The researcher relied on the analytical descriptive and inductive method in his study, and through this he concluded that the audio

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

difference path has two forms. One: the different phonemes, of two types:Differences in silent sounds: such as the difference in “sin”, “s” and “zai” in the word “siraat” which are phonetic units called alphabets, or defferences in "alifs" or in short or long vowels, and the other: or difference in phonemes: this is represented by
assimilation, transfer, tilt, sniff.

**المقدمة:**

الحمد لله المنان، أنزل على عبده الفرقان، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء، وسيد المرسلين، وعلى آله، وصحبه الذين حملوا القرآن، ومنتبعهم بإحسانإلى يوم الدين.

وبعد: فإن من أكبر نعم الله على الإنسان، نعمة اللسان، إذ هو أداة الفكر والبيان، وسر القول والإيمان، وخير ما خدم به القرآن، قال تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[1].

فإن هذه المقالة نوع من الدراسات اللغويةحول القراءات حيث انتهت صياغتها الأولية لدى الباحث بعنوان "**مقتطفات من التوجيه اللغوي في اختلاف القراءات في المستوى الصوتي والصرفي**" ويتخلله المحاور الأساسية على النحو التالي:

المحور الأول: مفهوم التوجيه:

المحور الثاني: التوجيه الصوتي في اختلاف القراءات:

الاختلاف مخرج بعض الأصوات اللغوية .

أولا: الإبدال بين الفونيمات لأجل تقاربمخرج الصوامت.

ثانيا: ظاهرة تخفيف فونيم الهمزة، وتحقيقها.

- الاختلاف في الصوائت العربية (الحركات الطويلة، والحركات القصيرة).

أ- ظاهرة الفتح والإمالة:

ب- ظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة:

- الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.
- الاختلاف الصوتي لأجل اختلاف اللهجات.

المحور الثالث: التوجيه الصريفي في اختلاف القراءات:

أ- الاختلاف في صيغ الأفعال.

ب- الاختلاف الصرفي لأجل اختلاف اللهجات.

**المحور الأول: مفهوم التوجيه:**

التوجيه على صيغة تفعيل من الوجه: وهو يحمل عدة معان في أصله اللغوي، "الوجه: مستقبل كل شيء، والجهة: النحو"[2] وهو "إخراج اللفظ من معنى إلى آخر لمناسبة بينهما"[3] وكل سبيل نصل به إلى المقصود هو الوجيه، ويعنى به إيجاد وجه في العربية لما اختاره القارئ من ألفاظ اللغة أوحالة إعرابية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

في عنصرمن عناصر التركيب"والتوجيه تحديد وجه ما للحكم، وهو إما توجيه استدلال أو توجيه تأويل، فالتوجيه الاستدلالي يكون على وجه السماع (النقل) أو على وجه القياس بحمل لفظ على لفظ، أو حمل لفظ على معنى، فيسمى الوجه حملا، أو يكون بتعليل القياس بعلة، أو طرد، أو شبه، أو قاعدة، أما التوجيه التأويلي فيكون بالرد إلى أصله عند ما يكون العنصر اللغوي ذا أصل ظاهر لا يتطرق إليه الوهم، أو أن يكون بتخريج العنصر اللغوي لرده إلى الصواب إذا كان أصله موهما يتطلب التحديد[4].

أما توجيه القراءات من حيث الاصطلاح فهو " علم يبحث عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية "[5] أي يرمي إل الكشف عن الوجه اللغوي الذي اختاره القارئ لنفسه، فالقراءات لها من لغات العرب أصل، ولا يخرج عن سنن العرب.

ويرى السيوطي "أن التفسير بيان لوجه، أما التأويل فتوجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة".[6]

مهما يكن من أمر فإن مفهوم التوجيه يختلف باختلاف مجال البحث والتأليف، ولكن الباحث يميل إلى بيان وجوه اللغة في اختلاف القراءات مع اعتقاده أن اختلاف القراءات أمر توقيفي من الله سبحانه وتعالى إظهارا لإعجازه وتأييدا لنبيه وتسهيلا لأمته.

**المحور الأول: التوجيه الصوتيفي اختلاف القراءات:**

الأصوات عبارة عن أصغر العناصر اللغوية، أو وحدات صوتية تسمى بالحروف الهجائية أو الفونيمات بالمفهوم الحديث. وتفصيل ذلك فيما يلي:

الوحدة الصوتية: أو الفونيم[7]Phonème هي أصغر عنصر صوتي في السلسلة الكلامية قادر على التفريق بين معاني الكلمات، ففي العربية تؤلف الحروف الهجائية وحدات صوتية مختلفة بحيث يؤدي تغير حرف ما في كلمتين متفقتين في سائر الحروف إلى تغير المعنى، كما نجد في فعلي (عاد) و(عاذ) فالأول بمعنى رجع، والثاني بمعنى التجأ واعتصم، والفرق بينهما هو فونيم الدال والذال، ومثل ذلك السين والصاد والطاء في الأفعال (سار، وصار، وطار) التي تختلف معانيها باختلاف هذه الوحدة الصوتية فيها. وكذلك الحركات في العربية؛ فإنها تؤلف وحدات صوتية بتأثيرها الواضح في تغير المعاني، كما نجد في تغير حركات تاء الفاعل في نحو: (درستُ، درستِ درستَ) حيث تتغير دلالة التاء وفق تغير حركتها من المتكلم إلى المخاطب أو إلى المخاطبة، بل إن زوال الحركة منها قد يؤدي إلى معنى مختلف، وهو معنى الغائبة في (درسَتْ) على أن الوحدة الصوتية قد تشتمل على عدة أصوات لا يؤدي واحد منها إلى اختلاف معنى؛ كالراء المفخمة والمرققة[8]، والجيم المعطشة والجيم التي كالكاف(g) والنون الخفيفة أو الخفية في مثل (عنْك ومنْك) والعادية في مثل (نواة)، أيًا من هذه الأصوات الفرعية لا يؤلف وحدة صوتية مستقلة؛ لأن المعنىلا يتغير بإحلال واحد من هذه الأصوات محلَّ الآخر، مع أن الفروق بينها واضحة في اللفظ ولها تحليلاتها ودراساتها في علم الأصوات العام.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وعلى هذا فالوحدة الصوتية هي ذلك الصوت الأم الذي يندرج تحته عدد آخر من الأصوات، تختلف عنه صوتيًا على نحو من الأنحاء، لكنها لا تخرج عن كونها فرعًا منه؛ لأنها تؤدي الوظيفة نفسها، ويقال عن هذه الأصواتالتي تتضمنها الوحدة الصوتية إنها أعضاؤها[9] Allophones أو صورها، ويمكن أن يطلق عليها مصطلح الصُّوَيْتات، وأول من استخدم مصطلح الصوت ابن جني.[10]

لقد صنفعلماء علم اللغة الحديث الأصوات اللغوية إلى:

أ: الفونيمات: وهي الأصوات الجامدة التي لا يعقل نطق الكلمة بدونها.

ب: الألفونات: وهي تنوعات للفونيم الواحد وهي في مرتبتها التي لا تعقل اللغة العربية بدونها، فلا تعقل العربية بدون شيء من المد الزائد عن الأصلي، والنطق بوحدة صوتية ماPhonème بصور مختلفة لأجل اختلاف موقعها في منظومة الكلام؛ إذ يرتبط كل عضو من أعضائها بنوع من السياقات، هذا ما يدرسه علم وظائف الأصوات ويحاول إيجاد القواعد المنظمة له، فاختلاف الأصوات هو فرع من اختلاف القراءات، كقيام بعض الأصوات مقام بعض، كسكون ميم الجمع يقوم مقامه صلة الميم، وكتحقيق الهمز يقوم مقامه تخفيف الهمز، وكبعض الكلمات التي حل محلها غيرها بإبدال أو تقديم وتأخير، والبحث عن الأوجه المتعددة لاجتماع الكلمات الممالة مع الراءات المرققة والمفخمة لورش مثلا، والأوجه المتعددة لتخفيف الهمز وقفا، فهذه كلها أوجه موغلة في الأداء، والبحث فيها لغوي صرفي، وإن كان أصلَها قائم على التعليم المباشر من النبي صلّى الله عليه وسلم.

لذا كل قراءة اختلفت مع أختها - ولو في حركة فقط- لا يخلو الاختلاف بينهما من زيادة في الإيضاح والاتساع في المعنى، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها قراءة الحسن البصري:﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾[11]بواو ساكنة بعد الهمزة، على ما يقتضيه رسم المصحف، وقرأ (سأُوريكُمْ ) بإشباع المد بعد الهمز[12]، ولهذا الرسم الإملائي وجه يحيل على معنى زائد، إذ هو موضع وعيد وإغلاظ، فمكّن الصوت فيه ليترك أثرا في النفس.

وواضح كذلك أن الاختلاف بين القراءتين، ولو كان صوتيا محضا، له مزيد تعلق بالتفسير، لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في قراءة أخرى، أو يثير معنى جديدا، ولأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة، ومن ذلك مثلا قراءة الإمام علي وأبي رجاء وابن يعمر وغيرهم في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[13]"قد شغفها" بالعين المهملة، بدلا من الغين المعجمة، وروي عن ابن جني في القراءة بالعين المهملة أن حبه وصل إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته، وفي القراءة بالغين المعجمة أنه خرَّق شَغاف قلبها؛ وهو غلافه، فوصل إلى قلبها[14] والفرق كما تُرى دقيق رقيق بينهما، وإن كان المآل واحدًا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ومن ذلك مثلا ما يؤديه صوت المد من وظيفة بلاغية، كالتعظيم في نحو قوله تعالى: (لا إلهَ إلا اللهُ) (لا إلهَ إلا هُوَ) (لا إلهَ إلا أَنْتَ)، ويسمى مد المبالغة، قال ابن مهران في كتاب المدات "إنما سمي مد المبالغة لأنه زيد للمبالغة في نفي إلهية سوى لله تعالى. قال: "وهذا مذهب معروف عند العرب، لأنها تمد عند الدعاء، وعند الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء، ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة"[15]

ويمكن تصنيف الحروف أو الأصوات المؤدية إلى اختلاف القراءات إلى الصوائت أو العلل والحركات: وهي أصوات تصدر دون عوق لتيار النفس الخارج من الرئتين، وهي أصوات مجهورة والعربية تحتوي على ستة صوائت:[16]

ثلاثة منها طويلة: (الألف، الواو، الياء) بشرط سكونها وتحرك ما قبلها بالحركة المجانسة لها، ومثال ذلك حروف المد المجموعة في قولنا "نُوْحِيْهَاْ" وثلاثة قصيرة: (الفتحة، الضمة، الكسرة) ومثال ذلك: (كُتِبَ).

الصوامت أو السواكن: وهي أصوات تعرض لتيار النفس عند نطقها نوع من العوق، وهي ثمانية وعشرون حرفاً وأما الألف فلا تستعمل إلا صائتة.

قال أبو عمر: وتتمثل نوعية الاختلاف الصوتي في القراءات -لدى علماء القراءات- في الإظهار والإدغام والمد والقصر والفتح والإمالة وبين بين والهمز وتخفيفه بالحذف والبدل وبين بينوالإسكان والروم[17]والإشمام عند الوقف على أواخر الكلم والسكوت على الساكن قبل الهمز وما أشبه ذلك.[18]

ويمكن تصنيف هذا الاختلاف لغويا إلى:

- الاختلاف في مخرج بعض الصوامت اللعربية.
- الاختلاف في الصوائت العربية (الحركات الطويلة، والحركات القصيرة).
- الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.
- الاختلاف الصوتي لأجل اختلاف اللهجات.

ويأتي تفصيل ذلك على النحو التالي:

- **الاختلاف في مخرج بعض الصوائت اللعربية.**

أولا: الإبدال بين الفونيمات لأجل تقارب مخرج الصوامت.

اختلف في قراءة (الصراط) وقرأ معظم القراء بالصاد الخالصة، وقرأ بعض بالسين (السراط) وقرأ بعضهم كذلك بالزاي المشبه بالظاء[19]، وجه من قرأ بالسين أنه جاء على الأصل لأنه مشتق من السرط وهو البلع، ومما يدل على أن السين هي الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين، وذلك لضعف السين عن الصاد، وليس من أصول كلام العرب أن يردوا الأقوى للأضعف، وإنما أصولهم في الحروف عند الإبدال أن يردوا الأضعف إلى الأقوى، ومن قرأ بالصاد إنه أبدلها من السين لتؤاخي السين في الهمس والصفير، وتؤاخي الطاء في الإطباق لأن السين مهموسة والطاء مجهورة، ومن أشم الزاي أنها تؤاخي السين في الصفير وتؤاخي الطاء في الجهر، أو أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في صفة الجهر أشم الصاد صوت الزاي، وذلك للجهر الذي فيها، فصار قبل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الطاء حرف يشبهها في الإطباق، والجهر، وحسن ذلك لأن الزاي تخرج من مخرج السين، والصاد مؤاخية لها في صفتي الصفير، والرخاوة[20].

النظر الفونولوجي إلى هذا الاختلاف راجع إلى اتحاد مخرج الصاد والسين والزاي، إذ إن مخرجها من طرف اللسان بضغط اللسان على ما فوق اتصال الثنيتين باللثة، واتحادها في صفة الرخاوة، واتحاد السين والصاد في صفة الهمس، والإبدال بين هذه الأصوات إبدال صوتي ذو وظيفة فونولوجية من النوع الذي لا يؤثر التبادل بينها دلاليا لأن معناهما واحد.

وقد علل أبو البقاء ذلك بقول: "أمّا الصّراط فالأصلُ فيه السّينُ لأنه من سرطت الشيء وإنّما أُبدلت صاداً لِتُجانِسَ الطاء ومنهم مَنْ يجعلُها زاياً ومنهم مَنْ يجعلها بينهما ".[21]

قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾[22]"وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه، والشعبي، وإبراهيم التيمي "فلا تكهر" بالكاف بدل القاف، ومعناه :فلا تقهر"[23]، وفي تهذيب الأزهري "الكهر القهر والكهر عبوس الوجه والكهر الشتم" واختار بعضهم هنا أوسطها، فالمعنى فلا تعبس في وجهه وهو نهي عن الشتم والقهر ، وأيّا ما كان ففي الآية دلالة على الاعتناء بشأن اليتيم،[24] وقيل: الكهر: بمعنى القهر إلا أنه أشد، وقيل: هو بمعنى عبوسة الوجه[25]، والعرب تعاقب بين القاف والكاف،[26] كقولهم: أَعرابيّ قُحّ وكُحّ، أَي محض خالص[27]، وكذلك لأن القاف والكاف متقاربان في المخرج وهو اللهاة ونفس الصفة وهي الشدة، إلا أن القاف مجهورة والكاف مهموسة، هذا النوع من الإبدال الصوتي في اختلاف القراءات بينالأصوات الصامتة له أثر لفظي فقط، ووظيفته الإثراء اللفظي، وذلك من الإعجاز اللغوي.

ولكن من حيث الموازنة بين الصوتين فإن الكاف أيسر نطقا من القاف من مخرجه وعدم تدخل مؤخرة اللسان بحركة ثانوية في أثناء نطقه، والقاف يعد المقابل المفخم للكاف، والقاف كذلك من أصوات القلقلة، لذا يعزو الدكتور أنيس إيثار القاف إلى البيئة البدوية، والكاف إلى البيئة الحضرية.28

ثانيا: ظاهرة تخفيف فونيم الهمزة وتحقيقها

الهمز من أصعب الصوت في النطق، وذلك لبعد مخرجها إذ تخرج من أقصى الحلق، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة: وهما: الجهر، والشدة.

قال السيوطي: "واعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوّع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفا ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح، ونافع من رواية ورش وكأبي عمرو فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز وقد أخرج ابن عدي من طريق موسى بن عبيدة"[29].

والهمزة صوت صامت حنجري انفجاري، وهو يحدث بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة: يضغط الهواء فيما دون الحنجرة ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا[30].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

والجدير بالذكر أن الوسائل التي سلكها العرب لتخفيف الهمز ما يلي: النقل، والإبدال، والتسهيل، والحذف، وقد وردت القراءات القرآنية الصحيحة بكل ذلك:

وأما الهمز فضده ترك الهمز وكلاهما مستعمل، وترك الهمز قد يكون بحذفه وهو حيث لا صورة له في الرسم كقوله: في الصابئين، والصابئون يحذف الهمزة فيهما، وقد يكون بإبداله بالحرف الذي صور به وذلك بأن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو: كقراءة:{يأجوج ومأجوج} بإبدال الهمزة ألفا[31] {وَامُرْ أَهْلَكَ}أو واوا بعد الضم نحو: {يُومِنُونَ} أو وياء بعد الكسر نحو: {جيت} وبه قرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لاما،[32] أو نقل حركتها إلى الساكن قبله فيسقط نحو: (قَدَ افْلَحَ) بفتح الدال و به قرأ نافع من طريق ورش، وذلك حيث كان الساكن آخرا[33]، أو تسهيل بينها وبين حركتها فإن اتفقت الهمزتان في الفتح سهل الثانية أبو عمرو وقالون وابن كثير وهشام، وأبدلها ورش ألفا، والباقون من السبعة يحققون [34]في قوله: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ} {أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ}{أَأُلْقِيَ}[35] أو إسقاطها بلا نقل، وبه قرأ أبو عمرو إذا اتفقتا في الحركة وكانتا في كلمتين فإن اتفقتا كسرتا نحو:{هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ} وأسقط الهمزة الأولى، والباقون يحققون وإن اتفقا فتحا نحو:{جَاءَ أَجَلُهُمْ} قالون والبزي وأبو عمرو يسقطون الأولى، والباقون يحققون الهمزتين معا، فإذا اتفقتا[36] ضما وذلك في موضع واحد في الأحقاف في قوله عز وجل:{أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ} لا غير أبو عمرو يسقطها[37]خفيف الهمز بين بين ومعناه أن تسهل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها فإن كانت مضمومة سهلت بين الهمزة والواو أو مفتوحة فبين الهمزة والألف أو مكسورة فبين الهمزة والياء وهذا يسمى إشماما، وقرأ به كثير من القراء وأجمعوا عليه فى قوله تعالى:{قل آلذكرين} ونحوه وذكره النحاة عن لغات العرب.[38]

إن ما يترجح لدي الباحث في علة اختلاف القراء فيما سبق عرضه في ظاهرة الهمز وتركه أن القبائل المتأنية في النطق والأداء حققت همز كلماتها، والتي لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من الأناة أهملت همز كلماتها، وبالغت في النبر واستعاضت عن ذلك بوسيلة أخرى كالتسهيل، والإبدال، والإسقاط. ومظهر الصّوتيات هنا إحلال صوت مغلق محل صوت مفتوح[39].

ويعني ذلك أن اختلافًا حصل بين الوحدتين الصوتيتين المختلفتين هما: الفونيم الصائت والفونيم الصامت في مثل: "يأجوج ومأجوج" حيث قرأ بإبدال الهمزة التي هي الفونيم الصامت، بالألف التي هي الفونيم الصائت لأجل وظيفة لغوية ذات أهمية بالغة وأثر واضح في عملية التواصل اللغوي أو التفاعل الصوتي وهي تسهيل عملية النطق، ومبالغة في التنبير بما يؤثر على السامع بدون تكليف الناطق بجهد كبير عند التلفظ بالصوت دون تغيير في معنى الكلمة.

- **الاختلاف في الصوائت العربية (الحركات الطويلة، والحركات القصيرة).**

تمثل ذلك في قضية الفتح والإمالة، وهي إحدى الظواهر اللغوية التي كانت متفشية بين القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الإسلام، والمراد بالفتح هنا: فتح المتكلم لفيه بلفظ الحرف[40].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

والإمالة لغة: التعويج، يقال: أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته، واصطلاحا: أن تنحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء[41]، وهي ضربان أحدهما: الكبرى، وهي المرادة عند الإطلاق، وهوالنطق بألف خالصة فتصرف إلى الكسر كثيرا، أي: أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه: وهي الإمالة المحضة، ويقال لها الإضجاع، والبطح.[42]

والثاني: الصغرى ويعبر عنها بالتقليل وبين بين وهو النطق بألف منصرفة إلى الكسر قليلا، أي: بين الفتح والإمالة الكبرى[43].

ومن الواضح أنه لا يمكن للإنسان أن يحسن النطق بالإمالة سواء كانت صغرى، أو كبرى، إلا بالتلقي والمشافهة[44].

وأسباب الإمالة تتلخص فيما يلي:

كسرة موجودة في اللفظ قبلية، أو بعدية، نحو: الناس والنار، وكسرة عارضة في بعض الأحوال نحو: جاء، وشاء45.

أن تكون الألف منقلبة عن ياء، نحو: رمى، ويعرف ذلك بالرجوع إلى المصدر نحو: الرميُ، أو تشبه المنقلبةعن الياء كألف التأنيث نحو: كسالى، أو تشبه ما أشبه المنقلبة عن الياء نحو: موسى وعيسى[46].

تجاور إمالة وتسمى إمالة لأجل إمالة نحو: إمالة نون "نأى" أو ألف رسمت ياء وإن كان أصلها الواو نحو "والضحى47 "

ووجه ذلك كله وجه لغوي محض يوحي بوظيفة من وظائف الأصوات وهي العدول عن فونيم الصائت إلى ألفون، وهي النطق بالحركة الطويلة (الألف) بما يشبه الحركة الطويلة (الياء) لعلة لغوية قد تكون صرفية في الأصل وأثره في الأصوات.

- **ظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة:**

ياء الإضافة في اصطلاح القراء هي: الياء الزائدة الدالة على المتكلم، فخرج بقولهم: "الزائدة" الياء الأصلية نحو: "وإن أدري" وخرج بقولهم: الدالة على المتكلم الياء في جمع المذكر السالم نحو ياء "حاضري المسجد الحرام" لدلالتها على الجمع، والياء في نحو: "فكلي واشربي" لدلالتها على المؤنثة المخاطبة لا على المتكلم، وتتصل ياء الإضافة بكل من "الاسم، والفعل، والحرف" فتكون مع الاسم مجرورة المحل نحو: "نفسي" ومع الفعل منصوبة المحل نحوه: "أوزعني" ومع الحرف مجرورة المحل، نحو: "لي، وأني"[48].

الخلاف في ياءات الإضافة عند القراء دائر بين "الفتح، والإسكان" وهما لغتان فاشيتان عند العرب، والإسكان فيها هو الأصل، لأنها حرف مبني، والسكون هو الأصل في البناء، وإنما حركت بالفتح لأنها اسم على حرف واحد فقوي بالحركة، وكانت فتحة لخفتها عن سائر الحركات.

وبالتتبع تبين للباحث أن ياءات الإضافة في القرآن الكريم على ثلاثة أضرب:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الأول: ما أجمع القراء على إسكانه وهو الأكثر لمجيئه على الأصل[49] نحو قوله تعالى: ( إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)[50]

الثاني: ما أجمع القراء على فتحه، وموجب ذلك هو إما أن يكون بعدها ساكن[51]، لام التعريف أو شبهه، نحو: (بلغني الكبر) أو قبلها ألف نحو: ( وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ )52.

الثالث: ما اختلف القراء في إسكانه وفتحه53 نحو: (مَالِي أدعوكم) قرأ بفتحها وسكونها54.

- **الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.**

إن اختلاف القراءة في الأصوات لأجل تجاورها أو ما يسمى بالمماثلة في علم اللغة وتعني المماثلةAssimilationعملية تغير صوت ما في السلسلة الكلامية بحيث يماثل صوتا آخر مجاورا له، ويعرف أثرها بأنه صوت أكثر قوة يؤثر في صوت أكثر ضعفًا فيحيله شبيها به[55].

ويفهم من ذلك ما يعرف بالإدغام عند علماء القراءات والتجويد، وهو في اللغة: إدخال شيء في شيء، وفي الاصطلاح: جعل الحرفين حرفا مشددا، فإذا تماثلا وتحرك الأول كان جائزالإدغام، وإن سكن كان واجب الإدغام فإن بقي نعت من نعوت المدغم فليس فيه الإدغام .[56]

وهناك تعريفات كثيرة منها : "إدخال الحرف في الحرف ودفنه فيه حتى لا يقع بينهما فصل بوقف ولا بحركة، ولكنك تعمل العضو الناطق بهما إعمالا واحدًا، فيكون الحاصل منهما في اللفظ حرفًا واحدًا مشددا[57]" هذا التعريف يلتقي مع مفهوم الإدغام عند اللغويين: إذإنهم قالوا: " يُعتمد في الإدغام للحرفين المدغمين باللسان اعتمادةً واحدةً؛ لأن المخرج واحد ينبو عنه اللسان نبوةً واحدة"[58]يقول فيه سيبويه: "هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعًا واحدًا لا يزول عنه[59]"، وقال المبرد: "وتأويل قولنا مدغم أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادا واحدا؛ لأن المخرج واحد ولا فصل... ليرفع اللسان عنهما رفعة واحدة[60]..." ، وقد لمح ابن جني عن علة الإدغام ووظيفته قائلا: " إنهم قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخفُّ عليهم من إظهار الحرفين؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما نبوة واحدة[61] ... " وقال ابن يعيش: " ... فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة[62] ".ومن تعاريف القراء قول ابن الباذش: " الإدغام أن توصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة[63] "

بالنظر إلى جملة هذه التعريفات يدرك أنها تلتقي نوعا ما في نقطة ، وهي ملاحظة ارتفاع اللسان عن الصوتين المدغمين ارتفاعة واحدة، وهو ما أيّدته الدراسات الصوتية الحديثة؛ إذ قام العالم السويسري منذ أكثر من خمسين عامًا ببحوث تجريبية خرج منها "بأن الناطق بحرفين متواليين إذا تماثلا أو تشابها تحتاج إلى أن تتحركا نفس الحركة فإنه لا يجيء بهذه الحركة إلا مرة واحدة[64]".

بعد عرض مفهوم الإدغام عرضا موجزا يود الباحث لفت الأنظار إلى أن السبب الرئيسي في اتفاق العلماء في ضرورة الإدغام عند توالي الحرفين المتماثلين يتجلى في تخفيف النطق،65 ولكن العلة في القراءات ترجع إلىاتباع رواية الأئمة كما قال المالقي: "وإنما أدغم أبو عمرو ما أدغم من هذا الفصل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اتباعا لروايته عن أئمته، مع الهرب من ثقل التفكيك؛ لأن المثلين إذا التقيا باتصال الكلمتين كان ذلك أطول في الكلام، وأثقل على اللسان، فكان التخفيف بالإدغام أوكد منه في الكلمة الواحدة[66]"

والحق أن التخفيف ودفع الاستثقال هو مدار الأمر في جلّ علل الإدغام كما في النماذج الآتية:

نظرا إلى سعة باب الإدغام وكثرة الكلام حوله يود الباحث أن ينتقي بعض النماذج في التوجيه الصوتي لاختلاف القراءات على سبيل المثال لا العد والإحصاء.

واختلف القراء في إدغام دال "قد" عند ثمانية أحرف: "الجيم، والسين، والشين، والصاد، والزاي، والذال، والضاد، والظاء"، نحو: {لَقَدْ جَاءَكُمْ}، و{لَقَدْ سَمِعَ}[67]{قَدْ شَغَفَهَا}[68] وليس غيره، و{لَقَدْ صَدَقَكُمُ}[69] {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا}[70] وليس غيره، و{وَلَقَدْ زَيَّنَّا}[71] {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا}[72] {لَقَدْ ظَلَمَكَ}[73]، فقرأ ابن كثير وقالون وعاصم بإظهار الدال عند الثمانية، وأدغم ورش في الظاء والضاد، وأدغم ابن ذكوان في الذال والضاد والظاء،وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وهشام بالإدغام في الثمانية[74].

واختلف القراء في إدغام ذال "إذ" عند ستة أحرف: الجيم، والتاء، والدال، وحروف الصفير وهي "الزاي السين، الصاد" نحو: {وَإِذْ جَعَلْنَا}[75] و{إِذْ تَبَرَّأَ}[76] و{إِذْ دَخَلُوا}[77] و{إِذْ صَرَفْنَا}[78] و{إِذْ سَمِعْتُمُوهُ}[79]و{إِذْ زَيَّنَ}[80] .

أدغم فيهن أبو عمرو وهشام، وأظهر خلاد والكسائي عند الجيم، وأدغم ابن ذكوان في الدال، وأدغم خلف في الدال والتاء[81].

أما "هل" فاختلفوا في إدغامها عند ثلاثة أحرف، وهي: التاء، والثاء، والنون.

فالتاء نحو: {هَلْ تَنْقِمُونَ}[82] و{هَلْ تَرَبَّصُونَ}[83] والثاء: {هَلْ ثُوِّبَ}[84] وليس في القرآن غيره[85]، والنون نحو:{هَلْ نَدُلُّكُمْ}[86] و{هَلْ نَحْنُ}[87] فأدغمها الكسائي عندهن جميعا، وأدغمها حمزة وهشام عند التاء والثاء، واستثنى هشام {أَمْ هَلْ تَسْتَوِي}[88] فأظهره[89].

قال خلف عن سليم: إن حمزة كان يقرأ عليه بإظهار {هَلْ ثُوِّبَ} فيجيزه، وأخذ له فيه بالإدغام[90].

وأدغم أبو عمرو: {هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ}[91] و{هَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ}[92] لا غير، وزاد عنه عبد الله بن داود الخريبي موضعا ثالثا، وهو: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}[93] انفرد به عنه. وزاد عنه سيبويه: {هَلْ ثُوِّبَ}[94] مدغما، وهي رواية يونس وهارون عنه, والباقون بالإظهار[95].

لعل ما يفسر اختيار القراء للإدغام يكوّن أداة بسيطة لتفسير مظاهر الصوتيات من التغييرات في الوحدات الصوتية عندما تتجاور في مدرج الكلام حيث تفتقد بعض صفاتها أو تنتقل إلى غيرها لتولد وظيفة فونولوجية، وهي الاقتصاد اللغوي، وسهولة النطق، وسرعة التأثير، ويعبر عن المبالغة.

- **الاختلاف الصوتي لأجل اختلاف اللهجات.**

تتبع الباحث قراءات القرآن واقتبس منها كلمات قرئت بوجهين أو أكثر، وكان سبب ذلك هو اختلاف اللهجات التي ترجع إلى الجانب الصوتي، وكما أن اختلاف القراءات في القضايا الصوتية تتمثل في الظواهر الصوتية المألوفة لدي علماء التجويد كالإظهار والإدغام، وظاهرة تخفيف الهمز، وظاهرة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الفتح والإمالة، ظاهرة الفتح والإسكان في ياءات الإضافة، وظاهرة الإشمام وعدمه، وهي الظواهر نفسها يرجع اختلاف فيها إلى اللهجات، ويذكر بعض الأمثلة في ذلك على التالي:

الإمالة: قال ابن الحاجب: "الإمالة: أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء، أو لكون الألف منقلبة عن مكسور أو ياء، أو صائرة ياء مفتوحة، وللفواصل، أو لإمالة قبلها على وجه"[96] وقد أدرك الباحث أن الإمالة تنسب إلى القبائل التي كانت تعيش وسط الجزيرة، وشرقيها، أمثال: " تميم- وقيس- وأسد- وطيء- وبكر بن وائل- وعبد القيس"[97].

وينسب "الفتح" إلى القبائل العربية التي كانت مساكنها غربي الجزيرة العربية بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال: "قريش- وثقيف- وهوازن- وكنانة"[98].

وتوجيه الإشمام وعدمه في لفظي: الصراط- وصراط قرأ بعض القراء لفظي: "الصراط- وصراط" معرفا ومنكرا حيث وقع في القرآن الكريم بالسين، وهي لغة عامة العرب. وقرأ البعض الآخر بالصاد المشمة صوت الزاي حيث وقعا كذلك، وهي لغة " قيس"[99].

في لفظ "بارئكم" من قوله تعالى: {فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ}[100] و"يأمركم"[101] حيثما وقع نحو قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً} و"يأمرهم" و"ينصركم" حيثما وقع نحو قوله تعالى: {أَمَّنْ هذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ}[102] و"يشعركم" من قوله تعالى: {وَما يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إِذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ }.[103]

قرأ الدوري عن أبي عمرو، بثلاثة أوجه:

الأول: إسكان الهمزة من "بارئكم" والراء من "يأمركم، يأمرهم، تأمركم، ينصركم، يشعركم"[104].

والثاني: اختلاس الحركة في جميع الألفاظ المتقدمة.[105]

والثالث: الحركة الخالصة في جميع الألفاظ أيضا[106].

وقرأ السوسي بوجهين: بالإسكان، وبالاختلاس، في جميع الألفاظ، وقرأ الباقون بالحركة الخاصة في جميع الألفاظ.[107]

يعزى الإسكان إلى "بني أسد، وتميم" وبعض "نجد" ووجه الاختلاس: وهو لغة لبعض العرب، في الضمات، والكسرات، وهو لا يغير الإعراب، ولا وزن الكلمة[108]

تبين للباحث أن من قرأ بالفونيم الصائت وجه ذلك أنه مورفيم الإعراب، ومن قرأ بالفونيم الصامت لا وجه له في العربية قال المبرد: لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب وقراءة أبي عمرو بارئكم لحن[109]، ومن قرأ بالفونيم بين بين وجه ذلك الجواز قال سيبويه : " إنما اختلس أبو عمرو فظنَّه الراوي سَكَّن ولم يضبط "[110].

**المحور الثالث: التوجيه الصرفي في اختلاف القراءات:**

التصريف هو ما يلحق ببنية الكلمة ما ليس فاءها وعينها ولامها ويمكن تقسيمه إلى قسمين هما:

الأول: بناء الكلمة على صيغ مختلفة بضروب من المعاني وينحصر، والتصغير والتكبير والمصدر واسمي الزمان والمكان واسم الفاعل واسم المفعول والمقصور والممدود.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الثاني: تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها وينحصر في الزيادة.

الثالث: تغيير الكلمة دون تغيير المعنى، وينحصر في الحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام.

وهي ظاهرة لغوية مهمة، توارد اختلاف القراءات فيها تواردا تواتريا يستحيل معها الكذب والافتراء، فقد وجد الباحث هذه الظواهر بنوعيها لها أثر بالغ في توجيه اختلاف القراءات لفظا ومعنى، ويبين الباحث طائفة من ذلك على النحو التالي:

صيغة الأفعال المزيدة، كما قرأ حمزة (فأزالهما) بألف بعد الزاي، ولام مخففة، أي نحاهما وأبعدهما عن نعيم الجنة، الذي كانا فيه، ومنه قول القائل:" أزال فلان فلانا عن موضعه" إذا نحاه عنه.[111]

وقرأ الباقون ( فأزلهما) بحذف الألف: ولام مشددة، من الزلل مثل قول القائل: " أزلني فلان " أي أوقعهما في الزلة بفتح الزاي، والمراد بها المعصية: وهي الأكل[112].

ظاهرة الصرف في هذا الاختلاف هي اختلاف في الوحدات الصوتية أعني الزيادة في " أزلّ" و "أزال" التضعيف في الأولى والألف في الثانية تعتبر هذه الزيادة ما اعتمد عليها اللغويون في توجيه هذا الاختلاف ويؤد هذه الوحدات الصوتية معبرة عن نوع من المورفيمات الحشو ذات دلالة مورفولوجية مقيدة مستفيدة من البنية، وهذا النوع من الاختلاف صرفية معجمية.

ولفظ (يُبَشِّرُ) قرأ حمزة المواضع الثمانية بفتح الياء والنون من لفظ (يبشر نبشر) وإسكان الباء وضم الشين مخففة "يَبْشُرُ" من بَشَرَ فعل ثلاثي مجرد متعد على وزن "فَعَل" مفتوح العين من باب نَصَر يَنْصُر بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع بمعنى فرح به، والباقون بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة "يُبَشِّرُ" من بشّر فعل ثلاثي مضعف متعد على بنية فعّل مضعف العين، بمعنى نقل إليه خبرا فرحه به،[113]"

ويمكن توجيه هذا الاختلاف توجيها لغويا بالنظر إلى بنية الكلمة فمن قرأ بالتخفيف فإنه مال إلى بنية الأصل "بشر" مخففة العين، ومن قرأ بالتشديد أراد "بشر" مضعفة العين، والاختلاف واقع في المستوى الاشتقاقي لأن بينهما التقارب اللفظي والدلالي يقول ابن عاشور: {إِنَّ اللّه يُبَشّرُكِ بِكَلِمَةٍ مّنْهُ} يبشر (بضم التحتية وفتح الموحدة وتشديد الشين المكسورة، وهو من بشره، إذا أخبره بحادث يسره... ويبشر (بفتح التحتية وسكون الموحدة وضم الشين مخففة) يقال: بشرت الرجل بتخفيف الشين أبشره من باب نصر إذا أغبطه بحادث يسره.[114]

ولفظ "يَعْكُفُونَ" من قوله تعالى: (فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ )[115] وقرأ حمزة، والكسائي "يعكفون" بكسر الكاف، وقرأ باقي القراء العشرة "يعكفون" بضم الكاف[116].

قال الشاطبي: (وَفِي يَعْكُفُونَ الضَّمُّ يُكْسَرُ شَافِياً )[117]

إذا ما أمعن النظر في هاتين القراءتين وجد أنهما تشكلان مسألة صرفية حيث إن القراءة الأولى من "عَكَفَ يَعْكِفُ" على بنية فعَل يفعِل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع في باب ضرب[118]،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يضرب، في حين أن القراءة الثانية من "عَكَفَ يَعْكُفُ" على بنية فعَل يفعُل بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، على باب نصر، ينصر[119].

يقال: "عكف: عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ عكْفاً وعُكُوفاً وهو إقبالك على الشيء لا تصرف عنه وجهك"[120] و"عَكَف على الشيء أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس[121]" ويقال: عكف على الشيء عكوفا و وعكفا من بابي:( قعد وضرب) لازمه، وواظب عليه.

هذا النوع من الاختلاف يوجه صرفيا إلى أنهما لغتان فصيحتان، لحجة أن كل فعل انفتحت عين ماضيه جاز كسرها، وضمها في المضارع قياسا، إلا أن يمنع السماع من ذلك، وما كانت عين ماضيه مضمومة لزمت الضمة عين مضارعه إلا أن يشذ شيء من الباب فلا حكم للشاذ.[122]

ولفظ "فيسحتكم"من قوله تعالى: "قالَ لَهُمْ مُوسى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ" [123]

قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، ورويس، وخلف العاشر "فيسحتكم " بضم الياء، وكسر الحاء، وقرأ الباقون "فيسحتكم" بفتح الياء، والحاء[124].

قال الشاطبي: " فَيُسْحِتَكمْ ضَمٌّ وَكَسْرٌ صِحَابُهُمْ [125]

بالنظر إلى هاتين القراءتين يمكن إرجاع الاختلاف بينهما إلى بنية صرفية من حيث إن القراءة الأولى مضارع "أسحت" من الثلاثي المزيد بالهمزة على بنية أفعل، والقراءة الثانية مضارع "سحت" من الثلاثي المجرد على بنية فعل يفعل بفتح العين فيهما، يقال: سحته، وأسحته: بمعنى سحقته وأهلكته[126].

ولفظ " تصعر" من قوله تعالى: "وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ"[127] قرأ نافع، وأبو عمرو وحمزة، والكسائي[128]، وخلف العاشر "ولا تصاعر" بألف بعد الصاد، وتخفيف العين، فعل مضارع من " صاعر" على بنية " فاعَل " في الماضي، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب "ولا تصعّر" بحذف الألف، وتشديد العين[129]، فعل مضارع من " صعّر " من بنية فعّل، وهما لغتان ومعناهما واحد،[130]

والمعنى: لا تمل خدك للناس، أي لا تعرض عنهم بوجهك تكبرا، والصعر: مرض يصيب الإبل في أعناقها فيميلها[131].

ولفظ " ألتناهم" من قوله تعالى:" وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ "[132] قرأ ابن كثير بخلف عن قنبل " ألِتناهم" بكسر اللام[133]، على أنه فعل ماض، من " أَلِت يألَت" نحو: علِم يعلم، وروي عن قنبل وجه آخر وهو "وما لِتناهم" بحذف الهمزة، مع كسر اللام، على أنه فعل ماض، من "لات يليت" نحو: باع يبيع، وقرأ الباقون" ألَتناهم" بفتح اللام[134]، على أنه فعل ماض، من "ألَت يألِت" نحو: ضرب يضرب، وكلها لغات بمعنى: الأَلْتُ: النقص، قاله الفراء[135].

لفظ "يبدلهما" من قوله تعالى: {فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ}[136] و"يبدله" من قوله تعالى: {عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً}[137] و"يبدلنا" من قوله تعالى: {عَسى رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها}[138]قرأ المدنيان، وأبو عمرو بتشديد الدال في الثلاثة[139] على أنه مضارع "بدّل" الثلاثي مضعف العين على

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بنية "فعّل"وقرأ الباقون بالتخفيف فيهن[140] أي: (يبدلهما، يبدله، يبدلنا) بإسكان الباء، وتخفيف الدال، على أن الفعل مضارع " أبدل " الثلاثي المزيد بهمزة على بنية " أفعل" ومعناهما واحد يقال بدل وأبدل بمعنى واحد[141]، فالحجة لمن شدد أنه أخذه من قولك بدل ودليله قوله وإذا بدلنا آية والحجة لمن خفف أنه أخذه من أبدل ودليله قول العرب أبدلت الشيء من الشيء إذا أزلت الأول وجعلت الثاني مكانه ومنه قول أبي النجم ... عذل الأمير للأمير المبدل[142]

**الاختلاف الصرفي لأجل اللهجات.**

بتتبع القراءات أدرك الباحث أن منها كلمات قرئت بوجهين أو أكثر، وكان سبب ذلك اختلاف اللهجات التي ترجع إلى الأصل الصرفي بأنواعه وتفصيل ذلك فيما يلي:

"ضعفا" من قوله تعالى:{الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً }.[143]

قرأ أبو جعفر "ضعفاء" بضم الضاد، وفتح العين والفاء، وبعدها ألف، وبعد الألف همزة مفتوحة بلا تنوين، جمع "ضعيف" مثل: ظريف وظرفاء.

وقرأ عاصم، وحمزة، وخلف العاشر "ضعفا" بفتح الضاد. وقرأ الباقون "ضعفا" بضم الضاد.[144]

وجه القراءة بفتح الضاد هو لغة " تميم "، وبضمها لغة "قريش" خلاف القوة، والصحة.

ولفظ "يقنط" من قوله تعالى: {قالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}[145].

قرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر[146] "يقنط، يقنطون، تقنطوا" بكسر النون، وهي لغة أهل الحجاز، وأسد،[147] وقرأ الباقون بفتح النون، وهي لغة باقي العرب،[148] والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق:

فالقراءة الأولى مضارع "قنط يقنط" بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع مثل: "ضرب يضرب".

والقراءة الثانية مضارع "قنط يقنط" بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، مثل: "تعب، يتعب" ومعنى "لا تقنطوا" لا تيأسوا.

لفظ "حج" من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}[149].

قرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف العاشر "حج" بكسر الحاء[150]، وهي لغة "نجد" وقرأ الباقون بفتح الحاء[151]، وهي لغة " أهل العالية، والحجاز، وأسد" وهما مصدران لحج يَحُجُ حَجًا، والفتح هو المصدر القياسي.

لفظ "بزعمهم" من قوله تعالى:{وَقالُوا هذِهِ أَنْعامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُها إِلَّا مَنْ نَشاءُ بِزَعْمِهِمْ }[152].

قرأ الكسائي "بزعمهم" في الموضعين بضم الزاي[153]، وهي لغة بني سعد" وقرأ الباقون بفتح الزاي[154] في الموضعين أيضا، وهي لغة " أهل الحجاز" وقيل الضم على أنه اسم، والفتح على أنه مصدر .

ولفظ "ضعف" من قوله تعالى: {مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً}،[155] قرأ شعبة، وحمزة، وحفص، وقرأ الباقون بضم الضاد[156]، وهو الوجه الثاني لحفص"ضعف" بفتح الضاد[157] لغة تميم الضم لغة قريش[158].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. وبعد:

فمن هنا يكون الباحث قد وصل إلى نهاية هذه المقالة الوجيزة التي احتوت على القضايا اللغوية في اختلاف القراءات بمستوياتها الصوتية والصرفية.

وتوصل الباحث من خلال ذلك إلى نتائج يمكن إيجازها على النحو التالي:

_ تبين للباحث أن اختلاف القراءات لا يخلو لغويا أن يكون اختلافا صوتيا، أو اختلاف صرفيا أو اشتقاقيا، أو اختلافا نحويا، أو اختلافا لهجيا.

كما تبين له أن مسار الاختلاف الصوتي على شكلين. أحدهما: اختلاف الفونيمات، على نوعين:

اختلاف في الأصوات الصامتة: كالاختلاف في "السين" والصاد" والزاي" في كلمة "الصراط" وهي وحدات صوتية تسمى بالحروف الهجائية.

أو اختلاف الفونيمات الصائتة: اختلاف في الحركات القصيرة، أو الطويلة.

وآخر: اختلاف في الألفونات: ويتمثل ذلك، الإدغام، والنقل، والإمالة، والإشمام.

- كما تبين للباحث أن الاختلاف الصرفي على نوعين: النوع الأول: الاختلاف الصرفيعلى المستوى الاشتقاقي: على ثلاثة أشكال: الاختلاف في السابق، والاختلاف في اللاحق، والاختلاف في الحشو.

  النوع الثاني: الاختلاف الصرفي على مستوى الإبدال اللغوي.

- استطاع الباحث من خلال ذلك أن يجمل توجيه اختلاف القراءات في ناحيتين، هما الشكل والمعنى، أما الاختلاف الشكلي فهو اختلاف اللفظ دون المعنى أو الدلالة، وهو اختلاف توحي بالإعجاز اللغوي من حيث الإثراء اللفظي للغة، وأما المعنى فهو اختلاف اللفظ والمعنى معا، وهو اختلاف توحي إلى الإعجاز اللغوي من حيث اللفظ والدلالة معا.

---

**الهوامش:**

1 : الشعراء: ١٩٥.

2 : أحمد الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**،ومكتبة الهلالتحقيق د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، باب هـ ج4، 66.

3 : طه صالح أمين آغا (الدكتور) الوجيه اللغوي للقراءات القرنية عند الفراء في " معاني القرن"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ، صص19.

4 : طه صالح أمين آغا (الدكتور) **التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في " معاني القرن"**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ، صص19.

5 : أحمد بن علي عبد الله السديس، **توجيه القراءات العشر بالقرآن من خلال كتب الوجيه تأصيلا وجمعا**، دار الزمان ، المدينة المنورة ، ط1، 1438هـ، ص15.

6: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، المرجع السابق، ص460.

7: نظرية الوحدة الصوتية Phonème اختلفت حولها الآراء اختلافًا لا يتسع المجال هنا لبيانه، يراجع ، **علم اللغة العام-الأصوات**، د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، 1975 م، ص31.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

8 : يوسف غازي، (الدكتور) **مدخل إلى الألسنية** ، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط1، 1985 م، ص.147.

9: مبادئ علم الأصوات المرجع السابق، ص 133.

10 : ابن جني، **الخصائص** 1، المرجع السابق، ص 57.

11 : سورة الأعراف 145.

12: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، دار الفكر، ط2, 1983 : 389/4.

13 : سورة يوسف 30.

14: لابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، ت: تحقيق علي النجدي وآخرين، القاهرة، 1386، 339/1.

15 : للسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمد أبي الفضل، المكتبة العصرية، بيروت1407-1987 : 274/1.

16 : الداني أبو عمرو، **الأحرف السبعة للقرآن، ت :د.** عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، 1408م، ص: 43.

[17]: الروم وهو إذهاب أكثر الحركة وإبقاء جزء منها حال الوقف وفائدته الإعلام بأصل الحركة ليرتفع جهالة السامع

18: أبو عمرو، **الأحرف السبعة للقرآن، ت :د.** عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، 1408م، ص: 43.

19: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني " الإمام"، **التيسير في القراءات السبع**، دار الكتاب العربي، بيروت، ظ2، 1984م، ص2.

20 : **الكشفعن وجوه القراءات**،المرجع السابق، ح 1 ص 34.

21: أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله، **اللباب في علل البناء والإعراب**، دار الفكر ،دمشق ط1 ، 1995م، ج 2 ، ص479.

22 : سورة الضحى 9.

[23]:أبو حيان، **البحرالمحيط**، ج8، ص482.

24 : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج15، 1415 هـ ص 383.

25:محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة، بيروت لبنان، 1995م ص 564.

26: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، **الكشف والبيان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ ، ج10، ص229.

27 : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهر، ط3، ج4، ص225.

28 : إبراهيم أنيس ، **فياللهجات**، المرجع السابق، ص 191.

29 :عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1394هـ، ص: 340.

30 : محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ)،**القراءات وأثرها في علوم العربية**، المرجع السابق ص 96.

31 : الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، **التيسير في القراءات السبع**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1984م، ص 100.

32 : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، المرجع السابق ، ص: 340.

33:**المرجع نفسه**، ص: 340.

[34]: جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، المرجع السابق، ج1، ص117.

35 : **المرجع نفسه**، ص: 340.

36 : الإمام أبو عمرو ، **التيسير في القراءات السبع**، المرجع السابق، ص 28.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

37 : الإمام أبو عمرو ، **التيسير في القراءات السبع**، المرجع السابق، ص 28.

38 : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، دار المعرفة، بيروت 1391هـ، ص: 320.

39 : محمد سالم محيسن، **القراءات وأثرها في علوم العربية** ، المرجع السابق ص 96.

40 : محمود خليل ، **القراءات العشر من الشاطبية والدرة**، مكتبة السنة، ط1، 1424هـ، ص119.

41 : المرج نفسه، ص119.

42 : **المرجع نفسه**، ص 96.

43 : محمد سالم محيسن،**القراءات وأثرها في علوم العربية**، المرجع السابق ص 96.

44 : **المرجع نفسه**، ص 96.

45 :**المرجع نفسه**، ص 98.

46 :**المرجع نفسه**، ص 98.

47 :**المرجع نفسه**، ص 98.

48: محمد سالم محيسن ،**القراءات وأثرها في علوم العربية**، المرجع السابق, ص 98.

49 : محمود خليل ، **القراءات العشر من الشاطبية والدرة**، مكتبة السنة، ط1، 1424هـ، ص119.

50 : البقرة 30.

51 :**المرجعنفسه**، ص119.

52 : البقرة 40

53 : **المرجع نفسه**، 99.

54 : محمود خليل ، **القراءات العشر من الشاطبية والدرة**، مكتبة السنة، ط1، 1424هـ، ص175.

55 : أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس، **القواعد والإشارات في أصول القراءات**، دار القلم، دمشق ، 2009مص: 42.

56 : أحمد بن عمر، **القواعد والإشارات في أصول القراءات**، المرجع السابق، ص: 42.

57 : عبد الواحد المالقي(705هـ)،**الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير**، ت د. محمد حسان الطيان، مجمع اللغة العربية بدمشق، 2006م، ص 63.

58 :سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180 هـ)، **كتاب سيبويه**، ت: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، 1966 م، 3/ 530.

59 : **المرجع نفسه**، ص2/ 407.

60 :ابن جني، **المقتضب**، المرجع السابق، 1/ 197.

61 : أبو الفتح عثمان بن جني (392 هـ)، **الخصائص**، ت: محمد علي النجار، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ط2، ج2، ص 228.

62 : ابن يعيش النحوي (643 هـ) **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت،ج 10، 121.

63:أبو جعفر بن الباذش الأنصاري (540 هـ) **الإقناع في القراءات السبع**،دار الصحابة للتراث، 1403هـ، ص 57.

64 :عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العرب**، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط1987،1 م، ص213.

65: عبد الواحد المالقي، **الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير**، المرجع السابق، ص 64.

66 : **المرجع نفسه**، ص 99.

67 : آل عمرن: 181.

68 : يوسف: 30.

69 : آل عمران: 152.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

70 : الأعراف: 179

71 : الملك: 5.

72 : الروم: 58.

73 : ص: 24.

74 : أبو جعفر بن الباذش الأنصاري (540 ه)، **الإقناع في القراءات السبع**، ، دار الصحابة للتراث، 1403ه، 88.

75 : البقرة:125.

76 : البقرة: 16.

77 : الذاريات: 2.

78 : الأحقاف: 29.

79 : النور:12.

80 : الأنفال:48.

81 : **المرجع نفسه**، ص 88.

82 : المائدة: 59.

83 : التوبة: 52.

84 : المطففين: 36.

85 : **المرجع نفسه**، ص 89.

86 : سبأ: 7.

87 : الشعراء: 203.

88 : الرعد: 16.

89 : **المرجع نفسه**، ص 88.

90 : **المرجع نفسه**، ص 88.

91 : الملك: 3.

92 : الحاقة: 8.

93 : مريم: 65.

94 : المطففين36.

95 : **المرجع نفسه**، ص 88.

96: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (المتوفى: 857ه)، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 ه، ص126.

97: للدكتور إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية**، المرجع السابق، ص 60.

98:محب الدين النُّوَيْري،**شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، المرجع السابق، ص126.

99: محمد سالم محيسن، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، المرجع السابق، ص 101.

100: سورة البقرة الآية 54.

101: سورة البقرة الآية 67.

102: سورة الملك الآية 20.

103: سورة الأنعام الآية 109.

104:محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422ه) **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، دار الجيل - الأولى، 1417 ه - 1997، ج2، ص29.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

105:محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ) **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، دار الجيل - الأولى، 1417 هـ - 1997، ج2، ص29.

106:محمد سالم محيسن (المتوفى: 1422هـ) **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، دار الجيل - الأولى، 1417 هـ - 1997، ج2، ص29.

107: محمد سالم محيسن،**القراءات وأثرها في علوم العربية**، المرجع السابق، ص 104.

108:**المرجعنفسه**، ص 104.

109: ابن عطية،**المحرر الوجيز**، ج1، ص126.

110: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، دار النشر : دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان - 1419 هـ-1998 م، ج2 ص80.

111:محمد سالم محيسن، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، المرجع السابق، ص 484,

112:**المرجعنفسه**، ص 484.

113 : الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، **الحجة في القراءات السبع**، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة ، 1401هـ، ص104.

114 : ابن عاشور، **تفسير التنوير والتحرير**،المرجع السابق، ج16، 261.

115 : سورة الأعراف الآية 138،

116 : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، **السبعة في القراءات**، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1400هـ، 292.

117: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: 590هـ)، **متن الشاطبية حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**، ت: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ط4، 1426 هـ، ص55.

118 : الخليل، **العين**، المرجع السابق،ج1، ص97.

119 : الخليل، **العين**، ج1، ص97.

120 : المرجع نفسه، ج1، ص97.

121 :محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعة جديدة ، 1415 هـ ، باب العين.

122 : **شذا العرف فى فن الصرف**، المرجع السابق

123 : سورة طه الآية 61.

124 : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ)، **النشر في القراءات العشر**، ت :علي محمد الضباع ، دار الكتاب العلمية، ج2، ص320.

125 : أبو محمد الشاطبي، **متن الشاطبية حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**، المرجع السابق، ص69

126 : ابن منظور، **لسان العرب**، المرجع السابق، ج2، ص79.

127 : سورة لقمان الآية 18

128 : ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المرجع السابق، ج2، ص346.

129 : المرجع نفسه، ج2، ص346.

130 : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي،**بحر العلوم**.دار النشر، دار الفكر، بيروت

131 : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة : 1399هـ، ج3، ص288.

132 : سورة والطور الآية 21.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

133 : ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المرجع السابق، ج2، ص377.

134 : ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المرجع السابق، ج2، ص377.

135 : ابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص5.

136 : سورة الكهف الآية 81.

137 : سورة التحريم الآية 5.

138 : سورة ن الآية 32.

139: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المرجع السابق، ج2، ص314

140: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المرجع السابق، ج2، ص314

141 : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار النشر : دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت - 1422 هـ، ط1، ج2، ص314.

142: ابن خالويه ، **الحجة في القراءات السبع**، المرجع السابق، ص 229,

143 : سورة الأنفال الآية 66.

144 : محمد سالم محيسن،**القراءات وأثرها في علوم العربية**، المرجع السابق، ص229.

145: سورة الحجر الآية 56.

146 : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)،**شرح طيبة النشر في القراءات**، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 2000 م ص 260

147 : محمد سالم محيسن،**الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، المرجع السابق، ص 251.

148 : **المرجع نفسه**، ص 251.

149: سورة آل عمران الآية 9.

150 : ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، المرجع السابق، ج2، ص275

151 :المرجع نفسه، ص275

152 : سورة الأنعام الآية 138.

153 : المرجع نفسه، ج2، ص297.

154 : المرجع نفسه، ج2، ص297.

155 : سورة الروم الآية 54.

156 : المرجع نفسه، ج2، ص297.

157 : المرجع نفسه، ج2، ص297.

158 :محمد سالم محيسن، **القراءات وأثرها في علوم العربية**، المرجع السابق، ج1، ص320.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# حقل النحو العربي في نيجيريا؛ ولاية يوبي أنموذجاً: وصف وتحليل

إعداد:
الدكتور مصطفى أبوبكر عثمان
والدكتور عثمان الحاج ثالث
والدكتور مدثر تنكو
قسم اللغة العربية جامعة ولاية يوبي

**الملخص:**
تكمن مشكلة هذا البحث المعنون " حقل النحو العربي في نيجيريا، ولاية يوبي أنموذجاً: وصف وتحليل" في غياب دراسة علمية – حسب اطلاع البحث القاصر – حاولت الوقوف على المساهمة الجبارة التي قام بها أبرز علماء ولاية يوبي في مجال النحو العربي. وعلى أساس ذلك ولّدت التساؤلات التالية: ما طبيعة الجهود التي قام بها علماء ولاية يوبى في الدراسات النحوية؟ القمية العلمية التي تتمتع بها الإنتاجات النحوية التي خلّفها علماء ولاية يوبي؟ والهدف من هذه الدراسة الإجابة عن تلك التساؤلات. وسيستعين البحث بالمنهج الوصفي التحليلي مركزاً على جهود علماء ولاية يوبي في مجال النحو العربي فقط؛ دون غيره من المجالات اللغوية.

**Abstract:**
This paper titled; "Arabic grammar in Nigeria, yobe state as case study" attempts to explore the nature of contributions by Arabic scholars in yobe state and its evaluation. Considering the fact that the research similar to this has never been conducted before. The methodogy adopted in this research is generally descriptive and analytical because it suites the nature of this research. The research is focused solely on Arabic grammar in yobe state only. However, this research has succeeded in finding out that the nature of contributions made by scholars in yobe state is generally meant to simplify Arabic grammar for Arabic beginners.

**المحور الأول: مقدمة:**
تعتبر دولة نيجيريا من أشهر الدول الإسلامية التي أعطت للدراسات اللغوية مساحةً واسعةَ النّطاق؛ حيث أنتج علماؤها كمّاً هائلًا من التراث اللغوي التي لا تدخل تحت الحصر. والنحو العربي على طليعة الحقول اللغوية الذي نال من العناية حظاً أوفر. يحاول هذا البحث - بكل تواضع – تجسيد مدى إسهامات علماء نيجيريا في حقل النحو العربي مقتصراً على أشهر علماء ولاية يوبي؛ وذلك لأنهم

"مالم" مجلة المدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

خلّفوا إنتاجات جديرة بالاعتبار في الساحة العلمية. وقد استعان البحث بالمنهج الوصفي التحليلي. ويتوقّع في خاتمة هذا البحث الوصول إلى نتائج علمية منها تجسيد أبرز الإنتاجات النحوية في ولاية يوبي، نيجيريا مع تحليلها.

**مشكلة البحث:**

تعد ولاية يوبي من أكثر الولايات النيجيرية اعتناء بحقل النحو العربي تأليفًا وتدريسًا؛ لما تتمتع به من علماء أجلاء ساهموا بقسط وافر في القيام بذلك على أكمل وجه. كما سيظهر – إن شاء الله – في هذا البحث. إلا أن إبراز جهودهم في المجال ظل أمراً مطلوباً وسعياً مشكوراً. فليس هناك دراسة علمية مستقلة – حسب اطلاع الباحث – حاول صاحبها إظهار المساهمة الجبارة التي قام بها أبرز علماء ولاية يوبي في مجال النحو العربي. لذا، جاء البحث بكل تواضع؛ لسدّ تلك الثغرة. وعلى هذا السياق جاءت أسئلة البحث.

**أسئلة البحث:**

سيحاول البحث الإجابة عن هذين السؤالين:

- ما طبيعة الجهود التي قام بها علماء ولاية يوبى في الدراسات النحوية؟
- ما القمية العلمية التي تتمتع بها الإنتاجات النحوية التي خلّفها علماء ولاية يوبي؟

**أهداف البحث:**

- الوقوف على طبيعة الجهود التي قام بها علماء ولاية يوبى في الدراسات النحوية؟
- بيان القمية العلمية التي تتمتع بها الإنتاجات النحوية التي خلّفها علماء ولاية يوبي؟

**منهج البحث:**

سيستعين البحث بالمنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يقوم البحث بوصف وتشخيص الجهود الجبارة التي قام بها العلماء في ولاية يوبي في حقل الدراسات النحوية وتحليلها مع الرجوع إلى المخطوطات العلمية المتعلقة بالدراسات النحوية بجانب جمع الكتب المطبوعة في الحقل كذلك.

**حدود البحث:**

يركز هذا البحث على الجهود الجبارة التي خلّفها علماء ولاية يوبي مقتصراً على جانب النحو فقط؛ دون غيره من فروع علم اللغة.

**تقسيمات البحث:**

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور. تناول في المحور الأول مقدمة البحث التي تشتمل على أهم عناصر البحث. ثم تناول في المحور الثاني جهود علماء ولاية يوبي في حقل النحو العربي. وخصّص المحور الثالث والأخير لسرد أهم النتائج.

"مالم" مجلة المدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**المحور الثاني: جهود علماء ولاية يوبي في حقل النحو العربي:**

إن ولاية يوبي[1] من أكثر الولايات النيجيرية اعتناء بحقل النحو العربي تأليفاً وتدريساً؛ لما تتمتع به من علماء أجلاء ساهموا بقسط وافر في القيام بذلك على أكمل وجه. وسوف يقوم هذا البحث في هذه العجالة بإبراز أهم ما خلّفه علماء ولاية يوبي في حقل النحو العربي قديماً وحديثاً مع بيان القيمة العلمية لجهودهم وأهم الخصائص المميزة مع مراعاة التسلسل التاريخي بدءًا بالأقدم.

**الكتاب الأول: ألفية عطية المنان؛ للشيخ حسن بن محمد بن عثمان بن هارون[2]:**

**أسباب التأليف:**

لم يصدّر المؤلف الكتاب بمقدمة وإنما باشر بعد البسملة والصلصلة والحمدلة بثمانية عشر أبيات تحدث من خلالها عن أهمية النحو ومكانته ودوره في العلوم الشرعية وخاصة عند تفسير القرآن الكريم والأسباب الداعية إلى التأليف مشيراً إلى عدد الأبيات التي حوت المنظومة واسم المنظومة وواضعها. يقول:"

الحمد لله عظيم الشأن# ذي الطول والحول كثير المنن

مبتدئاً بإسمه الكبـــير# لنظم أبياتٍ بدي التبصـير

إلى قوله:

يا سائلي عن الفنون فاستمع# لدى المجيب ذي القياس وارتدع

وكل علم دون إعراب وحـد# لكي تعد من ذوي الفهوم جـد

لقوله تعلّموا الإعرابا# وعلّموها الناس والأحبـــــابا

لأن النطق دونها لن يفهما# لدى الفصيح والبليد فاعلما

وكل من فسّر قرآناً أتى# بدون نحوٍ لقّبوه بالعـــــتى

ألّفها الفقير بادي الإثم# إذ عدم العلم لديه رستـــم

فسمّه حسن بن أحمد على# مقتدياً ذوي العلوم والعُـلى

وقد حـوى ألفاً وبيتاً نيفاً# إذ عوز الإعراب في زمانٍ أتّا

وصاحب النحو إذا ما لُقِيا# مقدّماً معظّما إذ وليـــا

عليك بالنحو وأوزان النسق# إذ كل علم دونها لم يستبـق

سمّيته عطية المنّان# إذ منّ ربّ العرش ذو امتنـــــان[3]

**التعريف بالكتاب:**

يقع الكتاب في (80) صفحة. وهو منظوم على بحر الرجز. والطريف في الأمر أن مؤلفه ألّف الكتاب في حدود (3) ساعات فقط مع شرح الكتاب الموسوم (مفتاح الكنوز شرح عطية المنان) بمنّ من الله وحسن توفيقه ليلة المولد النبوي الشريف سنة (1388)هـ ويحوي على (1253) بيتاً شعرياً. والكتاب

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

برمته مقسم إلى بابين كبيرين. تحدث في الباب الأول عن المسائل النحوية الصرفة معنوناً بـ(باب الكلام) مقسّماً إلى موضوعات فرعية. بينما تحدّث في الباب الثاني عن المسائل الصرفية الصرفة مقسّماً كذلك إلى موضوعات فرعية.

**القيمة العلمية للكتاب:**

تكمن القيمة العلمية للكتاب في كونه تناول – بإسهاب – كل المسائل النحوية والصرفية؛ بحيث لم يترك شاذة ولا فاذة، ما يجعل القول بأن كل من قرأ الكتاب قراءة معمقة سيكون ملمًا بالنحو والصرف. وقد استخدم المؤلف أسلوباً واضحاً بعيداً عن التكلّف والتعقيد. كما أن الهدف من المؤلف وراء هذا التأليف هدف تعليمي؛ حيث أراد تزويد الطلاب أصحاب الثقافة المتقدمة في علم النحو والصرف بمتنٍ علميٍ رصينٍ.

**الخصائص المميزة للكتاب:**

يمتاز الكتاب ببعض الخصائص يمكن بيان أهمها في النقاط التالية:

- أن الكتاب منظوم يحمل في طياته (1253) بيتاً شعرياً.
- أن المؤلف تناول المسائل النحوية في أبيات يبلغ عددها (1024) موزعة على موضوعات فرعية تختلف فيما بينها طولاً وقصراً.
- أن المؤلف تناول المسائل الصرفية في أبيات يبلغ عددها (229) موزعة على موضوعات فرعية تختلف فيما بينها طولاً وقصراً.
- أن المؤلف رتّب الكتاب ترتيباً منطقياً؛ حيث بدأ بالمباحث النحوية وثنّى بالمباحث الصرفية.
- أن المؤلف استخدم في معالجة الكتاب أسلوباً واضحاً. فليس في الكتاب تعقيداً أو غموضًا لا في اختيار الكلمات ولا في صياغة الجمل.
- أن الغرض من المنظومة غرض تعليمي يناسب مستوى الطبقة المتقدمة من الدارسين.
- أن المؤلف يعنون كل موضوع على حدة ثم يسرد عدداً من الأبيات لتناوله.
- أن المؤلف في تحليل المسائل كان يوضّح ماهية كل موضوع مع تزويد القارئ بالأمثلة من صياغته أو من القرآن الكريم. من ذلك على سبيل المثال قوله عند الحديث عن الفاعل:"

  وكل فعل إن يكن من فاعل # قدّم بها فعلاً بقول قائل

  ووابن ذاك الفعل للمعلوم # أو شبهه ومصدرنه في الكلام

  كنحو قام زيدٌ ثم جاء الحق # وزهق الباطل نحو زان الحق
- بلغت عدد الموضوعات النحوية الوادرة في الكتاب حوالي (68) موضوعاً.
- بلغت عدد الموضوعات الصرفية الوادرة في الكتاب حوالي (23) موضوعاً.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**الكتاب الثاني: مفتاح الكنوز شرح ألفية عطية المنان، للشيخ حسن علاء:**

**أسباب التأليف:**

لم يذكر المؤلف الأسباب التي دعته إلى تأليف الكتاب، لكن يبدو أن المؤلف لاحظ ما لكتابه (عطية المنان) من حاجة إلى إيضاح بعض مضامينه وبيان بعض فحواه؛ لما حوى من مسائل نحوية وصرفية دقيقة. لذا، قام بتأليف كتاب مفتاح الكنوز لشرح كتابه عطية المنان. مع العلم أن كلا من الكتابين ألّفا في حدود ثلاث ساعات فقط.

**التعريف بالكتاب:**

يقع الكتاب (مفتاح الكنوز) في (218) صفحة بخط المؤلف. وقد فرغ في تأليفه بمنّ من الله وحسن توفيقه ليلة المولد النبوي الشريف سنة (1388)هـ وهو شرح لمنظومته (عطية المنان). وكان يستخدم طرق ووسائل متباينة في الشرح. ففي بعض الأوقات كان يشرح عدداً كبيرًا من الأبيات بصفة إجمالية. وفي حين آخر يشرح الأبيات بيتاً بيتاً في هامش الكتاب؛ مستخدماً أسلوباً واضحاً مستعيناً بالأمثلة من القرآن أو الحديث أو الشعر أو من صياغته.

**القيمة العلمية للكتاب:**

يتمتع هذا الكتاب بشرح مبسط بعيد عن الالتباس والغموض. ومزوّدًا كذلك عند الإيضاح بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، أو من صياغته.

**الخصائص المميزة للكتاب:**

يمكن إيراد أهم الخصائص المميزة للكتاب في النقاط التالية:

- استعان الكاتب بأسلوب واضح دون أدنى غموض، وبلغة سهلة قريبة المأخذ.
- كان يرجح بين الآراء المضاربة بين البصرة والكوفة ما يراه أقوى من حيث الأدلة. فقد رجّح رأي أكثر البصريين في حرف جر (من) للدلالة على المكانية والزمانية بخلاف رأي الكوفيين الذين لا يرون أن تأتي إلا بمفهوم مكاني فقط. كما اتضح ذلك في النقطة الموالية.
- كان يزوّد عند مناقشاته وتحليلاته بالأمثلة من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الشعر أو من صياغته. من ذلك قوله عند بيان المفعول لأجله في الصفحة (130):"

وكل اسم إن يكن بيانه # يُذكر من سبب الفعل فخذ بيانه
وإن يكن مجرّدًا من ألف أو المضاف # أو مقروناً لأل هنا كصرّف
أو المضاف مطلقاً فجوزًا # لكي تفوز في العلوم محرزًا

فالمفعول لأجله اسم يذكر لبيان سبب الفعل نحو (لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) فجاء بشاهد منا من القرآن الكريم. وكذلك عند حديثه عن الجر ومواضعه في صفحة (142) حيث يقول:"

"مالم" مجلة المدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والأصل في الجر بكسرة عُرف # ينوب عنها الياء فاعترف

يقول: ذكر معاني الجر وهي على سبعة معان أحدها التبعيض. نحو (حتى تنفقوا مما تحبون) أي بعض ما تحبون. والثاني بيان الجنس. نحو قوله (من ساور من ذهب) والثالث ابتداء الغاية المكانية باتفاق. نحو (من المسجد الحرام) والزمانية خلافا لأكثر البصريين. ولنا قوله تعالى (من أول يوم...) وفي الحديث (فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة) وقول الشاعر (تخيّر رمي أزمان يوم حليمة)

**الكتاب الثالث: تحفة الصغار في الإعراب؛ للشيخ عثمان الفلاتي**[4]:

**أسباب التأليف:**

لم يكن للكتاب مقدمة حتى يذكر المؤلف الدوافع التي دفعته إلى تأليف كتابه. إلا أن عنوان الكتاب يوحي أن المؤلف أراد من وراء تأليف كتابه تزويد الطلاب الصغار أهمّ مبادئ علم النحو ومعالمه العامة. فالكتاب إذن جاء لتلبية حاجات الطلاب الصغار وتسهيلهم الطريق في استيعاب مسائل علم النحو.

**التعريف بالكتاب:**

يقع الكتاب في حدود (37) صفحة حسب طبعته الأولى بمطبعة (عن قسا) بمدينة كنو نيجيريا. وكان الفراغ من تأليف الكتاب يوم الجمعة الثالث من جمادى الأولى (1391)هـ كما كان منصوصاً في آخر الكتاب. والكتاب برمته منثور. غير أن المؤلف في غلاف الكتاب جاء ببيت شعر على شكل الرجز؛ لإبراز مدى أهمية علم النحو ومكانته. إلا أنه لم ينسب البيت إلى قائله. يقول الشاعر:

كلام بلا نحو طعام بلا ملح# ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح.

وأما فيما يتعلّق بمتن الكتاب وصلبه فيدور حول أبرز مسائل علم النحو التي لا يستغني عنها طلاب العلم الصغار حال تعليمهم النحو؛ مستعملاً في معالجته الأسلوب الواضح المناسب لمقتضى المستوى التعلمي.

هذا، وبعد البسملة والصلصلة أشار إلى الوقت الذي نشأ فيه علم النحو والأسباب الداعية إلى نشأة هذا العلم. ثم تطرّق بإيجاز إلى أهمية هذا العلم مشيراً إلى أربعة أقوال مهمة؛ منها قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقول سيدنا أبي بكر وعمر والحسن البصري رضي الله عنهم. والكتاب مقسّم إلى خمسة أبواب وخمسة فصول. تحدّث في الباب الأول عن معرفة الكلمة والكلام وتحته ثلاثة فصول. وأما الباب الثاني فقد عنونه بـ(معرفة أسماء حركات الإعراب وحركات البناء والحروف النائبة عن حركات الإعراب) مقسّماً إلى فصلين. بينما الباب الثالث خصّص لمعرفة الأسماء المرفوعات. كما جرّد الباب الرابع للحديث عن المنصوبات من الأسماء. وأما الباب الخامس والأخير فتحدّث فيه عن المخفوضات من الأسماء.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويبدو أن المؤلف بجانب اعتماده على معلوماته الواسعة للنحو اعتمد كذلك بكتاب الآجرومية؛ حيث ذكر الكتاب في مواطن أربعة من الكتاب. غير أنه استدرك عليه في مكان واحد في باب معرفة الأسماء المنصوبات وهي خمسة عشر. إلا أنّ ابن آجرّوم غفل عن خبر (ما) النافية.

**القيمة العلمية للكتاب:**

تكمن القيمة العلمية للكتاب في أن صياغة الكتاب يطابق مع الهدف الذي من أجله أعدّ المؤلف كتابه؛ حيث كتبه بأسلوب واضح يناسب مستوى المبتدئين الصغار.

**الخصائص المميزة للكتاب:**

يمتاز الكتاب بجملة من الخصائص والمميزات يمكن سرد أهمها في النقاط التالية:

- أنه يمتاز بوضوح العبارة وسلاسة الأسلوب بما يناسب مستوى الطلاب التعليمي. من ذلك ما ورد في الصفحة الثانية من الكتاب حيث يقول في باب معرفة الكلمة والكلام "فاعلم أن الكلمة لا تخلو عن ثلاثة. إما أن تكون اسما نحو قولك فلان، أو تكون فعلا نحو قولك يصلي، أو تكون حرفاً نحو قولك لا. فإذا اجتمع الاسم والفعل والحرف فذلك هو الكلام. نحو قولك فلان لا يصلي"
- أنه يمتاز بجملة من الأمثلة من صياغة المؤلف نفسه. من ذلك ما ورد في الصفحة العاشرة في معرض حديثه عن الاسم حيث يقول" فالاسم يكون مرفوعاً نحو جاء زيد.
- أنه يمتاز بالاستشهاد بآيات من القرآن الكريم عند الشرح والتحليل؛ حيث بلغت عددها (19) دون الالتفات إلى الشعر العربي الفصيح. من ذلك ما ورد في الصفحة السابقة والعشرين في معرض حديثه عن التوكيد إذ يقول" فالتوكيد تابع بمؤكده في الرفع. مثال ذلك قوله تعالى (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) (أجمعون) تأكيد للملائكة وتبعه هنا في الرفع.
- أنه يمتاز بإعراب الأمثلة الواردة في الكتاب سواء كانت آيات قرآنية أو من صياغته.
- أنه يمتاز بالاعتماد على ثقافته النحوية الواسعة عند صياغة الكتاب دون اللجوء إلى أي مصدر سوى متن الآجرومية التي استقى منها مادته العلمية في مواطن أربعة مع الاستدراك عليه في موضع واحد.
- أنه يمتاز بإيراد بعض اللطائف النحوية مع الإشارة إليها بـ(تنبيه) من ذلك إعرابه (بسم الله الرحمن الرحيم) حيث ذكر أنه يمكن قراءة (الرحمن الرحيم) إما بالرفع وإما بالكسر مع توجيههما إعرابياً.

"مالم" مجلة المدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**الكتاب الرابع: كتاب بسم ما هو في الإعراب، للشيخ عثمان الفلاتي:**

**أسباب التأليف:**

لم يصدر المؤلف الكتاب بالمقدمة، لذا لم يكن هناك ذكر للأسباب التي دعته إلى تأليف الكتاب. إلا أن عنوان الكتاب يوحي أن المؤلف أراد تمرين وتدريب الطلاب على الإعراب الصحيح.

**التعريف بالكتاب:**

يقع الكتاب في حدود (33) صفحة. والغلاف مطرز بأبيات شعرية التي تتحدث عن مكانة علم النحو وأهميته. غير أن المؤلف لم يذكر قائلي الأبيات. حيث يقول:" قال بعضهم:

اختر النحو من العلم فقد# يدرك المرئ به أعلى الشرف

إنما النحو في مجلسه# كشهاب ثاقب بين السدف

يخرج القرآن من فيه كما# تخرج الدرة من بين الصدف

وقال أيضاً:

والنحو أولى أوّلاً أن يعلما#إذ الكلام دونه لم يفهما"

كما ذكر بعض الأبيات الشعرية في آخر الكتاب.

وقد فرغ المؤلف تأليف الكتاب أواسط عام (1391)هـ. وأما فيما يتعلّق بمتن الكتاب فإنه برمته يدور حول الإعراب فقط لا غير. مستعملاً في صياغته أسلوباً بيّناً بعيداً عن التكلّف والتعقيد. وقد بدأ المؤلف الكتاب بإعراب البسملة والصلصلة ثم تطرّق إلى نماذج أخرى صاغها بنفسه وبعض أخرى استقاها من الآيات القرآنية.

**القيمة العلمية للكتاب:**

تكمن القيمة العلمية للكتاب في كونه يسعى جاهداً إلى تدريب الطلاب على الطريقة الصحيحة للإعراب.

**الخصائص المميزة للكتاب:**

يمكن سرد أهم هذه الخصائص فيما يلي:

- إن الكتاب في عمومه كان يهدف هدفاً تعليمياً صرفاً.
- أنه يذكر آراء نحوية متضاربة بين البصرة والكوفة عند الإعراب كما فعل ذلك عند إعراب البسملة.
- أنه يضع ما يريد إعرابه بين القوسين ويردفه بقوله (ما هو) وعلى أساس ذلك عنون كتابه.
- أنه باشر في أول الكتاب بإعراب البسملة والصلصلة.
- أنه يقوم بالإعراب كلمة كلمة على حدة حسب ورودها في السياق من أول الكتاب إلى آخره.

"مالم" مجلة المدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- أنه قد يدخل عند الإعراب بعض المسائل النحوية الأخرى التي قد يحتاجها القارئ الوقوف عليها فيطرح ذلك على شكل تساؤل ثم يجيب. من ذلك ما ورد في الصفحة الثالثة عند ما يعرب كلمة (الرحيم) الواردة في البسملة؛ إذ يقول:"... إذ السكون هو أصل البناء ليكون له مزية على فعل الأمر. ما المزية التي تكون على فعل الأمر؟ لأنه يقع موقع الصفة والخبر كزيد قام والحال كجاء زيد..." وقد ورد مثل ذلك بكثرة في الكتاب.
- أن الأمثلة التي وردت في الكتاب تشمل المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات.
- أن عدد الأمثلة المتعلقة بصياغة المؤلف تبلغ (52) بينما الأمثلة المتعلقة بالآيات القرآنية بلغت (5) فقط.

**الكتاب الخامس: زاد الجراب في تشطير أيا طالب الإعراب للشيخ غوني أيوب محمد الكرمسامي**[5]:

**أسباب التأليف:**

يبدو أن المؤلف بتشطيره أراد تقويم اعوجاج القصيدة (أيا طالب الإعراب) إعرابياً وعروضياً وبلاغياً؛ لتخرج القصيدة بعد عمله مهذبة جامعة مهمات أبواب الإعراب؛ وذلك من أجل تقريب مسائل الإعراب للمتعلمين الناشئين. يقول في مقدمة الكتاب:"... وقد هذبّها التشطيرُ وقوّم اعوجاجَها إعرابيًا وعروضيًا وبلاغيا لما في بعض أبياتها من ضعف التأليف و تعسف المعنى" كما أشار كذلك في البيت الستين إذ يقول:"

أخي فادع لي فضل الإله وجوده # كما جدتُ في تعليمك النحوَ في الشعر

**التعريف بالكتاب:**

فرغ الشيخ من تأليف كتابه يوم الأحد من المحرم 1434هـ. يقع الكتاب في صفحات ثمانية حسب طباعة المؤلف نفسه على آلة الحاسوب. وهو كتاب منظوم على بحر الطويل تحت قافية (الراء) مشتملاً على (76) بيتاً شعرياً كما قال في مقدمة الكتاب:"

ثلاثين بيتًا فارعَها وثمانيه # وزاد عليها مثلها صاحب الشطر

يعني ذلك أن أصل القصيدة في (38) بيتاً شعرياً. وبالتشطير أصبحت (76) بيتًا شعرياً عالج فيها المشطّر أغلب المسائل النحوية وخاصة تلك المتعلقة بالإعراب. يقول في مطلع الكتاب:"

أيا طالب الإعراب دونك جملةً # أفيدُكها من بعد حمدي لذي القدر

ويبدو أن القصيدة اشتهرت بما جاء في مطلعها (أيا طالب الإعراب) واختتمت القصيدة بالبيت التالي:"

وظن بها خيرًا وذي العرش أعتقدْ # أخي فيك بالغفران منه مع الشكر

"مالم" مجلة المدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هذا، وست أبيات الأول عبارة عن مقدمة؛ حيث تحدّث من خلالها عن الهدف من الكتاب وهو تبسيط مسائل الإعراب وتيسيرها للمتعلمين الناشئين. ثم تحدّث في الباب الأول وهو باب حروف الجر؛ والذي يشتمل على ثمانية أبيات. ثم تحدث في الباب الثاني وهو باب حروف النصب مشتملاً على ستة أبيات. وقد أفرغ الباب الثالث للحديث عن حروف الجزم الذي تناولها في ستة أبيات كذلك. وأما الباب الرابع فقد جرّد لتناول أقسام الكلام والمصدر؛ وذلك من خلال ثمانية أبيات شعرية. وخصص الباب الخامس لسرد المسائل النحوية المتعلقة بالفاعل؛ حيث تحدّث عنه في بيتين. كما تناول المفعول في الباب السادس من خلال بيتين كذلك. وأما الباب السابع فتناول فيه حكم المفعول الذي لم يسم فاعله؛ وذلك من خلال أبيات أربعة. وتحدث في الباب الثامن الإضافة؛ وذلك من خلال أبيات أربعة. كما أفرغ الباب التاسع للحديث عن التوابع من عطف ونعت وتوكيد وبدل؛ وذلك من خلال ثمانية أبيات. وتناول في الباب العاشر منادى المفرد العلم في أربعة أبيات. وأما الباب الحادي عشر فقد خصص لتناول المنادى المضاف في أبيات أربعة. والباب الثاني عشر جُرّد للحديث عن المنادى المنكر المقصود في بيتين. وأما الباب الثالث عشر سرد من خلاله صاحب التشطير لتناول المبتدأ والخبر؛ وذلك في اثني عشر بيتاً شعرياً. وبذلك انتهى الكتاب في (76) بيتاً.

**القيمة العلمية للكتاب:**

تكمن القيمة العلمية للكتاب في كون صاحبه قام بإعداده بأسلوب وجيز وبعبارات واضحة دون أدنى غموض. فاستطاع أن يقدم أغلب المسائل النحوية المتعلقة بالإعراب في حدود (76) بيتًا فقط بعيداً عن الإطناب الممل والاختصار المخل؛ بحيث يسهل استيعابه في وقت أقرب وبجهد أيسر. كما تتجلى القيمة العلمية للكتاب كذلك في كون صاحبه وفّق في الجمع والترتيب للمسائل النحوية وخاصة الإعراب. فالكتاب – بحق – كاف في تعليم الإعراب؛ إذ إنه كتب بروح العصر ومقتضيات الزمن؛ بحيث يستغنى عن كثير من الكتب النحوية التي تجعل فهم النحو والإعراب عويصاً؛ لاحتوائها الكثير من الفلسفة العقيمة والأساليب المعقّدة.

**الخصائص المميزة للكتاب:**

يتمتع هذا الكتاب ببعض الخصائص المزايا التي يمكن سردها في النقاط التالية:

- أن المشطر انتهج في تأليف كتابه منهجاً علمياً واضح المعالم، حيث قام بتقسيم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة عشر باباً. ويحمل كل باب عنواناً مستقلاً.
- أن كل باب يختلف فيما بينها طولاً وقصراً، تبعاً لطبيعة كل موضوع.
- أنه يذكر الأحكام النحوية التي يتحدث عنها في بداية كل باب في أغلب الأوقات. من ذلك على سبيل المثال قوله في باب منادى المفرد العلم:"

وكل منادى عندنا النصب حكمه # محلا بتقدير ينادي عن البصر

"مالم" مجلة المدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وكذلك قوله في باب منادى المضاف:"

وحكم المضاف النصب في حالة الندا # و أعنى به لفظا كذا قاله فكري

- يبدو أن المؤلف لم يلجأ إلى أي مصدر من مصادر النحو سواء القديمة منها أو الحديثة. وإنما اعتمد بثقافته الواسعة بعلم النحو وبمعرفته لأسرار العربية وطرق العرب في كلامها.
- أنه يذكر مواطن الاتفاق في المسائل النحوية بين مدرستي البصرة والكوفة. من ذلك قوله:"

وقد قال أقسام الكلام ثلاثةٌ # جميعُ نحاة الكوفة الغر والبصر

وذلك باستقرا لديهم ومنهم # أبو القاسم النحويّ في أول الشعر

وكذلك قوله في باب الفاعل:"

ويرفع أهل النحو من كل فاعل # ونائبِه والمبتدا خبرُه يسري

- أنه يذكر بعض المسائل النحوية التي تفرّد بها كل من مدرستي البصرة والكوفة. من ذلك قوله في باب المبتدأ والخبر:"

ويرفع أهل النحو إسما بالابتدا # وذا عامل المعنى على مذهب البصر

- أن الهدف الأسمى الذي أراد المشطر من وراء تأليف كتابه هو تبسيط مسائل الإعراب وتقريب فحواها ومضامينها للمتعلمين الناشئين. وقد أشار إلى ذلك في قوله:"

أخي فادع لي فضل الإله وجوده # كما جدتُ في تعليمك النحوَ في الشعر

- استخدم الكاتب عند إيراد المسائل النحوية أسلوباً واضحاً بعيداً عن التعقيد والغموض. من ذلك قوله في باب (أقسام الكلام والمصدر) حيث يقول:

وقد قال أقسام الكلام ثلاثةٌ ≅ جميعُ نحاة الكوفة الغر والبصر

و ذلك باستقرا لديهم ومنهم ≅ أبو القاسم النحويّ في أول الشعر

فاسم وفعل ثم حرف يجيء للـ≅ معاني ولا تُدرى علامتُه وادر

و تا سكّنت للفعل أو لم ويا كذا الـ≅ معاني ونعْم القولُ ما قاله الفهري

فقام يقوم الفعل والإسم كل ما ≅ يجر كذا أل أو ينادى كيا ظئري

وليس بظل ضبطه رُد قولُه ≅ له ظلل كالدار والثوب والدر

فأما المصادر القيامُ ونحوُه ≅ حدوثا بلا وقت تكون ولا تمر

كأحرمت إحراما وشرب وضربة ≅ و أما الحروف عن و من و إلى فادر

- يقوم الكاتب بصياغة الأمثلة عند إيراد المسائل النحوية. من ذلك على سبيل المثال في باب النصب قوله:"

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إذا طلب والنفي قبلُ ومظهرا # كقولك أرجو أن أفوزَ لدى الحَبر

وكذلك قوله في باب الجزم:"

وكيف كذا أيّان، ما شاءه يكن # كقولك لم يُفهَم كلام أبي بكر

**الكتاب السادس: مفتاح المحراب في تحقيق منظومة أيا طالب الإعراب؛ للشيخ غوني أيوب الكرمسامي:**

**أسباب التأليف:**

يمكن القول أن السبب وراء تحقيق هذه القصيدة ما لاحظه المحقق من تحريفات واضحة وتصحيفات غالطة وزيادات غير طائلة طرأت على القصيدة. فتعددت نسخها فتباينت صورها وأشكالها وكلها غير موثقة. فأراد أن يخرج بنسخة منقحة أقرب من غيرها إلى الصحة. يقول في مقدمة الكتاب:" ... فإن قصيدة أيا طالب الإعراب من المخطوطات التي تعرضت لتحريفات من قبل الناسخين وزيادات من قبل الناقلين وتعقيبات على أيدي المحققين وإعرابات من تحريف المعربين وتعددت لذلك نسخها" معتمداً في عمله على نسخ ثلاثة وهي نسخة البرنويين وأخرى للكنويين إضافة إلى النسخة المطبوعة الحجرية"[(6)].

**التعريف بالكتاب:**

فرغ الشيخ من تأليف كتابه يوم الأحد من ذي القعدة 1434هـ. يقع الكتاب في صفحات ثمانية حسب طباعة المؤلف نفسه على آلة الكمبيوتير. وهو كتاب منظوم على بحر الطويل وقافية (الراء) مشتملاً على (76) بيتاً شعرياً.

**القيمة العلمية للكتاب:**

تكمن القيمة العلمية للكتاب في كون صاحبه كرّس كل طاقاته في إخراج النسخة المنقحة للكتاب؛ والتي يمكن الاعتماد عليها والوثوق بها. الأمر الذي جعله في سبيل ذلك اللجوء إلى نسخ ثلاثة وهي النسخة لأهل برنو والنسخة لأهل كنو بالإضافة إلى النسخة المطبوعة الحجرية. والمحقق – بحق – استطاع أن يخرج بعد عمل مضن بنسخة معدّلة ومصححة.

**الخصائص المميزة للكتاب:**

يمتاز الكتاب بجملة من الخصائص والمميزات يمكن سرد أهمها في النقاط التالية:

- أن المؤلف استخدم بعض النسخ للكتاب عند التحقيق.
- أن المؤلف استخدم بعض الرموز للإشارة إلى النسخ المعتمدة للتحقيق.
- أشار المؤلف بـ(ص) إلى النسخة الأصلية، و (غ) إلى النسخة الأولى للشيخ غوني العلامة أيوب بن غوني أحمد (أي النسخة البرنوية) و (غ) إلى النسخة المخطوطة و (ط) إلى النسخة المطبوعة.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**الكتاب السابع: الورقات للشيخ لاميطو بللو يسفاري(7):**

**أسباب التأليف:**

إن هذه الأوراق خالية من المقدمة، فلم يكن هناك ذكر للأسباب التي دعته إلى إعداد هذه الأوراق. غير أنه فيما يبدو فإن صاحبها أراد من خلالها تعليم طلابه. فجاءت الأوراق لطيفة مركزة حاوية لأهم مسائل علم النحو والصرف.

**التعريف بالكتاب:**

إن هذه الأوراق الخمس تحمل في طياتها أهم مبادئ علم الصرف والنحو. وقد بدأ صاحبها بالمسائل الصرفية؛ وذلك في حدود ورقتين فقط. تطرق من خلالها إلى ماهية علم الصرف والموضوعات التي يدور فيها هذا العلم. ثم تناول علم النحو في حدود ثلاثة أوراق أُخَرَ تحدّث من خلالها عن ماهية علم النحو وموضوعه وفائدته ومفتاحه. ثم تطرّق إلى شتات مسائل علم النحو من المرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات بإيجاز.

**القيمة العلمية للكتاب:**

إن الشيخ لاميطو بللو يسفاري استطاع من خلال خمسة أوراق فقط أن يقدم أهم مبادئ علم النحو والصرف بما يناسب الطلاب المبتدئين.

**الخصائص المميزة للكتاب:**

تمتاز هذه الأوراق بجملة من المميزات أهمها:

- أن معدّ هذه الأوراق استطاع إعدادها في خمسة أوراق فقط.
- تمتاز هذه الأوراق باحتوائها أهم مبادئ علم الصرف والنحو.
- تمتاز هذه الأوراق بالتبسبط والأمثلة.

**المحور الثالث: الخاتمة:**

**نتائج البحث:**

إن هذا البحث المعنون "حقل النحو العربي في نيجيريا؛ ولاية يوبي نموذجاً" محاولة لإلقاء الضوء على طبيعة الجهود المبذولة من قبل علماء ولاية يوبي في تأليف الكتب النحوية وإبراز ما لها من القيمة العلمية والخصائص المميزة. وقد توصل البحث إلى نتائج علمية يمكن سرد أهمها في النقاط التالية:

- إن لعلماء ولاية يوبي جهودًا مقدرةً في حقل النحو العربي؛ حيث خلّفوا تراثاً علمياً قيّماً؛ التي تمتاز بالقيمة العلمية الجديرة بالاعتبار في الساحة العلمية.
- ترجع أهمّ وظائف التراث النحوي الذي خلّفه علماء الولاية – في عمومه – إلى وظائف تعليمية؛ حيث تخدم أغلبها طلاب العلم المبتدئين، كما تخدم بعضها الطبقة العليا من الباحثين.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- إن الأغلبية الساحقة من الكتب النحوية لعلماء ولاية يوبي منظومة وقليل منها منثورة؛ لتسهل على طلاب العلم حفظها.
- تمتاز المؤلفات النحوية لعلماء الولاية بالوضوح والتبسيط؛ وذلك باحتوائها ألفاظاً سهلة وعبارات مألوفة عادية؛ بعيدة عن التكلّف والتعقيد.

**التوصية:**

لقد لاحظ هذا البحث بعد احتكاكه بالتراث النحوي لعلماء ولاية يوبي أن أغلبية مختلف الإنتاجات العلمية لعلماء الولاية – بما فيها حقل النحو العربي – لا زالت مخطوطة إلى حد الساعة. الأمر الذي يصعب الحسم على بيان طبيعة المؤلفات النحوية في الولاية بدقة. لذا، يوصي هذا البحث الباحثين اللاحقين إقامة دراسات أخرى ممتدة للتعرف – أكثر – على طبيعة المجهودات النحوية للولاية وتقويم بعض جوانبها؛ لتواكب مقتضى حاجات طلاب العلم في القرن الحادي والعشرين.

**المصادروالهوامش:**

(1) تقع هذه الولاية في شمال شرق نيجيريا، وتحدها من الشرق والجنوب الشرقي ولاية برنو، ومن الشمال دولة النيجر، ومن الغرب ولاية جغاوى، ومن الجنوب ولاية غومبي، ومن الجنوب الغربي ولاية بوشي. وعاصمتها مدينة دماترو. ومساحتها تبلغ (44880) كيلوميتر مربعاً. ويبلغ عدد سكانها (2321000) ومعظمهم مسلمون، حيث يشكّلون (99)% من مجموع سكانها. وغير المسلمين يمثّلون أقل من (1)%. وتشتمل على سبع عشرة حكومة محلية. كما أنها بلدة ذات أنهار وأشجار ورمال واسعة. وفي هذه الولاية يعيش عديد من قبائل نيجيريا وأشهرها: كانوري، فلاتة، هوسا، بولية، كريكري، نغزم، بادي. وتعتبر الهوسا اللغة المشتركة بين القبائل.وأما الإنجليزية فاللغة الرسمية. وأنشئت هذه الولاية عام 27.8.1991م مستقلة من ولاية برنو. قلاً من **التدبّر**؛ وهي مجلة علمية حولية محكمة تختص بالبحوث والدراسات القرآنية. إصدار مركز البحوث والدراسات القرآنية، جامعة ولاية يوبي، دماتر نيجيريا، العدد الأول 2018م. ص:175-176.

(2) هو الشيخ الحسن بن محمد. ويلقب (علا) تبركاً باسم صحابي جليل المسمى (علاء بن عازب) ولد بأرض يوبي في قرية (كماغنم) التي تحت ولاية (انغرو) في سنة (1923) توفي رحمه الله يوم الأحد من شهر الربيع الثاني في سنة (1999)م. نقلاً من **النصوص العربية وتوظيفها في تعليم اللغة العربية في نيجيريا** (دراسة لغوية دلالية) لسنوسي هارون. بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية في جامعة المدينة العالمية بماليزيا سنة 2013م ص: 40

(3) **عطية المنان**، للشيخ حسن. د.م.ط، مخطوط. ص: 4-5

(4) هو عثمان بن محمد الثاني بن عمر ببّ بن محمد مصطفى. وهو مالي الأصل. ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الأول عام 1330هـ الموافق 1909م في بلدة مَروَ، كمرون في دار والده. توفي رضي الله عنه ليلة الجمعة في شهر الله شعبان الموافق (1996)م. نقلاً من كتاب **ورقاتي في ترجمة الشيخ عثمان الفلاتي**. د. مصطفى أبوبكر عثمان. مخطوط. ص: 5

"مالم" مجلة المدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(5) هو الشيخ أيوب غوني محمد الكرمسامي. ولد بمدينة انغرو الواقعة في ولاية برنو سابقا وولاية يوبي حاليا في عام (1970)م. نقلاً من **مجلة النور**. مجلة أكاديمية متخصصة نصف سنوية تصدر عن قسم الدراسات العربية جامعة ولاية يوبي، نيجيريا. ص:104. وقصيدة (أيا طالب الإعراب) من تأليف جمال الدين أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الرشيدي المعروف بابن النحوي المتوفى سنة (513)هـ وقصيدته هذه شرحها الكثير من العلماء منهم محمد بن أحمد المرابط اليعقوبي كما شرحها عمر بن محمد بن أبي بكر المبيض الصيداوي بشرح سماها الدرة المبيضة في شرح القضيدة اليوسفية. **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**. الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي. تحقيق محمد السيد عثمان. ج1، دار الكتب العلمية، ص: 15 – 16

(6) **مفتاح المحراب**، للشيخ أيوب غوني كرمسامي. مخطوطة. ص 1

(7) اشتهر باسم السلطان بللو وهو أول من فسر القرآن في يوسفاري. نقلاً من كتاب (**تطور الدين والعلوم الإسلامية في قرية يوسفاري وما حولها منذ تأسيسها إلى الوقت الحاضر**) لمحمد تكر بن محمد بللو بن محمد تلميذ الشيخ عثمان الفلاتي، وتلميذ تلامذته) مخطوط. ص: 3. وأما الكتاب فكان في خمس أوراق فقط وهي خالية من العنوان. وقد لا يستحق أن يسمى كتاباً؛ لذا سُمّي في هذا البحث بأوراق.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# صور من اسم الفاعل واستعمالاته في ديوان الشيخ محمد الثاني محمد: دراسة صرفية

إعداد:
**عبد المطلب شيخ[1]**
قسم اللغات كلية التربية والدراسات التمهيدية كنو نيجيريا
**وخديجة عبد الكريم حسن[2]**
قسم اللغات كلية التربية والدراسات التمهيدية كنو نيجيريا

ملخص البحث:
تتلخص هذه المقالة في المقدمة وثلاثة محاوير، ويشمل المحور الأول خلفية تاريخية وجيزة عن الشاعر، الأستاذ محمد الثاني محمد مع ذكر حياته العلمية التي تتبلورت من جوانب مساهماته في تعليم اللغة العربية في مدينة كنو، بالإضافة إلى كشف الدعامة التي بنى عليها هذه المساهمات كما تحدث عن إنتاجاته، وأما المحور الثاني فهو دراسة نظرية لصيغة "اسم الفاعل" وفي المحور الأخير أوضح الباحثان الأمكان التي استخدم الشاعر الأستاذ محمد الثاني اسم الفاعل في الديوان، ليعرّف الباحثان مدى تمكن الشاعر في استخدام الصيغة المذكورة بدلالات مختلفة، ثم اختتم الباحثان بالاستنتاج في الخاتمة مع ذكر ثبت المراجع.

**ABSTRACT**
This article comprises forward and three units. The first unit deals with historical background of the poet Ustaz Muhd Sani Muhammad. It also deals with his academic life which depicts his contributions to the teaching of Arabic Language in Kano state as well as the basis of the contributions, and his publications. The second unit is about theoretical study of the “noun of the doer” In the third unit the researchers explain the places where the poet Muhd Sani Muhammad used the “ noun of the doer” in his anthology in order to show how perfect he is in the use of the “ noun of the doer” to convey different meanings. The researchers conclude this article with findings and .References

**المقدمة**

الحمد لله الذي تصرف في ملكه وأفعاله، وجلّ من قد اصطفى محمدا حبيبه وأرسله رحمة للعالمين، ولتصريف العباد من عبادة الأصنام إلى عبادة الله وحده ماتعاقب السكون

[1]08032879826
[2]08065365064

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

للحركات، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد. وعلى آله وصحبه الذين شمروا عن سواعد الجد لتكون كلمة الله هي العليا ومن سار على نهجهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وبعد:

فقد كان للشيخ محمد الثاني محمد باع واسع في العلوم العربية من أدب ونحو وصرف وغير ذلك من الفنون العربية. لذلك أراد الباحثان أن يقفا مع القارئين على هذا الديوان ليستخرجا بعض ما ورد فيه من القضايا الصرفية المتعلقة باسم الفاعل ويدرساها دراسة صرفية، وذلك ليبرزا ما للشيخ محمد الثاني من ~~الإلمامام~~ الإلمام بعلم الصرف ومقدرته في استعمال أسماء الفاعلين، وكشف ما فيها من المعاني الصرفية التي تمت بصلة قوية ~~بصية~~ بصيغة اسم الفاعل في الديوان لفهم هذه الأشعار وإدراك ما فيها من المعاني الصرفية.

وتشمل المقالة بعد المقدمة على المحاوير التالية:

- المحور الأول: خلفية تاريخية وجيزة عن الشاعر
- المحور الثاني: دراسة نظرية لصيغة "اسم الفاعل"
- المحور الأخير: الدراسة التطبيقية لبعض صور اسم الفاعل في الديوان
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع

**نبذة تاريخية عن حياة الشاعر:**

هو الشيخ محمد الثاني محمد بن عبد الله الملقّب ب (Barrister) شغوفٌ باللغة العربية، حتى أصبح أحدَ أبرزِ علمائِها وكان جده عبد الله بن محمد يسكن في قرية (مرْغَي) التابعة لمحافظة (كبي) (Kebbe) الواقعة في ولاية صكتو.كانت هذه الأسرة من قبيلة "آدَرَاوَا"(Adarawa)[1]

عزم جدّه لشد الرحال إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج ماشيا كما هي العادة في ذلك الزمان، واصطحب معه بعض أولاده منهم والد الشاعر، مَالَمْ محمد، وزوجته "مريم"ولم يزل ينتقل هو ومن معه من بلد إلى آخر ومن قرية إلى أخرى حتى وصل إلى قرية صغيرة في محافظة بُرْسَاري (Bursari) وظعن بها بنية مواصلة سفره بعد الربيع لكن ظروفا ما حالت بينه وبين المواصلة وأشغلته عن مراده، فاتخذ القرية مسكنا له[2].

ولد الشيخ محمد الثاني محمد في مدينة (دُمبُرِي) في اليوم الرابع والعشرين من شهر يناير بمديرية (بُرْسَارِي) في ولاية "يُوبي" نبجيريا Yobe *وذلك عام 1977م*[3]

وأما نسبه من جهة أمه، فهي السيدة فاطمة بنت أبي بكر بن عثمان بن أبي بكر ولدت في (كبِن كيج) (KabinKeji) ونشأت بها وهي قرية في محافظة سِيلَامى (Silame) بولاية صكتو (Sokoto). غادر أبوها تلك القرية مع أسرته قاصدا مهبط الوحي فانتهى به المطاف إلى قرية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(دُمْبرِي) " Dumburi " كما انتهى بصاحبه، والتقى والد الأستاذ محمد الثاني بها هناك، فتزوجها، وتصادقت الأسرتان ونشأت بينهما المصاهرة. وفي آخر الأمر انتقلت هذه الأسرة من (دُمْبُرِي) إلى مدينة كنو طلبا للعلم.[4]

نشأ الأستاذ محمد الثاني محمد في فجر حياته في حِجر والديه الصالحين إلى أن بلغ التاسعة من عمره تقريبا في رعاية أسرته الحنون، وكان لهما فضل توجيهه إلى الدين والعلم، فأحسنا تربيته. وكانت هذه النشأة مثالا للهمة المتوقدة بالذكاء والنشاط، وكان منذ صغره مولعا بحب القراءة فطفق يختلف إلى الكتاب في سنه المبكرة، ولكن المستوى التعليمي في الكتاب لم يعجبه الأستاذ محمد الثاني، فأخذ يتلمذ عند جده لأمه يعلمه مبادئ القراءة والكتابة، وبعد ذلك ظهرت عليه الموهبة الإلهية حيث شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم، وكان يغرق جُلّ أوقاته في مطالعة دروسه، حتى بلغ فيها المنى وتبحر وتفنن بجميع فنونها[5]

**تعلمه:** تدل صفحات تاريخ محمد الثاني أنه بدأ بقراءة القرآن الكريم وشيء من مبادئ العلوم الإسلامية من أبيه وجده لأمه منذ أيامه المبكرة حتى وصل تسع سنين.

ولما بلغ التاسعة من عمره قرر والده محمد بن عبد الله أن يرسله إلى مدينة كنو ليواصل السير في تعلّم القرآن الكريم، ورحل في سِنّه المبكرة في صحبة جده الإمام أبي بكر حيث نزلا على خاله الشيخ محمد في حيّ "قُوفَرْ نَاإِسَا" في محافظة (Gwale) فعكف على تعلّم القرآن الكريم عكوف الراهب في صومعته تحت رعاية خاله الشيخ محمد و أَلَرَمّ " مَالَمْ عُمّرُ دُوظى، والماهر عبد العزيز، وأخذت ملامح النبوغ وعلامات العبقرية تظهر فيه منذ هذه الفترة المبكرة من حياته، وقد منّ الله عليه بحفظ القرآن الكريم بعد أن ناهز الاحتلام.[6] وكان الشاعر يأنس كثيرا بجده لأمه قبل انتقال الجد إلى مدينة كنو، لذلك توثقت بينهما العلاقة.[7]

ثم بدأ يختلف إلى المدارس العلمية التقليدية يغترف من بحر علومها حتى حصل على حظ وافر من علوم جمة، منها الفقه، وخاصة الفقه المالكي والحديث النبوي والميراث واللغة العربية وغير ذلك من العلوم المتداولة في هذه البلاد. وكان قبل ذلك التحق بمدرسة ليلية إسلامية تسمى (نور الهدى) ونال فيها شيئا لايستهان به في المواد المقررة للمدرسة من مبادئ الفقه والتوحيد والعربية.[8]

وكان الشيخ محمد الثاني محمد يروح ويغدو في دهاليز العلماء ومجالسهم ويأخذ عنهم علوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ويحضر مجالس التفسير والوعظ لتصحيح أخطائه الخفية، ومعرفة معاني الألفاظ القرآنية، وهو دائما مولع بتكثير رصيده المعجمي، فحظي بحظ وافر من مفردات لغة بنت عدنان التي مكّنته أن ينضم في سلك الشعراء فنظم قصيدته الأولى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[9]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

إضافة إلى ماسبق ذكره من مغامرات الأستاذ محمد الثاني محمد في مجال التحصيل العلمي، فقد شاء القدر أن يلتحق بالمدارس النظامية، ففي عام 1990 انضم في سلك طلبة كلية معلمي اللغة العربية الحكومية بغولى،

(Government Arabic Teachers' College Gwale) فبدأ تعلمه النظامي لنيل شهادة الثانوية، فما لبث مدة طويلة فيها حيث أمره خاله بالانتقال من المدرسة بعد ثلاث سنوات وتحوّل منها إلى كلية علوم القرآن، كما أشار خاله، بقصد تجويد كتاب الله تعالى في المدرسة، ولم يلبث كثيرا حتى صار أعلم طلّابِ المدرسة وأمْهرَهم، حيث أكمل دراسته الثانوية سنة،1997م، ونجح بدرجة الامتياز.[10]

ثم واصل دراسته بكلية الشريعة والقانون، المشهورة (College of Legal) وتخرج فيها سنة 1999م حاملا (شهادة الدبلوم في الشريعة والقانون)) ثم نال قبولا في كلية الشريعة والقانون بجامعة بايرو كنو، في مرحلة الليسانس وتخرج فيها سنة 2006م. ثم التحق بمدرسة المحاماة في ولاية إنُغو (Inugu) (Law school) سنة 2007م، وصار محاميا مستقلا سنة 2008م[11]

**علمائه:** ومن أساتذته الذين تلقّى عنهم العلوم منهم وتأثر بهم جده من قبل أمه الشيخ أبو بكر بن عثمان، والشيخ محمد قَنِي الغسوي رحمة الله عليه، والشيخ ~~أبي~~ أبو بكر رمضان "تُدُنْ نفاوا "رحمه الله وغيرهم.

وأما جده الشيخ أبو بكر بن عثمان فكان الشاعر يذهب إليه مساء، ويتلقى منه فنون العلم من الفقه والتوحيد واللغة، ودرس لديه كثيرا من الكتب. ومن الكتب التي درسها عنده ما يلي:

أ – **كتب التوحيد:** قرأ عليه كتاب

- شرح أم البراهين في علم التوحيد للشيخ أحمد بن عيسى

ب- **كتب الفقه:** وأخذ الكتب الأتية:-

- كتاب مختصر الأخضري، لعبد الرحمن الأخضري
- منظومة القرطبي للشيخ يحي القرطبي
- مقدمة العزية، للشيخ أبي الحسن المالكي

كلها في الفقه المالكي[12]

وكان ميل الشاعر إلى العربية وعلومها قويّا جدا، ولما اطلع جده على ميله إلى مايمت إلى اللغة العربية بصلة، وأعجب بهذا النبت اليافع، أوصله إلى زميله الشيخ محمد قَنِي النحوي الأديب الذي سبق ذكره. ولما التقى الشاعر بالشيخ"مالم محمد قَنِي الغسوي، لزمه، فأخذ عنه العلم من كل طرف.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وأما الشيخ أبو بكر رمضان رحمه الله فدرس الشاعر لديه علوم القرآن والتفسير والتجويد.

ومن الكتب التي درس لدى الشيخ محمد أبو بكر رمضان مايلي:

- تفسير الجلالين، للإمامين السيوطي والمحلي
- كتاب حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي
- كتاب هداية المستفيده.

فقد رثاه الشاعر حين وصل إليه نعي الشيخ بقصيدة عنونها ب "رحيق الذكرى" يقول فيها:

كتاب الله زينك في الحياة ** وحـــب الله فخرك في الممات

دعاءالخير في أمم ثقات ** طوال الدهر يجـــري كالفرات

كأن العلم مات له وحيد ** فعزّ عليه صـــوت النائحات

إلى أن قال:

وقور كالصديق وكالكسائي ** صبور في شعاب الكارثات

متى قرأ الكتاب ذكرت ورشا ** وقالونا وحفصا في الرواة

أبوبكر عميدي ثم شيخي ** أبوبكر وديـــــد المكرمات

سقاه الله مـا تلي الكتاب ** رحيقا في الجنان العاليات[13]

كان الأستاذ محمد الثاني محبا للشعر والأدب وأصبح ينهل من شعر الشعراء القدامى والمحدثين إلى أن منحه الله له موهبة شعرية. وهو يميل إلى الشعر أكثر من ميله إلى الفنون الأخرى، وقد سمعه الباحث يوما في إحدى مجالسه العلمية يقول: " إذا رأيتني أبيت على الكتاب فاعلم أنه ديوان شعر" فتمكن لذلك من حفظ الكثير من الشعر الجاهلي والإسلامي والعباسي والشعر الحديث، يكفيك مثالا عندما أراد شرح كلمة في مجالسه العلمية، فيستحضر أبياتا كثيرة استعملت الكلمة فيها.

وبالجملة، فإن كل من يعرف الشيخ محمد الثاني محمد يشهد لك أنك لا تراه في بيته جالسا إلا وفي يده كتاب وكلما حلّ ارتحل فيه. لأنه كثير المطالعة وعمق التفكير.

**إنتاجاته:**

وقد شرع الشيخ محمد الثاني محمد في مجال التأليف منذ أن كان يافعًا لما انخرط في سلك طلبة كلية علوم القرآن في الثمانينات، حيث كان يكتب المسرحيات والمقالات القصيرة، ويعطيها أقرانه الطلبة ليمثلوها أمام الأساتذة في نهاية كل فترة من الفترات الدراسية، ولكن أغلبها قد ضاعت.[14]

وله كذلك إنتاجات شعرية ونثرية، وأما إنتاجه الشعري فعبارة عن قصائد تبلغ حوالي خمسين قصيدة التي انطوت في ديوانه في أغراض مختلفة أمثال: الغزل والمدح والرثاء والمناسبات وغير ذلك.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أما إنتاجه النثري في اللغة العربية فقليلة جدا إذا قورنت بإنتاجاته الشعرية، والسبب في ذلك يرجع إلى عدم الفرصة الكافية للكتابة لديه لكونه مشغولا بأعمال المحاماة، ومن طبيعة الكتابة أنها تتطلب وقتا كافيا للتفكير بخلاف الشعر الذي يكتبه في ساعة أو ساعتين أو أقل من ذلك وفي ورقة أو ورقتين.[15] ورغم كل هذا وذاك استطاع محمد الثاني أن يؤلّف ثلاثة كتب وهي:

1- "الشريحة المسمومة
2- "ياسمين العربية
3- القاموس المحمدي

أما "الشّريحة المسمومة" عبارة عن رواية رائعة تصف مغامرات بطلها في حب فتاة فاتنة سليمة المنظر ولكنها فاسقة القلب والروح، لولا أن من الله عليها لخسف بها،ويكاد بطل القصة أن يقع في شبكتها ويصير فريستها ولكن الله سلّم، ولا تزال هذه الرواية مخطوطة.

أما "ياسمين العربية: ظفر بالطبع والنشر، يقع في خمس وخمسين صفحة وموضوعه، علم النحو أراد أن يعالج فيه الأفعال العربية من الماضي والمضارع والأمر، على طريقة سهلة ومدعمة بالأمثلة. وينتقل من الكلي إلى الجزئي بحيث يبدأ بذكر القاعدة ويليها لأمثلة ثم زيّنها بشرح المفردات الصعبة وشيء من التدريبات بغية تسهيل ألفاظها وتقريبها إلى الطلاب.[16]

وأما القاموس المحمدي، فقد كتب على نمط معجمي معاصر إلا أنه يختلف عن المعاجم من حيث الترتيب، فهو يأخذ مادة أو كلمة فيتفرغ لها حتى يستنفد ما تنطوي عليه الكلمة من الجزئيات، مثلا كلمة "المنزل" يأتي بالأشياء الأساسية التي توجد في المنزل.

مثل: الباب والمصراع والساحة والحجرة والحمام والمطبخ وهكذا، ثم يورد معانيها.

**المحور الثاني: دراسة نظرية لصيغة "اسم الفاعل"**

يتضمن هذا المحور دراسة اسم الفاعل وكيفية صوغه ودلالاته وفيه ما يلي:

**تعريفه:** تفاوت كثير من العلماء في تعريف اسم الفاعل وتحديد دلالاته في عبارات مختلفة من حيث التعبير ومتفقة من حيث المعنى، يذكر الباحث طرفا منها وهي كالآتي:

عرفه ابن الحاجب (646ه) بقوله: "هو ماشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث.[17]

فاسم الفاعل عنده هو اسم مشتق الذي يدل على حدث متجدد غير دائم، بالإضافة إلى الدلالة التي تحملها صيغة اسم الفاعل.

وذكر ابن مالك في التسهيل بأنه: "هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها.[18]

وعرفه الرضى بأنه: " مااشتق من فعل لمن قام بمعنى الحدوث"[19]

أما ابن هشام فيقول: "هو مادل على الحدث والحدوث وفاعله كضارب، ومكرم".[20]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اسم الفاعل هو اسم مشتق يدل على من قام بالحدث مثل: صادق، أو قام به الحدث مثل: منكسر. وقد يحدث الخلط بينهما فيستعمل اسم الفاعل مكان اسم المفعول، وقد يكون هذا صوابًا لورود اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول في كلام العرب كقوله تعالى: (قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ)[21] أي لا معصوم. كقول الشاعر الحطيئة يهجو زبرقان بن بدر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها*** واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

أي المطعوم المكسوّ، ومثل: قاصر، وفاقد؛ اعتمادًا على إجازة المعاجم لهذا، أو إجازة مجمع اللغة المصري له[22]

لقد اختلف البصريون والكوفيون في تسمية اسم الفاعل، فقد أطلق عليه البصريون هذه التسمية (اسم الفاعل) أما الكوفيون سمّوه ب (الفعل الدّائم) إلا أنه استقرّ في كتب النحو على المصطلح البصري. ويميل الباحث إلى البصريين.

أما سيبويه فلم يفرد بابا خاصا لاسم الفاعل ولا للتفصيل فبه، وقد أطلق عليه "الاسم" حيث يقول: "فأما فعَل يَفْعُل ومصدره، فقتل يقتُل قتْلًا والاسم قاتل، وخلقَه يخلُقُه خلْقا والاسم خالق"[23]

ثمّ هناك من يستخدم لفظة صفة وهناك من يقول المشتق، إلا أنهم يتفقون في أنه ما دل على حدث وصاحبه، أو ما اشتق من فعل ودل على صاحبه، أي له معنى طارئ وحادث، يأتي ويذهب وليس له معنى ثابت دائم. فمثلا كلمة "كاتب" هو اسم فاعل يدل على حدوث الكتابة وفاعله، وهذه الصفة تأتي وتذهب، وليست ملازمة لصاحبها بل إنه يكتب في بعض أوقاته ولا يكتب في بعضه.

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يلاحظ الباحثان، على أن اسم الفاعل صيغة مخصوصة تتضمن ثلاثة معان هي الحدث والحدوث ومن وقع منه الحدث، وأنها تجري مجرى الفعل فهي صفة متجددة لاثبتة، وتضيف معنى زائدا على معنى الفعل بالإضافة إلى معنى الفعل بالإضافة إلى مجارتها للفعل.

**صياغته:** ولاسم الفاعل صيغ كثيرة تختلف وتتعدد الفعل الذي يصاغ منه أو يوخذ منه، وفيما يلي هذه الصيغ:

**صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد:**

إذا كان اسم الفاعل مشتقا من فعل ماض ثلاثي مجرد، غالبا ما يكون على وزن "فاعل" سواء أكان فعله صحيحا أم معتلا أم مهموزا أم مضعفا، نحو شكَر شاكِر، قتل قاتل صنع صانع ، ولا فرق في الماضي بين المتعدي والازم، ولا بين مفتوح العين في المضارع نحو شرَح يشرَح شرْحًا فهو شارح، ولا مكسورها نحو: جلس يجْلِس جلوسًا فهوا جالس، ولا مضمومها نحو: نصر ينْصُر نصْرا فهو ناصِر.[24]

ويأتي ل "فَعَل" اللازم والمتعدي و "فعِل" المتعدي قياسا على "فاعل" سواء أ كان صحيحا أم معتلا، فإذا كان معتل العين قلب حرف العلة همزةً لوقوعه بعد ألف "فاعل" أما إذا كانت عين فعله حرف علة متحركا، نحو"عَور" فإنه لا يقلب همزة فيقال فيه"عاور" ومثله "صيِد فهو صايدٌ [25]

ونص ابن عقيل كذلك أنّ اسم الفاعل من فعِل اللازم لا يأتي على وزن "فاعل" إلا سماعا، وأن زنة قياسه (فعِلٌ)[26] ووصف الحملاوي باب فعِل يفْعِل بأنه قليل في الصحيح كثير في المعتل[27]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فإذا وقياس اشتقاقه من (فعِل) اللازم فعِل في الأعراض، وفعلان فيما دل على الامتلاء، وحرارة البطن. وهذه صيغ تدل على معنى اسم الفاعل، وفيها استغناء عن البناء القياسي، إلا أن أصلها يفيد معنى الصفة المشبهة.

وعد سيبويه ذلك من باب الخصال، أي أنها من الصفات المشبهة[28] ونبه ابن هشام والأشموني على أن كثيرا من الصيغ التي جاءت من باب (فعِل وفعُل) على وزن يخالف فاعل هي من باب الصفات المشبهة[29]. واقتصر الأزهري على أن مادل منها على الثبوت فهو صفة مشبهة، أما ما دلّ على الحدوث فهو أسماء فاعلين[30]

ويصاغ اسم الفاعل من غير الثلاثي وهو الفعل الرباعي المجرد أو المزيد أو ثلاثيا مزيدا بحرف أو أكثر على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضموما وكسر ما قبل الآخر مطلقا، سواء كان مكسورا في المضارع أو مفتوحا، وذلك نحو قاتل يُقاتل، فهو مُقاتِل وأخلف يُخلِف فهو مخلِف و متقدم من تقدم ومنطلق من انطلق ومستخرج من استخرج ونحو ذلك. وعلى ذلك يقول ابن مالك:

وزنة المضارع اسم فاعل **** من غير ذي الثلاث كالمواصل

مع كسر مثْلُوالأخير مطلقًا *** وضَمّ ميمٍ زائدٍ قـــد سبقا[31]

وقال علماء الصرف وشذ عن هذه القاعدة ثلاثة ألفاظ، وهي: أسهب وأحصن وألفج- بمعنى أفلس- فإن اسم الفاعل يأتي منها على وزن "مفْعَل" بفتح العين لا بكسرها، فيقال: أسهب فهو مُسْهَب بفتح الهاء، وأحصن فهو محصَن – و ألفج فهو مُفلَج[32]

وقد جاء من أفعل على وزن "فاعل" نحو: أعشب المكان فهو عاشب، وأورس فهو وارس، وأيفع الغلام فهو يافع.[33] وكان من مقتضى القاعدة أن يقال: معْشِب ، ومورِس، و موقِع، لكنه لم يسمع منهم ذلك، والمعول في اللغة السماع.

**دلالاته:** لاسم الفاعل دلالات تتمثل فيما يلي:

**دلالة الزمن:** تتعددت دلالة الأزمنة التي يجيء بها اسم الفاعل وهي كا لآتي:

1- الماضي: إن استعمال صيغة اسم الفاعل للدلالة على الماضي يكون في الحالات الآتية:

إذا كان مجردا من "أل" ومضافا إلى ما بعده أي غير عامل[34]

كقوله تعالى: (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[35] فاسم الفاعل فاطر يفيد وقوع الفعل في الزمن الماضي أي فطر.

ويدل اسم الفاعل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه فيه، بخلاف الفعل الماضي لاثبوته ودوامه.

اسم الفاعل المعرف ب "أل" فإذا جاء معرفا ب "أل" فإنه يصلح أن يكون ماضيا، أو حاضرا ، أو مستقبلا كما بين الجرجاني في ذلك بقوله: "اعلم أنك إذا ألحقت الألف واللام تغير الحكم، وذلك أن قولك: الضارب، بمعنى الذي يضرب، فيعمل في كل حال، تقول: هذا الضارب زيدا أمس، وهذا الضارب زيدا الآن أو غدا[36]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وذلك أن إسم الفاعل قائم مقام الفعل فهو اسم لفظا فقط وإنما عدلوا عن لفظ الفعل إلى اسم الفاعل كراهية أن يدخل الألف واللام على لفظ الفعل.

**المحور الثالث: الدراسة التطبيقية من اسم الفاعل في الديوان**

يتناول هذا المحور الدراسة التطبيقية لبعض صور من اسم الفاعل في الديوان.

قام الباحث بإحصائية اسم الفاعل الذي ورد في الديوان فإذا هو مائتان وسبع وخمسون اسما، في عدة مواضع، تارة من الفعل المجرد، وحينا من المزيد.

**الفعل المجرد:**

ومما ورد في الديوان من الفعل المجرد، قوله:

كم سائل جاوبت عن تسآله *** كم حائر علمته التنزيلا

والشاهد في البيت السابق كلمتا (سائل وحائر ) والكلمة الأولى، اسم فاعل مصوغ من مادة سأل يَسْأَلُ، سُؤَالًا وتَسْآلاً، على وزن فعَل يفعَل، فهو سائِل، والمفعول مَسْئول وَالْأَمْرُ مِنْه اسْأَلْ وسلْ، من باب فتح. وهو ثلاثي متعد مهموز العين، لكون عين الكلمة همزة، كما في قول الشاعر:

مهما يحز همزا بمهموز لقب *** كسأل الجاهل من قرا الكتب[37]

وذكر أصحاب النظر الصرفي، أن بناء فعل مفتوح العين في الماضي، يكون مضارعه مفتوح العين إذا كان حلقي العين أو اللام. ويأتي مكسور العين في المضارع، كضرب يضرب إذا كان مثالا واويا أو أجوف يائيا، أو مضعفا لازما. ويجيئ كذلك مضموم العين في المضارع كنصر ينصر، إذا كان أجوف واويا أو ناقصا واويا أو مضعّفا متعديا.[38] وعلى ذلك يقول الشاعر:

مضـــــارع من فعَل الصحيح *** فافتح لدى الحلقي من الصحيح

كرحَـــــل الرجل وهو يذهَب *** وسأل الجاهل أو كـــيرهَب

وإن خلا من حرف حلقي فضم *** واكسر وشهرة لهـــا حكم أتم[39]

وسأل يسأل، حاسب وتسوّل[40]. ومن الأول، سأل فلانًا: حاسبَه ومنه قوله تعالى: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ)[41] ومن الثاني، سأل المحتاجُ النَّاسَ:أئ تسوّل وطلب منهم الصدقَةَ والعطيّةَ، كما ورد في قوله عزّ من قائل سبحانه : (لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا[42])

وفي مقاييس اللغة سأل: السين والهمزة واللام كلمة واحدة، تدل على الطلب، يقال سأله الشيئ: طلب منه أن يعطيه إيّاه، ومنه قوله تعالى: (فسأل به خبيرا)[43] وهمزة (سائل) أصلية في المادة بخلاف همزة (قائل وبائع) حيث أن الأولى أصلها واو والتي في بائع أصلها ياء .

والكلمة الثانية: حائر اسم فاعل من ثلاثي أجوف، على حد قول الشاعر:

ذو علة العين بالأجوف دري**** مثاله قام ببابي المعتري[44]

وحَارَ يَحَارُ: (حَيْرَةً) و(حَيْرًا) على باب علم بِسُكُونِ الْيَاءِ فِيهِمَا، تَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ فَهُوَ (حَيْرَانُ) وَقَوْمٌ (حَيَارَى) وَرَجُلٌ (حَائِرٌ) بَائِرٌ إِذَا لَمْ يَتَّجِهْ لِشَيْءٍ .[45]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وأصل حار حيَر، فقلبت الياء ألفا، لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت حار. وأصل اسم الفاعل، حايِر فقلبت الياء همزة فصار حائر.

واسم الفاعل هنا يدل على من قام بالفعل، فحينما نقول: "حائر" هناك فعل حَارَ يَحَارُ حِر، ولكن معنى كلمة "حائر" الإنسان الذي يقوم بعمل الحيرة سأل يسأل واسأل، هذا فعل، ولكن سائل، أي الإنسان الذي قام بعمل السؤال، هذه الكلمات باللغة العربية تسمى اسم الفاعل، ولكن معناها شخص قام بفعل. إذا، الفرق في المعنى بين الفعل واسم الفاعل هو أن الفعل مرتبط بزمن قد يكون حدَث يسمى فعل الماضي أو يحدث يسمى فعل المضارع، أو سيحدث في زمن المستقبل. أما اسم الفاعل، فحين نستخدمه فليس مرتبطا بزمن معين، فاسم الفاعل يدل على حدوث الفعل في الماضي والحال والاستقبال، فحينما تقول: فتح، يفتح، افتح، سيفعل الفعل في المستقبل، ولكن حينما تقول: فاتح: تدل على أنه فعل ويفعل وسيفعل، وكأنها صفة له .

ومعنى البيت، يثبت الشاعر بأن كتابه يحلّل الأسئلة ويجيبها لمن طلب أجوبتها ويُعلّم المضطرب مافي القرآن الكريم من الهداية حتى يخرج خروجا كلّيا من حبائل الحيرة.

ومنها قوله:

سقاه الله ما تلي الكتاب *** رحيقا في الجنان العاليات

والشاهد في البيت قول الشاعر: العاليات، فهو اسم فاعل مصوغ من مادة علا، يعلو، علوّ على وزن فعَل يفْعُل، فعل ثلاثي مجرد يسمى الناقص فهو عال وهي عالية، مفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع لأنه واوي اللام "والعالية من كل شيئ" الرفعة والشرف، وَيُقَال علاهُ على ظهر الدَّابَّة وَالْمَتَاع[46] ومن أجل هذا المعنى، يسمى التعليم الجامعي، بالتعليم االعالي لعلوه عن التعليم العام.

وجمع عاليات، هو جمع مؤنث سالم، ويعل اسم فاعل من الفعل "علا" بحذف لامه فيقال: عالٍ على وزن فاعٍ.

استخدم الشاعر اسم الفاعل هنا لأنه يوحي على الحدوث في صاحبه، بينما كلمة يعلو تدل على التجدد والحدوث، إذ العلو صفة ثابتة للجنان، لأن الأفعال كلها مقيدة بالزمن، بينما الأسماء غير مقيدة بزمن فهي أشمل وأعم وأثبت، وكلمة عال فهو أرقى وأثبت من علا أو يعلو، ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت طويل، فإنه يمكن الانفكاك من الأعلى إلى الأدنى، ولكن لا يمكن لانفكاك عنه من الطّول إلى القِصَر.

ومعنى البيت، يدعو الشاعر لممدوحه وشيخه الراحل بأن يجعله الله من ضمن الذين يقول القرآن في حقهم: (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ)[47] وللبيت علاقة لما بعده، وهو قوله:

أبوبكر عميدي ثم شيخي *** أبو بكر وديد المكرمات

ومنها قوله:

أو لست بحّارَ الكتاب وسارحا *** في يمّه فلأنت فيه مناب[48]

الشاهد قوله: سارحا، اسم الفاعل على وزن فاعل، صيغ من فعل ثلاثي صحيح مفتوح العين في الماضي والمضارع، سرح يسْرَح سَرْحًا مِنْ بَابِ نَفَعَ وَسُرُوحًا أَيْضًا، وسرَح الشَّخصُ: خرج بالغَداةِ "سرَح

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

العّمالُ إلى أعمالهم- (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) وسرَحتِ الماشيةُ: رعَت حيث شاءت "سرحت بالغداة وراحت بالعشيّ".[49]

وسَرَحَ: السِّينُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الِانْطِلَاقِ. يُقَالُ مِنْهُ أَمْرٌ سَرِيحٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَعْوِيقٌ وَلَا مَطْلٌ. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا السَّرَاحِ وَهُوَ الطَّلَاقُ ; يُقَالُ سَرَّحْتُ الْمَرْأَةَ.[50] ومنه قوله تعالى: (أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ)[51].

وجاء اسم الفاعل في هذا البيت ليدل على حدث طارئ لا دائم يحدث ويزول من غير دوام أو استمرار، لأن مسرحه في يم القرآن على جهة الحدوث لا الثبوت. ومعنى البيت أن الشاعر جعل ممدوحه بحّارا في القرآن وسارحا في يمه، أي يبحث ويدقّق النظر في آي القرآن. ومنها قوله:

شاد شدا فشدتْ به الأصقاءُ *** وصغت إليه وصوته ينتاب[52]

الشاهد قوله: شاد، اسم الفاعل على وزن فاعل، صيغ من فعل ثلاثي معتل ناقص مفتوح العين في الماضي ومضمونها في المضارع، شدا يشدو ، اشْدُ، شَدْوًا، فهو شادٍ، وشادٍ، مفرد وجمعه شادون وشُداة، والمفعول مشدُو. وشدا الرَّجُلُ: أنشد بيتًا أو بيتين ماذًّا صوتَه كالغناء "يُعرَف الطَّيرُ بشدوه، والمرءُ بمنطقه- شدا العصفور:ُ زقزق، غرَّد: و(الشَّادِي) الْمُغَنِّي وَقَدْ (شَدَا) شِعْرًا أَوْ غِنَاءً إِذَا غَنَّى وَتَرَنَّمَ، وَبَابُهُ عَدَا.[53]"

استعار الشاعر هذه اللفظة على تالي القرآن المتغني به بصوت غض طرّي، ودل اسم الفاعل هنا على الحدث والحدوث وصاحبه لأن شدو الممدوح للقرأن صفة دائمة معه ثابتة ومستمرة مدة حياته، وبموته اندرست منه وتلاشت . ومنها قوله:

أولست للوُرّاد نهرا جاريا ** نهلوا وقد عطشوا وأين شراب؟[54]

والشاهد في البيت قول الشاعر: ورّاد، اسم الفاعل على وزن فُعّال، جاء على صيغة الجمع ، ومفرده وارد على وزن فاعل، من ثلاثي المعتل (وَرَدَ) يَرِدُ والأمر رِدْ، وَرْدًا و وُرودًا، فهو وارد، والمفعول مورود. و ورَد الكتابُ المطلوبُ: حضر، وصل "وردت البضاعةُ في مواعيدها المحدَّدة حَضَرَ، وَ ورَد فلانٌ المكانَ و ورَد فلانٌ على المكانِ: أشرف عليه، أتاه، دخله أو لم يدخلْه "ورَد فلانٌ الماءَ: أقبل عليه[55] ومنه قوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً)[56] (الْوُرَّادُ) وَهُمُ الَّذِينَ يَرِدُونَ الْمَاءَ.

واسم الفاعل هنا يدل على الحدث والحدوث وصاحبه، ومعنى البيت، أن الشاعر يبيّن الشيخ جعفر محمود آدم كنهر يروي العِطاشَ الذين يرِدون النهر طلبا للماء ولكنه تُوفّي وأصبح الذين ينهَلون من نميره القرآني والعلمي عطاشا لفقده.

فاض الحياء على طباعك باسما *** يُرْوى الحياة ظرابها ودغالا[57]

والشاهد كلمة: باسم اسم الفاعل المصوغ من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح، من بسَم يبْسِم بسْما على وزن فعَل يفْعِل، وبسَم ضحك قليل من صوت، فهو باسم.

استخدم الشاعر اسم الفاعل "باسم" للدلالة على وقوع التبسم من الباسم مع استمراره، وليبين أن سيدنا عثمان رضي الله عنه يفيض الحياء على وجهه، وأنه معروف بشدة الحياء، كما دل على ذلك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

التاريخ. وعلى حسب قول الشاعر، أصبح عثمان يُرْوِي الظراب والدّغال بحيائه المعروف. وكما قيل حتى الملائكة تستحي من عثمان رضي الله عنه. ومنها قوله:

عدت أبغي عش أيّامي من الماضي *** بقَشٍّ حاضر يأسو الكئيبا[58]

حاضر" اسم الفاعل المشتق من مصدر الفعل الثلاثي الصحيح من حضر يحْضُر حضورا على وزن فعل يفْعُل فعولا، يقال: حضر الغائب أي قدم[59]

استخدم الناظم صيغة اسم الفاعل على وزن فاعل للدلالة على وقوع الفعل من الحاضر واستمراره. أي أن الشاعر عاد إلى المكتبة من جديد ليخترع صلة ورابطة بين أيامه الماضية في المكتبة، والتي يغشى فيها المكتبة بين حين وآخر وأيامه الحاضرة – وقد ساقه القدر والقضاء مرة أخرى إلى المكتبة فإذا هو يذكر تلك الأيام الماضية الزاهرة.

**الأفعال غير الثلاثية:** وأما ما ورد من أفعالل غير ثلاثية فقوله:

عن حالها في قومها إذ جاءت *** بوليدها متكلّما برزين[60]

والشاهد في البيت السابق، قوله :مُتكلِّم، اسم الفاعل على وزن مُتفعِّل من تكلَّمَ يتكلَّم، تَكَلُّمًا، فهو متكلِّم، والمفعول مُتَكَلَّم به.تكلَّم الشَّخصُ: تحدَّث بكلام[61] ومنه قوله تعالى: ( قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا)"[62]

استخدم الشاعر كلمة متكلم في البيت ليشبه حال الطفل المنبوذ بطريقة تهكمية، يُلقيها على أمه ينّبؤها على عدم أخذ العبرة من تاريخ سيدتنا مريم العذراء عليها الصلاة والسلام مع ابنها عندما جاءت به في المهد صبيا وهو يتكلم بفصاحة باهرة. وللبيت علاقة للبيتين التاليين:

لم ما سألت صحائف التاريخ *** عن مريم وعن ابنها المفتون

لوشئت يا أمي سلكت طريقا *** سلكَتْه مريم لابنها بهدون

ومنها قوله:

كم مستزيد العلم نال مرامه *** في دفتي، فضمني تبجيلا

ومستزيد: اسم فاعل من استزاد، على وزن مستفعل، مزيد بثلاثة أحرف، وأصله من مادة زادَ: يَزِيد، زِدْ، زِيادةً وزَيْدًا، فهو زائد. وزاد مالُه: نَما وكثُر، وزادت الأسعارُ: ارتفعت، زاده اللهُ عِلمًا: أعطاه إيّاه أكثر مما أعطاه من قبل. استزادَ يَستزيد، اسْتَزِدْ، استزادةً، فهو مُستزيد، والمفعول مُستزاد واستزاد فلانًا: طلب منه زيادةً[63]

والأصل مستزْيِد بكسر الياء حيث قلبت حركة الياء إلى الساكن قبلها، وبذلك تحوّل إلى اسم الفاعل إلى مستزيد.

فحينما أراد الشاعر أن يدل على أن الفعل يحدث في الأزمنة الثلاثة، استخدم هنا كلمة اسم الفاعل "مستزيد" لتدل على أنه لم يقصر ولا يقصر في الماضي استزاد أوالمضارع، يستزيد وسيستزيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فالشاعر لم يستخدم استزاد أو يستزيد، ولم يستخدم سأستزيد، بل استخدم "مستزيد" لتقتصر هذه الأزمنة الثلاثة في كلمة واحدة.

وصيغة استفعل تفيد الطلب، لأن استزادهم بالعلم طارئ غير لازم. ومعنى البيت يبين الشاعر أن كل من يستزيد علما، من العلوم الدينية أوغيرها، طبعا ينال مرامه بين دفّتي الكتاب. ومنها قوله:

اقر الكتاب تعلما وتطـورا *** تجد النجاح مدى الحياة خليلا

كم مرمل نال الثراء بصحبتي *** فكسا الفقير وعاجزا وهزيلا[64]

والشاهد في البيتين قول الشاعر: مرمل اسم الفاعل على وزن مفعِل من أرْمَلَ، وأَرْمَلَ القومُ: نَفِد زادُهم، وأَرْمَلُوه أَنْفدوه؛ وَمِنْهُ حَدِيثُ أُم مَعْبَدٍ؛ أَي نَفِد زَادُهُمْ، قَالَ: وأَصله مِنَ الرَّمْل كأَنهم لَصِقوا بالرَّمْلِ كَمَا قِيلَ لِلْفَقِيرِ التَّرِبُ. وَرَجُلٌ أَرْمَل وامرأَة أَرْمَلَة: مُحْتَاجَةٌ، وَهُمُ الأَرْمَلَة والأَرَامِل والأَرَامِلَة، كَسَّروه تَكْسِيرَ الأَسماء لقِلَّته. وَيُقَالُ لِلْفَقِيرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ رَجُلٍ أَو امرأَة أَرْمَلة، وَلَا يُقَالُ للمرأَة الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا وَهِيَ مُوسِرة أَرْمَلَة[65]

ومعنى البيت، يبين الشاعر على لسان الكتاب الأحوال الجميلة، والفوائد الجمة التي ينالها من لزم الكتاب والعلم عوما، منها الانفلات من الفقر إلى الثراء. ومنها قوله:

فو قفت مرتيكًا بلا أمل أنادي ** بلقيس أندلس الحسان حلى السروج

والشاهد قول الشاعر: مرتبكًا اسم الفاعل على وزن مفتعِل من ارتبكَ مزيد بحرفين ارتبكَ يرتبك، ارتباكًا، فهو مُرتَبِك، والمفعول مُرتبَكٌ فيه. ارتبك الشَّخصُ: تحيَّر واضطرب وتتعتع[66]

يصف الشاعر في هذا البيت حالة الحب والغرام الذي يزعج الفؤاد ويربك العقل، ويحير الأمل، وهذه الحالة تظهر بكل وضوح في البيت المشار إليه سابقا، عندما وقف مرتبكا ينادي حبيبته البعيد الساكنة في أندلس، التي حال بينه وبينها بعد المسافة، وتركته في كنو وعادت إلى مسقط رأسها.

**الخاتمة:**

مما سبق في هذه المقالة تحدث الباحثان عن حياة الشاعر الشيخ محمد الثاني محمد من حيث الولادة والنشأة والتعلم والانتاجات، كما تحدثا في المحور الثاني عن دراسة نظرية حول اسم الفاعل، وفي المحور الأخير، تعرض الباحثان للدراسة التطبيقية لصور من أسماء الفاعلين الموجودة في الديوان.

ومن خلال هذه الدراسة وقف الباحثان على النتائج الآتية:

- المهارة الصرفية التي استخدمها الشيخ محمد الثاني محمد في استعمال الأسماء، وخاصة اسم الفاعل.

اختلف البصريون والكوفيون في تسمية اسم الفاعل، فقد أطلق عليه البصريون هذه التسمية (اسم الفاعل) والكوفيون سمّوه ب (الفعل الدّائم)

- يدل اسم الفاعل على التجدد والحدوث، ويدل كذلك على الثبوت ، فدلالته على التجدد والحدوث تميزه عن الصفة المشبهة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أن صيغة فاعل من الفعل الثلاثي المجرد أكثر ورودا من غيرها أي من الفعل المزيد.

- أن ديوان الشاعر محمد الثاني محمد، مشحون بكثير من صيغ اسم الفاعل، حيث وقف الباحثان على ما يربوا ماتين وتسعين صورة في عدة مواضع، تارة من الفعل المجرد، وحينا من المزيد.

والله وليّ التوفي.

**الهوامش والمراجع:**

[1] - بنت يعقوب، **أشعار محمد الثاني محمد، أدبية دراسة تحليلية لنماذج مختارة**، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو،كانو 2012ص:11

[2] بنت يعقوب، **أشعار محمد الثاني محمد،دراسة أدبية تحليلية لنماذج مختارة**، المرجع السابق، ص:8

[3] عبد المطلب شيخ، **الفعل الثلاثي المزيد ودلالاته، في بعض قصائد المدح** لمحمد الثاني محمد دراسة صرفية تطبيقية, بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير، مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي 2014ص:7

[4] مقابلة شفهية مع الشاعر في بيته، يوم الأربعاء2018/07/25م -

[5] مقابلة شفهية، مع السيخ محمد قني،الغسوي، في بيته، يوم االسبت، 2018/07/28

[6] مقابلة شفهية مع الشاعر في بيته، يوم الأربعاء2018/07/25

[7]- بنت يعقوب، **أشعار محمد الثاني محمد،دراسة أدبية تحليلية** ، المرجع السابق، ص:7

[8] بنت يعقوب، أشعار محمد الثاني محمد،دراسة أدبية تحليلية ، المرجع السابق، ص:9

[9]- مقابلة شفهية مع الشاعر في بيته يوم الثلاثاء 2020/03/24

[10] مقابلة شفهية مع الدكتور محمد الخامس حسين زميل الشيخ

[11] عبد المطلب شيخ، **الفعل الثلاثي المزيد ودلالاته، في بعض قصائد المدح** لمحمد الثاني النرجع السابق

[12] مقابلة شفهية مع الشاعر في بيته يوم الثلاثاء 2020/03/24

[13] عبد المطلب شيخ، **الفعل الثلاثي المزيد ودلالاته في بعض قصائد المدح لمحمد الثاني** ، المرجع السابق، ص:9

[14] مقابلة شفهية مع الدكتور محمد الخامس حسين زميل الشيخ

[15] - **الفعل الثلاثي المزيد ودلالاته في بعض قصائد المدح لمحمد الثاني محمد** المرجع السابق ونفس الصفحة

[16]- مبارك عبد الله ، **دراسة أدبية تحليلية لقصيدة إلى" المكتبة العوموية الكنوية للشاعر محمد الثاني محمد"** بحث تكميلي للحصول على شهادة الليسانس، مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو سنة2015م ص:18

[17] ابن الحاجب، (جمال الدين أبو 'مرو عثمان) **كافية**، مكتبة البشرى ، باكستان، ط12008، ص:139

[18] - ابن مالك (جمال الدين أبو محمد): **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق، محمد كامل بركات، دار الكتب العربي، ط، 1967، ص: 136

[19] - الأستراباذي، **شرح الكافية في النحو**، ج2، دار الكتب العلميةن بيروت ص:198

[20] ابن هشام الأنصاري، (أبو محمد عبد الله جمال الدين)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، دار الفكر، لبنان، ج3، ص: 181

[21] - سورة هود، الآية:43

[22] - أحمد مختار، عبد الحميد عمر، **معجم الصواب اللغوي**،، ( المتوفى1423ه) بمساعدة فريق عمل، نشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2008م، ج2 ص:862

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[23] - سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، ج4، ص:5

[24] - عباس جسن، **النحو الوافي**،ج3، ص:233

[25] أيمن أمين عبد الغني، **الصرف الكافي**، ص:196

[26] - انظر **شرح ابن عقيل**، ج3، ص:104-105

[27] - **شذ العرف في فن الصرف**، ص: 32

[28] - **الكتاب**،ج4،ص:28- 29

[29] **أوضح المسالك** ج3، ص:244، وشرح الأشموني،ج2،ص:243

[30] - **شرح التصريح على التوضيح**،ج2، ص:78

[31] **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**،ج2، ص: 105

[32] - أيمن أمين، **الصرف الكافي** ص: 198

[33] - محمد بكر إسماعيل، **قواعد الصرف بأسلوب العصر**، ص:75

[34]-محمد حسن ، **الدلالة الزمنية للأسماء في اللغة العربية**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية2015، ص:6

[35] - سورة إبراهيم، الآية:10

[36] - الجرجاني، البيان والتبيين، ص:،

[37]- الكولخي، إبراهيم إنياس **"الشيخ" تحفة الأطفال، في بيان حقائق الأفعال**، الناشر عبد اليسار، ص:300

[38] ابن فودي، "العلّامة" **الحصن الرصين**،، ص:32 "

[39] - - الكولخي، **تحفة الأطفال، في بيان حقائق الأفعال** ، المرجع السابق،ص: 303

[40] - أحمد مختار، عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الطبعة الأولى، 2008م، ج2 ص:1019

[41] سورة الأعراف، الآية:6

[42] سورة البقرة، الآية 277:

[43]-- سورة الفرقان، آية: 59

[44]الكولخي ، **تحفة الأطفال**، المرجع السابق ص:301

[45]-الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح** ، المحقق: يوسف الشيخ ،المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الخامسة، 1999م، ج1،ص:85

[46] -- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط** بدون تاريخ،: دار الدعوة، ج2، ص: 625

[47]-- سورة التطفيف، الآية: 25

[48] - - ديوان اللشيخ محمد الثاني ، الباب االثالث حرف الباء، ص50

[49] - - أحمد مختار، عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المرجع السابق، ج2،ص:1053

[50] - أحمد بن فارس **معجم مقايس اللغة**،ج3 ص:157

[51] - سورة البقرة، الآية:231

- ديوان اللشيخ محمد الثاني ، الباب الثالثي حرف الباء، ص: [52]50

[53] - - الرازي **مختار الصحاح** المرجع السابق،ج1، ص: 162

- ديوان الشيخ محمد الثاني محمد، الباب الثالث، حرف الباء، ص: [54]50

[55] - أحمد مختار، عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المرجع السابق، ج3،ص:2422

[56] - سورة الفصص، الآية:63

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[57] - ديوان اللشيخ محمد الثاني ، الباب االثاني حرف الألف، ص:41

[58] - ديوان اللشيخ محمد الثاني ، الباب االثاني حرف االألف، ص:32

[59] - المعجم الوسيط، ج2، ص:202

[60] - ديوان اللشيخ محمد الثاني ، الباب الرابع عشر حرف النون، ، ص:104

[61] - أحمد مختار، عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المرجع السابق، ج3،ص:1955

[62] - سورة مريم، الآية 10

[63] - أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المرجع السابق، ج2،ص: 1014

[64] - ديوان اللشيخ محمد الثاني ، الباب الثاني حرف الألف، ، ص: 36

[65] - **لسان العرب**، ج11، المرجع السابق، ص:296

[66] - أحمد مختار، عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المرجع السابق، ج2،ص:861

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# دور اللغة العربية وأهميتها في المجتمع

**إعداد:**
**Tajudeen Yusuf, PhD**[1]
Arabic Unit, Department of Arabic and French Languages, Kwara State University, Malete, Kwara State, Nigeria.

**ملخص**
تعد اللغة العربية من أجمل اللغات، تلك اللغة التي اختارها الله عز وجل لتكون لغة القرآن الكريم. وهي ما زالت على مر العصور والأزمنة محافظة على جوهرها ونظامها وقواعدها، كما أنها لا زالت محافظة على تاريخها. وهي من أغنى لغات العالم وأرقها لما تتضمنه من أدوات التعبير، و ما تمتاز به من تنوع معانيها ومفرداتها وألفاظها، مما جعلها منفردة بين سائر اللغات البشرية، إن اللغة العربية لغة الإيجاز ولغة مرنة تعطي، كما أنها لا تعد لغة الأدب والبلاغة فحسب، بل هي لغة العلم التي شهدت على إنجازات علماء العرب في العديد من الاكتشافات التي ساهمت في النهضة البشرية. وعلى الرغم من هذه الحقائق، فإن أهمية هذه اللغة ومكانتها لم تزل مجهولة لدى الكثير حتى في أوساط أهلها. و قد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في هذه الدراسة، والهدف من هذه المقالة بيان مكانة اللغة العربية وأهميتها في المجتمع المعاصر.

**Abstract**
*Arabic is one of the most prestigious languages of the word. Its association with Islam has made it a distinguished language among other languages. It is one and only language which Allah preserved for the revelation of the Qur'an. It is the language of Islamic heritage. It is a historical language that has preserved it lexical endowment, grammatical properties and structural devices since more that 14 centuries without changes. It is a flexible language for it gives and takes. Apart from being the language of Islam, it is the language of literature, administration, commerce and sciences. Despite the facts, the importance of Arabic has not been give proper attention. Using descriptive method, the study aims at giving emphasis on the roles and importance of Arabic in the society.*
Keywords: Arabic, importance, endowment, properties, Islam, society.

[1] Tajudeen.yusuf@kwasu.edu.ng, Toyin_72@hotmail.com, +234 8167426648

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**مقدمة**

لا شك في أن اللغة العربية تتبوأ مكانة عالية بين لغات العالم في جميع نواحي الحياة، و ذلك لارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي الحنيف، حيث كان القرآن ونزوله انفجارا كبيرا وشاملا للحياة العربية على اختلاف مستوياتها وخاصة في الإطار اللغوي والبياني، الانفجار الذي حيّر عقول العرب على الرغم من قوة بلاغتهم وفصاحتهم، فقد واجه العرب ما لم يعهدوه من قبل في لغتهم، فالألفاظ المعروفة بأصواتها تختلف عما عرفوه بمعانيها القرآنيه، واختلاف معاني الألفاظ يقتضي التعرف عليها لفهم المراد من الجمل والعبارات لأجل استيعاب الفهم الكامل للنصوص المقروءة. وقد اختار الله سبحانه وتعالى أن يحدث هذا الانفجار المعلوماتي عنما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الخالدة، تلك المعجزة البيانية فاقت معجزات الأنبياء السابقين.[i]

وممّا يزيد من أهميتها وجود المسلمين غير العرب ذوي الرغبة الأصيلة في دراسة الإسلام في المصادر الأصلية، وكذلك الإقبال المتزايد من المبعوثين الذين يرغبون في دراستها في المدارس العربية ومن النّاطقين بغيرها الذين يرغبون في الاتصال بالعرب في الشؤون الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها.[ii] وتناول هذه المقالة بعد المقدمة تعريفَ اللغة، فخصائصها، وأهمية اللغة العربية، ثم الخاتمة.

تعريف اللغة

اللغة "هي أصوات يعبر بها كل قومةعن أغراضهم".[iii] وهي مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين ويتعارف أفراد مجتمع ذي ثقافة معينة عن دلالاتها من أجل اتصال بعضهم البعض ، بل هي الرموز الصوتية المتعارف عليها التي يستخدمها أفراد مجتمع معين للتفاعل فيما بينهم وفق الأنماط الثقافية الكلية الشائعة بينهم. ومن خلال المفهوم السابق للغة يمكننا استنباط بعض خصائص اللغات البشرية التي تتخلص فيما يلي:

*ظاهرة إنسانية*

أي ظاهرة يختص بها الجنس البشري دون غيره من المخلوقات، والإنسان بطبعه المدني، فإن استخدامه للسلوك اللغوي تحكمه مواضعات النظام الاجتماعي التي تحدد الاختيارات اللغوية، والاتجاه نحو اللغة، والسلوك اللغوي، ومستخدمي اللغة في عملية التفاعل الاجتماعي، ذلك أن الإنسان، في تفاعل واتصال مستمر بالآخرين عبر قواعد سلوكية مشتركة معهم تحكمها المواضعات الاجتماعية والثقافية للمجتمع.

*اللغة نظامية*

تضم كل لغة مجموع من الأنظمة الفرعية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي توجه استخدام اللغة. والأصوات اللغوية تختلف من لغة إلى أخرى من حيث الكمية والكيفة. ولكل من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

هذه الأنظمة اللغوية وحدات وقواعد في تأليف الألفاظ والتراكيب والتي تخضع للقوانين المسموحة في العرف اللغوي.

*اللغة اتصالية*

وهي الوظيفة الأساسية لوجود اللغة واستخدامها، فلابد أن تنقل اللغة المعنى وتحقق الاتصال الفعال بين الناس، ولا شك في أن الحياة اليومية للإنسان تفرض عليه تكوين علاقات إنسانية لا حصر لها.[iv]واللغة كما وصفها جان جاك روسو[v]، تعد "أول مؤسسة اجتماعية" بل هي الأداة الوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يؤثر في غيره. وإن جميع حركات حياة المجتمع البشري، على كل الأصعدة المادية والمعنوية والروحية وما يطرأ عليها من التغيرات إيجابياتها وسلبياتها، لا تخلو من أثر اللغة والتي تعتبر الركيزة العظمى من الركائز الاجتماعية الكبرى. والإنسان كائن لغوي ومفكر يقضي حياته متصلاً ومتكلمًا، فباللغة والفكر يخرج من البهيمة إلى حد الإنسانية، ولا سبيل له إلى معرفة ما يدور حوله وفهمه إلا بواسطة اللغة، فاللغة طاقة إبداعية.[vi] ولاسيادة ولا الاستقلال بدون اللغة، لا قرار ولا حكم، بل لا اتصالات ولا التواصل بدون اللغة التي هي وسيلة التعبير عما يجول في النفس. فاللغة أداة الفكير، وهي وسيلة لخلقة العلاقات الإنسانية وتوثيقها وتحقيق التفاهم والتعاون بين بني البشر.[vii]

**أهمية اللغة العربية**

*الأهمية الدينية*

تنبع أهمية اللغة العربية من نواحٍ عدّة، فمنها أنها تعد من أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، ولا شك أن الإسلام منّة عظيمة على اللسان العربي، كشف قدرته وحوّله إلى لسان العالم، ونزول القرآن الكريم به شاهد على فضل هذه اللغة العريقة وسموها وقدرتها. ولأجل ارتباطها الوثيق بالدين وبالرسالة الخالدة قد تكفّل الله - سبحانه و تعالى- بحفظها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر: 9)، ولذلك فإن الإسلام حيث ما دخل صحبته اللغة العربية منذ عصور الإسلام الأولى، وارتبطت بحياة المسلمين لكونها هي الوعاء الحصين للتراث الإسلامي والعربي، وهي الوسيلة الناقلة للأفكار والتقاليد والخبرات عبر الأجيال المتعاقبة على تاريخ الأمة، بل أهم مقومات الثقافة الإسلامية مما يستدعي من الإنسان المسلم أن يكون عارفاً مدركاً بقسط لا بأس به من هذه اللغة.[viii] ولا تكامل ولا تعاون ولا تضامن بين الأمة الإسلامية في غياب اللغة العربية التي هي لغة ثقافة الأمة.

*الأهمية الاستراتيجية*

وقد ذُكِر أن اللغة العربية بالنسبة إلى عدد المتكلمين بها، والنسبة إلى مدى تأثيرها تعتبر أعظم اللغات السامية اليوم، وينبغي أن تعتبر كواحدة من اللغات المهمة في العالم. والعربية اليوم واحدة من اللغات التي تكتب بها وثائق الأمم المتحدة، وأيضا تتعلم العربية الآن في أماكن كثيرة في العالم،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وبخاصة في الولايات المتحدة، يتكلم العربية اليوم أكثر من 340 تقريبا مليون نسمة تمتد أراضيهم ما بين آسيا وشمال أفريقيا، أي من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، تتكلم العربية في الجزيرة العربية، والأردن، وفلسطين، وسوريا، ولبنان، والعراق، ومصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، وغرب أفريقيا، والصحراء الشمالية.[ix] وبالإضافة إلى هذه المنطقة المتصلة جغرافيا، توجد بعض الجيوب المنعزلة التي يتحدث أهلها بالعربية. ففي أفريقيا مثلا، نجد جيبوتي، وزنزبار وفي أوربا نجد مالطا، وصقلية حتى القرن الثامن عشر، وأسبانيا حتى القرن الخامس عشر. كذلك ينبغي أن تلتفت إلى المهاجرين السوريين واللبنانيين في أمريكيا الشمالية والجنوبية، وفي غرب أفريقيا، هؤلاء الذين يتحدون العربية ويعملون على نشرها.[x]

*الأهمية الدولية*

تعتبر اللغة العربية بتراثها الأدبي الضخم إحدى اللغات العظيمة في العالم. فمنذ العصور الوسطى تمتعت هذه اللغة بالعالمية التي جعلتها إحدى لغات العالم العظيمة، مثل اليونانية، واللاتينية، والإنجليزية، والفرنسية، والأسبانية، والروسية. وهذا الوضع بالنسبة للعربية لا يعكس- فقط- عدد المتكلمين بها بل يعكس أيضا المكانة التي احتلتها في التاريخ، والدور المهم الذي لعبته- وما تزال تلعبه- في تنمية المجتمعات العربية والإسلامية، فهي لغة معترف بها دوليا في ا لأمم المتحدة.

فإن المجتمعات البشرية قد تضطرها الظروف إلى التحدث بلغة ما أو بلغات غير لغتها الأصيلة. وهذه الظروف قد تكون نتيجة لعوامل مختلفة. فالأحداث العالمية المعاصرة قد أكّدت على ضرورة زيادة الفهم وتحسين الاتصال بين جميع المواطنين والمستوطنين والتبادل للتبادل الدولي في الأفكار الأساسية سواء في المجال الحضاري، أوالثقافي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي آخر، واللغة العربية أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة وهويتها وشخصيتها بلا منازع، ولأجل ذلك أصبحت هي الرابطة الفريدة للمجتمع الإسلامي.[xi] وهذه الحقائق مما حمل الجمعية العامة للأمم المتحدة على إصدار القرار بإدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الهيئة وجميع المنظمات التي تنتمي إليها.[xii]

وإن العالم اليوم أصبح تكتنفه التحديات الحضارية لما تشهده الأيام بمرورها من المستجدات و المنتجات التكنولوجية، وما يعرفه العالم من التطورات الهائلة المتراكمة في جميع نواحي الحياة. وليس هناك وسيلة لترويج هذه المستجدات سوى اللغة، فلا شك أن هذه التحولات العالمية الهائلة، لها أثر بالغ في تطوّر تطور جميع اللغات وتعليمها، واللغة العربية لا تخلو من أسباب تطوّرها وسُبُل انفتاحها على منتجات العصر بوصفها من أوسع اللغات للتواصل أو الاتصال بين الأمم المختلفة ثقافاتها ولغاتها وعاداته.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

*الأهمية اللغوية*

تتمتع اللغة العربية بخصائص تميزها عن بقينة اللغات. وللغة العربية مميزات وخصائص مما جعلها وعاء للأصول الشرعية والثقافة الإسلامية، ولا يشاركها في هذه المهمة أية لغة من اللغات العالمية. وهي لغة الصيغ، حيث يمكن تشكيل أكبر قدر من الصيغ من أصل لغوي واحد، وأنها لغة الإعراب ولغة قواعد من حيث ترتيب الكلمات وتحديد وظائفها وضبط أواخرها، إنها لغة التصريف، لغة غنية في مترادفاتها، حيث يحل حرف محل أخر لتخفيف النطق بالكلمة، وهي لغة غنية بأصواتها فتعد أغني اللغات من حيث عدد أصواتها، بل فيها أصوات لا توجد في أية لغة أخرى، إن اللغة العربية لغة مرنة في بناء جملها حيث يمكن التأخير والتقديم في بناء الجملة، وهي لغة متنوعة في جملها حيث تتنوع الجمل بين اسمية وفعلية وخبرية وإنشائية،وهي لغة ثرية بألفاظها وتراكيبها، ودلالاتها مما جعلها حاملا للرسالة السماوية الكبرى.[xiii]

*الأهمية التاريخية*

لغة قديمة تحمل تاريخا طويلا، وهي من أعرق اللغات البشرية وجودا، وهي أعرق اللغات البشرية من حيث الحفاظ على أبرز قواعدها القديمة دون أن تتغير تغيرا كبيرا تتسع به الهوة بين ماضيها وحاضرها،. وقد شهد اللغة العربية كثيرا من الأحداث التي أثرت على التطور، ويعد ظهور الإسلام ونزول القرآن.[xiv]

ومما يدل على أهمية اللغة العربية، مكانتها المرموقة بين لغات العالم ما نقل عن روفائيل بتى في كتابه بعنوان(The Arabs Men) الصادر في بيويورك 1976م من آراء له في اللغة العربية ،بعد أن أجاد تسع لغات (العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والهندية، والآرامية والعبرية والفارسية و الروسية، لخّصها في قوله: "إني أشهد من خبرتي الذاتية أنه ليس ثمت من اللغات التي أعرفها لغة تكاد تقترب من العربية سواء في طاقتها البيانية أم في قدرتها على أن تخترق مستويات الفهم والإدراك، وأن تنفذ وبشكل مباشر إلى المشاعر والأحاسيس تاركة أعمق الأثر فيها، وفي هذا الصدد فليس للعربية أن تقارن إلا بالموسيقي".[xv]

*الأهمية الثقافية*

اللغة العربية ليست مجرد لغة عادية، فهي لغة الحضارات والتاريخ والمعرفة، وهي لغة الأجداد التي توارثها الأجيال منهم على مر التاريخ، فإن حادثة سبتمبر 2001م مِن أهم الأسباب التي أدت إلى زيادة الرغبة في تعليم اللغة العربية وخاصة عند الأمريكيين، والتطلّع لمعرفة المزيد عن العالم العربي والإسلامي والوقوف على عادات العرب والمسلمون وتقاليدهم ومعرفة سبُل حياتهم، وأصبح تعلّم اللغة العربية بطبيعة الحال وسيلة بالِغة الأهمية للتعرّف على ثقافة العرب والمسلمين لدى الغرب، فضلاً عن الجغرافية السياسية التي يتمتع بها العالم العربي.[xvi]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اللغة العربية هي العامل المشترك بين العلوم التي ساهم في نهضتها العلماء المسلمين، فهي لغة الكيمياء والفلك والجغرافيا والدين، وهي لغة علومنا في الماضي والحاضر والمستقبل، ولا غرو في ذلك فإن اللغة العربية قد أثبتت قدرتها الفائقة من القدم على حمل أرقى ما توصلت إليه معرفة الإنسان في عديد من مجالات المعرفة حين دخولها أوسع حركة للتعريب بأسس علمية سليمة تمكنت من إنتاجٍ معرفي غزير. وهي تتمتع بِبُنْيَةٍ ثرية وغنية بالإمكانات قادرة بذاتها على التهيئة للدخول في عصر المعلومات والمعرفة بكل كفاءة، بل لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة، العربية، والفارسية، واليونانية، والهندية، المعاصرة لها في وقت مضى، وأن تجعل منها حضارة واحدة، عالمية المنزع، إنسانية الرؤية، وذلك لأول مرّة في التاريخ. ويضاف إلى ذلك كله أن اللغة العربية تمثل إحدى اللغات الرسمية الست المعتمدة من قبل الأمم المتحدة، وهي صاحبة تأثير متفاوت على عدد من اللغات.[xvii]

**الخاتمة**

اللغة العربية هي لغة المسلمين في مختلف دول العالم الذين من خلالها تمكنوا من فهم آيات القرآن الكريم بدقة، وهي عنوان العروبة والتراث الشرقي وهي لغة الدين الإسلامي الذي رفع من مكانتها وشأنها بين اللغات الأخرى. وهي لغة لينة ومرنة يمكنها من التكيف وفقًا لمقتضيات العصر، وهي العامل المشترك بين العلوم التي ساهم في نهضتها العلماء المسلمين، فهي لغة الكيمياء والفلك والجغرافيا والدين، لغة اعتبرتها الأمم المتحدة إحدى لغات الست تستخدم كلغات عمل، وعلى الرغم، فإن اللغة العربية ما زالت محرومة الحق وخاصة في أوساط أهلها. وعلى جميع المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية الاستجابة لما يؤدي إلى تطور اللغة العربية وتقدمها ومعالجة لوضعها في المجتمع، وعلى الأفراد المعنيين تحمل المسؤولية في دعم اللغة العربية التي هي هوية العروبة رابطة المسلمين.

**الهوامش**

[i] *عبد الصبور شاهين*، **العربية لغة العلوم والتقنية**، *القاهرة، دار الاعتصام، 1983 م، ص 59*

[ii] فتحي علي يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، **المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب**، القاهرة، مكتبة وهبه، 2003، ص 12

[iii] [iii] ابني جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001) 87/1.

[iv] محمد الحسن، إحسان. **المدخل إلى علم الاجتماع**. (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1988م) ص 23-24.

[v] جان جاك روسو. **محاولة في أصل اللغات**. تحقيق: محمد محجوب. (تونس: الدار التونسية للنشر، 1985م) ص 2.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[vi] الخوري، نسيم. **الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية**. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م) ص 82.

[vii] محمد حسن عبد العزيز، **علم اللغة الحديث**، القاهرة، متبة الآداب، 2011م، 22

[viii] الطويل، السيد عبد الرزاق، **اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة**، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، 1986م، ص 28

[ix] فتحي علي يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، **المرجع السابق**، ص 12

[x] **المرجع السابق**، القاهرة، مكتبة وهبه، 2003، ص 12

[xi] - الكندري، عبد الله عبد الرحمن، **تعليم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية**، الكويت، مكتبة الفلاح، 1996م، ص 67-66

[xii] [xii] فتحي علي يونس ومحمد عبد الرؤوف الشيخ، المرجع السابق، القاهرة، مكتبة وهبه، 2003، ص 16

[xiii] ------ **طرق تدريس اللغة العربية، الوحدة الأولى : اللغة العربية**، جامعة الملك خالد، السعودية، 11

[xiv] السعيد محمد بدوي، **مستويات العربية المعاصرة في مصر**، مصر، دار المعارف، ص 19

[xv] - الطويل، السيد عبد الرزاق، **اللسان العربي والإسلام معاً في معركة المواجهة**، ص 23-24.

[xvi] انظر: ماضي، محمد، **تعليم العربية في أمريكا بين الثقافة والأمن القومي**، ((في المقابلة الصحافية بعنوان مع الدكتور علاء الجبالي، مدير برنامج تعليم اللغة العربية بجامعة ميريلاند بواشنطن))، *أخبار سويسر في عالم اليوم*، http://www.swissinfo.ch/ara/detail/index.html?cid=340996، 2010/8/9م.

[xvii] - الكندري، المرجع السابق، **تعليم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية**، ص 66-67.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# أثر الثقافة العربية في الثقافات النيجيرية

إعداد:

طن أسبي آدم[1]
**DAN ASABE ADAMU**
وإسحاق إنو كوغ[2]
**ISHAQ INUWA KOGGA**
كلية آدم تفاوابليوى كنغيري بوتشي

**ملخص:**

إن الثقافة العربية من أرقى الثقافات الإنسانية، حملت إلينا عبر العصور علم العباقرة وابتكارات العلماء وأخبار قرون الأمم السالفة. فهذا البحث بعنوان: "الثقافة العربية وأثرها في الثقافات النيجيرية" يستهدف إلى الإشارة البسيطة إلى وظيفتها المؤثرة في إيجاد الطقوس اللطيفة والحضارة الخلابة في مجتمعنا، وإصلاح أرواح أفراد هذا المجتمع. وقد حاول الباحثان معالجة النقاط الآتية: وهي مفهوم الثقافة وعناصرها وخصائصها ثم مكوناتها. وأخيرا أسرحا النظر في نطاق الدولة وفصلا البيان عن أثر هذه الثقافة الراقية في ثقافاتنا النيجيرية الفكرية والمادية أو الاجتماعية، ذلك من حيث الكتابة أو التأليفات والشعر والنثر والمباني والملابس وغير ذلك من الاحتفالات والمناسبات. وأورد الباحثان أسماء الكتب وأصحابها وبعض نماذج الشعرية، ومن قاموا بإنشادها. وهكذا.

**ABSTRACT**

Arabic civilization is the most ultimate and the best human civilization in the world. It carried to us the knowledge of the intelligent persons and the creativities of the prominent scholars, and the history of the noble persons in the past century. The research with the title “The Impact of Arabic Civilization in Nigeria Civilizations targeted to show its impact towards the fact finding of god atmosphere and the glamorous civilization in our society, and over hauling the animists of the individual of this society. The researchers aimed to treat the following points: the term civilization, its components, characteristics and it elements. The researchers explained the impact of this delightful civilization in Nigeria civilizations intellectually socially and materially, towards the write-ups, publications, poetry, prose, trade, buildings and outfits and other activities, such as festival, wedding and naming

[1] dadamu971@gmail.com/+234906508381
[2] +2348069219231

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ceremony, Maulud celebrations. The researchers mentioned the names of books and their authors, and they gave the examples of some poems together with the poetesses

**مقدمة:**

الحمد لله الذي جعل اللغة العربية أوسع لغات العالم انتشارا وأرقاها شأنا، وجعلها لغة القرآن العظيم، القائل: **"إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون"**. والصلاة والسلام على أشرف خلقه وصفاء رسله سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إن الثقافة العربية من أهم الثقافات الإنسانية، حملت إلينا عبر العصور علوم العباقرة وابتكارات العلماء وأخبار القرون والأمم الخالية.

فهذا البحث بعنوان: "الثقافة العربية وأثرها في الثقافة النيجيرية" يهدف إلى الإشارة البسيطة إلى وظيفتها المؤثرة في إيجاد الطقوس اللطيفة والحضارة الخلابة في مجتمعنا، وتصحيح أرواح أفراد هذا المجتمع.

وسيتحدث هذا المقال عن النقاط الآتية:

- مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا.
- عناصر الثقافة.
- خصائصها.
- مكوناتها.
- أثر الثقافة العربية في الثقافات النيجيرية (الفكرية والمادية والاجتماعية).
- الخاتمة.
- الهوامش.

**مفهوم الثقافة لغة واصطلاحا، وآراء علماء القرن العشرين**

**الثقافة لغة:**

الثقافة: مصدر من الفعل الثلاثي وهو(ثَقُفَ) بضم العين بمعنى حذَق. ويقال ثقف الرجل: أي صار حاذقا فطنا وماهرا متعلما[1].

وتأتي بكسر القاف، حيث يعنى به معان عدة منها:

1- الحذاقة: مثل: ثقف الرجل العلم والصناعة: أي حذقهما.
2- الإدراك: وذلك في قولك: ثقف العدُوَّ في الحرب: أي أدركه.
3- الظفر: ثقف الشيءَ: ظفر به: وبه نزلت هذه الآية الشريفة: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم"[2].
4- سرعة الفهم والنباهة: نحو: ثقف الحديث: أي فهمه بسرعة.
5- شدة الحموضة: مثل: ثقف الخلّ: اشتدت حموضته فصار حرِّيفا[3] لذاعا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ولذا عرفها العرب بأنها: ضبط النفس، وسرعة التعلم، والحذاقة والفطنة والذكاء والتهذيب وضبط العلم وهي أيضا كانت تستخدم على اسم الآلة كما تستخدم لتسوية اعوجاج الرماح والسيوف وذلك بتشديد القاف، كقولك: ثقَّف الرمح المُعوَجَّ: أي قوَّمه وسوَّاه[4].

**وأما الثقافة في اصطلاح اللغويين فهي:**

مجموعة من العادات والأفكار التي يكتسبها الفرد من مجتمعه، وتختلف ثقافة كل مجتمع عن الآخر[5]. وبعبارة أخرى: فتعرف بأنها سلوك اجتماعي ومعيار موجود في المجتمعات البشرية[4].

وأما الثقافة عند الغربيين، فهي الكل المركب الذي يحتوي على الفنون، والعقائد والأخلاق والمعارف والقوانين والعادات التي يورثها الأفراد من مجتمعهم[5].

قد عرفت بتعريفات مختلفة حسب طبيعة استخدامها والاتفاق على مدلولها، حيث استخدمها اللاتنيون للدلالة على حرث الأرض وزراعتها.

وفيما بعد استخدمت للدلالة على تنمية العقل وتهذيبه، واستمر هذا التعريف حتى القرون الوسطى حيث استعملته فرنسا للتعبير عن الطقوس الدينية بلفظة الثقافية، وفي عصر النهضة أطلقت كلمة الثقافة على الدراسات المختصة في التربية والإبداع. وفي القرن السابع عشر عهد الفلاسفة إلى تخصيص مبحث لمناقشة كل ما يتعلق بمفهوم الثقافة حين ارتكز هذا المبحث على ما يبذله الإنسان من جهد وعمل بقصد تطوير ذاته، وتزكية نفسه كتدريب العقل بالعلم والتجربة وغرسه بالذوق والطيب لمعاملة[6].

وقد عرفها إدواردا تايلور: بأنها ذلك المفهوم الكلي الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات والقدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع[7].

فقد عُرِفَتْ بأنها الرقي في مختلف الأفكار النظرية كعلوم السياسة والقانون والتاريخ والفن لا سيما الأخلاق والسلوك[8].

هي كل السمات المادية والروحية والعاطفية والتي تتيح لمجتمع ما أو لفئة فيه أن تتميز بتلك السمات عن غيرها من الفئات في ذات المجتمع أو عن غيره من المجتمعات[9].

وأخيرا أكد أقوال المؤتمر العام للتنوع الثقافي في اليونيسكو (UNESCO) على أن الثقافة تعتبر مزيجا من السمات الروحانية والمادية و الفكرية والعاطفية، ويتسع المفهوم ليشمل أساليب الحياة ومنظومات القيم والتقاليد والمعتقدات...[10].

**عناصر الثقافة:**

1- عنصر مادي، وهو الذي يستخدمه الفرد ويحسه.

2- عنصر معنوي، وهو الذي اشتمل العادات، والتقاليد، والأعراف، والأخلاق، والسلوك وما ضارع ذلك[11].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**خصائصها ومميزاتها:**

تختص الثقافة بالخصائص والمميزات الآتية:

- أن الثقافة تتسم بأنها قابلية للإنتقال والانتشار، وذلك عن طريق التعليم، واللغة، ووسائل الاتصال، وتوارثها من جيل إلى آخر.
- أنها متغيرة بحيث تنمو بشكل سريع، وتغير دائما.
- أنها منتج إنساني بامتياز: فهو المخلوق الوحيد المؤهل لبناء منظومة ثقافية التي تشمل المعرفة وتطبيقاتها في المعتقدات والسلوكيات اليومية.
- أنها مكتسبة: فالإنسان يكتسبها بطرق متنوعة سواء أكانت الطرق مقصودة أم غير مقصودة، حيث يكتسبها بشكل تلقائي فطري من مجتمعه الذي عاش وترعرع فيه، ويبدأ اكتساب هذه الثقافة بتنوع أشكال التعبير عنها منذ ولادة الفرد ويتنامى مع تنامي وعيه[12].
- أن الثقافة قابلة للتطوير والتكامل: وذلك لكونها مفهوما حيا، ينمو بشكل مستمر ويتم تعديل محتواه النظري وتطبيقاتها العملية دوما، فهي مرتبطة ارتباطا وثيقا لتطوير المجتمع ووسائل تواصله ومعارفه، وما زالت الثقافة مفهوما تكامليا الذي يلبي تطوير ثقافة الفرد وبالتالي المجتمع، دون عزل مراحل الثقافة الأولية التي نشأ عليها، فهي مكون أساسي يقبل التطور والنمو[13].
- الثقافة تنقل عبر المجتمعات: فهي لا تعتبر ملكا حصريا لمجتمع ما أو فرد من أفراده، وإنما هي موروث اجتماعي يتمسك به المجتمع ويصعب المجتمع القصاء على ثقافة ما إلا بانتهاء المجتمع المنتمي لها أو بتذويب هذا المجتمع وثقافته بثقافة أكثر إبهارا وتنوعا تقرض عليه بالقوة بدلا من ثقافته الأصلية[14].
- الثقافة تراكمية، بحيث أنها ذات طابع تاريخي، تتراكم عبر حلقات الزمن، فهي تتوارث من جيل إلى آخر[15].
- أنها حصلية المجتمع: أي أنه لا يمكن دراسة مفهوم الثقافة منعزلا عن المجتمع الذي نشأت فيه ثقافة ما، لأنها نتاج جمعي كوّنه المجتمع أو جماعة معينة فيه[16].

**مكونات الثقافة:**

للثقافة ثلاث مكونات رئيسية وهي: مكونات مادية، ومكونات فكرية، ومكونات اجتماعية.

1- مكونات مادية، وهي المكونات التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية، كالمأكل والمشرب، والملبس، والمسكن، والزراعة وما إلى ذلك.

2- مكونات فكرية: وهي المكونات التي تتمثل في الفن، والدين، والعلم، واللغة وغيرها. وهي أهم المكونات انتشارا، وأوسعها نطاقا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3- مكونات اجتماعية، وهي التي على البناء الاجتماعي وشكلة.

**أثر الثقافة العربية في ثقافات نيجيريا:**

لقد أثرت الثقافة العربية في ثقافات نيجيريا بصفة عامة وفي الشمال بصفة خاصة، وذلك لكون المراكز التجارية المتصلة بالطرق الصحراوية التي يغدو إليها التجار من العرب، واقعة في الشمال.

ومن مكونات الثقافات التي ازدهر فيها هذا التأثير، المكونات الفكرية مثل الدين، والعلم، والفن، وغيرها، كما يتضح ذلك بالتفصيل فيما يأتي:

- الدين.
- اللغة.
- الفن.
- التأليف.
- الاجتماعية.

أثرت الثقافة العربية في الأديان حيث كان معظم سكان شمال النيجيرية والجهات اليرباوية يدينون إما بالمسيحية وإما بالوثنية، وذلك قبل انتشار الثقافة العربية الإسلامية.

ولما اجتاز التجار من العرب الصحراء وانتهوا إلى هذه البلاد، جاءوا مع ثقافتهم الدينية الإسلامية حيث كانوا يتوضئون ويقيمون الصلاة في المراكز التجارية، وهكذا انتشر الإسلام في هذه القارة سلما دون الفتوحات: لأن محاضري تلك المراكز شرعوا في تعلم مبادئ علوم الدين مما أداهم إلى معانقة الإسلام، فتلاشى عبادة الأوثان أو الأصنام شيئا فشيئا حتى صارت البلاد خالية منها، وضعف تأثير الكهان والكهنة الشنيعة والمعتقدات المنحرفة، وجعل الناس يحتقرون السحرة ويمقتون السحر، فتخلت البلاد العادات القبيحة، وذلك لانتشار الثقافة العربية الإسلامية والتمسك بكتاب الله المنزل باللغة العربية، كما قال تعالى: (إنا أنزلنه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)[17]، لأن القرآن مصدر عظيم وشامل للأحكام الإسلامية، ومنبع الحكمة وكاشف الغمة للشبهات، ودستور واضح لمن تمسك به، هادي الأمة إلى سبيل النجاح.

ولما انتشرت الثقافة الإسلامية في هذه البلاد انتشر معها الجهاد، أي حيثما كان الإسلام يكون معه الجهاد، بأنواعه لكونه أساسا قويا من أسس الدعوة الإسلامية، والمؤمنون في نيجيريا وقتئذ اتصفوا بآيات الجهاد التي تبين مكانة المجاهدين المرموقة كقوله تعالى: **(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)**[18].

كما عرفنا أن الجهاد في سبيل الله ليس مقصورا على الجهاد الحربي، بل يتحقق بالدعوة المكتنفة تحت طياته منها: الخطابة، والوعظ، والإرشادات، والتعليم، والتأليف، وعن طريق القدوة الحسنة والمعاملة الخلابة لقلوب الناس، وتأسيس المعاونة بين أفراد المجتمع، والتكافل بين الأمة الإسلامية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ولكن الجهاد الحربي لا يأتي إلا عند الدفاع عن حرية المسلمين في طاعة الله ورسوله. وهذه هي الصفة المعروفة في الجهاد المنتشر في نيجيريا ومؤثر في ثقافتها الدينية.

في عهد الشيخ عثمان بن فودي مجدد الإسلام في نيجيريا استعمل الجهاد بأساليبه المختلفة السابقة كالدعوة والإرشاد والتأليف حتى الجهاد الحربي، وبه افتتحت له البلاد الكثيرة منها:

غُوبِر، كُتُو، ومِنَى، وبَرْغُو، وأَلْقَاضَاوَ، وَغُورُ كَنُومَا، وكَنُو، وَكَرُوفِي، وَجَاتَ، وَزُورَارَ، وغيرها. وأما من حيث الوعظ والإرشاد والتعليم فقد قام الشيخ بتعليم الناس الأحكام الشرعية، والعبادة، كالصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، واليمين، وقضاء الفوائت، وسجود السهو والنكاح وما إلى ذلك[19].

**التأليف:**

وأما من ناحية التأليف فقد ألف الشيخ وأصحابه في ذلك العهد مؤلفات كثيرة دينية ولغوية:

- **الشيخ عثمان بن فودي.** ومن مؤلفاته:

1- إحياء السنة وإخماد البدعة

2- نصيحة أهل الزمان

3- تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان

4- نور الألباب. وغيرها

- **عبد الله بن فودي.** ومن مؤلفاته:

1- الحصن الرصين

2- البحر المحيط

3- ضياء التأويل في معاني التنزيل

4- تزيين الورقات

- **الشيخ محمد بللو:** ومن مؤلفاته

1- إنفاق الميسور

**الشيخ جنيد بن محمد البخاري (الوزير):**

1- إفادة الطالبين ببعض قصائد أمير المؤمنين محمد بللو

2- إتحاف الحاضر بمرأى المسافر

3- تحفة الإخوان ببعض ما لشيخنا عثمان من كرامات.

وغير ذلك.

ومن الذين سلكوا مسلكهم في هذه الصناعة في القرن الحاضر:

- **الشيخ محمد الناصر كبر:** ومن مؤلفاته:

1- إتحاف الأحيا بشرح "إذا شئت أن تحيا"، مخطوط.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

2- إتحاف الخلائق بحقيقة الطريقة القادرية وأسماء الطرائق. مطبوع.
3- الإجازة القادرية في الطريقة الكبرية المحمدية، مخطوط.
4- الأجوبة الناصرية في الأسئلة النيجيرية. مطبوع.
5- الأحاديث المدونة في تحرير الأحاديث المدونة.

- **الشيخ الشريف إبراهيم صالح:**

1- كتاب التكفير
2- رسالتان في التصوف

- **الشيخ أبوبكر غمي**

1- رد الأذهان إلى معاني القرآن

- **الشيخ عبد الجبار بن الشيخ محمد الناصر كبرا**

1- الأبابيل على جماجم المعاجيل
2- مقدمة الآزفة
3- عصا موسى بين حبال السحرة

- **الدكتور علي أبوبكر**

1- الثقافة العربية في نيجيريا

- **الأستاذ الدكتور علي نائبي سويد**

1- كيف نتذوق الأدب العربي
2- صور من أسباب مشاكل النحو العربي

**المناسبات الدينية:**

- الاحتفالات الزوجية
- الاحتفال بالتسمية
- الاحتفال بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الوليمة

قد أثرت الثقافة العربية في المناسبتين الأوليين حيث كان الناس يجتمعون في بيت أو بيوت التي بارك الله فيها بالزواج أو الولادة للاحتفال، وعرف ذلك بالاحتفال بناسة الزواج أو المولود الجديد بالوليمة. وكان الناس قبل انتشار الثقافة العربية الإسلامية في هذه البلاد يجتمعون ويحتفلون باختلاط الرجال والنساء وضرب الطبول والمزامير والرقص وغيرها من العادات الشنيعة، وتغير ذلك لانتشار الإسلام في البلاد، حيث استبدلوا تلك العادات القبيحة بالوليمة التي سنها النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم على كل من رزق بالخيرات زواجا كان أو ولادة أو مناسبة راقية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**الاحتفال بمولود المصطفى عليه الصلاة والسلام:**

الاحتفال بمولوده صلى الله عليه وسلم عبارة عن الفرح والسرور بالمصطفى عليه الصلاة والسلام[20].

كما هو مطلوب في القرآن العظيم في قوله تعالى "قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا"[21]. وأكد الله ذلك في قوله **"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"**. فبذلك احتفل بعض العرب المسلمين بمولده صلى الله عليه وسلم، وسلك النيجيريون مسلكهم، وانتهجوا مناهجهم، واحتفلوا كما احتفلوا لتأثرهم بهم، وتأثير ثقافتهم الراقية في الثقافات النيجيرية. وصنعوا كما صنعوا من حيث الوعظ وقراءة السيرة النبوية، وذكر فضائله للأمة الإسلامية.

**أثر الثقافة العربية في بعض لغات نيجيريا**

لقد أثرت اللغة العربية في بعض اللغات النيجيرية وخاصة في لغات الشمال وبلاد يوربا تأثيرا فعالا حتى انتشرت كلماتها فيها؛ وذلك لسببين قويين وهما التجاري والديني.

**السبب التجاري:**

من المعروف أن التجار من العرب كانوا يسلكون الطرق الصحراوية في شمال إفريقيا ليصلوا إلى غرب إفريقيا، قصدا للتجارة، ويتعاملون مع السود: معاملة تجارية حتى تعلمت أهلها التي يتعاملون معها القبائل العربية ويتكلمون بها قبل انتشار الإسلام، واستغرقوا مدة طويلة يفدون إلى نيجيريا ويتجرون مع الأهالي حتى صارت مركز التجارة وقتئذ مركزا لتعلم اللغة العربية والدين الإسلامي، مما أثر ذلك في لغة الأهالي ومنها لغة هوسا والفلاتية والكانورية وهذه اللغات أكثرها تأثيرا أو استعمالا واستبدالا بعض كلماتها كلمات العربية لغة هوسا والفلاتية.

قد أثرت اللغة العربية في لغة هوسا، ويوربا وفلاتية وكانوري، وغيرها، وتأثر بها أهل هذه اللغات.

من هذه الكلمات، أسماء الأيام وأوقات الصلاة، وبعض الأعداد وأسماء الأشياء والمصطلحات الإسلامية كما يظهر ذلك في الجدول التالي:

**أسماء الأيام**

| العربية | الهوسوية | الفلاتية | اليورباوية | الكانورية |
|---|---|---|---|---|
| يوم الأحد | Lahadi | Alal | | Ladda |
| يوم الاثنين | Litinin | Altine | | Litinin |
| يوم الثلاثاء | Talata | Talata | | Talau |
| يوم الأربعاء | Laraba | Alarba | Alaruba | Larafa |
| يوم الخميس | Alamis | Alhamisu'a<br>Alhamisa | | Lamisu |
| يوم الجمعة | Jumma'a | Juma'are | Jimoh | Zuma |

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| يوم السبت | Asabar | Asabar | | Subdu |

**أوقات الصلاة**

| العربية | الهوسوية | الفلاتية | اليورباوية | الكانورية |
|---|---|---|---|---|
| الصباح الفجر | Asubah Alfijir | Asubahi | | Fa'jar fajar date |
| الظهر | Azahar | Zuhura | | Dour |
| العصر | La'asar | Al-asara | | Asar |
| المغرب | Magriba | Magariba | | Mairu |
| العشاء | Isha'i | Isha'i | | Lasha |

**مصطلحات دينية**

| العربية | الهوسوية | الفلاتية | اليورباوية | الكانورية |
|---|---|---|---|---|
| عيد | Idi | | Yidi | |
| حكمة | Hikima | | Ikima | |
| دعاء | Addua | | Adua/Adura | Madua |
| زكاة | Zakka | | Saka | |
| ملائكة | Mala'ika | | Malaiki | Malaiga |
| النبي | Annabi | Annabijo | Anabi | Nai |
| أمين | Amin | Alah Jabu Amin | Amin | Amin |
| مسلم | Musulmi | Muslimu | Musulumi | Muslimu |

**الفن:**

ومن الفنون التي أثرت فيها الثقافة العربية في نيجيريا الأدب العربي، حيث سلك علماء هذه المنطقة وأدباءها مسلك العرب، وطرقوا معظم أبوابهم الشعرية، وقرضوا في أغراضهم التي قرضوا فيها كالمدح والوصف، والرثاء، والحماسة، والإرشاد، وغيرها من الأغراض الشعرية.

ومن الأدباء الذين نبغوا في القرون السابقة، الشيخ عثمان بن فودي وأخوه عبد الله بن فودي وابن أخيه محمد بللوا، ومحمد البخاري رضي الله عنهم ويظهر ذلك في النماذج الآتية:

قال الشيخ عثمان بن فودي في شيخه جبريل بن عمر[22].

**إن قيل في بحسن الظن ما قيل * فموجة أنا من أمواج جبريل**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقال أيضا يعبر عن تشوقه لزيارة رسول الهدى:

**هل لي مسير نحو طيبة مسرعا * لأزور قبر الهاشمي محمد**

**لما فشا رياه في أكنافها * فتكمش الحجاج نحو محمد**[23].

ومدحه الشيخ عبد الله بن فودي بقوله:

**جبريل من جبر الإله به لا * دينا حنيفا مستقيم المنهج**

**شمس الضحى بزغت بغرب فانتهت * للشرق تشرف في قريش وخزرج**[24]

وقد مدح عبد الله بن فودي أخاه مجدد الإسلام، ووصفه بأبيات رائعة، وهي:

**عثمان من قد جاءنا في ظلمة * فأزاح عنا كل أسود دجدج**

**ودعا إلى دين الإله ولم يخف * في ذاك لومة لائم أو فجفج**

**فانصات خلق حين صات لصوته * وعلا له صيت فويق الأبرج**[25].

وأما في الفخر والحماسة، فيقول الإمام محمد بللو بن الشيخ عثمان بن فودي:

**سائلوا عنا وعن أعدائنا * يوم دار الحرب في كنوا الحفر**

**قد تركناهم بها مثل الهبا * أو كأحطام الهشيم المحتظر**

**ولكم كر به فرساننا * في صناديد كياوا المنكر**[26]

وقال أيضا:

**خبرن يا نسيم أهل الديار * خبر الحبر حين دارت بقار**

**قد تركناهم بها كهباء * أهلكوا في غيابة وغبار**

**غشينا بيوتهم بعد هذا * وأسرنا أميرهم في الأسار**[27]

وفي ذلك قال عبد الله بن فودي:

**حمدا وشكرا لربي الواحد الباري * على هلاك طغاة من بني غار**

**على حشود جنود من جماعتنا * مهاجرين وفيهم جمع أنصار**

**أمامهم دعوات القادري لنا * أمامنا راجعات جمع كفار**[28]

**الرثاء:**

قالت أسماء بنت عثمان بن فودي في رثاء صديقتها عائشة:

**أعينيّ جودا وابكيالي حبيبتي * وسلوة أحزاني وأنسا لوحشتي**

**فجودا بسكب الدمع من فقد عائشة * أعز أحبائي وأوفى صديقتي**

**وأثنى عليها بالشجاعة والحيا * ودين وأخلاق حسان رضية**[29].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فقد كثر هذا النوع من الشعر في ذلك العهد لكثرة الغزوات التي قام بها الشيخ وأصحابه على طغاة عصره. وأما بعد تأسيس الدولة عدل الأدباء في ذلك العصر إلى الإرشاد والوعظ، والمسائل اللغوية والفقهية، والتوحيد والتوسل كما يتضح ذلك فيما يأتي:

قال عبد الله بن فودي في الصرف:

**ومبرز الأسرار للجميع * علم لسان العرب الرفيع**
**وهو سبيل الفهم للمعاني * في سنة الرسول والقرآن**
**قد اعتنى بحفظه عصابه * في كل عصرهم ذوو الإصابة**[30]

جميع المذكورين من بلاد هوسا. ويلي ذلك علماء وأدباء بلاد اليوربا، ومنهم:

الشيخ راجي بن صاحب الرماد، الذي ألف في علم الصرف، حيث قال في كتابه المسمى ب، (مصباح الأفعال في علم الصرف):

**جميع ما فيه من الأفعال * سبعة آلاف ورمز ثال**[31]

منهم الشيخ محمود بن الأمير شئت، الذي مدحه ابنه أحمد بن محمود بالقصيدة الرائعة:

**ألا فاشكروا نعماء ربي إلهنا * لوالدنا محمود أهل الدراية**
**لأن ابنه قبلي محمد اسمه *حفيظ كتاب الله بين الجماعة**
**يجول به جولان بحري في بحج * ليخرج منها لؤلؤذا ذا إضاءة**[32]

وللشيخ محمود تخميس على دالية المديح للشيخ عثمان بن فودي:

**إني خليط بالذنوب مبرقعا * ولذاك صرت عن الزيارة ممنعا**
**عيناي دامت بالتشوق مدمعا * هل لي مسيرة نحو طيبة مسرعا**
**لأزور قبر الهاشمي محمد** [33]

وقال الشيخ محمد ثاني بن أبي بكر (يوبي) أحد علماء إلورن وأدبائها:

**الحمد لله مهدى هذه النعم على جماعة شيخ عالم علم**
**ثم الصلاة على خير الورى وعلى آل وصحب واتباع ذوي حكم**
**لما تحزب أهل الكفر كلهم وأهل بادن بادوا على اسمهم**
**وأهل أوفا لقد فاءو بنقضهم عهد الأمانة في فعل وفي كلم**[34]

وأما في القرن العشرين هناك كثير من الأدباء في بلاد الهوسا وبلاد اليوربا الذين لعبوا دورا فعالا في المجال الأدبي منهم، الشيخ الوزير جنيد، وهاك ما يقول في وصف سفره في الطيارة إلى البلاد الخارجية.

**خرجنا بعون الله في غلس إلى المطاروكنا كالطيور البواكر**
**فطارت بنا من يرو ولاجة الهوا تدافع أمواج الهوا في الهواجر**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**تخوض عباب الجو عند ارتفاعها وتملؤه من صوتها بالزواجر**[35]

ومنهم الشيخ محمد الناصر ابن المختار الكبرى الكنوي القادري

قال في التوسل:

**يا رسول الله خذ بيدي وتداركني فأنت أبي**
**أنت يا مختار مستندي وإليك اليوم منقلبي**[36]

وقال أيضا في الإرشاد:

**تمسك بأذيال النبي محمد فما خاب عبد بالنبي تمسكا**
**هو العروة الوثقى هو السؤلة المني هو المسلك المنجي لمن رام**[37]

وقال أيضا:

**يا خير خلق الله جئتك قاصدا يا نقطة في قبضة القهار**
**يا نقطة في القلب أنك ساكن في حر قلبي يا قريب الدار**
**أهدي السلام إليك يا خير الورى من سِرِّ أسراري وإجهار**[38]

**الثقافة العربية وأثرها في الحياة الاجتماعية:**

فقد أثرت هذه الثقافة حيث تزخرفت أرضنا بصفة عامة، وبلاد الهوسا واليوربا وبرنو بصفة خاصة - بالمساجد الضخمة الواسعة ذات المنارة الشامخة، المزخرفة بأشكال الهلال والنجوم، والألوان المختلفة الخلابة، وساحرة عيون الناظرين إليها. ولم تزل هذه الثقافة متأثرة حتى اتسع مجتمعنا النيجيري بالمدارس والكليات العربية والإسلامية، فصارت مأوى لطلاب اللغة العربية والثقافة الإسلامية الراقية، حيث نبغ فيها كثير من أهل هذا المجتمع في ثقافتي العربية والإسلامية وارتقوا مناصبا سامية، وبلغوا ذروة عالية في العلم، وعرفوا في العالم ، حتى حصل بعضهم على درجة: الأستاذية (Professor) والدكتوراة وهكذا.

وكذلك الحال في الملابس حين حاكينا العرب في لبس العمامة التي اقتصرت طبعا على الملوك والعلماء، فاليوم المجتمع في شمال نيجيريا وبلاد اليوربا متأثرين بالثقافة العربية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**الخاتمة:**

إن هذه المقالة عبارة عن عرض بسيط عن أثر الثقافة العربية في ثقافاتنا النيجيرية في مختلف الجوانب اللغوية والدينية والاجتماعية، فقد لعبت هذه الثقافة دورا فعالا وما زالت فاعلة.

ونستطيع القول: بأن الثقافة العربية أثرت في معظم شمال نيجيريا وغربها، وذلك لتأثرهما بالقرآن الكريم؛ وسائر العلوم الدينية لأنه ما فرط الله فيه من شيء، لقوله تعالى: "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون". [الأنعام:39] والله أعلم -.

وأما عن نتائج هذا البحث المتواضع فقد توصل الباحثان إلى ما يأتي:

1- إن الدين الإسلامي كان أكثر انتشارا ومتمسكين به، وأوسع نطاقا في نيجيريا من غيره، لأجل وفود التجار من العرب.

2- إن القرآن العظيم أكثر حفاظا من سائر الكتب؛ لكونه دستورا للإسلام.

3- إن اللغة العربية انتشرت في معظم نطاق نيجيريا، ويتكلم بها أهل تلك المناطق كالعرب، ويكتبون بها كما يكتب بها العرب، ويؤلفون بها الكتب الدينية والإسلامية والعربية، ويقرضون الشعر العربي في أكثر أغراضه التي قرضها الأدباء العرب وغير ذلك.

4- إن المساجد الضخمة والمدارس الواسعة الراقية منتشرة في مجتمعنا النيجيري، جزاء للتأثر بالثقافة العربية.

هذا، ويوصي الباحث إخوانه الطلاب أن يتسلحوا بهذه الثقافة الغالية ليرتقوا إلى ذروة الدرجة، ويبلغوا إلى ما بلغه سابقوهم من أئمتنا وعلماءنا في هذا المجتمع، ويؤلفوا كما ألفوا ويدوموا على ذلك.

**الهوامش:**

1- معجم الغني: مادة ثقف.

2- البقرة: 91.

3- معجم الوسيط والغني: مادة ثقف والرائد.

4- معجم الغني والوسيط: ثقف: 118.

5- مفهوم الثقافة. https://mawdooz.com 24/9/2018

6- https://ar.m.wikipedia.org.wiki الثقافة 2018/9/24م.

7- المرجع السابق.

8- المرجع السابق.

9- تعريف الثقافة.

10- تعريف الثقافة. http://mawdoo3. 2018/9/25م.

11- https://mawdooz.com.26/09/2018.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343


12- UNESCO UNIVERSAL DECLARATION ON CULTURAL DIVER SITY, www.unesco.com.org.26/09/2018.

13- مفهوم الثقافة .http://mawdoo3 2018/9/24م.

14- تعريف الثقافة http://mawdoo3.com 2018/9/25م.

15- المرجع السابق.

16- المرجع السابق.

17- مفهوم الثقافة http://mawdoo3.com 2018/9/24م.

18- تعريف الثقافة http://mawdoo3.com 2018/9/25م.

19- سورة يوسف: 2.

20- سورة الحجرات: 15.

21- إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور للإمام محمد بلو بن عثمان بن فودي د. ت. ص 82-115.

22- مولد النبي الأكرم، للعلامة جعفر البرزنجي، دار الأنصار، د. ت. ص: 6.

23- سورة يونس: 58.

24- الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق، ص 63.

25- المرجع السابق، ص 63.

26- الثقافة العربية في نيجيريا، ص 372.

27- الإسلام في نيجيريا للشيخ آدم عبدالله الألوري، ط3، سنة 1398هـ، / 1978م، ص

28- إنفاق الميسور، المرجع السابق، ص: 147.

29- المرجع السابق، ص: 154.

30- المرجع السابق، ص: 154.

31- الثقافة العربية، المرجع السابق.

32- الحصن الرصين في علم الصرف للشيخ عبدالله بن فودي، ط/غير المذكورة، دار الفكر لبنان، ص: 5.

33- الإسلام في نيجيريا، المرجع السابق، ص: 65.

34- المرجع السابق، ص 69.

35- نفس المرجع، ص: 69.

36- نفس المرجع، ص: 136.

37- خصائص اللغة العربية في نيجيريا، ص: 12.

38- ديوانه: 119.

39- ديوانه: 119.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# الخطيب التبريزيّ ومذهبه في اللغة والنحو: دراسة وصفية لنماذج

إعداد:
الدكتور عبدالله عبدالرزاق أَوْلُوْوَتَوْيِنْ[1]
Head, Lagos operation center & liaison office, Department of Examination administration, National borad for arabic and islamic studies (NBAIS)

**ملخص البحث:**

يهدف البحث إلى دراسة عن الخطيب التبريزيّ ومذهبه في اللغة والنحو، ألم ينتمي إلى أي مذهب نحويّ أو بصريّاً يتعصَّب لمدرسة البصرة ويصدر ويعتمد عليها في توجيه مصّنفاته؛ أم كوفيّاً يتبنّى أقوال الكوفيّين في اللغة والنحو ويدفع ما سواها أم بغداديّاً، أم من أصحاب التحقيق لا تهمّه نصرة مذهب على آخر بقدر ما يستهويه إحقاق الحق؟، ويستخدم الباحث المنهج الاستقرائي لتتبع جذور هذه الدراسة وبيان أبعادها لتوضيح مذهبه وموقفه في قضايا اللغة والنحو، وأعقب البحث بالخاتمة وذكر المراجع والمصادر.

**كلمات مفتاحية:** الخطيب، التبريزيّ، مذهب، اللغة والنحو.

**ABSTRACT**
This research aims to discuss about denomination of Al-Khatib Al-Tabrizi on language and grammar, which does not belong to any grammatical or visual doctrine that is fanatical to the Basra school which can be showed or reflected on his works. Concerning Kufa, he does not belong to it, or adopted reflection of kufic sayings in language and grammar and ignored others. Along, not a fanatical to Baghdad doctrine as one of the investigator who did not have interest on the issue of fanaticism and the victory of a set over another, so far the truth appeals to him. The researcher uses inductive method to trace the roots of this study and its dimensions to clarify his denomination, efforts and position on issues of language and grammar. All these matters are the direction on which this paper focuses to resolve.

**المقدمة :**

فقد كان التبريزيّ متنقلاً في مصنّفات بين وجهات من النظر متعدّدة، ولهذا أراه أحيانا مع مذهب البصريّين، وحينا مع الكوفيّين، وآونة مع مدرسة بغداد، وطوراً مع جميع المذاهب، فهو لم يُبد في مصنّفاته ما يشجّع على الجزم في مثل هذا الموضوع لأنّه كان ينقل أقوال أسلافه وأحكامهم برُمتها، فتطغى شخصيّاتهم المذهبيّة على شخصيّة، ولا تبقى لها حدوداً متميّزة واضحة المعالم، ولذا تسعى المقالة إلى الوقوف على مباحثين كما يلي:

المبحث الأوّل: التعريف بالخطيب التبريزيّ.

[1] oluwatoyin4700@gmail.com/oluwatoyin470@yahoo.com /**09063738008/08083614887**

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المبحث الثاني: موقف التبريزيّ في دراسات النحويّة بين البصريّة والكوفيّة والبغداديّة.

الخاتمة مع المراجع والمصادر.

**المبحث الأوّل**

**ترجمة الخطيب التبريزيّ(421هـ/1030م)**

**نسبه:** هو يحيى بن عليّ بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيبانيّ[1].

**نشأته وحياته:** نشأ في إقليم أذربيجان بمدينة التبريز[2]، حيث لامست الحياة 421هـ وليداً، حمل اسم موطنه، وخلَّده بعلمه وعمله، وما ترك من جهوده وآثار.

أمّا حياته: فهو الذي استقبلته الحياة في أحضان أسرة لا نعرف عنها شيئاً، في تلك المدينة تماذا ؟، يتتبَّع آثار الثقافة الإسلاميّة في علومها وآدابها حتى إذا شبَّ وأيفع، واشتدَّ عوده[3].

**كنيته:** أبو زكرياء، ذلك ليستغني كتب التاريخ والتراجم والأدب واللغة حين يرد ذكره واسمه ولقبه[4]، ومع هذا كان المستشرق الألمانيّ كارل بروكلمان يترجم له في موطنين:بـ" أبي(بكر) زكرياء"[5]، فكأنّه يُشير إلى أنّ له كنيّة أخرى هي" أبوبكر"، غير أنّ المصادر التي اعتمد عليها ليس فيها نصّ إو إشارة إلى ذلك، بل كلّها لم تذكر غير" أبو زكرياء"، وما أثبته بروكلمان ليس له ما يؤيّده[6].

**وأمّا لقبه:** فالشائع المتداول أنّه هو"الخطيب"، ولكنّ ياقوتاً الحمويَّ ترجم له في إرشاد الأريب فقال:"أبو زكريّاء بن الخطيب التبريزيّ، وربّما يقال له الخطيب هو"[7]، وأيَّد القفطيُّ هذا الادّعاء بمستند خطّيّ قائلا: "والخطيب أبوه، ولم يكن هو خطيباً على ما كُتب في جزء من كتاب الرَّدّ على حمزة الأصفهانيّ في كتاب الموازنة بين العربيّة والأعجميّة ما مثاله: ليحيى بن الخطيب عليّ"[8]. والحق أنّ ما أَلِفَه القدماء من أسلوب التعريف بالتبريزيّ لا يرجّح أحد الرأيين على الآخر، فهم يقولون في التعريف به:"يحيى بن عليّ الخطيب التبريزيّ"، وهذا- كما ترى- يمكن أن يؤيّد كلاً من الرأيين ولذلك كان لا بدّ لنا من الرجوع إلى ما يكون دليلاً واضحاً لا نزاع فيه، فياقوت الحمويّ نفسه- ولعله هو الذي آثار هذا الخلاف- يلقِّب التبريزيّ غير مرَّة بالخطيب[9]، بل إنّه ليقول بعد بضعة أسطر من اعتراضه السابق الذكر في معرض ذكره نسخة التبريزيّ من كتاب التهذيب، ما يلي:"وهذه النسخة في بعض المكاتب الموقوفة ببغداد، إذا رآها من لا يعرف خبرها ظنّ أنها غريقة، وليس بها سوى عرَق الخطيب"، والقفطيُّ يذكر غير مرّة على أنّه هو الخطيب، كان عند إسماعيل بن هبة الله بن طاهر القومسانيّ نسخة من تهذيب إصلاح المنطق نقلها سنة491هـ، ثم قرأ أكثرها على شيخه التبريزيّ سنة492هـ، وقد سجَّل التبريزيّ هذه القراءة بخطّه على النسخة نفسها فقال:"سمع الشيخ الفقيه أبو نصر إسماعيل بن هبة الله نفعه الله بالعلم، هذا الكتابَ من أوّله إلى آخره بقراءة غيره عليَّ مراراً، وقرأ عليّ منه الأكثر معرضاً بالأصل، وكتب يحيى بن عليّ الخطيبُ التبريزيّ حامداً لله ومصليّاً على رسوله محمد وآله سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة"، ويلاحظ أنّ معظم من ترجم له بالخطيب يعتمد

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

على ترجيح المؤرخين، وأنّ ما نقله كلّ من ياقوت الحمويّ والقفطيّ ثابت غير مدفوع، وقال بعضهم كثر من تحلّى بهذا اللقب[10].

**رحلاته العلمية**: قضى أبو زكرياء الخطيب العقدين الأوّل والثاني من حياته في تبريز المدينة التي ولد فيها ونسب إليها، يتلقى مبادىء العلوم والآداب، ثم جذبته أصداء المجالس العلميّة في المدن النائية فاستسلم لبريق الأمل وشدَّ رحاله يضرب في الأرض طلباً للعلم والعلماء، وقد كان هذا الحدث في حياته نقطة انعطاف فتحت له باب المجد والخلود. بدأت حركته العلميّة بتطواف قريب من تبريز، فقد تنتقّل بين المدن المجاورة كـ(بغداد)من حيث أخذ العلوم عن أبي القاسم الرَّقّيّ وابن الدهان، وفي(البصرة) يقرأ على الفضل القَصَبانيّ وغيره، و(جرجان) يدرس على الإمام عبدالقاهر الجرجانيّ، ثم يعود إلى مسقط رأسه بما يحمله من العلوم والآداب. وكان هذا التطواف المحدود إرهاصاً وإعداداً لأسفار أخرى بعيدة المدى، فقد وقف[11] في العقد الثالث من عمره على نسخة من كتاب "التهذيب في اللغة" للأزهريّ في عدّة مجلّدات لطاف، وأراد تحقيق ما فيها، وأخْذَهُ عن رجل عالم باللغة، فدّلّ على أبي العلاء المعرّيّ، فجعل الكتاب في مخلاة حملها على ظهره من تبريز إلى معرّة النعمان، ولم يكن معه ما يستأجر به مركوباً، فنفذ العرق من ظهره إليها فأثّر فيها البلل[12]، وهناك في المعرّة تلقّاه أبو العلاء بالعناية والإكرام، فأقرأه- بالإضافة إلى كتاب التهذيب- مؤلفاته كلّها من شعر ونثر، وكثيراً من أمّهات الكتب الأدبيّة واللغويّة، إذ لازمه التبريزيّ أكثر من سنتين بين عامي 443هـ، و446هـ، ثم غادره إلى العراق حيث نراه مع ابن الدهان في بغداد عام447هـ، ومع الفضل القَصَبانيّ[13] في البصرة أيضا عام454هـ، ثم يشدّ رحاله لجولة أوسع مدن، فيدخل دمشق عام 456هـ، فيدرس على علمائها، ويأخذ عنهم عدداً وافراً من الكتب الأدبيّة واللغويّة، وأبرز من تلمذ له التبريزيُّ في دمشق أبو بكر الخطيب البغداديّ الذي أكرمه كثيراً وخصّه بالعناية والعون والاهتمام لما لمس فيه من النجابة والإخلاص في محبَّة العلم وأصحابه، ويغادر التبريزيّ دمشق إلى مدينة صور حيث يسمع الحديث[14] من أبي الفتح سُليم بن أيّوب الرازيّ وغيره، ثم توجّه نحو مصر، حيث يرى أبا الحسن طاهر بن بابشاذ النحويّ على كبر سنِّه وتقدّمه في العلم، يقرأ على التبريزيّ مصنّفات اللغة والأدب[15].

**منصبه**: ما نصّ عليه القدماء من مناصب الذي وليها حينما هو غادر مصر قصد بغداد عاصمة الخلافة العباسيَّة، ليحلّ فيها مكرم الوفادة عزيز المقام، فيتوسط مجالس العلماء ويُعيّن مدرّساً في المدرسة النظاميّة، وقيّماً لخزانة كتبها، مستعيناً بمحتوياتها فيما يدرّسه ويصنّفه، ومن هذا قال ياقوت:"ثم رجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات"[16].

**منزلته العلمية**: وقد برع الخطيب التبريزيّ في علوم اللغة حتى نسبه العلماء إليها فقالوا عنه: (اللغويّ) أو صاحب اللغة "وجعلوه إماماً في علم اللسان، أو في اللغة والنحو[17]، وكذلك كان شأنه في علوم الأدب، فقد قال عنه الأصفهانيّ:"كان شيخ بغداد في الأدب"[18]، وقال ياقوت فيه:"كان أحدَ الأئمّة في النحو واللغة والأدب"[19]. وقال ابن العديم:"كتب إلينا أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز من

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإسكندرية أنّه سمع أحمد بن محمد الأصبهانيّ الحافظ يقول: وأمّا هذان الإمامان- يعني أبا زكريّاء التبريزيّ وأبا المكارم الأبهريّ- فمن أجلاّء مَن رأيته من أهل الأدب والمتبحِّرين في علوم العرب، وإلى أبي العلاء انتماؤهما، وفي العربية اعتزاؤهما"[20].

أضف إلى ذلك كلّه أنّ رجال العلم كانوا- وما يزالون- يتلقّون آثاره بالتقدير والاطمئنان لأنّه كان ثقة في العلم وفيما ينقله، حجَّة ثبتاً صدوقاً "[21]. وكذلك يرى الخطيب التبريزيّ يحظى في الأوساط العلميَّة والأدبيَّة بمكانة رفيعة يحوطها الإجلال والتقدير والثقة والإعجاب حتى انتهت إليه الرياسة في اللغة والأدب وسار ذكره في الأقطار وشدَّ الناس إليه الرحال[22].

**ثقافته:** كانت حضارة الإسلامية في القرن الخامس حشداً ضخماً من الآثار العلميّة الأصيلة أو المترجمة، من حيث تفرّعت العلوم الإسلامية، ونبغ فيها أعلام أفذاذ، وكان أبو زكرياء من الذين يخوض غمار العلم في تلك الآونة؛ وجَمَعَ بين علوم القرآن والحديث واللغة والأدب والتاريخ حتى غدت مصنّفاته ملتقى حافلاً بثمار هذه العلوم، ومراداً أساسيّاً لمن أراد الاطّلاع على المصادر الأولى التي غذّت ثقافته وحقّقت لها النضج والنماء، وثقافته من مصدرين أساسيّين هما: شيوخه الذين أخذ علوم عنهم أو تأثّر بهم، والمؤلّفات التي اطّلع عليها[23].

**شيوخه:** تلقَّى الخطيب التبريزيّ علمه من كبار اللغويّين والمحدّثين والأدباء والنحويّين، ولبعضهم أثر ظاهر في مؤلَّفاته، فشيوخه في درجتين: نذكر في أولاهما رجال العلم الذين لقيهم وأخذ عنهم مباشرة، وفي الثانية نذكر من تأثَّر بمؤلّفاتهم ونقل منها في مصنّفاته.

**فمن رجال الطبقة الأولى: ابن بَرْهان (ت456هـ)** عبدالوهاب بن عليّ العكبريّ النحويّ البصريّ كان قائما بعلوم كثيرة كاللغة والأنساب وأيام العرب وأخبار المتقدِّمين وعلم الحديث[24]، **وابن الدَّهّان (ت447هـ)** الحسن بن محمد بن عليّ بن رجاء بغداديّ، أحد أئمة النحاة، كان متبحَّراً في اللغة، يتكلَّم في الفقه والأصول، ويدرّس الفقه والكلام والحديث واللغة[25]، **وأبو العلاء المعرّيّ(ت449هـ)**أحمد بن عبدالله الشاعر الفيلسوف، كان حسن الشعر جزل الكلام، فصيح اللسان غزير الأدب، عالماً باللغة حافظاً لها، قاضى في معرَّة النعمان أكثر حياته[26]، **والرّقّيّ(ت450هـ)** أبو القاسم عُبيد الله بن عليّ بن عبيد الله بغداديّ، من علماء النحو والأدب واللغة والفرائض[27]، **والقَصبّانيّ(ت444هـ)** الفضل بن محمد بن عليّ، أبو القاسم النحويّ البصريّ، كان واسع العلم، عزيز الفضل إماماً في العربيّة[28]، هؤلاء هم أساتذته الحقيقيّون أمّا سائر شيخوه فقد لزمهم أحياناً، وقرأ عليهم أو روي عنهم دون أن تظهر لهم آثار في تكوينه العلميّ والثقافيّ.

**وأمّا الطبقة الثانية** من العلماء الذين وجهّوا ثقافته وساهموا في إغناء مؤلفاته، فكانوا شيوخاً له، اتَّخذهم منهلاً يستقي منه ما يزوّد كتبه[29]:كـالآمديّ في شرح ديوان أبي تمام، والألفاظ ابن جنّي في شرح الحماسة وشرح ديوان المتنّبي وتهذيب إصلاح المنطق، وأبو جعفر النّحاس في شرح القصائد العشر وغيرهم، أضف إلى هؤلاء كبار الأعلام الذين نقل التبريزيّ عنهم في كتبه كأبي عمرو بن العلاء،

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والخليل، والمفضّل، وسيبويه وغيرهم، ولا سيما ابن جنيّ، والسيرافيّ، والمرزوقيّ، والأنباريّ، والنحاس، وابن الأعربيّ الأسود- فلهم آثار جليّة في شخصيته العلميّة ومصنفاته الأدبيّة واللغويّة.

**آثاره العلميّة:** مما لا شكَّ فيه أنَّ الآثاره العلميّة تمثَّل لنا ثمار تلك الثقافة التي تمتّع بها طوال أيام حياته، ولتوضيح هذه الآثار يحسن بنا أن نجعلها في قسمين: مصنّفاته، وتلاميذه.

**مصنّفاته:** كان معظمها شروح أدبيّة ولغويّة ومنها ما يلي:

1-تفسير القرآن الكريم، 2- تهذيب إصلاح المنطق، 3- شرح اختيارات المفضّل، 4- شرح بانت سعاد، 5- مختصر شرح ديوان أبي تمام، 6- مقدّمة في النحو، 7- مقطعات شعريّة، 8- الملخَّص في إعراب القرآن ومعانيه، 9- الوافي في علمي العروض والقوافي[30].

**تلاميذه:** طبقَّت شهرة التبريزيّ الآفاق في عصره، حتى انتهت إليه الرياسة في اللغة والنحو والأدب ورحل إليه الناس، فتخرّج عليه خلق كثير، وروى عنه الجمُّ الغفير، وذلك بفضل منصبه التعليميّ في المدرسة النظاميّة، ومصنّفاته التي نالت إعجاب أقرانه من العلماء والمؤلّفين، فكان أن اجتمع إليه مئات من العلماء وطلاّب العلم والمتأدبّين، يأخذون عنه رواية الشعر واللغة والنحو، ودراسة الأدب في لغته ومعانيه ونقده، وحب المرء أن يتصوّر قاعات المدرسة النظاميّة بتلاميذها من جميع أصقاع العالم الإسلاميّ خلال عشرات السنوات، وكان له المجالس الخاصّة والعامّة التي يحضرها، ولا غرو بعدُ أن يتخرّج بفضله وعنايته مجموعة لامعة من علماء القرنين الخامس والسادس صور منها:

1- ابن الأشقر(ت550هـ) أبو الفضل أحمد بن عبد السيد النحويّ البغداديّ، قرأ على التبريزيّ، ولازمه حتى برع في فنّه.

2- الخطيب الحصكفيّ(ت 551هـ) يحيى بن سلامة، فقيه نحويّ شاعر كاتب، قدّم بغداد فأخذ فيها الأدب عن أبي زكريّاء، ثم رحل إلى ميا فارقين فسكنها وولي بها الخطابة والافتاء[31].

**وفاته:** أقام الخطيب التبريزيّ في بغداد بعد عودته من مصر، وبدأ تأليف تصانيفه في رحاب مدينة العلم والعلماء، وقد طال به المقام في تلك الديار حتى ملّه وآلمه لؤم بعض رجالها مما جعله يحنّ إلى أيام الترحال والأسفار قائلاً:

**فَمن يَسأمْ منَ الأَسفاريَوماً *** فإنّي قد سَئمتُ مِنَ المُقام**

**أَقَمنا بالعِراقِ على رجالٍ *** لِئامٍ يَنتمونَ إلى لِئامِ**

ولكنّ هذا السأم لم يستطع أن يحمله على مغادرة بغداد، فقد أدركه الكبر وهدّته الشيخوخة، فلبث في تلك المدينة إلى أن توفّاه الله فجأة يوم الثلاثاء، لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة 502هـ، عن عمر يناهز الثمانين، ودفن في مقبرة باب أبرز[32].

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**المبحث الثاني: موقف التبريزيّ في دراسات النحويّة بين البصريّة والكوفيّة والبغداديّة**

فهو في شرح بيت سلمة بن الخُرْشب:

**وتُمْكِنُنا إذا نحنُ اقتَصْنا*** مِن الشِّحَاجِ، أسعَلَهُ الجَميمُ**[33]

يقول التبريزيّ: وموضع أسعله الجميم من الإعراب:حال، والأجود أن تجعل(قد)معه مضمرة ليبعد بـ(قد) عن لفظ المُضِيّ، فالتبريزيّ يستحسن تقدير(قد) محذوفة قبل الفعل الماضي ليصحّ وقوعه حالاً، وهذا مذهب البصريّين، أمّا الكوفيّين فقد أجازوا وقوعه حالاً وإن لم تقدمه(قد) ملفوظة أو مقدرة[34].

وكذلك يظاهر البصريّين في شرح بيت الممزّق:

**تَطَالَعُ ما بَيْنَ الرَّجا فَقُراقِرٍ*** علَيهِنَّ سِربالُ السَّرابِ، يُرَقرَقُ**[35]

قائلاً: تطالع: يريد تَتطالع، فحذف إحدى التاءين استثقالا؛ وهي الثانية، فإذا هو يعتمد قول البصريّين أيضاً خلافاً للكوفيّين الذين يجعلون المحذوف في مثل هذا هو تاء المضارعة[36]، ومن هذا القبيل أيضا أنّ ابن السكّيت يعقد في الإصلاح باباً لما يقال بالياء والواوِ من ذوات الثلاثة[37]، يورد تحته أمثال"غِرتُ أغِيرُ وغُرتُ أغور"ثم يعقبه بباب لما يقال بالياء والواوِ من ذوات الأربعة[38]، يورد فيه أمثال"حَكَوتُ وحَكَيتُ" فيتعقبه التبريزيّ في شرح الباب الثاني بقوله:"ترجم هذا الباب بأنّه من بنات الأربعة "والبابَ الذي قبله بأنّه من بنات الثلاثة، وكلا البابين من ذوات الثلاثة لأنَّ(غار) و(حكى) بابهما واحد، إلا أنّه سلك في هذا؛ طريقة الكوفيّين وذلك أنهم يقولون لِما كان معتلّ العين من الأفعال: هو من بنات الثلاثة أو ذوات الثلاثة، وما كان معتل اللام لا يردّونه إلى الأصل بل يحملونه على الظاهر، وذلك أنّ(غار) إذا رددت الفعل إلى نفسك قلت (غرت) يكون على ثلاثة أحرف، و(حكى)إذر رددت إلى نفسك قلت (حكيت) يكون على أربعة أحرف"، وبذلك يتّخذ التبريزيّ موقفه من مذهب البصريّين حين يقرر أنّ كلا البابين من ذوات الثلاثة، وأن ما فعله ابن السكّيت هو طريقة الكوفيّين في الحمل على الظاهر، ولكنّ التبريزيّ مع هذا يقف في مواطن أخرى نصيراً لمذهب الكوفيّين، فقول تأبّط شراً:

**لا شيءَ أَسرَعُ منّي، ليسَ ذا عُذَرٍ*** أو ذا جَناحٍ، بجَيبِ الرَّيدِ، خَفّاقِ**[39]

(أو) هنا التي تفيد معنى الإباحة، ولذلك صحّ أن يوضح موضعه الواو، وإن كان المعنى: ولأحد هذين، فهي كـ(أو) من قوله تعالى:{وأرسلنا إلى مائة ألفٍ أو يزيدونَ}؛ ألا ترى أنّه قد قيل: معناه: ويزيدون "فهو يحمل (أو) على معنى الواو، وهذا مذهب الكوفيّين، أمّا البصريّين فينكرون مثل هذا ويوجهون (أو) توجيهات مخالفة[40]، ومن ذلك أنّ قول الشاعر:

**إنَّ الصَّنيعةَ لا تكونُ صَنيعةً *** حتّى يُصابَ بها طَرِيقُ المَهيَعِ**[41]

يعلّق عليه بما يلي:" أضاف الطريق إلى المهيع، وهو وصفه، وهذا جائز عند الكوفيّين"، ومن هذا القبيل أنّ قول بشامة بن الغدير:

**فلَهَّفَ أُمَّهُ، وانصاعَ يَهوي*** لهُ رَهَجُ، منَ التَّقريبِ، شاعُ**[42]

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فأهل البصرة يقولون: في(شاع) إنّ أصله (شائع)أسقطت منه الهمزة وهي عين الفعل، وأبو عكرمة الضبّيّ- وهو كوفيّ- يقول: أراد بشاع شائعاً، فأخّر الياء فجعلها بعد العين، فصار(شاعي)ثم أسقط الياء وجعله اسماً، والفراء يقول: هو فَعَلٌ، وعندما عرض التبريزيّ لهذا البيت قال:"شاع أراد: شائع، يقال: شاع الشيء مشاعاً وشيعوعةً، ومنه: جاءت الخيل شوائع، وشواعيَ على القلب، والأجود أن يجعل شاع فَعِلاً لا فاعلاً، وتكون الألف منقلبة عن ياء"، فهو يُعرض عن البصريّين ويعتمد قول أبي عكرمة ثم يُجَوِّدُ ما يشبه قول الفرّاء، فإذا كان فيما عرضناه من النماذج حتى الآن قد لزم في المسألة الواحدة أحد المذهبين فإنّ له مواقف أخرى يَعرض فيها كلا المذهبين دون أن يرجّح أحدهما على الآخر، فهو مثلاً يعلّق على بيت بشر بن أبي خازم:

**تَعَرُّضَ جأبةِ المِدرَى، خَذولِ***بِصاحةَ، في أسِرَّتِها السَّلامُ**[43]

بقوله:" ارتفع السلام بالظرف، أو بالابتداء والظرفُ خبره"، وكذلك يقول في شرح بيت طرفة:

**لخَولةَ أطلالُ بِبُرْقةِ ثَهْمَدِ*** تَلوحُ كباقِي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ**[44]

أطلال: يرتفع بالإبتداء، وإن شئت بالظرف، فهو يجيز رأي البصريّين والكوفيّين في إعراب المرفوع بعد الظرف"[45]، وكذلك تراه في شرح بيت امرئ القيس:

**وُقوفاً بها صَحبي عليَّ مَطِيَّهم *** يَقولونَ: لا تَهلِكْ أسًى، وتَجَمَّلِ**[46]

إذْ يقول: نصب(أسى)على المصدر لأنّ قوله(لا تهلك أسى)في معنى: لا تأسَ فكأنه قال:لا تأسَ أسى، هذا قول الكوفيّين، وقال البصريّون: نصب(أسى)لأنّه مصدر وضع في موضع الحال، والتقدير عندهم: لا نهلك آسياً، أي: حزيناً"، وفي شرح بيت السفّاح بن بكير:

**من يكُ لا ساءَ فقد ساءني *** تَرْكُ أُبَيْنِيكَ إلى غَيرِراعْ**[47]

يقول ما يلي:"مذهب البصريّين أن(أُبينين)جمع(أبنى)على(أفعَل) وهو اسم صيغ للجمع كـ(أروى وأثأب وأضحى) وقد صُغْر، وعند الكوفيّين هو تصغير(ابن) وأنّه جُمِعَ مثل (أدلٍ) على (أفعُلٍ) بضمّ العين، ومن هذا القبيل أن يروى بيت لبيد كما يلي:

**أَقضي اللُّبانةَ لا أفرّطُ رِيبَةً *** أو أن يَلومَ بحاجةٍ لَوّامُها**[48]

ثم يعلّق عليه بقوله:"ويُروى(أقضي اللبانة أن أفرط ريبة)بنصب(ريبة)ورفعها، فمن رفع جعله خبر الابتداء، والمعنى: تفريطيّ ريبةٌ، ومن نصب فالمعنى: مخافة أن أفرّط، ثم حذف(مخافة)، هذا قول البصريّين، وقال الكوفيّين:(لا)مضمرة، والمعنى: لئلا أفرّط ريبة، يريد: إنّي أتقدّم في قضاء حاجتي لئلا أشكَّ وقول إذا فاتتني: ليتني تقدمت، أو أن يلومني لائم على تقصيري"، فهل يعني التنقُّل بين المذهبين والنقل عنهما معاً أنّ الخطيب التبريزيّ من أصحاب المدرسة البغدادية؟، لقد قضى حقبة من شبابه في بغداد يتلقّى عن أعلامها وأنصار مذهبها كالرقيّ وغيره، ثم رجع إليها في ختام تطوافه العلميّ، وستوطنها عشرات السنين يدرّس فيها، فكان أشهرُ تلاميذه من البغداديّين:كالجواليقيّ وابن الأشقر

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والحافظ السلاميّ وابن التلميذ وابن الهبّاريّة، فهل استلم التبريزيّ لنفوذ مدرسة بغداد واستجاب لمذهبها؟، ها هو ذا يذكر في شرح بيت لبيد:

**فصَوائقٌ إن أَيمنَتْ فمَظنَّةٌ *** منها وِحافُ القَهرِ، أو طِلخَامُها**[49]

ما يلي:"البغداديّون يرون(أو طلخامها)بالخاء معجمة، وهو الصواب لأنّ الخليل ذكر هذا الحرف في باب الخاء فقال: طلخام: موضع"، فهو يرجّح رواية البغداديّين ويخصّهم بها وإن لم يكونوا قد انفردوا بها[50]، بيد أنّ عبارته هنا لا تفيد-على ما فيها من تأييد للبغداديّين- أنّه من أنصارهم، فهي عبارة عامّة تقتصر على أداء الرواية وترجيحها دون الإشارة إلى صلته بهم، يؤيّد هذا أنه قد ينال من البغداديّين في مصنّفاته، فقد عرض لقول ابن السكّيت"امرأة ضَهيأة مثال: فَعلَلَة، مهموز"فقال:"قول يعقوب(فعللة) ليس عند البصريّين كما قال، وأهل الكوفة يتسامحون في ضبط أوزان الكلام، وقد رأيت لبعض النحويّين البغداديّين مثل ذلك وزعم أنّ ضهيأة فَعللة، وأمّا البصريّون فزعم أكثرهم ومتقدّموهم أن وزن ضهيأ فَعلاً، وأن الهمزة زائدة مثل زيادة الهمز في **شأمل وشمأل** وهذا مذهب سيبويه وأصحابه"، فالتبريزيّ هنا يعرّض بالبغداديّين كما يعرّض بالكوفيّين وها هو ذا ينطلق من ربقة المذهب المحدّد، ويحلّق فوق تلك المستويات، ليطلّ عليها جميعاً من عل، وذلك في شرحه بيت أبي تمام:

**لو يُفاجا ركنُ النَّسيبِ كَثِيرٌ*** بِمعانيهِ خالَهُنَّ نَسِيبا**[51]

إذْ يقول:" أصل (يفاجا) الهمزُ جائز على كلّ مذهب"[52]، ومن هذا كلّه يرجح لدينا أنّ الخطيب عالم لا يمثّل تأييد مدرسة دون أخرى، وإنّما همّه دراسة المسألة التي يعترض لها وإبداء الحكم فيها، أكان ذلك نصيراً للكوفيّين أم البصريّين أم البغداديّين أم لكلّ مذهب، وهو بذلك يصدر عن مذهب أهل التحقيق الذين يتّبعون الحجّة والدليل، وهذا لا ينفي وجود نزعة لديه ترجّح في بعض المواطن، ميله إلى المدرسة البصريّة وأنصارها، وذلك مقبول لأمرين:

**أوّلهما:** أنّ في شيوخ التبريزيّ بصريّين كالفضل القصبانيّ وابن بَرْهان وليس فيهم من الكوفيّين أحد، وإن كان أبو العلاء ميّالاً إلى المدرسة الكوفيّة[53].

**والأمر الثاني:** أنّ أكثر العلماء الذين اعتمد عليهم في مصنّفاته أو نقل منهم شروحه معظمهم من أنصار المذهب البصريّ كأبي عمرو بن العلاء، والخليل وسيبويه وأبي زيد، وأبي عبيدة، والأصمعيّ والعسكّريّ، وابن دريد، وأبي عليّ الفارسيّ، والآمديّ وابن كيسان والنحاس، وابن جنيّ والمرزوقيّ، فإنّ كان للكتاب الذي يصنّفه مصدر أساسيّ كوفيّ أضاف إليه مصدراً آخر بصريّاً أو أكثر كالذي فعله في شرح اختيارات المفضّل حين جمع فيه بين الأنباريّ والمرزوقيّ، وفي شرح القصائد العشر عندما ألّف فيه بين ابن الأنباريّ وابن كيسان والنحّاس، هذا في حين أنّه قد يعتمد على شارحاً بصريّاً، فيجعله المصدر الأوّل لمصنّفه كما فعل في تهذيبي الألفاظ والإصلاح إذ اتّخذ إماماً فيهما أبا محمد يوسف بن الحسن السيرافيّ وأثبت فيهما كثيراً من الشرح والنقد عنه، ومن مظاهر هذا الميل إلى البصرة ما نجده

"مالم" مجلة المدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لدى التبريزيّ من نقد لأقوال الكوفيّين، وترجيح لمذهب البصريّين عليها، فهو يتابع نقد ابن السكّيت في وزن(ضهياً) فيقول:"وزعم أبو إسحاق أنّ وزنه فَعْيَل، والكلام في هذا يطول، والحجاج له يتسع؛ والذي يقرّب عليك أن تعرف أنّ مذهب سيبويه هو الصحيح قول العرب:ضهياء، ممدود في معنى:ضهياً، مقصور وجمعه ضُهْيٌ مثل: أحمر[وحمراء]وحمر، والياء في الممدود أصليّة، والهمزة التي كانت في المقصور محذوفة، وهذه الهمزة التي في الممدود هي منقلبة من ألف التأنيث ولو كانت الياء زائدة والهمزة أصلية لكانت (فعلاء) منها (ضهآء) على وزن ضهعاء..."، ومن قبيل ذلك أنّه يقول في شرح بيت زهير:

**لدى أَسَدِ شاكي السلاحِ مقاذِفٍ *** لهُ لِبَدٌ، أَظفارُه لم تُقلَّمِ**[54]

:"أصل(شاكي): شائك، فقلب كقولهم:جرف هار، أي: هائر، هذا هو القلب الصحيح عند البصريّين، فأمّا ما يسّميه الكوفيّون القلب، نحو جَذَبَ وجَبَذَ، فليس بقلب عند البصريّين إنّما هو لغتان، وليس بمنزلة شاك وشائك"، فهو يميل مع البصريّين فيرجّح بعض أقوالهم وينقد ما يخالفها من أقوال الكوفيّين والبعداديّين، فليس بعيداً أن يكون ذا نزعة بصريّة لم تصل به إلى مرحلة الاعتناق والتأييد المطلق.

**نتائج البحث**

**الأول:**كان التبريزيّ أحد أئمة في النحو واللغة والأدب لأنّه ثقة في العلم وفيما ينقله،حجة ثبتاً صدوقاً.

**الثاني:** فالتبريزيُّ يستحسن تقدير(قد) محذوفة قبل الفعل الماضي ليصحَ وقوعه حالاً، وهذا مذهب البصريين من اقتصادهم في اللغة.

**الثالث:** صحح التبريزيّ ما ذهب إليه البصريون من (أو) الإباحة، ومنع أن يحمل (أو)على معنى الواو.

**الرابع:** ذهب التبريزيّ إلى أن أصل(شاكي) شائك، هذا هو القلب الصحيح عند البصريين، خلاف الكوفيين في(جَذَبَ وجَبَذَ).

**الخامس:** دفع التبريزيّ عن جميع المذاهب ومن هذا يرجح أنّه عالم لا يمثّل تأييد مدرسة دون أخرى.

**السادس:** أكدّ البحث أنّ التبريزيّ وافق رأي البصريين والكوفيين في إعراب المرفوع بعد الظرف.

**السابع :** أبرزت الدراسة أنّ معظم من ترجم له بالخطيب رجّح عند المؤرخين.

**التوصيات:**

يوصي هذا البحث بتوجيه عناية الطلبة إلى دراسة النحو العربي لما في ذلك من إحياء التراث العربي، وحفظ للغة وغير ذلك، وإعادة صياغة مؤلفاته بما ييسر التعامل ليحقق الفائدة، ولتكثيف الجهود

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN-3365-1118 (p) / ISSN (e) 2695-2343

لدحض الإشاعات المغرضة التي تهدف إلى النيل من اللغة والنحو خاصة توطئة للنيل من تراثي العربي والإسلامي، لا سيما القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة.

**الهوامش**

[1]- أبو العباس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بَكر بن خَلّكان(608-681) **وفيات الأعيان وأبناء الزمان**،ج6،ص191-196، حققه: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، 1397هـ/1977م، بتصرف يسير.

[2]- بكسر أوله، وسكون ثانية، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي؛ وهو أشهر مُدُن أذربيجان، **ينظر:** الشيخ الإمام شهاب الدّين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرّومي البغداديّ، **معجم البُلدَانِ**،ج2، ص13، مادة(تبر)، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة 1397هـ/1977م، بتصرف يسير. **وينظر:** الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بت علي بن ثابت الخطيب البغدادي(392-463هـ)، **تاريخ بغداد مدينة السلام وأخبار مُحدّثيها وذكرُ قُطّانها العلماءِ من غير أهلها ووارِديها**،ج1، ص17وما بعدها، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، بيروت- لبنان: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م.

[3]- **ينظر: شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة،ج1، ص 7، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الثانية1407هـ/1987م، وزعم الزركلي في الأعلام أن التبريزيّ نشأ في بغداد، **طبقات النحاة واللغويين**.

[4]- **نقلاً من المرجع السابق**،ج1، ص 7، **شرح أدب الكاتب**، ص19-21و39و40و48و72و142-143و303و412.

[5]-كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، نقله إلى العربية: الدكتور عبدالحليم النجار،ج5،ص162و163، الطبعة الخامسة، الناشر: دار المعارف، كورنيش النيل- القاهرة، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

[6]- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص 8.

[7]-ياقوت الحمويّ الروميّ، **معجم الأدباء- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: الدكتور إحسان عباس،ج7، ص2824، دار الغرب الإسلامي: بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1993م، **وينظر**: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد، تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي(779-851هـ/1377-1448م) **طبقات الشافعية**،ج1،ص233ومابعدها، اعتنى بتصحيحه وعلق ورتب فهارسه: الدكتور الحافظ عبدالعليم خان،طبع باعانة وزارة المعارف المحكومة العالية الهندية، تحت إدارة السيد شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية وسكرتيرها وقاضى المحكمة العليا سابقا، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيد آباد الدين- الهند، الطبعة الأولى، 1398هـ/1978م.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[8]- جمال الدّين أبي الحسن عليّ بن يُوسف القِفْطِيّ(ت 624هـ)، **إنباء الرواة على أبناه النحاة**، تحقيق: محمّد الفضل إبراهيم،ج4، ص28، دار الفكر العربي القاهرة:جمهورية مصر العربية، ومؤسّسة الكُتُب الثقافية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1406هـ /1986م.

[9]- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص 8.

[10]- القِفْطِيّ(ت624هـ)، **إنباء الرواة على أبناه النحاة**،ج4، ص28.

[11]- ابن خلكان(608-681هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**،ج6، ص192وما بعدها، دار صادر: بيروت- لبنان، (د.ط) 1397هـ/1977م، **وينظر**: الإمام أحمد بن علي الدلجي، **الفَلاكة والمَفْلُوكون**، ص71، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1413هـ/1993م، **وينظر**: القِفْطِيّ(ت 624هـ)، **إنباء الرواة على أبناه النحاة**،ج4،ص28.

[12]- ابن خلكان(681/608هـ) **وفيات الأعيان**،ج6،ص192، **وينظر**:الإمام أحمد بن علي الدلجي،**الفَلاكة والمَفْلُوكون**،ص71.

[13]- الخطيب التبريزيّ،**شرح ديوان أبي تمّام**، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه:راجي الأسمر،ج1،ص9، الناشر:دار الكتاب العربيسس، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية 1414هـ/1994م.

[14]- ابن خلكان(608-681هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**،ج6، ص191.

[15]- المرجع السابق،ج6، ص193.

[16]- الحمويّ، **معجم الأدباء**،ج7، ص2824، **وينظر**: ابن خلكان(608-681هـ) **وفيات الأعيان**،ج6، ص193.

[17]- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص 12.

[18]- أبو سعد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني(ت562هـ) **الأنساب**، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، ج1، ص446، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان ملتزم الطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1408هـ/1988م.

[19]- الحمويّ، **معجم الأدباء**،ج7، ص2823، **وينظر**: ابن خلكان(608-681هـ) **وفيات الأعيان**،ج6، ص191ومابعدها.

[20]- الحمويّ، **معجم الأدباء**،ج7، ص2823.

[21]- أحمد بن علي الدلجي، **الفَلاكة والمَفْلُوكون**، ص 71.

[22]- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص 14.

[23]- أحمد بن علي الدلجي، **الفَلاكة والمَفْلُوكون**، ص121.

[24]- القِفْطِيّ(ت 624هـ)، **إنباء الرواة على أبناه النحاة**،ج1، ص339.

[25]- الحمويّ، **معجم الأدباء**،ج7، ص2823.

[26]- السمعاني(ت562هـ) **الأنساب**، ج1، ص484وما بعدها.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[27]- السمعاني(ت562هـ)، **الأنساب**،ج2، ص125وما بعدها.

[28]- الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بت علي بن ثابت الخطيب البغدادي(392-463هـ)، **تاريخ بغداد مدينة السلام وأخبار مُحدّثيها وذكرُ قُطّانها العلماءِ من غير أهلها ووارِديها**،ج10، ص491وما بعدها، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، بيروت- لبنان: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م.

[29]- الخطيب البغدادي(392-463هـ)،**تاريخ بغداد** ،ج7، ص393- 394. وينظر: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري(ت577هـ)، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، قام بتحقيقه الدكتور إبراهيم السامرائي، ص257، مكتبة المنار، الزَرقاء- الأرْدن: شارع الفاروق- بجانب جمعية المركز الإسلامي، الطبعة الثالثة 1405هـ/1985م.

[30]- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص 26-31، **وينظر:** الحمويّ، **معجم الأدباء**،ج7، ص2818.

[31]- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص 41.

[32]- الأنباري(ت577هـ)، **الإنصافُ في مسائلِ الخلافِ بين البصريينَ والكوفيينَ**،[مسألة 33]ص212 ومابعدها.

[33]- المرجع السابق، [مسألة 96] ص518 ومابعدها.

[34]- أبو يوسف يعقوب بن إسحق السِّكيت، **إصلاح المنطق**، شرح وتحقيق: أحمد محمّد شاكر وعبدالسَّلام محمّد هارون، ص138-139، دار المعارف، القاهرة السبت 19 جمادى الأولى سنة 1368هـ، الموافق 19 مارس سنة 1949م.

[35]- السِّكيت، **إصلاح المنطق**، ص138-139.

[36]- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص33.

[37]- الأنباري(ت577هـ)، **الإنصافُ في مسائلِ الخلافِ بين البصريينَ والكوفيينَ**، [مسألة 70]ص383.

[38]- المرجع نفسه، [مسألة 70]ص383.

[39]- نفسه،[مسألة 96]ص518.

[40]- المراجع السابق، [مسألة 70]ص383.

[41]- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص 36.

[42]- المرجع نفسه،ج1، ص 34.

[43]- المراجع السابق،ج1، ص 36.

[44]- (يرى الكوفيون أن العامل في الاسم المرفوع هنا هو الظرف، أما البصريون- عدا الأخفش والمبرد- فإنهم يرون أن العامل فيه هو الابتداء، ويجيزون أن يكون الظرف عاملاً فيه إذا تقدمه استفهام أو

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نفي)، **ينظر**:الأنباري(ت577هـ)، **الإنصافُ في مسائلِ الخلافِ بين البصريينَ والكوفيينَ**، [مسألة 6]ص48-49، وص51-52.

45- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص 35.

46- الأنباري(ت577هـ)، **الإنصافُ في مسائلِ الخلافِ بين البصريينَ والكوفيينَ**، [مسألة 70]ص383.

47- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص 37.

48- نفس المرجع،ج1، ص 37.

49- المرجع نفسه،ج1، ص 37.

50- المراجع السابق،ج1، ص 37.

51- الخطيب التبريزي، **شرح ديوان أبي تمّام**،ج1، ص94.

52- المرجع نفسه،ج1، ص94.

53- أبو العلاء المعري، **المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري**، ص373، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية 1414هـ/1994م.

54- **شرح إختيارات المفضل الخطيب التبريزي**،ج1، ص37.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# جماليات الالتفات في سورة آل عمران

# INCLINATION OF ATTENTION IN SURAH AL IMRAN

إعداد:
الدكتور حامد أدينوي جمعة[1]
Dr Amidu Adinoyi Jimoh
وعيسى محمد صالح[2]
Isah Muhammad Salihu
قسم الدراسات العربية والإسلامية، جامعة ولاية كوغي، أينغبا، نيجيريا
Department of Arabic and Islamic Studies, Kogi State University, Ayingba, Nigeria

**ملخص البحث**

يلقي هذا البحث الضوء على جماليات الالتفات في سورة آل عمران، التي لم يلقَ اهتمام الباحثين بشكل مطلوب عند المفسرين واللغويين والنقاد بتعليقات تتفوت وضوحاً وخفاء إيجازاً وإطناباً عن أسلوب الالتفات، وبدأ الباحث برصد تعريف الالتفات من حيث اللغة والاصطلاح وبيان ما فيه من بلاغة المتكلم على انجاز مختلف أوجه خروج الكلام من صيغة إلى أخرى كالخروج عن الغيبة إلى الحضور أو عن الفعل الماضي إلى المستقبل أو عن ضمير الواحد إلى الاثنين إو إلى الجماعة، كذلك حاول البحث على تسليط الضوء على سورة آل عمران لاشتمالها على الالتفات وجمالياته من خلال التأمل في كتب التفسير كالكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل وروح المعاني والبحر المحيط والتحرير والتنوير والجامع لأحكام القرآن والبرهان في تفسير القرآن ومجمع البيان في تفسير القرآن، وفي ذلك دلالة أنّ الالتفات من أجل علوم البلاغة تناوله المفسرون في إيصال المعاني الجليلة إلى ذهن السامع والقارئ بأوضح صورة، ولتعدد أساليب القرآن وطرائقه في التعبير، وتناوله البلاغيون لتحقيق الغايات الفنية والجمالية والدلالية وغيرها حسب اقتدار الأديب والشاعر والناقد وقوة ملكتهم وقريحتهم

**Abstract**

This Research is the Aesthetics of Diversity attention in Surat Al-Imran, which did not receive the attention of Researchers as required, while the linguists and critics with comments that lack clarity and concealment, the Researcher began by observing the definition of diversity attention in terms of Language and Terminology, with clarifying the eloquence of the speaker on the implementation of the various aspects of speech exiting from one form to another, such as diversification from absence to presence, from past to future of from pronoun of singular to pronoun of plural, the Research also pointed

[1] amidu-jimoh@hotmail.com/ 08052434559
[2] Aburidha100@gmail.com/07053613510

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

light on Surah Al-Imran for its diversity attention and its aesthetics through contemplation in the Tafsir of Quran in conveying the noble meanings to the mind of the listener and the reader in simple way, this is an Indication that the diversity of attention in Rhetoric Sciences is taken up by the linguist scholars and for the multiplicity of the Qur'an's methods and methods of expression, and the rhetoricians dealt with it to achieve the artistic, aesthetic, semantic and other goals according to the ability of the writer of poet and critic and the strength of their heart.

**مقدمة البحث**

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين، وبعد:

فإنّ الالتفات من الأساليب اللغوية التي استخدمها اللغويّون لتحقيق أغراض بديعية وغايات جمالية وتحليلات فنيّة ومثيرات سياقية ولطائف نفسية وقيّم دلالية وما فيها من تطرية البيان لكي لا يسئم السامع أو القارئ من سير الكلام على منوال واحد، إذ ينتقل المُتلفتُ من أسلوب إلى آخر عما ينشده الكلام من مطابقته لمقتضى الحال.

أهمية البحث تكمن في إبراز جهود الباحثين عن استقضاء ظواهر الالتفات في إيصال تلك الظاهرة المعنوية الموجودة في سورة آل عمران بأوضح صورة إلى فكرة القارئ.

يهدف البحث إلى بيان الالتفات وتحديد ما فيه من محافظة على إكمال ما قصد إليه من المعنى المطلوب وتطرية الكلام وصيانة السمع عن الملال والضجر لما جبلت عليه نفوس الإنسان من حبّ التنقلات من صورة إلى أخرى والإشارة إلى الخصائص البلاغية التي مثلها أسلوب الالتفات في سورة آل عمران

يجيب البحث التساؤلات التالية من خلال القراءة الفاخصة لموضوع جمالية الالتفات في النّص القرآني

1- ما السرّ البلاغي الكامن في ظاهرة الالتفات؟
2- كيف ساهم الالتفات في توضيح الصور الرائعة في القرآن؟
3- ما العلاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية للالتفات؟

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث تمهيداً للباحثين اللاحقين في مجال الالتفات في الدراسات اللغوية القرآنية، إنّه على ذلك قدير، نعم المولى وبالإجابة جدير ونعم النصير.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**دلالة الالتفات في اللغة والاصطلاح وأهدافه**

الالتفات من أهم العلوم البلاغية تناوله اللغويون في توضيح المعاني بصورة واضحة في فكر السامع وحجر القارئ، وهو من محاسن اللفظ وتأنق الأسلوب بما فيه من الاقبال والادبار والتصريف والتغيير والتحويل لتجديد الخاطر وتطرية استدرار للسامع وتنشيط المتلقي من الملل والضجر وايقاظه للاستماع؛ لأنّ النفس البشرية مجبولة على تجديد القول وتحديث الأسلوب عما يدعي إليه الإقبال، وقد استخدم القرآن الكريم الالتفات في ثلاث سور أولها في قوله تعالى (قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَاءُ فِي ٱلأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ) سورة يونس الآية 78، وثانيها في قوله تعالى (قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيكَ فَأَسرِ بِأَهلِكَ بِقِطعٍ مِّنَ ٱلَّيلِ وَلَا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ إِلَّا ٱمرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُم إِنَّ مَوعِدَهُمُ ٱلصُّبحُ أَلَيسَ ٱلصُّبحُ بِقَرِيبٍ) سورة هود، الآية 81، وآخرها في قوله تعالى (فَأَسرِ بِأَهلِكَ بِقِطعٍ مِّنَ ٱلَّيلِ وَٱتَّبِع أَدبَٰرَهُم وَلَا يَلتَفِت مِنكُم أَحَد وَٱمضُواْ حَيثُ تُؤمَرُونَ) سورة الحجر، الآية 65، وحدد كتب التفسير دلالة الالتفات على النحو التالي، ورد في الجامع لأحكام القرآن عن تفسير قوله تعالى (قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا) أي تصرفنا وتلوينا عن عبادة الأصنام[1]، وورد في تفسير ابن كثير عن تفسير الأية (قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا) أي تثنينا عما وجدنا عليه عن دين آباءنا[2]، وورد في تفسير الثعالبي عن تقسير قوله تعالى (قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا) لتصرفنا وتردنا عن دين آباءنا[3]، وورد في المفردات في غريب القرآن عن تفسير تلك الآية أي تصرفنا إذا عدل عن قلبه بوجهه[4]

الالتفات عند اللغويين

الالتفات مصدر على وزن الافتعال وأصله لفت (ل ف ت) ويقال: لفت الشيء، إذا لواه والتفت إلى الشيء، أي صرف وجهه إليه والتفت عنه أي أعرض عنه، ومن نظر إلى المعاجم اللغوية وقواميسها يرى العديد من أقوال اللغويين منها:-

ما ورد في كتاب العين بأنّ الالتفات من لفت لي الشيء عن جهته، كما تقبض على عنق إنسان فتلفته، واللفت والفتل واحد واللفت فلاناً عن رأيه أي صرفته عنه، ومنه الالتفات ويقال لف فلان مع فلان كقولك صغوه معه ولفتاه شقاه[5]

ورد في لسان العرب بأنّه من لفظ وجهه عن قوم صرفه والتفت التفاتاً والتلفت أكثر منه، ولفتّ فلاناً عن رأيه أي: صرفته عنه ومنه الإلتفات، ويقال فلان يلفت الكلام لفتاً أي: يرسله ولا يبالي كيف جاء[6]

ورد في أساس البلاغة بأنّه من معناه المجاز: لفّته عن رأيه أي: صرفته، وفلان يلفت الكلام لفتاً أي: يرسله على عواهنه لا يبالي كيف جاء[7]

ورد في مقاييس اللغة بأنّه من اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدلّ على اللّيّ وصرف الشيء عن جهته المستقيمة منه، لفت الشيء: لويته، ولفت فلان عن رأيه: صرفته[8]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ورد في المجمل في اللغة بأنّه من اللفت اللّيّ يقال: لفت فلان عن رأيه أي: صرفته، والألفت: الأعسر، والألفت: الأحمق والعسر الخلق، واللفيتة: الغليظة من العصائد، وامرأة لفوت: لها زوج ولها ولد من غيره، فهي تلفت إلى ولدها[9]

ورد في تاج اللغة وصحاح العربية بأنه من اللفت اللّيّ، ويقال: تيس ألفت بيّن اللفت، إذا كان ملتوى أحد القرنين على الأخر، والألفت في كلام تميم الأعسر، وفي كلام كلام قيس الأحمق مثل الأعفت[10]

ورد في المعجم الوسيط بأنّه من لفت الشيء لفتاً أي: لواه على غير وجهه وصرفه إلى ذات اليمين وذات الشمال، ويقال: لفت الشيء عصده كما يلفت الدقيق بالسمن وغيره[11]

ورد في معجم متن اللغة بأنّه من لفته لفتاً لفت وجهه عن كذا أي: لواه على غير جهته، ولفت عن رأيه أي: صرفه، ولفت في كلامه أي: أرسله لا يبالي كيف جاء[12]

ورد في كتاب بديع القرآن بأنّه مأخوذ من التفات الإنسان من يمينه إلى شماله ومن شماله إلى يمينه[13]

ومن خلال الدلالة اللغوية لمادة اللفت يرى الباحث أن دلالتها لا تخرج عن المعاني التالية:-

1- الصرف كما في قوله تعالى (قَالُواْ أَجِئتَنَا لِتَلفِتَنَا عَمَّا وَجَدنَا عَلَيهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلكِبرِيَاءُ فِي ٱلأَرضِ وَمَا نَحنُ لَكُمَا بِمُؤمِنِينَ) سورة يونس الآية 78، والشاهد في الآية هو مجيء لتلفتنا على معنى لتصرفنا.

2- النظر كما في قوله تعالى (وَلَا يَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ إِلَّا ٱمرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُم إِنَّ مَوعِدَهُمُ ٱلصُّبحُ أَلَيسَ ٱلصُّبحُ بِقَرِيبٍ) سورة هود الآية 81، الشاهد في الأية هو مجيء يلتفت على معنى ينظر.

3- الاختلاس كما في قوله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضى الله عنها، قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإلتفات في الصلاة فقال: (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد، الشاهد في الأية توجه الوجه يمنة ويسرة في الصلاة إلى جهة أخرى[14].

4- التحول عن المألوف في الأوضاع كما في قول ابن الأثير بأن الإلتفات مأخوذ من التفات الإنسان يمينه وشماله، فهو يقلب بوجهه تارة هنا وتارة هناك

ويرى الباحث أنّ الالتفات سمي بذلك لالتفات الإنسان يمنة ويسرة إذ يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذلك بانتقال المتكلم من صيغة إلى آخرى كانتقال من حاضر إلى غائب أو من تكلم إلى خطاب أو من ماض إلى مضارع وإلى أمر أو من مفرد إلى مثنى وإلى جمع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**الالتفات في الاصطلاح**

اختلف البلاغيون في تعريف الإلتفات لوجود اضطراب عائد إلى مادة لفت التي تندرج تحتها دلالات لغوية كثيرة بعضها حقيقي والآخر مجازي، واتحدوا في مضمون تعريفه على الشكل التالي:-

عرّفه القزويني في كتاب التلخيص في علوم البلاغة بأنّه التعبير عن المعنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها[15]

عرّفه الزركشي في كتاب البرهان في علوم القرآن بأنّه نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرار للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه كما قيل لا يصلح النفس إن كانت مصرفة إلاّ التنقل من حال إلى حال[16]

عرّفه ابن القيّم في كتاب فوائد المشوق إلى علوم القرآن بأنّه نقل الكلام عن حالة إلى آخرى[17]

عرّفه البحراني في كتاب أصول البلاغة بأنّه هو العدول عن مساق الكلام إلى مساق آخر متمّم للأول على وجه المثل أو غيره[18]

عرّفه الزرقاني في كتاب الاتقان في علوم القرآن بأنّه نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول[19]

عرّفه ابن النعتز في كتاب البديع بأنّه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الأخبار وعن الأخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك[20]

عرّفه العلوي في كتاب الايجاز بأنّه عدل من جهة الكلام إلى جهة أخرى افتتاناً في الكلام وتوسعاً فيه[21]

عرّفه الطوفي في كتاب الإكسير في علم التفسير بأنّه الرجوع عن أسلوب من أساليب الكلام إلى غيره[22]

عرّفه المكي في كتاب الزيادة والإحسان في علوم القرآن بأنّه نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول[23]

عرّفه القيقلة في كتاب البلاغة الاصطلاحية بأنّه الانتقال في الكلام من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من مفرد أو مثنى أو جمع إلى عكس ذلك[24]

عرّفه ابو موسى في كتاب البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري بأنّه انتقال من أسلوب إلى أسلوب شريطة أن يقبله السامع باستدرار أصغائه[25]

عرّفه توفيق الفيل في كتاب بلاغة التركيب بأنّه عدل من لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة[26]

عرّفه الجويني في كتاب البلاغة العربية بأنّه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الأخبار[27]

عرّفه درويش في كتاب الالتفات نحوياً في القراءة القرآنية بأنّه انتقال كل من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى الآخر في التعبير[28]

عرّفه الجُرجاني في معجم التعريفات بأنّه العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم أو على العكس[29]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

عرّفه أحمد مطلوب في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها بأنّه التعبير عن المعنى بطريق من الطرق الثلاث التي هي: التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاث بشرط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع[30]

عرّفه الأشقر في معجم علوم اللغة العربية بأنّه التعبير عن المعنى من الطرق الثلاثة وهي الخطاب أو التكلم أو الغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها[31]

عرّفه مجدي وهبة في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بأنّه الانتقال الفجائي أثناء الكلام إلى مخاطبة شخص أو شيء حاضر أو غائب[32]

عرّفه عبد القادر حسين في كتاب في البلاغة بأنّه انتقال الكلام من صيغة إلى أخرى بوساطة اختلاف الضمائر

ومن تأمل في تلك التعريفات يرى الاضطرابات في أقوال العلماء القدماء والمعاصرين في دلالة اصطلاحية للالتفات لوجود الاضطراب في مادة لغوية للالتفات التي تندرج تحتها دلالات لغوية كثيرة بعضها حقيقي والآخر مجازي، بناء على ذلك يمكن تعريف الالتفات بأنّه انتقال الكلام عن نسقه المثالي اللغوي المألوف عند الإداء والإبداع إلى النسق الأخر.

اشتقّ الباحث هذا التعريف ليكون جامعاً لأفراد دلالة اصطلاحية للالتفات ومانعاً للدخول ما ليس منه، وليكون اختصاراً لتعريف القدماء والمحدثين عن الالتفات لأجل ما فيه من مخالفة الأصل المعنوي بعد ذكره ثمّ الانتقال إلى غيره

**أهداف الالتفات**

استنتج الباحث أهداف الالتفات من خلال التأمل في أقول البلاغيين في الالتفات ويمكن حصرها في النقاط التالية:-

1- إلحاق التعظيم في شأن المخاطب، كما في قوله تعالى (ٱلحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ) سورة الفاتحة، الآية 1، الشاهد أنّ العبد إذا افتتح حمد مولاه بقوله: ٱلحَمدُ لِلَّهِ الدال على اختصاصه بالحمد وجد في نفسه التحرك للإقبال عليه سبحانه وتعالى، فإذا انتقل إلى قوله تعالى (رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ) الدال على ربوبيته لجميعهم، فإذا وصل إلى قوله تعالى: (ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) صاحب النعم بأنواعها، وإذا وصل إلى قوله تعالى: (مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ) وفي ذلك ختام الصفات على مالك الأمر في يوم الدين، ويتأهب قربه ويَتَيقَنُ الإقبال عليه بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات[33]

2- الإشارة إلى أساس الكلام وما يبنى عليه كما في قوله تعالى (وَمَا لِيَ لَا أَعبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ) أصل الكلام: ما لكم لا تعبدون الذي فطركم، ولكن أظهر الكلام في المناصحة لنفسه، وهو يريد المناصحة ليتلطّف بهم ويُريهم أنّه لا يريد لهم إلا ما يريد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لنفسه، ولما انقضى غرضه من ذلك قال: (وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ) ليدلّ على ما كان من أصل الكلام ومقتضى له[34]

3- أن يكون الهدف به لإتمام المعنى المقصود للمتكلم كما في قوله تعالى (فِيهَا يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ أَمرا مِّن عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرسِلِينَ رَحمَة مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ) سورة الدخان، الآيات 4 – 6، وأصل الكلام هو: (إِنَّا مُرسِلِينَ رَحمَة مِّنا) للانذار بأنّ الربوبية تقتضي الرحمة للعباد لقدرة الله عليهم، ثمّ التفت بإعادة الضمير إلى الربّ لوضع المضمر للمعنى المقصود من إتمام المعنى[35]

4- أن يدعو إلى الإهتمام بالمُلْقِت كما في قوله تعالى (ثُمَّ ٱستَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهِيَ دُخَان فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرضِ ٱئتِيَا طَوعًا أَو كَرها قَالَتَا أَتَينَا طَائِعِينَ فَقَضَىٰهُنَّ سَبعَ سَمَٰوَات فِي يَومَينِ وَأَوحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفظ ذَٰلِكَ تَقدِيرُ ٱلعَزِيزِ ٱلعَلِيمِ) سورة فصلت، الآيتان 11 – 12، إذ رجع عن الغيبة في قوله تعالى: (فَقَضَىٰهُن) إلى التكلم في قوله تعالى: (أَوحَى) للإهتمام بالإخبار عن نفسه وجعل الكواكب في سماء الدنيا للزينة والحفظ[36]

5- أن يثبت الدلالة على الإختصاص من المُلْفِت كما في قوله تعالى (وَٱللَّهُ ٱلَّذِي أَرسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابا فَسُقنَٰهُ إِلَىٰ بَلَد مَّيِّت فَأَحيَينَا بِهِ ٱلأَرضَ بَعدَ مَوتِهَا كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ) سورة الفاطر، الآية 9، فلما كان سَوْق السحاب إلى بلد الميّت إحياء الأرض بعد موتها بالمطر دلالة على القدرة التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، رجع عن لفظ الغيبة إلى لفظ التكلم، بإثبات الإختصاص عليه هو: (سُقنا) و (أحيَيْنا)[37]

6- أن يكون الهدف من الالتفات المبالغة كما في قوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا كُنتُم فِي ٱلفُلكِ وَجَرَينَ بِهِم بِرِيح طَيِّبَة وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءَتهَا رِيحٌ عَاصِف وَجَاءَهُمُ ٱلمَوجُ مِن كُلِّ مَكَان وَظَنُّواْ أَنَّهُم أُحِيطَ بِهِم دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِن أَنجَيتَنَا مِن هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ) سورة يونس، الآية 22، إذ يذكر لغيرهم حالهم ليتعجب منها الأخرون ويستدعي منه الإيثار والتقبيح لها بعد الإنجاء من البغي في الأرض بغير الحقّ ممّا يُذكر ويُقبح لهم[38]

7- أن يكون الهدف من الالتفات التوبيخ كما في قوله تعالى (وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحمَٰنُ وَلَدا لَّقَد جِئتُم شَيئًا إِدّا) سورة مريم، الآيتان 88 – 89، إذ رجع عن الغيبة إلى الخطاب للتوبيخ والإنكار الحضور؛ لأنّ توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له، بقوله تعالى (لَّقَد جِئتُم)[39]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أوجه ظاهرة الالتفات في سورة آل عمران

يمكن إحصاء أوجه ظاهرة الالتفات في سورة آل عمران في خمسة أوجه والتوضيح لكل وجه منها فيما يلي:-

1- ظاهرة الانتقال من الغيبة إلى الخطاب

تعدّ ظاهرة الالتفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب أحد الأساليب التعبيرية الواردة في سورة آل عمران والأمثلة عن تلك كثيرة منها قوله تعالى (لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ) سورة آل عمران، الآية 28.

والشاهد في الآية الكريمة هو وجود الالتفات في الآية (لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ) وهو أسلوب الغيبة، وتمّ العدول عنه إلى أسلوب الخطاب في الآية (إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ) لأنّ العدول عن صيغة الخطاب بطريق الالتفات من الغيبة استثناء مفرغ من أعم الأحوال والعامل فعل النهي معتبرا فيه الخطاب كأنه قيل لا تتخذوهم أولياء ظاهرا أو باطنا في حال من الأحوال إلا حال اتقائكم ومن ذلك ما ورد في تفسير روح المعاني بأنّ إلا أن تتقوا على صيغة الخطاب بطريق الغيبة استثناء مفرغ من أعم الأحوال والعامل في النهي معتبراً فيه الخطاب أي لا تتخذوهم أولياء في حال من الأحوال إلاّ حال تقاتكم[40]، وكذلك ما ورد في التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد بأنّ قوله (لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) أتى النهي هنا بلفظ الغيبة، وفي قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي) سورة الممتحنة، بلفظ الخطاب، وقالوا: النهي بلفظ الغيبة أشد وأبلغ، وهذا اللفظ يحتمل ألابع معاني على استواء، إما اتحاد مجموع المؤمنين لمجموع الكافرين، أو أتحاد كلّ فرد لكل فرد، أو المجموع لكل فرد أو العكس[41].

وجمالية ذلك الالتفات في الآية هي أنّ الله تعالى بدأ باستخدام النهي الذي يحمل معنى التحذير من موالاة الكافرين لما في ذلك من خطر شديد على الإسلام، ولذا أورد النهي بصيغة الغيبة لدلالة أن ذلك العمل من الأعمال التي تبعد المسلمين عن رحمة الله تعالى.

والمثال الآخر عن ظاهرة الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في سورة آل عمران هو قوله تعالى (إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) سورة آل عمران، الآية 55، الشاهد في الآية هو وجود الالتفات من صيغة الغائب في قوله (مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) إلى الخطاب في قوله تعالى (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) وورد في تفسير البحر المحيط بأنّ الالتفات في هذه الآية للدلالة على شدّة إيراد إيصال الثواب والعقاب ودلالة الخطاب على الاعتناء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أبلغ في التبشير والإنذار[42] ، وكذلك ما ورد في البحث الموسوم (سورة آل عمران دراسة بلاغية) بأنّ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب الآية الكريمة هو قوله تعالى (.... ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم....) لأنّ الله سبحانه وتعالى سبق ذكر مكذبيه، وهم اليهود ومن آمن بهم من الحواريين، وأعقب ذلك بقوله تعالى (... وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...) على أسلوب الغيبة ليكون الإخبار أبلغ في التهديد وأشد زجراً لمن يزدجر[43]

وجمالية الالتفات في هذه الآية هي أنّ الآية بدأت بأمر يتعلق بوفاة عيسى ورفعه إلى السماء وتطهيره من الذين كفروا، وأورد الله في معرض حديثه عن ذكر الذين كفروا، أمر عيسى عليه الصلاة والسلام، وكان ذلك أولى أن يكونوا غيّباً، إذ لا شأن لهم في ذلك الأمر الخاص.

والمثال الأخر هو قوله تعالى (وَدَّت طَّائِفَة مِّن أَهلِ ٱلكِتَٰبِ لَو يُضِلُّونَكُم وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشعُرُونَ يَٰٓأَهلَ ٱلكِتَٰبِ لِمَ تَكفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُم تَشهَدُونَ) سورة آل عمران، الآيتان 69 -70، الشاهد هو وجود الالتفات عن صبغة الغيبة في قوله تعالى (وَدَّت طَّائِفَة مِّن أَهلِ ٱلكِتَٰبِ) إلى الخطاب في قوله تعالى (يَٰٓأَهلَ ٱلكِتَٰبِ لِمَ تَكفُرُونَ) ومن ذلك ما ورد في الدّر المنثور في التفسير بالمأثور بأنّكم تشهدون أنّ نعت نبيّ الله محمد صلّى الله عليه وسلم في كتابكم ثمّ تكفرون به تنكرونه ولا تؤمنون به، وأنتم تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل[44]

وجمالية الالتفات في تلك الآية هو أنّ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب أورده الله لتوجيه أهل الكتاب بكفرهم على النبي – صلى الله عليه وسلم – حقداً وحسداً له، وهم يعلمون أنّه رسول من الله تعالى لكنهم جحدوا الحقّ الذي بين أيديهم وجعلهم الشهداء على أنفسهم بذنوبهم التي ارتكبوها اتجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- ظاهرة الانتقال من الغيبة إلى التكلم

تعدّ ظاهرة الانتقال من ضمير الغيبة إلى ضمير التكلم أسلوباً من الأساليب البديعية الواردة في سورة أل عمران، ومن الأمثلة عن تلك في قوله تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغنِيَ عَنهُم أَموَٰلُهُم وَلَا أَولَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيئاً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُم وَقُودُ ٱلنَّارِ كَدَأبِ ءَالِ فِرعَونَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبلِهِم كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِم وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلعِقَابِ) سورة آل عمران، الآيتان 10 – 11، الشاهد في الآيتين هو وجود الالتفات بصيغة التكلم في قوله تعالى (كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا) إلى صيغة العيبة في قوله تعالى (مِّنَ ٱللَّهِ شَيئاً) وكان ذلك لتناسب ما قبلها وما بعدها فتكون كذبوا بآيات الله ولكن الله سبحانه وتعالى آثر صيغة التكلم لإسناده لهذه الآية العظيمة وذلك يشير إلى عظم عقاب مكذبيها افتراءا منهم على الله إذ كان شأنهم وصنيعهم هذا في تكذيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كشأن آل فرعون في التكذيب بموسى عليه الصلاة والسلام[45].

جمالية الالتفات في هذه الآية هي ورود لفظ الجلالة بصيغة الغيبة لتناسب ما قبلها وما بعدها فتكون – كذبوا بآيات الله – ولكنّ الله سبحانه وتعالى آثر صيغة التكلم لاسناذ الآية له، ويشير

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

إلى عقاب مكذبيه افتراء منهم، فكان شأنهم وصنيعهم في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم كشأن آل فرعون في تكذيب موسى عليه الصلاة والسلام[46]

وكذلك في قوله تعالى (وَيُعَلِّمُهُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَٱلتَّورَىٰةَ وَٱلإِنجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَد جِئتُكُم بِاٰيَة مِّن رَّبِّكُم أَنِّي أَخلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيئَةِ ٱلطَّيرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيرَا بِإِذنِ ٱللَّهِ وَأُبرِئُ ٱلأَكمَهَ وَٱلأَبرَصَ وَأُحيِ ٱلمَوتَىٰ بِإِذنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُم إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَة لَّكُم إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ) سورة آل عمران، الآيتان 49، الشاهد في الآية هو وجود الالتفات بصيغة الغيبة في قوله تعالى (وَيُعَلِّمُهُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَٱلتَّورَىٰةَ وَٱلإِنجِيلَ) إلى صيغة التكلم في قوله تعالى (أَنِّي قَد جِئتُكُم بِاٰيَة مِّن رَّبِّكُم أَنِّي أَخلُقُ لَكُم)

وجمالية الالتفات في الآية هي أنّ التحول اعطى زيادة القوة التي تتطلبها في مواجهة بني إسرائيل بالحقّ الذي جاء به عيسى عليه الصلاة والسلام، كذلك أفاد ذلك التحول نقل المشهد الماضي وبعثه صورة حيّة حاضرة على الدوام لإثارة مشاعر كل موقف على الآية من لدن نزول القرآن الكريم إلى أوان رفعه إلى السماء[47]

3- ظاهرة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة

تعدّ ظاهرة الانتقال من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة أسلوباً من الأساليب البديعية الواردة في سورة أل عمران والأمثلة عن تلك كثيرة منها قوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوم لَّا رَيبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخلِفُ ٱلمِيعَادَ) سورة آل عمران، الآية 9، الشاهد في الآية الكريمة هو ظهور الالتفات من صيغة الخطاب في قوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوم لَّا رَيبَ فِيهِ) إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخلِفُ ٱلمِيعَادَ) لإقرار صفة ذات الله تعالى ومن ذلك ما ورد في مجمع البيان في تفسير القرآن بأنّه ليس في موضع ريب وشك لوضوحه، وهو يتضمن إقرارهم بالبعث، وهو متصل بما قبله من دعاء الراشخين في العلم وإن خالف آخر الكلام أوله في الخطاب والغيبة[48]

وجمالية الالتفات في هذه الآية هو إظهار الاسم الجليل مع الالتفات لإبراز كمال التعظيم والإجلال الناشيء من ذكر اليوم المهيب الهائل[49]

والمثال الأخر هو قوله تعالى (قُل أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلكَٰفِرِينَ) سورة آل عمران، الآية 32، الشاهد في الآية هو عدول من صيغة الخطاب في قوله تعالى (قُل أَطِيعُواْ) إلى صيغة الغيبة في قوله تعالى (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلكَٰفِرِينَ) وفي ذلك ما ورد في المحرر الوجيز بأنّه عدل بالأسلوب من الخطاب في (قُل) إلى الغيبة في (ٱلرَّسُولَ) وفيه وعيد شديد لمن أعرض عن هذا بدليل قوله تعالى (فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلكَٰفِرِينَ) ولذا يحتمل أن تكون هذا الآية بعد الصدع بالقتال[50]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وجمالية الالتفات في هذه الآية هي علة إيثار الإظهار على الإضمار بطريق الالتفات لتعيين حيثية الإطاعة والإشعار بعلتها فإنّ الإطاعة المأمور بها إطاعته عليه الصلاة والسلام من حيث أنّه رسول الله لا من حيث ذاته ولا ريب في أنّ عنوان الرسالة من موجبات الإطاعة ودواعيها

4- ظاهرة الانتقال من التكلم إلى الغيبة

تعدّ ظاهرة الانتقال من ضمير التكلم إلى ضمير الغيبة أسلوباً من الأساليب البديعية الواردة في سورة آل عمران والأمثلة عن تلك كثيرة منها قوله تعالى (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُم عَذَابا شَدِيدا فِي ٱلدُّنيَا وَٱلأخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ) سورة آل عمران، الآيتان 56 – 57، الشاهد في الآيتين هو وجود الالتفات بصيغة التكلم في قوله تعالى (فَأُعَذِّبُهُم) الذي ناسب موضوع الآية وربطها بما قبلها، ثم انتقل إلى صيغة الغيبة بالحديث عن الإيمان بالمسيح وعمل الصالحات لتوفية الثواب في الآخرة والكفر به يجلب العقاب فيها، ومن ذلك ما ورد في تفسير روح المعاني بأن وجه الالتفات إلى الغيبة فيه الايذان؛ لأنّ توفية الأجر مما يقتضي لها نصب نفس لأنّ من آثار الرحمة الواسعة ولا كذلك العذاب[51]

وجمالية الالتفات في هذه الآية هي العدول بصيغة الغيبة بعد صيغة التكلم التي جاءت في الآية الأولى، ولو سار الأسلوب على نظام واحد لجاءت الآية هكذا - فَأوَفّيهِم أُجُورَهُم وَلَا أُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ – ولكن شتان بين هذا وذاك للإيذان بما بين مصدري التعذيب والإثابة من اختلاف حيث الحمال والجلال[52]

5-ظاهرة الانتقال من الغيبة إلى الخطاب

تعدّ ظاهرة الانتقال من صيغة الغيبة إلى صيغة الخطاب أسلوباً من الأساليب البديعية الواردة في سورة آل عمران والأمثلة عن تلك كثيرة منها قوله تعالى (إِذ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَىٰ يَومِ ٱلقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأَحكُمُ بَينَكُم فِيمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ) سورة آل عمران، الآية 55، الشاهد في الآية هو وجود الالتفات من صيغة الغيبة في قوله تعالى (مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) للمبالغة في التهديد والزجر لمن يزدجر، ثمّ انتقل إلى صيغة الخطاب في قوله تعالى (ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم) للحصر المفيد لتأكيد الوعد بالوعيد؛ لأنّه سبحانه وتعالى سبق ذكر مكذبيه، وهم اليهود ومن آمن به وهم الحواريون، وأعقب ذلك في قوله تعالى (وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) على أسلوب الغيبة، ولو جاء على هذا النمط لكان التركيب في التركيب في غير القرآن (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعِهم) ولكنه التفت على طرق الخطاب للجميع؛ ليكون الإخبار أبلغ في التهديد وأشدّ زجراً لمن يزدجر ومن ذلك ما ورد في الوسيط في تفسير القرآن المجيد بأنّه ثمّ رجع عن الغيبة إلى الخطاب فقال (ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأَحكُمُ بَينَكُم فِيمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ) من الدين وأمر عيسى عليه الصلاة والسلام[53] وكذلك ما ورد في تفسير البحر المحيط بأنّ هذا إخبار بالحشر والبعث

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

والمعنى ثمّ إلى حكمي، وهذا عندي من الالتفات لأنّه سبق ذكره مكذبيه وهم اليهود، وذكر من أمن به وهم الحواريّون، وأعقب ذلك قوله (وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) فذكر متبعيه والكافرين، فلو جاء على نمط هذا السابق لكان التركيب "ثُمَّ إِلَيّ مَرْجِعِهم" ولكنه التفت على سبيل الخطاب للجميع ليكون الإخبار أبلغ في التهديد وأشدّ زجراً لمن يزدجر، ثمّ ذكر لفظة :إليّ" ولفظة "فأحكم" بضمير المتكلم ليعلم أنّ الحاكم هناك من لا تخفى عليه خافية[54]

جمالية الالتفات في هذه الآية هو الرجوع عن الغيبة إلى الخطاب فقال (ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأَحكُمُ بَينَكُم فِيمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُونَ) من الدين وأمر عيسى عليه الصلاة والسلام، ثمّ بيّن ذلك الحكم فقال (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُم عَذَابا شَدِيدا فِي ٱلدُّنيَا) يعني بالقتل وسبي الذراري وأخذ الجزية (وَٱلأخِرَةِ) وفي الآخرة بالنار، (وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ) ما لهم من يمنعهم من عذاب الله (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) بمحمد وعيسى - عليهما الصلاة والسلام – (فَيُوَفِّيهِم أُجُورَهُم) يتم لهم جزاهم من الثواب (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ) لا يرحمهم، ولا يثني عليهم وهم الذين لا يطيعون الله فيما أمرهم به من الإيمان بالرسل والكتب[55]

**خاتمة البحث**

1- وجد الباحث اتفاق أصحاب المعاجم على ان معنى الالتفات اللغوي هو التحول أو الصرف من جهة إلى أخرى
2- أشار الباحث إلى أنّ الالتفات في علم البلاغة، لم يكن من الأمور المتفق عليها بين البلاغيين. فبعضهم يعدُّه من المعاني، والآخر من البيان والآخر من البديع. والراجح ان يكون من المعاني، لان المعنى هنا أساس ما قام عليه الالتفات
3- أثبت الباحث وجود الاختلاف في المعنى اللغوي المعنى الاصطلاحي للالتفات، مما أدّى إلى الاختلاف في أقسام الالتفات عند علماء اللغة والتفسير
4- أكد الباحث الأسرار الفنّية التي من أجلها يكون الالتفات من جهة إلى أخرى أو تجاوز الأصل المباشرة إلى غيره
5- استقرى الباحث أنواع الالتفات من سورة آل عمران بصيغها المختلفة وما فيها من الجماليات والارشادات للمتلقي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

## الهوامش

[1] الحامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العظيم البردوني، ط2، القاهرة، ج8، ص 367

[2] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، تنقيح: حالد محمد محرم، بيروت، ج2، ص 378

[3] الجوهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، تحقيق: عمار طالبي، ج2، ص 251

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة: ل ف ت

[5] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة: لفت

[6] لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري مادة: لفت

[7] أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مادة: لفت

[8] مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس ت395هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة: لفت

[9] المجمل في اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس ت395هـ، تحقيق: زهير عبد المحسن سُلطان، مادة: لفت

[10] المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، مادة: لفت

[11] المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وأخرون، مادة: لفت

[12] معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، مادة: لغت

[13] بديع القرآن المجيد، ابن أبي الإصبع المصري ت654هـ، ص 42

[14] صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الإلفات في الصلاة، رقم الحديث 709

[15] التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط1، بيروت، 1998م، ص 26

[16] البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر، دمشق، 1983م، ج3، ص 314

[17] فوائد المشوق إلى علوم القرآن، ابن القيم الجوزية ت 751هـ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 144.

[18] أصول البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، تحقيق ت 699هـ: مؤسسة الإمام الصادق، ص 143

[19] الإتقان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص 228

[20] كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، ص 58.

[21] الايجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الاعجاز، يحي بن حمزة العلوي، تحقيق: عيسى بن طاهر، ص 435

[22] الإكسير في علم التفسير، سليمان بن عبد القوي الطوفي، ص 140

[2323] الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، ج 6، ص 188.

[24] البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م، ص 317.

[25] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات القرآنية، محمد حسين أبو موسى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 507

[26] بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني، توفيق الفيل، مكتبة الأداب، القاهرة، ص 279

[27] البلاغة الغربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الأسكندرية، 1985م، ص 186

[28] الالتفات نحوياً في القراءة القرآنية، شوكت علي درويش، عمان، 2008م، ص 14.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[29] معجم التعريفات، علي بن محمد الجُرجاني ت 816هـ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي ص 32

[30] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ج1، ص 294

[31] معجم مصطلحات علوم اللغة العربية، محمد سليمان الأشقر، ص 73

[32] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 58.

[33] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3، ص 328

[34] مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص 117

[35] الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 264

[36] البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، ج1، ص 207

[37] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط1، ، تحقيق: فوّاز أحمد زمَرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م

[38] دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن الرّومي، ص 79

[39] إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، ص357

[40] الألوسي، روح المعاني، ج 3، ص 121

[41] التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد، أحمد بن محمد البسيلي، ج 1، ص 498

[42] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 2، ص 498

[43] سورة آل عمران دراسة بلاغية، سعد بن عبد العزيز الدريهم، ج1، ص 183

[44] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ت 911هـ، تحقيق: عبد الله التركي، ط1/ مركو هجر للبحوث، القاهرة، 2003م، ج3، ص 623

[45] التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، ج 7، ص 200.

[46] التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج7، ص 184

[47] تفسير السعدي، ج1، ص 465

[48] مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط1، دار العلوم، بيروت، 2006م، ج2، ص 198

[49] روح المعاني، ج1، ص 91

[50] المحرر الوجيز، ج1، ص 422

[51] تفسير روح المعاني، الألوسي ج3، ص185

[52] تفسير ابي السعود، ج1، ص 271

[53] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، عادل بن أحمد الواحدي النيسابوري ت 436هـ، ج1، ص 442

[54] تفسير البحر المحيط، أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسي ت745هـ، ج2، ص 498

[55] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ت 468هـ، ج1، ص 442

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# بناء الخطبة لدى الشيخ أحمد التجاني غِتَّ

**إعداد:**

**الدكتور نور عتيق بلاربى**

قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو

**وتكر محمد ثاني**

قسم اللغة العربية كلية آدم أوغي للتربية أرغنغ

**ملخص البحث:**

هذه المقالة بعنوان: "بناء الخطبة لدى الشيخ أحمد التجاني غِتَّ" عبارة عن تناول أسلوب الخطيب في بناء خطبه من حيث الدراسة والتحليل، وقد تناول الباحثان بعد المقدمة نبذة تاريخية عن حياة الخطيب، ثم مفهوم البناء مفهوما معجميا واصطلاحيا والعلاقة بين البناء وبين بناء النص الأدبي لدى النقاد. ثم تطرق الباحثان إلى المطلع، فذكرا فيه أنواع مطالع الخطيب في بناء الخطبة من حيث افتتاحها بالحمدلة والصلصلة تارة، أو استهلالها بالنصوص القرآنية لتكون توطئة للخطبة توحي بمضمونها مرة أخرى. وهكذا ... إلى آخر مطالع الخطيب. ثم تحدثا عن عرض الخطبة لدى الخطيب وما يتمثل عرضه من حيث وحدة الموضوع وعدم تكرار الفكرة والاستشهاد بالنصوص إلى أن تكلما في حسن التخلص والمقطع، وأخيرا ناقش الباحثان أسلوب الخطيب في اختتام الخطبة، أحيانا يختتم احتماما مباشرا، أو بالدعاء، أو بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وبالنصوص تارة أخرى، وغير ذلك مما يدل على براعة الخطيب في صياغة الخطبة.

ABSTRACT:

This paper titled: Structuring of oratory by Sheikh Ahmad Al-Tijjani Gitta is trying to study the style of orator in structuring the oratory through studying and analyzing. The researcher made an introduction, the biographical background of the orator. They discussed the literal and technical meaning of structuring and relation between this and structuring literal text according to the critics. They went to discuss the manner of his instructing in the beginning of his oratories and its types instructing the oratory where he starts with saying Alhamdulillah and Salla-Allah or starts sometime with facts from the Holy Qur'an in order to make it as an introduction to the oratory which expresses its content, sometimes up to the end of the starting of the creators then they have the orator present his oratory such as togetherness of the topic lack of repetition of the idea in the orator and quotations. The two researchers discuss his good ending he sometimes concludes straight and sometimes with prayers to general Muslims and prohet peace be upon him, he also conclude some times with some texts of peoms which showls his competency in sayings his oratory.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة والسلام على خير العالمين. القائل: "إن من البيان لسحرا"[1] وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام السادات فرسان الخطاب وينابيع الحكم والعرفان، وبعد:

إن الشيخ أحمد التجاني غِتَّ بارع مفلق، وفارس من فرسان الخطابة، حيث كان له حظ وافر من أربابها. كما كان للخطيب هدف في الخطبة في توجيه الناس وإرشادهم في مجتمعات شتى إلى ما فيه صلاح الفرد والمجتمع، ولم تكن براعة الأديب في كثرة إيراد الخطب وشيوعها بين الناس فحسب، بل اشتمالها على الجمال الفني في بناء تلك الخطب، وذلك من حيث المطلع والعرض والتخلص وحسن المقطع، التي بها يدرك القارئ أن الخطيب بارع في صناعة الخطب، وأنها صالحة تستحق الدراسة لما فيها من قيم فنية.

وعلى ما سبق ذكره، أراد الباحث أن يكتب هذه المقالة بعنوان: بناء الخطبة لدى الشيخ أحمد التجاني غِتَّ، وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

- المقدمة
- نبذة تاريخية يسيرة عن الخطيب
- بناء الخطبة لدى الخطيب
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع.

**نبذة يسيرة عن الخطيب:**

هو الشيخ أحمد التجاني بن محمد بن السيد المعلم الملقب بـ "مِجِنْيَوَ" بن معلم موسى بن معلم أحمد، وجده أحمد حافظ للقرآن الكريم وهو أول من تولى الإمامة في قرية غِتَّ من قبيلة "آدَرَاوَا"، وأما والدته فهي السيدة عائشة بنت محمد الثالث المعروف بـ أَرْزِكَا، من قبيلة "غُوبِرْ".

ولد الخطيب يوم الأربعاء في منتصف شهر الله المبارك رجب عام 1388هـ الموافق 1966م، تعلم الشيخ على يد والده محمد أولا قبل أن ينقله إلى جِيغَ عند الشيخ لوَّلِي، وذلك يوم الأربعاء لأربعة عشر خلت من شهر ذي الحجة عام 1975م وعمره حينئذ تسع سنوات. وظل يلتقى القرآن الكريم ويتعلم أحكام الدين كعادة مدارس الكتاتيب إلى أن ختم القرآن وذلك في سنة 1979م ولم يجاوز عمره ثلاثة عشر سنة، ثم رجع إلى والده محمد هنيئا كعادة المدرسة في إرسال التلاميذ إلى بيوتهم بعدختم القرآن.

ثم استمر في التعلم بعد رجوعه ثانيا إلى الشيخ لَوَّلِي إلى أن قرأ كتاب: رسالة ابن أبي زيد القيرواني وتعليم المتعلم طريق التعليم، فانتقل بتعلمه من جيغ إلى كنو على يد الشيخ عثمان (مَهْوُلاَ) وقرأ على

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يده كتب الفقه واللغة والنحو والتصوف وظل عنده يتعلم لمدة طويلة خدمة وتعلما إلى أن نال حظا وافرا عنده[2].

**شيوخه وتلاميذته:**

- من الشيوخ الذين تعلم الخطيب واستفاد منهم والده، وهو الأول الذي قام بتربيته منذ عنفوان شبابه إلى أن بلغ التاسع من عمره.
- الشيخ محمد لَوَّلِي جِيغَ المذكور سابقًا.
- الشيخ عثمان "مَهْوُلاَ" السابق ذكره مكث عنده وتلقى جميع العلوم في شتى الفنون من بين الفقه واللغة وغير ذلك.

وغيرهم من مشايخه.

**بناء الخطبة:**

البناء لغة كلمة مأخوذة من بنى يبني بناء وبنيانا، بمعنى: أقام جدرانه أو جداره أو نحوه، وذلك طبقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾[3]. وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان"[4] وتستعمل الكلمة أيضا استعمالا مجازيا في معان متعددة الورود، ومنها: التأسيس والتنمية وتعمير المدن، وفيها يقول الشاعر:

يبنى الرجالَ وغيره يبنى القُرى * شتّان ما بين قُرى وبين رجال[5]

اعتبر النقاد مفهوم البناء فأدركو أن هناك علاقة بينه وبين بناء النص الأدبي من حيث اكتشافهم واطلاعهم على أسرار الجمال والجودة فيه، فكما كان للبناء صور ودعائم يقوم عليها البناء حتى يتكامل، كان في بناء النص الأدبي تلك الصور التي تؤدي إلى جماليته، فعقدوا العلاقة بينهما ملاحظة للمشابهة.

لقد وقف النقاد طويلا عند مطلع النص الأدبي والخطبة وعند الانتقال من فاتحتها إلى الغرض منها، أو الانتقال من نقطة معينة إلى الأخرى ثم عند خاتمتها".[6] وسيحاول الباحث الوقوف على خطب الشيخ أحمد التجاني غِتَّ ليبرز مدركات ومكونات تنطوي تحت هذه الأجزاء الهامة من جمالها الفني.

**المطلع/المقدمة:**

عني النقاد في الخطبة بالمطلع لما له من أهمية وأثر في نفوس السامعين، عند الاستهلال لأنه أول مايطرق المسامع ويؤدي إلى تنبيه السامعين وإصغائهم، وذلك حيث قالوا: إن للأثر الأول في النفس من حيث الإجادة والإتقان من ناحية ويسترعي الآذان للتنبه والإصغاء من ناحية أخرى، أو الملل والانصراف إن كان ضعيفا فاترا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومن أجل ذلك كان المطلع محل عناية الخطيب، يهيئه في نفسه ويبذل في اختيار معانيه وأسلوب كل ما يملك من قوة وجهد".[7]

ومما اختاره نقاد العرب وأحب في مطلع الخطبة ما يدل على الغرض منها، حيث كان الخطباء مثلا في الاستهلال أو في تحميداتهم التي يبدؤون بها خطبهم أن يشيروا إلى الهدف من الخطبة، وكانوا يفرقون بين صدر الخطبة الدينية كخطبة الزواج وخطبة العيد، وخطبة الصلح وغيرها من أنواع الخطب.

كان الشيخ أحمد التجاني غِتَّ يهتم غاية الاهتمام بمطلع خطبه عند سردها، ويفتتحها بأسلوب يفرغه في قالب جذاب بحيث يشير المطلع غالبا إلى مضمون الخطبة. ولما وصل الباحث إلى مطالع خطب الشيخ، وقف وتدبر فأدرك أن خطبه من حيث المطلع تتنوع إلى أربعة أنواع: تارة يفتتح الخطيب مطلع خطبه بالحمدلة والصلصلة، ومرة بذكر النصوص القرآنية لتكون توطئة للخطبة أو يقتصر في الخطبة بالحمدلة خوفا وتبرأة على خطبته من أن تسمى بتراء أو الشوهاء، أو يفتتحها افتتاحا مباشرا وذلك عند استعجاله أو تحيره لشئ.

- وأما في النوع الأول فإن يفتتح مطلع خطبته بالحمدلة والصلصلة في قالب يوحي إلى مضمون الخطبة ويترسلها في ذلك بالأسجاع الجذابة، وهذا الأسلوب من أغلب مطالع خطبه. وينطبق على ذلك خطبته في الحث والمبادرة على الازدياد من الخير، التي ألقاها إلى طلابه في قرية غِتَّ وافتتحها بقوله:

> الحمد لله الذي جعل نوافل الخير من أهم الزاد إلى المعاد، وجعل الركون إليها هي المهيع إلى نيل الرشاد، وبملازمتها ينال النجاة في يوم التناد، يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بمعرفة رب العباد، اللهم صل وسلم على من أرسله ربه إلى الناس كافة لتزكية الفؤاد، ورضي الله عن صحابته الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم لتطهير البلاد.

فقد استهل الخطيب خطبته استهلالا جيدا، حيث حمد الله سبحانه وتعالى وأثنى عليه بما اختاره على عباده من أعمال الخير وكثرة أسباب طرقها الموصلة إليها رحمة وشفقة لعباده المخلصين إلى يوم القيامة، وصلى على رسولنا المجتبى محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الطاهرين، ولم يكتف الخطيب بما ذكر في مقدمة خطبته حتى تضمنت المقدمة سبب اللقاء والخطبة تذكيرا لدى الجمهور بالمناسبة التي اجتمعوا لأجلها، ثم بين بالنجاة والفوز وعدم الخوف واليأس يوم البعث لكل من تخلق بالعبادة وكثرة النوافل طلبا لمرضاته وشكرا له سبحانه وتعالى، لقوله صلى الله عليه وسلم لما توارمت قدماه وطلب أهله التخفيف فقال: "أفلا أكون عبدا شكورا".[8]

كما يوجد مثل ذلك في خطبته التي ألقاها على منبر الجمعة حيث خصص الخطبة في إظهار فضل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، ليكون موضوعا لها واستهل قائلا:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمد بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، محمد رسول الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اختاره خليل الله وحبيب الله وأرسله إلينا رحمة، نحمده تبارك وتعالى أن جعلنا من أمة هذا النبي الكريم، التي قال في حقها العلي العظيم:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾.[9]

فقد استهل الخطيب بحمد الله تعالى في هذه المقدمة على ما منّ به عباده بوجود محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته إليهم كافة بشيرا ونذيرا، ثم استطاع بواسطتها أن يربط بين المطلع وغرض خطبته ربطا وثيقا، ليهتد السامع بمجرد الاستماع إلى الخطيب أنه سيتحدث عن فضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، حتى ذكر فيها ما اختصه الله به حبيبه في كتابه الكريم، حيث اشتق له أسماء من أسمائه تعالى رؤوف رحيم كما يقول حسان بن ثابت من شعره:

وشق له من اسمه ليجله * فذوا العرش محمود وهذا محمد[10]

ثم صلى وسلم على محمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه.

أو يسوق الخطيب خطبته بذكر النصوص القرآنية لتكون توطئة للخطبة توحي بمضمونها، وعلى هذا النوع تجد خطبته التي القاها في قرية غِتَّ لمناسبة العقيقة واستهلها بقوله:

الحمد لله القائل: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.[11] والقائل: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾[12]. ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾[13].

افتتح الخطيب الخطبة بالحمد والثناء على الله تعالى بما هو أهله من حيث قهره واستحقاقه وتصرفاته وملكه الفرد في السموات والأرض وما فيهما من الملكوت والمخلوقات واستمر بسرد الآيات الكريمة تلذذا واستئناسا بالقرآن الكريم، الذي هو من المطالع الجيدة، حيث تضمنت هدف الخطيب وغرض الخطبة وهو الفرح والسرور على مواهبه تعالى وإنعامه من حيث وجود الإنجاب والتناسل فذكر بأن اليوم يوم العقيقة وسابع المولودة، ثم بين في المقدمة بأن الله يهب لعباده الذكور أو الإناث أو يزوج بينهما، وإنه بذلك عليم قدير.

وهكذا أخذ الخطيب يتمشى في بناء خطبه عند افتتاحها إلى آخر ما مرَّ سابقا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**العرض:**

ومما يدل على نبوغ الخطيب عندما وصل إلى العرض قيامه بالشرح والتوضيح للمستمعين الأفكار التي يحاول إقناعهم بها، وبه تتجلى براعته. وعلى وفق هذا كان الخطيب الشيخ أحمد التجاني غِتَّ يبذل طاقة جهده في عرض خطبه حيث يفرغها في قالب جيد على طبق آراء النقاد، وعلى مثل هذا يتمثل عرضه في أمور، منها:وحدة الموضوع لأنها تجعل الفكرة واضحة للمستمعين بدون أن شتت أفكارهم، وعدم تكرار الفكرة إذ النفس تكره المكرر غالبا وتمله إلا ما جاء لفائدة واهتممه بالنصوص الشرعية ليكون ذلك باعثا إلى توضيح الأفكار والظواهر.

وحدة الموضوع:

ومما لاحظ الباحث في عرض خطب الشيخ أحمد أنه كان شديد الاعتناء بوحدة الموضوع، حيث تنبه الأدباء والنقاد إلى ضرورة أن تكون الخطبة وحدة واحدة وذات موضوع واحد يدور عليه كلام الخطيب، وعدوا الخروج على ما يبني عليه الكلام إسهابا، ومن ذلك اشترطوا في الخطيب أن يكون متذكرا دائما موضوع خطبته وما يبني عليه كلامه مهما طال حديثه، إذ الوحدة تجعل الفكرة واضحة تمام الوضوح للسامعين، فلا تشتت أفكارهم، بل يستطيعون متابعة الخطيب في رفق وهوادة، حتى يدركونه، كما تتيح للخطيب أن يحيط بالموضوع من جميع أطرافه.[14]

وعلى هذا الذي سبق أدرك الباحث بأن معظم خطب الشيخ أحمد التجاني غِتَّ تمشي على وفق هذا النمط حيث يصوغها لغرض واحد فتناول موضوعا واحدا على حدته، حتى يقنع الحاضرين المستمعين ويظهر في وجوههم بروق وملامح التأثير، وعلى هذا الذي سبق ذكره وجد الباحث خطبة الخطيب التي ألقاها في المجتمع حول ظهور زمرة طاغية فأخذ ينبه الناس ويحذرهم عن هذه الطائفة الباغية التي تقتل النفس وتسفك الدماء ظلما وعدوانا فقد تابع الخطيب الموضوع إلى نهاية الخطبة فقال بعد المقدمة والتمهيد:

> قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[15] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾.[16] وقال عز وجل: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾.[17]

هكذا استمر الخطيب إلى أن اختم الخطبة بذكر أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تقول بصون دم الإنس المسلم وعدم سفكها وحفظ حرمته حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم قتل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا.[18] وقوله سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[19] وقوله "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".[20]

وهذه الخطبة من أولها إلى آخرها تتحدث عن موضوع واحد، وهو الحذر والكف عن هتك حرمات الله تعالى التي أمر بها، فلا داعي إلى التجزئ وترقيم الخطبة لوحدتها في الموضوع.

وكان الخطيب يعرض موضوع الخطبة بالدقة والتناهي، حيث اشتمل على منع قتل النفس، وأسباب الانحراف إلى القتل، وجزاء قاتلها والأمر بحقن الدماء وعدم إهراقها إلا بحق الإسلام صونا لكرامة الإنسان وغير ذلك مما يتعلق بحرمته.

الاستشهاد بالنصوص:

كان الخطيب يهتم اهتماما بالغا بالنصوص الشرعية عند عرض الخطب ومستشهدا بها مثل القرآن الكريم والحديث النبوي وأقوال العلماء ليكون ذلك باعثا إلى توضيح الأفكار والظواهر التي يريد القاءها إلى المستمعين، إن دل هذا على شئ إنما يدل على أن الخطيب عالم مدرس حيث يهتم بالدقائق من العلوم ومعتبرا بمواقف التعليم والتدريس حين يعلم الناس ما احتواه الموضوع بصورة واضحة دقيقة، ومستعينا بكل ما يساعده إلى توضيح المعنى حتى تكون القضية واضحة عند المستمعين كوضوح الشمس في كبد السماء وأحيانا يفعم الخطبة عند عرضها بالنصوص بحيث لا يتخلل منها شئ إلا ما جاء عفوا مما يساعده إلى ربط النصوص بعضها ببعض، ومن أمثلة ذلك خطبته المنبرية في وجوب العبادة وإقامة الصلاة فقال فيها...:

> وقال عز من قائل: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[21] وأن من أعظم هذه العبادة وأجلها وأوكدها الصلاة قال الله تعالى:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾.[22] وإذا أمر بأهل النار إلى النار وصارت لهم دار القرار تسئلهم الزبانية وهم فيها معذبون عذابا طاغية، ويقولون لهم ما سلككم في سقر فيجيبونهم كرها ويقولون: لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين.[23] وإذا كان ترك الصلاة سببا لدخول نار السقرى فيا ويل تاركها ويا خسارة مضيعها، جعلنا الله من مقيمها وحافظين لها، وروى الترمذي والطبراني حديث يقول: إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته إن صلحت فقد أفلح وأنجح. وإن فسدت فقد خاب وخسر.[24] وروى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

النسائي أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خمس صلوات كتبهن الله على العباد من جاء بهن لم يضع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة"[25] وأخرج أبو داود والنسائي عنه صلى الله عليه وسلم إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.[26]

هكذا أخذ الخطيب يسوق في الخطبة النصوص وينسقها نسقا متواليا مرموقا ومستندا إليها، وبغيته في ذلك أن يفصل القول في وجوب العبادة وخاصة الصلاة ذاكرا ما فيها من الوجوب وفضلها والوعيد الشديد لمن تركها ومستشهدا فيها بما صح من الكتاب والسنة النبوية الشريفة توثيقا بما ذكر في الخطبة. كما وجد الباحث الخطيب يكلل الخطبة بالنصوص في خطبته التي ألقاها في المصلى في عيد الفطر، حيث بشّر الناس بما قاموا به في شهر رمضان إيمانا واحتسابا مما وجب فيه من الواجبات والمندوبات بعده شهر مبارك فيه الرحمة والمغفرة والعفو واليسر ورفع المضايق عن العباد وشهر أنزل فيه القرآن ثم قال:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾[27] الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد أيها الإخوة في الله اتبعوا سنة نبيكم وأخرجوا زكاة الفطر فإنها سنة فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم كبيرا أو صغير ذكرا وأنثى حرا أو عبدا وهي صاع بصاع النبي صلى الله عليه وسلم والصاع أربعة أمداد بمده صلى الله عليه وسلم وتؤدي من جل عيش أهل البلد من دخن أو أرز أو ذره أو قمح أو شعير أو سلت أو تمر أو زبيب أو أقط[28] ولو كان الناس يقتاتون العلس يخرجون منه، يخرج الرجل عن نفسه وعن من تلزمه نفقته من العبيد والأولاد الصغار والأزواج ولو كان عبدا قد انعقد عليه الكتابة ولو كان لا ينفق عليه لأنه عبد بعد أن عجر ويجوز تعجيلها قبل يوم العيد بيومين على الأشهر[29] ويحرم تأخيرها بلا عذر تعزّر[30] فاتقوا الله يا عباد الله وبادروا بإخراجها فإنها سبب قبول

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الصيام عند الله. ومن أتى من طريق فليرجع من أخرى وتجملوا من ثيابكم".[31] وأحسنوا إلى إخوانكم وأحبابكم تدون الجزاء عند ربكم. إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى[32].

حسن التخلص:

اهتم النقاد بالانتقال مما ابتدأ به الكلام إلى المقصود اهتماما بالغا، حيث وجد أن من محاسن الابتداء صنعة الانتقال من المطلع إلى المقصود.[33] كما يكون حسنه في العرض أن يكون بالانتقال من معنى إلى معنى آخر،[34] حتى ترتبط أجزاء الخطبة بعضها ببعض، ويصبح الغرض بذلك واضح المعالم بين التقاسيم.[35]

وكان الشيخ أحمد التجاني ذا ثقافة واسعة حيث يراعي بين أجزاء الخطبة ويربط بعضا ببعض، ثم يختلس منها اختلاسا لطيفا لتجذب بذلك ألباب السامعين إليه. وكان للشيخ اساليب يستخدمها وقت انتقاله أثناء الخطبة، ولكن أكثرها استخداما بعد المقدمة: "أما بعد" ليعبر الحاضرين من انتقاله من المقدمة إلى العرض، كما يستخدم بين العرض والخاتمة مايشعر بالانتقال إليها من حيث استخدامه أسلوب النداء والأمر مثل: "أيها الإخوة تأهبوا"، وأحيانا بالأمر فقط دون النداء إيذانا بوروده إلى نهاية الخطبة.

ومن حسن التخلص لدى الخطيب بين أفكاره الجزئية خطبته التي ألقاها في الأمر بالعبادة فتخلص إلى ذكر الصلاة من حيث التعظيم والمنزلة والوصف، حيث أفردها وخصها بالذكر من بين العبادات، وذلك في قوله:

إن الله تبارك وتعالى ما خلقنا عبثا كلا وخاشا، إنما خلقنا لنعبده ونوحده ونخلص العمل، وقال عز من قائل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾.[36] وأن من أعظم هذه العبادة وأجلها وأوكدها الصلاة قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾.[37] وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾.[38]

بعد أن أخذ الخطيب يتحدث عن العبادة بجميعها وما خلق الله العباد لأجله وتكفّله الأرزاق بعد إقامة العبادة وإخلاصها لله سبحانه وتعالى. فإذا الخطيب يتخلص إلى ذكر أهم العبادات من بينها وهي الصلاة بحيث لا يكاد القارئ يشعر بأنه انتقل عما كان عليه إلى ذكر شيء آخر إلا عن طريق التواصل في القراءة، وذلك لقريحة الخطيب ومهارته، حيث استطاع أن يتخلص تخلصا حسنا لطيفا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقطع/الخاتمة:

المقطع عبارة عن خاتمة الخطبة، نظرا على كونها آخر مايقرع آذان السامعين، فإنها جديرة أن تكون وجيزة غير طويلة بحيث ينتهي الملتقون وهم على ميل ورغبة للاستزادة.[39]وإذا كان المطلع مفتاحا للخطبة اللبنة الأولى من لبناتها، فيجدر أن يكون المقطع أو الخاتمة مغلاقا لها ولبنتها الأخيرة من بين لبناتها المكونة لها. ومن أجل هذه العوامل اهتم النقاد بمقطع الخطبة حيث كان للأثر الأخير قيمته من ناحية بقائه أمدا طويلا في نفس سامعه، ولذا كان من جمال المقطع الأخير أن يأتي والنفس قد استعدت له بحيث يشعر السامع أن الخطيب قد انتهى من عرض فكرته، ورتب كل أسباب الإيضاح، ولم يعد في نفس السامع رغبة في المزيد. أما إذا كانت نفوس السامعين تشعر بحاجة إلى زيادة، فمعنى ذلك أن الخطيب لم يوف الموضوع حقه، فلا تصيب الخاتمة نفسا راضية مطمئنة[40]، ولذلك استجاد النقاد أن تكون الخاتمة وجيزة قوية السبك غير نابية عن الموضوع[41].

وكان الخطيب الشيخ أحمد التجاني عند اختتام خطبه يختمها أحيانا اختاما مرموقا جيدا بحيث يوحي خلاله بأنه وصل إلى نهاية الخطبة أو بالدعاء أو يختمها بصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو يكون بالآيات أو النصوص، وفيها أدرك الباحث أن من ختام الخطيب أحيانا ما يوحى على صلب موضوع الخطبة أو الغرض من إلقائها، أو يعلق نهايتها ببدايتها، وذلك عندما تابع القارئ إلى نهاية خطبته التي ألقاها في قرية غِتَّ حول المحبة والأخوة في الإسلام فقال:

> ومما يجمع شملنا أن يوقر الصغير الكبير، وأن يرحم الكبير الصغير، روى الطبراني عن ضمرة: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق الكبير،[42] وليس منا من غشنا، ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه، وقال صلى الله عليه وسلم المتحابون في الله على كراسي من ياقوتة حول العرش[43] وروى الحكيم عن ابن عمر: نظر الرجل إلى أخيه على شوق خير من اعتكافه سنة في مسجدى هذا، وقال صلى الله عليه وسلم "المؤمن مع المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[44]

وهنا يدرك القارئ بأن الخطيب نادى المتلقين إلى الهدى والمغزى من الخطبة، حيث ذكر في نهايتها بما يساعد على ربط العلاقة وشد الترابط والتراحم والتعاضد بين المسلمين، الذي هو الغرض من الخطيب وطورا يحتتم الخطيب بالدعاء وتخصيصها على سبب المناسبة. كما يجد القارئ مثل ذلك في خاتمة خطبته التي في الزواج قائلا:

> اللهم اجعل البركة بينهما وأولادا صالحين وارزقهما رزقا واسعا وألف بينهما ألفة حسنة مباركة، وفرج همهما واجعل المحبة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والموده بينهما. واغفر لهما ولسائر المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات".

حاول الخطيب هنا أن يعبر الحاضرين بأنه وصل إلى نهاية الخطبة وقام بكل متطلباتها، حيث دعا للعريسين بالبركة والرزق والمعاشرة الحسنة وأن يجمع الله بينهما بالخير والسعادة وذرية طيبة ثم دعا للحاضرين من الخير وقت الزواج، وبهذا استعد الحاضرون في التنبه بأن الخطيب وصل إلى نهاية الخطبة وهذا المقطع من المقاطع الجيدة حيث علق نهايتها ببدايتها بما هو غرض الخطبة.

وتارة يختتم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء عقبه استنانا كما هو مشاهد في نهاية خطبته في عيد الأضحى وذلك في قوله:

وأكثروا في هذا اليوم من زيارة الإخوان ومن المعروف بين المسلمين اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم، اللهم اغفر وارحم وأنت خير الراحمين، غفر الله العظيم لي ولكم.

كما يجد القارئ ذلك في خطبته لمناسبة المولد النبوي صلى الله عليه وسلم فقال:

اللهم اجعلنا من الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب بشفاعته صلى الله عليه وسلم، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم، الحمد لله رب العالمين، كل عام وأنتم بخير.

هكذا أخذ يختتم خطبه بهذا الديباج، ولم يكن ذلك إلا ليدل القارئ إلى شدة عنايته واهتمامه بالمقطع حيث يسوقه على صورة يتردد في نفس السامع ويبقى أمدا طويلا في ذهنه رونقا وجمالا، بل ربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال.

**الخاتمة:**

ما سبق ذكره في الصفحات الماضية، عبارة عن بناء الخطبة لدى الشيخ أحمد التجاني غِتَّ بدأ بالمقدمة ثم نبذة بسيطة عن حياة الخطيب، فبين الباحث فيها بأن الخطيب نابغ وكان يلقي الخطبة على منابر في أماكن شتى قصدا ونصحا وإرشادا وتوجيه الناس إلى المصالح، وبعد ذلك انتل الباحثإلى بناء الخطبة لدى الخطيب وذكر مهارة الخطيب من حيث بناء الخطبة. ومن حيث المطلع يفتتح الخطبة بالأسجاع الجذابة. وقد كان يستهلها أحيانا مستأهنسا بالنصوص وأحيانا بطريقة أخرى. كما ظهر أن خطب الشيخ تتسم في العرض بوحدة الموضوع وعدم تكرار الفكرة والإستناد إلى النصوص

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وحسن التخلص إلى أن وصل الباحث إلى المقطع فوجد أن الخطيب بحسن اختتام خطبه حيث أنه يوحي بنهاية الخطبة لئلا يترك للمستمعين تطلع ينتظرون شيئا آخر. وتارة تنطوي على موضوع الخطبة أو الغرض منها أو يتعلق نهايتها ببدايتها. وبهذا الذي ذكر الباحث يظهر جليا أن الشيخ أحمد التجاني يبني خطبته بناء مرموقا جيدا يدل على براعته في صناعة الخطبة، فسبحان الذي أحسن خلقه ثم هدى الذي بنعمته تتم الصالحات.

**الهوامش والمراجع:**

1 البخاري، محمد إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، بيروت لبنان، ج/4، ص: 21.

2 مقابلة مع الشيخ التجلاني غتَّ في بيته يوم السبت 2015/8/28، الساعة الحادية عشر صباحا.

3 سورة الصف، الآية: 4.

4 الترمذي، مرجع سابق، ج/3، ص: 373.

5 أنس إبراهيم، (الدكتور)، والآخرون، معجم الوسيط،، المرجع الساق، ص: 92.

6 بدوي أحمد أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، مطبعة مصر، ط/6، 2004، ص: 296.

7 بدوي أحمد أحمد، المرجع السابق، ص: 639.

8 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج/1، ص: 198.

9 سورة آل عمران، الآية: 110.

10 سامي أنور جاهين، أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه، دار الصابوني، ط/1، 2011م، 1432هـ، ص: 157.

11 سورة الشورى، الآية: 49 – 50.

12 سورة الإسراء، الآية: 111.

13 سورة الإخلاص، الآية: 1-4.

14 بدوي أحمد أحمد، المرجع السابق، مرجع سابق، ص: 640.

15 سورة النساء، الآية: 93.

16 سورة الإسراء، الآية: 33.

17 سورة المائدة، الآية: 32.

18 النسائي، المرجع السابق، ج/7، ص: 812.

19 الترمذي، المرجع السابق، ج/3، ص: 396.

20 البخاري، مرجع سابق، ج/1، ص: 10.

21 سورة الزاريات، الآية: 56-58.

22 سورة البقرة، الآية: 43.

23 سورة المدثر، الآية: 42-47.

24 الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، ص: 422.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

25 النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، مرجع سابق، ج/1، ص: 23.

26 الترمذي، سنن الترمذي، المرجع السابق، ج/4، ص: 282.

27 سورة البقرة، الآية: 185

28 البخاري وعبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج/1، ص: 263.

29 ابن إسحاق المالكي، خليل الشيخ مختصر خليل للعلامة الشيخ خليل بن إسحاق المالكي في فقه إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، كنو، بدون ذكر التاريخ ص: 69.

30 الدردير أحمد بن محمد بن أحمد ، أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك، دار الفكر بدون ذكر التاريخ، ص: 41.

31 القيرواني عبد الله بن أبي زيد متن الرسالة، دار الكتب للطباعة بدون تاريخ وسنة وسنة الطبع، ص: 48 -50.

32 سورة النحل، الآية: 10.

33 السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر، بدون التاريخ، ص: 174.

34 بدوي أحمد أحمد، المرجع السابق، المرجع الاسبق، ص: 308.

35 المرجع نفسه، ص: 639.

36 سورة الزاريات، الآية: 56 – 58.

37 سورة النساء، الآية: 103.

38 سورة البقرة، الآية: 43.

39 نسخة إلكترونية، موقع المنبر العالمي، مصدرها: ar.m.wikipedia.org.>wiki

40 بدوي أحمد أحمد، المرجع السابق ، ص: 139-140.

41 محفوظ، فن الخطابة، مرجع سابق، ص: 55.

42 الترمذي، مرجع سابق، ج/3، ص: 369.

43 أبو داود، سليمان ، سنن أبي داود، نسخة إلكترونية، مصدرها hz.turatha/anbiaa.com>pbulic

44 البخاري، مرجع سابق، ج/4، ص: 55.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# أبعاد الشخصية في " المعذبون في الأرض" قصة صالح أنموذجا

**إعداد:**

**الدكتور سجاد أبوبكر ناصر[1]**

Dr. Sajjad Abubakar Nasir

قسم الآداب والعلوم الاجتماعية والتربية، شعبة اللغة العربية، جامعة أحمد بلو زاريا

**الملخص**

استمد طه حسين مادته القصصية من الواقع الذي عايشه بكل ما ينطوي عليه من تناقضات وظلم وفساد، تنعكس بشكل مباشر على المواطن المصري القديم فكرًا وسلوكًا وعملاً.

ومن خـلال نظره في المجتمع المصري آنس حياة معظمها فقر وبؤس وشقاء، فتشكلت لديه رؤية اجتماعية شاملة تمثلث في ضرورة مواجهة العدل الذي يجب أن يسود والطغيان الذي لن يعود، ولا شك في أن موقع الأديب الاجتماعي، وانحراطه في هموم المستضعفين وصراعهم مع المترفين كان له أثر كبير في بلورة رؤيته الاجتماعية والسياسية أو بشكل عام رؤيته الايديولوجية للواقع المصري وما يموج به من صراعات وتناقضات، وبحث عن الذات، أو الوطن، وشوقا إلى العدل والإنصاف.

وعليه يهدف هذا البحث إلى دارسة متأنية لفكرة سيطرت على ذهن الأديب وأثرت في إنتاجاته الأدبية، ويتخذ من قصة صالح أنموذجـاً.

**Abstract**

Taha Hussein derived his narrative materials from Egyptian reality he lived with, with all its contradictions, injustices and corruptions, which were directly reflected on ancient Egyptian citizen in thought, behavior and action. Through his view of Egyptian society, he fascinated a life most of which was poverty, misery and unhappiness, so a comprehensive social vision was formed for him that represented the need to confront justice that must prevail and tyranny that will not return. He was essentially great in crystallizing his social and political vision, or in general his ideological vision of the Egyptian reality, its conflicts and contradictions that rage in it, a search for the self or the homeland and a quest for justice and equity. Accordingly, this research aims at a careful study of an idea that dominated the mind of the author and influenced his literary productions, and takes the story of Saleh as a case study.

[1] sajjadzaria@gmail.com / 08024502435

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**مقدمة**

هذا البحث بعنوان "أبعاد الشخصية في "المعذبون في الأرض" قصة صالح أنموذجا يحاول هذا البحث أن ينظر إلى تقنيات بنية القصة لدى طه حسين فاختار الباحث عنصرًا من عناصر القصة وهو أبعاد الشخصية يتناول البحث عن ثلاثة محاور بعد الملخص والمقدمة، المحور الأول، مفهوم القصة القصيرة، والمحور الثاني، نبذة عن طه حسين وكتابه "المعذبون في الأرض" ثم خلاصة قصة صالح، المحور الثالث: دراسة أبعاد الشخصية في القصة، البعد الظاهري، والباطني، والاجتماعي ثم الخاتمة ونتائج البحث.

سيجيب البحث عن التساؤلات الآتية تسهيلا للوصول إلى ذلك.

1. ما مفهوم القصة عند دكتور طه حسين، وما دوره في فن القصة؟
2. ما هو الهدف الأساس للقصة لدي الأديب؟
3. ما مميزاته الفنية في تقنيات رسم شخصيات القصة؟

يعتمد البحث في دراسته على المنهج المزدوج الوصفي التحليلي بغية الوصول إلى تحقيق غايته.

**المحور الأول: مفهوم القصة القصيرة**

**القصة لغة:**

القص: تتبع الأثر، يقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾ أي اتبعي أثره.

وتأتي بمعنى الجملة من الكلام، يقال: في رأسه قصة، أي بمعنى الجملة من الكلام، وتأتي بمعنى الخبر، وهو القصص وقص على خبره يقصه قصا، كما في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ والقصص الخبر المقصوص بالفتح، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب[1]

**القصة اصطلاحًا:**

القصة القصيرة شكل فني يتميز بقصره كما يدل على ذلك اسمها، وهي أدب نثري يتناول وصف الحياة ومشكلاتها وأحوال المجتمع المختلفة ممثلة في أحداث وأشخاص تنعكس على مرآة نفوسهم صور الحياة بما فيها من خير وشر ولذة وألم.[2]

والقصة ليست مجرد الحوادث أو الشخصيات إنما هي قبل ذلك الأسلوب الفني أو طريقة العرض التي ترتب الحوادث في مواضعها، وتحرك الشخصيات في مجالها، بحيث يشعر القارئ أن هذه الحياة حقيقية تجري وحوادث حقيقية تقع، وشخصيات حقيقية تعيش.[3]

وبالنظر إلى عنصر القصر، يلاحظ أن الفرق بين القصة القصيرة والرواية يعود إلى طبيعة البناء الفني لكل منها.

فالرواية تقدم حياة كاملة لشخصية واحدة أو عدة حيوات لشخوص متعددين، وهي حياة أو حيوات تتشابك، وقد تتوازى، أو تتقاطع مع شخصيات أخرى تضمها الرواية ويمتد بها الزمن جميعًا فيصل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إلى عدة أعوام كما تتعدد الأماكن التى تتحرك فيها. وتتصف لغة السرد فيها بالاسهاب – من أجل محاكاة الواقـع والإبهام به- قد يتابع حدا يبلغ حد الإملال أحيانًا، ولهذا يمكن حذف بعض المشاهد أو المقاطع الحوارية دون أن يختل بناء العمل الروائي، أو يتأثر على نحو ملحوظ.[4]

أما القصة القصيرة تتميز بأحكام بناء الزمن وهي لهذا تكون محدودة الشخصيات قليلة الأحداث، قصيرة المدة الزمني غالبا والتعبير فيها في غايـة الإيجاز فكل وصف مقصود وكل عبارة دلالتها فمن حيث زمن القراءة قد تقرأ في زمن يصل في حده الأدنى إلى بضع دقائق وقد يتضاعف فيبلغ الساعتين.[5]

ويمكن من خـلال هذا التعريف التعرف أن للفن القصصي عناصر، وأصولا، ومقومات التي يجدر أن يراعيها الكاتب، وقد استقر رأي معظم النقاد على أن يستوفي العمل القصصي أسسا وعناصر هي:

1- الحادثة 2- الشخوص 3- البناء 4- البيئة المكانية والزمانية 5-السرد والحوار والوصف 6- الفكر

فهذا البحث يكتفي بدراسةعنصر واحد من هذه العناصر وهو عنصر "الشخوص".

**الشخوص:**

هي النماذج البشرية التى تقوم بتنفيذ أحداث القصة والكاتب يختار لقصته عددا من الشخوص، يقل أو يكثر تبعا لموضوعه يلتقي بهم القارئ ويتعرف عليهم ويتفهم أدوراهم، ويتعاطف معهم من خـلال رسم الكاتب لصورتهم رسما دقيقًا وتحديد سمات كل منهم حتى يتخيل إلينا أننا نراهم رأي العين.

لكي ينجح الكاتب في رسم صور شخصياته، وتكون الحوادث تنطبق عليها انطباقا تامًا، يجب عليه أن يلتفت إلى ثـلاثة أبعاد:

1. البعـد الظاهري/الخارجي ويهتم فيه بالتكوين الجسمى، والملامح البارزة لكل شخصية وتحديد سماتها.
2. البـعد الداخلي أو الباطني، ويهتم بالتكوين النفسي، والطبائع المميزة لكل شخصية التى تصدر عنها في أقوالها وأعمالها.
3. البعد الاجتماعي، ويهتم فيه بمكانة الشخصية في بيئتها الاجتماعية والثقافية وما تمليه عليها هذه الأوضاع من ضروب التفكير وأنماط السلوك.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**المحور الثاني؛ نبذة عن طه حسين وكتابه "المعذبون في الأرض**

**نبذة عن طه حسين**

أديب، ناقد، مبدع، كتب الأدب الرائع، فكان رائدا في كثير من فنونه: عالج القصة القصيرة والمتوسطة والطويلة وكان له بصمات الواضحة عليها، وعالج المقالة، ونقل إلى العربية ألوانا من الأدب النثري.

ونقد الأدب - فكان من أدق الذين فهموا الأدب القديم وتمثلوه، وأحسنوا تذوقه، فبرعوا في تحليله ونقده، فهو رجل متعدد المواهب كثير الجوانب، غزيز العطاء.[6]

ولد طه حسين في ١٤ من شهر نوفمبر سنة ١٨٨٩ في قرية "عزبة الكيلو" بمحافظة المنيا بصعيد مصر، كان أبوه حسين علي سلامة عاملا صغيرا ذا أجر ضئيل يتقاضاه من شركة الشكر.[7]

أصيب طه حسين بمرض الرمد ففقد بصره وهو في السادسة من عمره، بدأ دراسته في كتّاب قريته حتى حفظ القرآن وبعض الكتب المقررة، فبدأ والده يفكر سفره مع أخيه أحمد إلى القاهرة للدراسة. التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة عام 1902م، ثم بدأ طه حسين يختلف إلى الجامعة المصرية في أول نشأتها، وكانت تضم عددًا من المستشرقين الفرنسيين والإيطاليين، وأجرى موازنة بين الأزهر والجامعة المصرية وخرج بنتيجة مفادها أن مناهج الجامعة أحسن من الأزهر.[8]

وفي 5 مايو 1914 قدم رسالته عن "ذكرى أبي العلاء" وكانت أول رسالة دكتوارة منحتها الجامعة المصرية، ثم ذهب إلى فرنسا والتحق بجامعة "مولييله" وحصل على درجة الليسانيس 1916 وعلى درجة الدكتوراة عام 1917 عن "فلسفة ابن خلدون" ثم دبلوم الدراسات العالية في التاريخ القديم سنة 1919م وعاد إلى القاهرة ولديه مناهج جديدة استخدمها في تدريسه بالجامعة المصرية، عمل مدرسًا للتاريخ القديم بالجامعة، تولى تدريس الأدب العربي، واصدر كتابه في الشعر الجاهلي عام 1926م، فكان مثار خلاف في الرآي بينهُ وبين العلماء والأدباء. وعاد نشر الكتاب 1927 بعد أن حذف منها الفقرات التي سببت الضجة.

وفي سنة 1928 عُيّن عميدًا لكلية الآداب وكان أول مصري شغل هذا المنصب فقد تم طرد طه حسين من الجامعة لأنه رفض الموافقة على منح الدكتوراة الفخرية لكبار السياسين ولكنه أعيد إلى الجامعة وعين مرة ثانية عميدًا لكلية الآداب لمدة ثلاث سنوات كما عين مستشارًا لوزارة المعارف.

وبعدئذ اعتلى عدة مناصب آخرى مثل: وزيرا للتربية والتعليم في يناير 1950 فوجد الفرصة لتنفيذ شعاره في التربية والتي أوضحها في كتابة "مستقبل الثقافة في مصر" "التعليم حق لكل مواطن في مصر، مثل حقه في الماء والهواء....."

ونال جائزة الدولة التقديرية سنة 1961م، وهو من أكابر الكتاب والنقاد المعاصرين، وقد لقب بعميد الأدب العربي توفي يوم الأحد 28 - اكتوبر - 1973م.[9]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**آراءه النقدية**

عاش طه حسين حر الرأي والتفكير وعاش حياة حافلة بالأعمال الجليلة في النقد والوصف والتراجم والأدب والمقالة والقصة وكتب كتبًا عديدة ذات أهمية بالغة ومستوى عال من البحث والعرض والتحليل والتحقيق وتناولت جوانب مختلفة من الأدب قديمه وحديثه، ومن أبرزها الجانب النقدي الذي كانت فيه إسهامات كبيرة لا ينكرها أيّ باحث للحركة الأدبية والنقدية، وكأنه علم بارز في النهضة الأدبية الحديثة.

أما الإبداع الأدبي عند طه حسين، ليس مجرد وسيلة مباشرة لتقديم خدمة ما، أي إن وظيفته أوسع من أن تكون وظيفة تعليمية توجيهية في صورتها المباشرة، يظهر موقفه هذا من خلال معارضته للنقاد الذين طالبوا أن ينزل الأديب إلى الشعب كما كان يرى أحمد أمين، أن يكون الأدب خادما للشعب، ويرى طه حسين أن يبقى الأدب في مكانته اللائقة به كفن وعلى الناس محاولة الصعود إليه لأن نزوله إليهم يفقده الكثير من خصائصه الفنية.[10]

تحدث طه حسين في كتبه عن قضية الجمال في الأدب والفن، وعن قضية الأدب والحياة، والأدب والمجتمع، وقضية اللغة والشعر والأدب.

ويرى طه حسين في النقد اقرارا للحق في نصابه ودفاعا عن الفن وتبصرة لما في الآثار الفني من جمال أو قبح، وإذًا فالنقد مفيد للأدب والأدباء معًا إذا استقل توجيهه وقدرت قيمته.

ويقدم طه حسين نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي والتي على أساسها نفى كثيرًا من الشعر الجاهلي، وشك في كثير منها، كما آمن بحرية الأديب في تناول موضوعه دون خضوع لأيّ قيد مهما كان اجتماعيا أو سياسيا أو دينيا أو أخلاقيا، واستطاع أن يوجه الأدب والنقد في الاتجاه الأصيل الخصب الذي من شأنه أن يرفع الانتاج الأدبي العربي في صدر الركب العالمي أن يرفعه إلى المستوى الإنساني.[11]

**القصة عند طه حسين**

أول ما قدمه الدكتور طه حسين للمتلقي هو القصص التمثيلية التى ترجمها عن الأدبين الإغريقي والفرنسي[12] ثم قدم قصصا طويلة وقصيرة مترجما لها أو معارضا أو محللا وناقدا، ثم قدم ألوانا من القصص الطويلة، والمتوسطة، والقصيرة، المبتكرة والقائمة على أساس تاريخي أو اجتماعى، وهذا اللون الأخير هو موضوع البحث والنقاش.

عرض الأديب لونين من القصص فأنكر اللون الأول الذي هو المشهور عند النقاد، ومدح اللون الثاني بأنه هو القصة الحق، اقرأ قوله في كتابة "ماوراء النهر" **فليست القصة حكاية للأحداث وسردا للوقائع كما استقر على ذلك عرف النقاد والكتاب، وإنما القصة فقه لحياة الناس وما يحيط بها من الظروف وما يتتابع فيها من الأحداث**"[13]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يلاحظ في قول الدكتور لوم النقاد والكتاب الذين يسلطون كل الأضواء على وقائع القصة، وأن الأديب يرى أن القصة التى تكشف عن الظروف التى وقعت فيها الأحداث وتبين الصلة الحتمية بين هذه الظروف وتلك الأحداث.

اتّخذ طه حسين القصة – في الغالب- هادفة إلى غرض واحد وهي العــدل والإنصاف بين المواطنين وقـد جعله هذا الهدف برسم أشخاص "المعذبون في الأرض" رسما واحدًا ويمهد أمامهم طريقا واحـدًا للسير فيه.

ثارت المعركة الشديدة في السنوات الأخيرة حول طه حسين القاص، فقد قال الدكتور أحمد كمال زكي، وهو ينقد "المعذبون في الأرض" عند صدورها: "هي مأساة فاجعة وزيف حزين وحبكة قصصيه، واستدراك مقحم، قوامه ذلك الذي يصدنا به في كل وقت، فإذا قلنا بعمليه "القربلة" والتنطيم والنتجه.....، إلى أن قال "حاول عميدنا أن يكتب قصصا، وكاد ينجح لولا مغالبة ثقافية له وإهتمامه بالعبارة.[14]

ويفهم من قول كمال زكي، أنه يريد أن يثبت بأن الدكتور طه حسين لا يحسن كتابة القصة، لسببين؛ مغالبة الثقافة واهتمامه بالعبارة.

ولكن جماعة ممن يعانون القصة، وعرفوا بها أدخلو الأديب في زمرة القصاص، وأعجبوا بما أنتج وأشادوا به، يقول منهم المازني:"إن الدكتور طه حسين قصصي بارع، وأديب روائي من الطبقة الرفيعة، وإنه خير للأدب المصري في رأيي، أن ينضو عنه بردة القلم، ويتناول قلم القصاص"

**المعذبون في الأرض:**

أما كتاب "المعذبون في الأرض" الذي كان الباحث بصدده عبارة عن مجموعــة القصص القصيرة تبلغ إحــدى عشرة قصة، جاءت لتصور حياة مصر أثناء الأعوام الأخيرة من العهد الماضي قبل عصر الكاتب، فكان المصريون في تلك الأعوام فريقين، أحـدهما يصور الكثرة الكثيرة البائسة التي تتحرق شوقا إلى العــدل مصبحة وممسية وفيما بين ذلك من آناء الليل وأطراف النهار.

وهذا الفريق يعيش في أصعب الظروف ويلح عليه الفقر والبؤس والحرمان، ويشقى أشد الشقاء وأعظمه نكرًا، والأمراض والآفات المختلفة التي تلم بجسمه، ونفسه، فكلما حاول أن يتخلص منها لا تتيح له الفرصة، وكذلك عاش في الجهل وكلما هم أن يخرج عياله ونفسه منها، لم يجــد إلى ذلك سبيلا ولذلك صحب على هذا الفريق الجوع والعرى والعلل والذل والهوان والكد الذي يضنى والهم الذي يسوء وينوء.

أما الفريق الثاني: فريق تلك القلة القليلة، يعيش هذا الفريق في نعيم وسعادة، يجد ما ينفق على نفسه وعلى عياله مرتاح البال، راض مطمئن وكان يرى بؤس الفريق الأول وشقاءه وعناده، وخضوعه للمحن والحطوب، وإذعانه للكـوارث والنائبات، إلا أنه لا يحفل به ولا يلتفت إليه، ولا يهمه ما أهمهم ولا يبالي به في شيء وكانت الحكومة تقوم على إرضاء هذا الفريق المترف طوعًـا أو كرهًـا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**المحور الثالث: دراسة أبعاد الشخصية في القصة**

**البعـد الظاهري:**

يهتم هذا النوع في رسم صور الشخصية بالتكوين الجسمي، والملامح البارزة لكل شخصية وتحدد قسماتها.[15]

قـد أجاد الكاتب في عنايته بإبراز الملامح الجسمية، ومدى ما بينها من تفاعل، بحيث استطاع الكاتب أن يجعلنا نتعرف عليها، وندرك أبعادها ونعايشها في حياتها كأننا نراها ونتعامل معها.

اعتمد الباحث على أسلوب الإطناب وموسيقي اللغة، والـدقة في اختيار ألفاظه الجميلة، وكما سنرى في تصويره لصالح من حيث الـدقة والإلتتام والتناسب بالشخصية رسم الكاتب بكل التفاصيل من تكوين الجسمي، من مشيه، وثوبـه ووجــه، فكان صالح يمشي متثاقلا، متباطئا، أنحله الجوع والفقر. اقرأ النص:

**"ولكنه لم يكد يستقر في زاويته ويمضى في قصم سكره حتى أحس يدًا تمس كتفه، ونظر فاذا رفيقه صالح ماثل أمامه....."** ص16

اعتمد الكاتب على عبارته "حتى أحس يدًا تمس كتفه" لتدل على أن أمين لم يشعر بمجئ صديقه صالح، ولم يسمع بحركته, وطبيعة الصبيان أن لا يأتي على هذا النحو من الهـدوء، المفروض أن يقبل على صديقه بالصياح والضجيج، وألح الكاتب في تصوير هذا المعنى وجاء بعبارة أخرى لتوكيد المعنى فإذا رفيقه صالح ماثل أمامه.

استطاع الكاتب أن يتخذ من محلية القصة منطلقا لتصوير البؤس والشقاء، فيعتمد على رسم الشخصيات من بعدها الظاهري وسيلة إلى ذلك، نرى صالحا نخيلاً ضئيلاً لم يملك إلا الثوب الممزق الرث القذر، يمشى كالعريان لأن ما تظهر من صدره أكثر مما تخفى.

**"وقــد نظر الصبي إلى صالح فراعه ثوبه الممزق قـد ظهر منه صدره أكثر مما يخفى، وقـد انشق عن كتفه وظهرتا منه نابيتين، والثوب على ذلك رث قذر يظهر من جسم الصبي أكثر مما يخفى، كأنه أسمال قد وصل بعضها ببعض وصلا ما، وعلقت على هذا الجسم الضئيل الناحــل تعليقًا ما، لتستر منه ما تستطيع، وليقال إن صاحبه لا يمضى به متجردًا عريانا"**

ص17

تتجلى مقدرة الكاتب في إلحاحه على المعاني التى تجيش في قلبه محاولا إبرازها وإيثارها في قلوب ي انظر كيف اعتمد على تكرار "قـد" أربع مرات لتوكيد وتحقيق ما يبرزه، وانظر إلى موسيقى اللغة "وصلاً ما" تعليقًا ما" استمر الكاتب في أسلوبه الرشيق في تصوير الحزن الشـديد والكآبة التى تشيع في وجه صالح.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**"ثم رفع الصبي رأسه إلى وجه صالح فرأى بؤسا شاحبا يشيع فيه ورأى ابتسامة فيها كثير من حزن وكثير من أمل، ورأى عينين تدوان تنظران إلى ما حولهما تنخفضان حينًا إلى هذا الحديد الملقى على الأرض، وترتفعان حينا إلى قطعة السكر في يد رفيقه، وترتفعان بعد ذلك إلى عناقد الكرم هذه التي تتدلى على الجـدران وتمد على هذه العيدان التي نصبت لتحملها"** ص17

تتغير ظروف الحياة وأحداثها، فتتغير مواقف الشخصيات وسلوكها من أقوالها، وحركاتها، وسكناتها، فالكاتب البارع هو القادر على رسم هذه الموقف حسب الظروف والأحـداث المحيطة بالشخصيات.

تظهر مقدرة الكاتب وإبداعه الفني في رسم شخصية صالح من البعد الظاهري حين ابتسمت له الحياة في يوم من الأيام، لما أعطته أم أمين بعض العطايا، وأهدت إليه ثوبا من ثياب ابنها أمين فجن جنونه وصار فرحًا مسرورًا، إقرأ النص:

**"ولم تكن أم أمين ترى هذا البائس المسكين حتى رحمته ورقت له وآثرته ببعض الخير، ثم أهدت إليه ثوبًا من ثياب ابنها، لم يكد صالح يراه حتى جن جنونه وخرج عن طوره من الفرح، ونسى الفلقة التي دارت على ساقية والسوط الذي مزق قدميه....."** ص 30

نـلاحظ في هذه القطعة موهبة الكاتب الأسلوبية، انظر كيف توالت هذه العبارات الثلاثة، " حتى رحمته ورقت له/ وآثرتـه ببعض الخير/ ثم أهدت إليه ثوبا من ثياب ابنها.

هذه العبارات الثلاثة هي التي غيرت ظروف صالح، فخرج عن طبيعته من البؤس والشقاء، إلى السعادة والسرور، فنسي الآلم التى تمزق قـدميه.

يعتمدالكاتب على أسلوب الإطناب لرسم هذه الشخصية من البعد الظاهري رسمًا يلائـم بأحداث القصـة التي تقع على الشخصيات فنرى صالحا في هيئة غريبة ونراه فرحًا مسرورًا، وعلى جسمه قوة وجمالاً يعدو سريعًا وصوته ترتفع ارتـفاء، اقرأ النص:

**"خرج صالح بثوبـه الجديد مسرورًا محبورًا تكاد ساقاه تـسبقان الريح عـدوا، ويكاد صوتـه المرتفع بالفناء يسكت الطير التي كانت ترقص على أغصان التوت وتنشر في الجو ألحانها العـذب، وانغمس في القناة كأحسن ما تعلم أن ينغمس، وعام في القناة كأحسن ما تعود أن يعوم، فبذا الأتراب وتفوق على الرفاق، وخرج من القناة فرحا مبتهجا مغتبطا، وقـد امتلأت نفسه رضا وامتلأ قلبه سعادة، وفاض من نفسه الرضية،وقلبه السعيدة على جسمه جمال غريب، لفت إليه أصحابه وأترابه، وقال**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**بعضهم لبعض: ما رأينا صالحا كما نراه اليوم، حسن المنظر رائع الطلعة قد امتلأ قوة وحياة ونشاطا....."** ص33

تظهر جمال إبداعية الكاتب في التصوير كيف استطاع أن يجعل صورة صالح فرحًا مسرورًا مبتهجًا، حسن المنظر رائع الطلعة، انظر كيف اتخذ الكاتب "الثوب" مصدر الحياة والنعمة والسرور لصالح.

تظهر عبقرية الكاتب ونجاحه في بنية الشخصية وأبعادها يراعي الكاتب الأحداث، فيرسم الشخصيات طبق كل حادثة، لما عاد صالح إلى بيته تلقى من ابنه ومن امرأة أبيه نكرًا وبغضا فضرب ضربا شديدا وجرد من ثوبه الجديد وردّ إلى ثوبه القديم القـذرة. اقرأ النص:

**"وانقطع صالح عن الكتاب يوما ويوما، ثم أقبل ذات صباح كئيبًا محزونا لا يكاد قده يستقيم من الضعف، ونظر أمين فإذا هو في ثوبه ذلك البالي القـذر، وقد تلقى أمين رفيقه مبتسما به حفيا به مستنبئا عن غيبته تلك التى طالت، وهم صالح أن يجيب ولكن صوته احتبس في حلقه وجرت على خدية دموع منسجمة غزار"** ص33

ظهر التضاد بين هذا النص والذي سبق دلالة إلى نجاح الكاتب وبراعته في التصوير وفي دقتة في التئام رسم الشخصية بالموافق والأحداث، فالشخصية واحـدة، وصالح هنا وهو نفس صالح هناك لكن تختلف التكوين الجسمي، كما تختلف الملامح البارزة، لاختلاف الظروف والأحداث، هنا كان صالح كئيبًا محزونا لا يكاد يستقيم، لاحـظ عبقرية الكاتب حيث اتخذ "الثوب" مصدرا شقائه وحزنه، أما في النص السابق فالثوب مصدر السعادة والنعمة.

الكاتب البارع يعلم كيف يعتمد على ألفاظه وعباراته ليصور ما يريد تصويره، وليصل إلى ذلك في أعماق القارئين، لطم الوجـه، وضرب الصدر، وسفح الدمع، والضحك في الفضاء، وكلها أوصاف من أوصاف من خرج من دائرة العقل والطبيعة الإنسانية، فلنقرأ النص الآتي لنرى مقدرة الكاتب في رسم شخصيته من هذا البعـد الظاهري فهـذه الشخصية هي خديجة أم صالح، فلما فارقها زوجها الثاني، وثقلت عليها الحياة وزهـد عنها الأزواج وتركوها، وبعد عنها كل الناس ألح عليها الفقر والبؤس حتى أصبحت كليلة العقل مجنونة تمشي في طرقات البلد تلطم وجهها وتضرب صدرها وتضحك في الفضاء.

**"وامرأة قائمة تلطم وجهها وتضرب صدرها وتسفح دمعها وتنشر في الفضاء ضحكًا عريضا....."** ص41

**البعد الداخلي/الباطني:**

يهتم هذا البعد بالتكوين النفسي، والطبائع المميزة لكل شخصية التى تصدر عنها في أقوالها وأعمالها، وفيه يعتمد الكاتب إلى التحليل النفسي لشخصيات قصصه، وسبر أغوارها، وكشف كوامنها، وتجلية غوامضها وتصوير عقدها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أجاد الكاتب في تصوير هذا البعد النفسي خير إجادة وحلل نفسيات الشخصيات ببراعته الفنية وأساليبه العجيبة، معتمدا على المقابلة حينا وعلى التكرار حينا آخر، اقرأ النص:

**"وقد أخذ صالح قطعة السكر فأطال النظر إليها، والتحديق فيها، وقربها من فمه ثم أبعدها عنه، ثم نظر إليها نظرة قصيرة، ثم دسها في فمه بين خده وأضراسه واستأنى بها لتذوب في رفق وليطول استمتاعه بذوقها الحلو....."** ص17

تتجلى نفسية صالح في القطعة التي تلائم الصبيان والتي تلائم أولاد الفقراء والمساكين خاصة، تأمل هذه النظرات الطويلة والقصيرة، وانظر إلى هذا التحديق، ثم انظر إلى صالح حين يقرب السكر إلى فمه ثم يبعدها خوفا أن لا تنتهي وتذوب بسرعة.

ولننظر إلى ظاهرة أخرى من الظواهر النفسية وهي "الشخصية الفطرية الواقعية" والتي يكون "وقع" الإنطباع عليها سريعا وتتصف بالاندفاع، غير مستقرة، غير حقود، قابلة للتأثر.[16]

يستعين الكاتب هذا الصدد بالبديع سعيا إلى أسلوب القصة يهدف إلى التصوير. وتستخدم في البديع وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ووجود الدلالة.[17] اقرأ النص:

**"وعاد مع مغرب الشمس إلى داره يكاد يخطر في ثوبه الجديد وقد طوى ثوبه البالي القذر وحمله بين ذراعيه وجنبه متأذيا متكرها لاحتماله.**

ص34

وقد أدت أسلوب المقابلة في هذه القطعة إلى تعميق المعانى التي توضع المفارقة بين حالين ماض وحاضر وبين موقفين هاجر وراغب وقد أدت الأسلوب إلى تصوير شخصية صالح في الواقعية وسرعة الاندفاع والتأثر، تأمل هذين الجملتين لتصور سرعة الإندفاع والتأثر بين ماضيه وخاضره.

**"وعاد مع مغرب الشمس إلى داره يكاد يخطر في ثوبه الجديد"** ص 34

استعان الكاتب بالفعل المضارع "يخطر" للدلالة على حدوث الحال وتجدده وتأثره بها واندفاعه إلى الحال، اقرأ الجملة التالية:

**"وقد طوى ثوبه البالي القذر وحمله بين ذراعيه وجنبه متأذيا متكرها لاحتماله"** ص34

هذه العبارة تقابل العبارة السابقة، لتصور ظاهرة "القلق" النفسية والقلق من أخطر المشاعر الإنسانية التي تؤثر على سلوكيات الإنسان[18] ولتصور مدى اندفاعه وتأثره بالثوب الجديد، فجعل يكره ثوبه البالي القذر جاءت اسمي الفاعل للدلالة على عمق هذا القلق النفسية، "متأذيا متكرها" الحسد أحد الأبواب الرئيسية التي تؤدي بالإنسان إلى عالم الكراهية[19] أجاد الكاتب في تصوير هذه النفسية، فليجأ إلى التكرار الصوتي لتعبيراته حيث ينظم الألفاظ متجاورة في ترتيب متكرر دقيق الإنتظام بين جملتين متعاملتين أحيانا تدرك وقعه الأذن وتتلذذ لوضوحه وجماله ونغمته ويستجيب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللسان لوقفاته في يسر، وتقبل عليه النفس في انتساء وطرب حيث يتضح من هذه الشواهد الدالة على ذلك.

> **"ولكن امرأة أبيه نظرت إليه من رأسه إلى قدميه، فرأت ثوبه الجديد ورضيت عنه، ورأت ثوبه القديم وضاقت به، ثم أدارت بصرها في الحجرة، فرأت ابنها وبنتها قد اتخذا ثوبين باليتين، كذلك الثوب القديم، يبديان عن الكتفين كما يبديان عن الظهوروالصدور، ثم ردت النظر إلى صالح في ثوبه الجديد، ثم أعادت النظر إلى ابنها في ثوبيهما القديمين، ثم ارتدت عيناها إليها وقد ارتسمت فى نفسها الخطة واضحة جليلة ولكنها بشعة بغيضة، فإن هذا الثوب الجديد لم يخلق لصالح، وإنما خُلِق لابنها محمود، ...."** ص39

يلاحظ جمالية الأسلوب فى ترتيب الألفاظ المتكررة وفي سياقها وتنسيقها نسقا إيقاعيا، انظر كيف جاءت / نظرت إليه/ ثم ردت النظر، ثم أعادت النظر/ وانظر إلى: فرأت ثوبه الجديد/ ورأت ثوبه القديم/ فرأت ابنها وبنتها/ وأيضا تكرار "ثم" أربع مرات، كلها لتدل على إلحاح الكاتب في تصوير نفسية امرأة أبي صالح، ولتصوير ما يجيش في قلبه.

وكما اعتمد الكاتب على أسلوب المقابلة ليصل بعباراته إلى درجة عالية من الكثافة بما يفجره التقابل من مشاعر متضاربة أو متداخلة أو بما يحدثه من تركيز شديد للصورة، تأمل جماليات هذه التقابلات، ودورها في رسم شخصية القصة من البعد الباطني الداخلي.

رأسه، قدمه/ ثوبه الجديد، ثوبه القديم/ رضيت عنه، ضاقت به/ ابنها بنتها/ الظهور، الصدور/ لم يخلق لصالح، وإنما خلق لابنها محمود/ في هذا الأخير اعتمد على الجملة الفعلية المنفية للمقابلة النفي أسلوب لغوي يقصد به النقص والانكار[20]، "لم يخلق لصالح"

تتجلى مقدرة الكاتب في تحديد أبعاد الشخصية وقد علم كيف يرسم كل الشخصية على سماتها فلننظر كيف يجعل نفسيات أمين الذي كان يعيش في الغنى والترف.

> **"وهم صالح أن يجيب ولكن صوته احتبس في حلقه وجرت على خدية دموع منسجمة غزار فهبت أمين لأنه لم يعرف البكاء الصامت قط، ولم يقدر أن الصبية يمكن أن يبكوا دون أن يمسهم سوط سيدنا أو دون أن يعنف بهم الأباء والأمهات ليؤدبهم بالأيدي حينا وبالكلام أحيانا..."** ص33

**البعد الاجتماعي:**

هذا النمط هو الذي يحدد البيئة التي نشأت فيها الشخصية ومكانتها الاجتماعية والثقافية وما تمليه عليها هذه الأوضاع من ضروب التفكير وأنماط السلوك.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قد صور طه حسين هذا النمط أحسن التصوير، وأجاد في الوصف خير الإجادة، وكأن المتلقي يشاهد ويشارك هذه الشخصيات، استطاع بقدرته الفنية واللغوية أن يصف كل الشخصيات تلائم بمكانتها الاجتماعية في القصة وأن تتميز بغيرها من الشخصيات، فلنأخذ على سبيل المثال لما أراد الكاتب أن يصور لنا صحبة من لا يحمد حاله، وإحسان المحسنين في المجتمع لجأ الكاتب إلى وصف الشخصية من أشخاص القصة وهي خديجة ذات العشرة السيئة، والخلق البغيض، كثيرة الكلام، مرتفعة الصياح، لا ترضى بشيء ولا ترضى عن شيء التي طلقها زوجها الثاني كما طلقها زوجها الأول لتلك الأسباب، اقر قــوله:

> **"وقد زهد الأزواج في هذه المرأة ذات العشرة السيئة والخلق البغيض، وثقلت الحياة على هذه المرأة ذات الحيلة الضيقة والعقل الكليل، فباعت الفجل حينا والترمس حينا آخر، ثم اختلط الأمر عليها فجنت جنونا هادئا رفيقًا، عطف عليها القلوب وأخاف منها الناس، فسميت "خديجة المعفرة" وعاشت من إحسان المحسنين"** ص38

نلاحظ عبقرية الكاتب في وصف خديجة وحالتها الاجتماعية وما دفعها في مصائبها واعراض الناس عنها وانصرافهم، واحتقارها احتقارًا، فالصحبة ميل طبيعي أو كسبي، وهي حالة مطلوبة مستحسنة، فيجب لمن يريد الصحبة أن لا يلقي بنفسه إلى المهالك بصحبة الأشرار أو ذميم الأخلاق والطباع[21]، بل يجب الاختيار والاختبار، فيجب أن يختار لنفسه خير صاحب يعين على دفع الشدائد ويغفر الزلة ويقبل العثرة، ويكون صديقا في السعة والضيق يعيش معه عيشة راضية[22]، ولاسيما في اختيار الزوج لأنه من دواعي الازدواج طلب مصافاة النفوس والأنس والتعاون، وصفاء العيش وابتهاج النفس.

تتجلى مقدرة الكاتب الفنية واللغوية حيث اعتمد في وصف خديجة بعبارته الرائعة الجذابة بقوله "زهد الأزواج في هذه المرأة....." فكأن أمامنا صورة المرأة المسكينة ضعيفة العقل، التي ضاقت بها الحياة تعيش منفردة وحيدة لا حول لها ولا قوة، لا تجد معين يعينها ولا ناصر ينصرها ولا خطيب يخطبها، لتعيش من ظله. فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، لذلك جاءت عبارة الكاتب ليصور حالتها بعد إعراض الناس عنها بقوله " ثقلت الحياة على المرأة" فالعبارة تصور مكانة المرأة الاجتماعية تعيش في أصعب ظروف الحياة، وضروب الفتن، والبلايا، والأمراض، والأثقال، فلما لم تجد حلاً لجأت إلى بيع الفجل حينا والترمس حينا آخر، واشتد عليها البؤس والشقاء أدّاها إلى الجنون الهادئ، فأصبحت تعيش تحت إحسان المحسنين.

ونــلاحظ إجادة الكاتب في وصف مكانة المرأة الاجتماعية بعبارتيه حيث يقول "عطف عليها القلوب" وهذا في غاية الروعــة وحسن التصوير لهذا المشهد الحزين من حيث نرى صورة المرأة التى بلغت إلى الشقاء أقصاه ومن الفقر والبؤس أعلاهما، حتى ضعف جسمها وعقلها فالوصف يلائم بالبؤساء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والضعفاء حيث أن لفظ "العطف" لا يكون إلا على البؤساء والضعفاء، وأصحاب المصائب، ومعاملة الناس بالرأفة ولين الجانب.

وأما عبارته التالية حيث يقول " وعاشت من إحسان المحسنين هذا في منتهى الروعة والجمال وحسن التصوير، وظلال هذه العبارة صورة المرأة التى فقدت كل شيء لا تستطيع أن تجلب لنفسها خيرًا، ولا تستطيع أن تدفع لنفسها شرًّ، إلا من إحسان المحسنين.

و مضى الكاتب يصوير شخصية أمين نحو بيئته ومكانته الاجتماعية انطلاقا من أسرته بين أبويه وإخوانه إلى المجتمع كلها بعباراته الجذابة، نرى صورة الصبي ذكيّ كثير الثرثار الذي يعيش في أسرة غنية موسعة في الرزق، المحبوب بين أبويه كثير التعلق بأمه، يعيش سعيدًا مرتاح القلب، وإذا أغضبه شيء يدفع عنه الغضب بشيء من النقد ليعود إلى هدوءه وسلامة قلبه، اقر قول الكاتب:

> **"قالت أمه وقد أخذت تضيق بإلحاحه: لقد عدت إلى ثرثرتك فامض لشأنك ولا تثقل عليّ، ولكن الصبي لم يمض لشأنه، وإنما مضى في الأثقال على أمه، فلم تتخلص منه إلا حين أظهرت له الغضب وأنذرته إنذارًا، كاد يبكي، ثم رحمته فوضعت في يده قطعة من النقد وهي تقول: اذهب فاشتر بهذا شيئًا من الحلوى. قال الصبي مبتهجًا: سأشتري بنصفه شيئا من الحلوى....."** ص32

تتجلى في هذه القطعة عبارات رائعة جذابة تلائم بشخصية أمين وسلوكه في أسرته، فالألفاظ والعبارات قادرة في تصوير البيئة وفي رسم الشخصيات وتميزها بغيرها، انظر على سبيل المثال كيف استخدم الكاتب جملته "كاد يبكي" في قوله "وأنذرته إنذارًا كاد يبكي" فدلالة الجملة هنا لتوحي إلى أن أمين لم يتعود بمثل هذا الإنذار، وانظر أيضا كيف عقب الكاتب بقوله "تم رحمته فوضعت في يده قطعة من النقد....." أم حنون وميسورة في الرزق التي لم تتعود على بكاء ابنها ولا تحب ذلك.

وإذا تركنا شخصية أمين وسلوكه في بيئته، خاصة في أسرته، فلنقف على شخصية صالح في نفس الطابع، لنرى مقدرة الكاتب في رسم شخصياته بأسلوبه الفني الرشيق حيث يستخدم ألفاظا وعبارات توحي إلى تصوير تقنية بنية الشخصية وتصوير مكانتها الاجتماعية وتحديد مزاياها.

تختلف حياة صالح اجتماعية من حياة أمين، فإنه يعيش في أسرة فقيرة تحت بغض والده ونكره، وتحت بغض امرأة أبيه وبغضها، فأبواب السعادة والراحة مغلقة، وأبواب المصائب والبؤس والأمراض مفتوحة من حوله، وتأتيه الشقاء واليأس من كل مكان. اقرأ النص:

> **"لقي من أبيه ومن إمرأة أبيه نكرًا، فضرب ضربًا مبرحًا، مرض له أياما، وجرد من ثوبه الجديد الجميل ورد إلى ثوبه القديم البالى، وعجز الفتى عن الذهاب إلى الكاتب من غده، وأقام في الدار ملقى في زاوية من زواياها يهمل في ازدراء ويمرض في عنف"** ص40

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

استطاع الكاتب أن يرسم صورة حية نابضة لحياة الشخص الذي يعيش تحت امرأة أبيه، وما يعترض عليه من ضروب الفتن والمصائب بأسلوبه الفني انظر على سبيل المثال كيف استطاع الكاتب أن يستخدم أفعالا ماضية لتصوير جو شخصية صالح، لقي من أبيه ..... نكرًا./ وضرب ضربا/ مرض له أياما/ وعجز الفتن/ وأقام في الدار ملقى/ وجرد من ثوبه الجديد/ وردّ إلى ثوبه القديم.

والكاتب البارع هو القادر على رسم شخصياته رسمًا يلائم بأحداث القصة ومضمونها، وينسقها تنسيقا خاصًا، ويحركها في إطار معين، ليؤدي إلى القارئ فكرته، وتظهر مقدرة الكاتب في تصوير شخصية صالح في الكتاب ومكانته لدى العريف وأترابه الزمـلاء، فالعلاقـة بينه وبين العريف سيئة جدًا لأن صالحًا لا يحمل للعريف شيئا كما يحمله غيره من الزملاء وكما جاء في تعبير الكاتب "إن العريف في الكتاب قد كان رمز الرشوة والفساد كما أن سيدنا قد كان رمز السذاجة والقسوة". فالزملاء كانوا يقترفون إثمهم في غير اكتراث، فيغفر لهم بمجرد ما يحملون للعريف من الرشوة ولكن صالحا إذ اقترف إثما يعاقب عقابًا شديدًا.

"كانوا يشترون كذب العريف ورضاه بما يقدمون إليه من هذه الطرف اليسيرة التي يحملونها من بيوتهم، يسرقونها للعريف أحيانا ويصرفونها عن أنفسهم إليه دائمًا، ولم يكن صالح يحمل طرفا بسيرة ولا خطيرة لنفسه أو للعريف، وقد طال على العريف إبطاء صالح عليه بالرشوة.

تظهر مكانة صالح في بيئته المدرسية أنها شخصية ضعيفة فقيرة هينة محتقرة، لم يكن صالح قادرًا أن يجلب شيئا لنفسه ولا للعريف ولا يقدر أن يدفع بغض العريف له أو أن يجلب رضاه، فالرفاق مذنبون وصالح مذنب لكنهم يغفر لهم ولا يغفر لصالح.

> **"فليس صالح وحده هو الذي فقد ختمه، وإنما فقده الأتراب جميعًا لأنهم يذهبون جميعًا إلى النهر أو إلى القناة ولكنهم يرشون العريف بما يحملون إليه من طرف فأما صالح فــلا يحمل إليه شيئًا وكانت النتيجة أن أديرت العلقة على ساق صالح وعمل السوط في رجليه حتى دميتا"** ص30

يستخدم الكاتب أسلوبه الفني الـجذاب الرشيق في رسم شخصية صالح، فيصور لنا مكانة هذه الشخصية لدى الرفقاء الأتراب ينكرونه ويغضونه، ويغضبون من يحبه وهو أمين.

> **"ولو وقف الأمر عند هذا الحد لهانت المحنة وسهل احتمالها ولكن الأتراب والرفاق أعرضوا عن صالح وأمين واتخذوهما عدوا، وجعلوا يكيدون لهما ويمكرون بهما ويذيقونهما من العنت فنونا وألوانا، وقد عاد صالح مع أمين إلى داره لا يكاد يحسن المشي على رجليه، ولكنه وجد عند رفيقه تسلية وتعزيـة....."** ص30

انظر كيف جاءت أسلوب الكاتب لتصور لنا البعد الاجتماعي لصالح، وهي صورة حية تلائم القصة وتتماشى مع أحداثها فصالح يلقى النغض والنكر من أبيه ومن امرأة أبيه ومن العريف والزمـلاء الأتراب.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**الخاتمة ونتائج البحث**

تناول البحث عن دراسة أبعاد الشخصية في "المعذبون في الأرض" قصة صالح أنموذجًا توصل البحث إلى النتائج التالية:

- اتخذ طه حسين القصة هادفة إلى غرض واحد وهو العـدل والإنصاف.
- القصة عنده فقه لحياة الناس، وما يحيط بها من الظروف وما يتتابع فيها من الأحداث.
- طه حسين قصصي بارع من الطبقة الرفيعة، عالج القصة القصيرة والمتوسطة والطويلة.

**الهوامش والمصادر**

[1] المعجم الوسيط، ص774، ط2

[2] النقد الأدبي، فرج عبدالسلام السوقي، ص134، الجمهورية العربية اللبنية،امانة التعليم،1983م.

[3] اللغة والأدب، د. عوني عبدالرؤف، ص127، مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية 2018م.

[4] اللغة والأدب، المرجع نفسه، ص130

[5] النقد الأدبي الحديث، محمد عبدالغفار حمزة، ص177، وزارة التربية والتعليم، قطر، ط3، 1985م.

[6] دراسـات حول طه حسين، الدكتور حسين نصار، ص6، دار اقرأ،ط2،سنة 1983

[7] أعلام الأدب المعاصر، ج1، د. حمدي السكوت، د. مارسدن جونز، دار الكتاب المصري القاهرة، ط6، 1982م، ص3، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة.

[8] أعلام الأدب المعاصر، المرجع نفسه، ص5

[9] النقد عند طه حسين من خلال بعض كتبه النقدية، أسماء عيقون وخديجة بوصلية، جامعة الكلى محند اولجاج، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب، السنة 2015

[10] انظر حديث الأربعاء، طه حسين

[11] انظر الأدب الجاهلي، طه حسين

[12] ألوان، طه حسين، دار المعارف. ط3 د:ت

[13] ماوراء النهر، طه حسين، ص3، دار المعارف، ط5، سنة 2004م

[14] مجلة الثقافـة العدد 73، 22 ديسمبر 1952، ص32

[15] النقد الأدبي، فرج عبدالسلام،السوقي، ص،134

[16] عيوب الشخصية، يوسف الأقصري، ص8، دار اللطائف: مصر، ط1، سنة 2001م.

[17] علم البديع، بسيوني،عبدالفتاح قيود, ص 126، مؤسسة المختار ط 2، 2004م

[18] عيوب الشخصية، المرجع السابق، ص33

[19] عيوب الشخصية، المرجع السابق، ص85

[20] علم البديع، بسيوني،عبد الفتاح قيود,ص 177

[21] ديوان الإنـشاء،السيد أحمد الهاشمي، ص122، دار المعرفة اللبنان، ط2، 2012م.

[22] ديوان الإنـشاء،المرجع نفسه، ص 130

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# الصورة الفنية في حائية العـلّامة عبد الله بن فودي: دراسة وتحليل

إعداد:
**كريم عبد الله مؤمن**[1]
طالب الدكتوراه، قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو ، نيـجـيريا

**الملخص:**
تضفي هذه المقالة ضوءا بسيطا على قول الدكتور شوقي ضيف لما حاور به النقاد في مسايرة الركب الفني أن الفن أقدم وأسبق للعلم في العملية وأنه ينتمي إلى أشكال زاهية فاقعة برهة، وتارة أخرى باهتة حيث كان الناس منذ أمد بعيد كانوا يعالجون المسائل معالجة عملية فنية قبل أن توضع لها القواعد والقوانين التي تنشأ منها العلوم بيد أن الزراعة فن في الحقل وعلم في كتاب الزراعة، والهندسة فن في البناء وعلم في كتاب الهندسة وهكذا1. وبما أن هذا القول يحتاج إلى شروح وتحاليل تبرره من هذه القيود لإبراز تلك المزايا الفنية المتراوحة في الأعمال الأدبية لدى كل عصر مما أنتجه عباقرة شعرائهم أونثرائهم. ولهذا؛ فقد اختار الباحث حائية علامة السودان المتبحر الشيخ عبد الله بن فودي رحمه الله رحمة واسعة نموذجا لمعالجة القضية إذ هي صالحة لها من حيث الكمية والكيفية في خصائصها المتوافرة.

**ABSTRACT:**
This paper intends to shed more light on the critical view of one of the Arabic greatest critics in person of, *"Dr. Shaoqii Dhaif"* who says, praising the aspect of the art that as at long been observed that, it passed the aspect of the science practically in terms of degree and rank. Because, it was noted that in the past, the people unanimously tackle the instances and deals. through their rational thinking before a certain measure or rule of knowledge stipulated to it. However, planting is one of the farming techniques, rather its regarded as one of the branch of knowledge in the book of agronomy and likewise the decoration in making building considered as a branch of knowledge in the book of geometry. Perhaps, to make it clear and to be well understood, there is need to elucidate and analyze this view deeply and critically through the suitable poem (Hahiiyyah) of one of the giant and erudite scholar of Africa *"Al-Sheikh Abdullahi Bn Fodio"*. May Almighty Allah be pleased with him.

**المقدمة:**
تبتكر هذه الورقة إلى دراسة إحدى القصائد التي *عالجت* قضية دينية اجتماعية لأحد من نوابغ شعراء البلاد الإفريقية، وأشهر شعراء نيجيريا على الإطلاق إذ هو حسان بن ثابت في البطولة والدفاع عن الإسلام بشعره، أو زهير بن أبي سلمى في الإصلاح الاجتماعي بين عبس وذبيان2 كما كان ثاني اثنين لأخيه الشيخ عثمان بن فودي إذ هو معه في نصرة الدعوة ونشر الإسلام بعلمه وقلمه

[1] alkareemalaro@gmail.com +2348082958030

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لقيادة حركة الجهاد في أنحاء بعض بلاد القارة الإفريقية3، وهو أعجوبة من أعاجيب زمانه في الفصاحة والبلاغة، وصاحب المؤلفات العديدة، وآية من آيات الله في ربوع هذه البلاد الشيخ عبد الله بن فودي . انطلاقا من ذلك بادرت هذه المحاولة إلى إلقاء نموذج ميسور مما حازته تلك القصيدة من خصائص الصورة الفنية الجمة في النقاط التالية:

ـ نبذة عن حياة الشاعر

ـ الصورة الفنية في القصيدة

ـ الفكرة

ـ الأسلوب

ـ الهوامش والمراجع

ـ الخاتمة.

**نبذة عن حياة الشاعر:**

**نسبه:**

هو أبو محمد عبد الله بن محمد الشهير بلقب"فَودِيْ"4 بن عثمان بن محمد بن صالح بن هارون بن محمد بن غورط بن جب بن محمد ثَنْبَوْ بن أيوب بن مَاسرَان بن بُوبَ بَابَ بن موسى جُكُلُّ5، وهو جدهم الأعلى الذي قدم من بلاد فوت طَوْرَوْ قائد هجرة قبيلة تُرْدُبّ الفلاتية إلى بلاد هَوْسَا في منتصف القرن الثامن الهجري، والخامس عشر الميلادي ويقدر عددهم بأربعمائة مهاجر تنتمي إليه فروع القبيلة في أنحاء البقاع المعمورة. وكانت أمه حواء بنت عثمان بن عَال، وكلا أبويه من ذراري عثمان بن تُرْدُبّ بن عقبة بن نافع6، وهو الصحابي الجليل الذي خرج إلى البلاد الإفريقية بالدعوة الإسلامية. وأما عشيرة عبد الله فقد هاجر بعضهم إلى مَرَّا بقيادة جده عثمان، وبعضهم الآخرون بقوا في "بِرْنِنْ كُنِ" في الحدود الصَّنْغَائِيَّةِ، والْبَرْنَوِيَّةِ، بينما واصل والده الهجرة إلى "فنقلوا" ثم نزل أخيرا إلى "طَغَلْ" التي كانت منطقة عظيمة من مناطق صَكَّتَوْ اليوم عام 1752م.7

**مولده:**

ولد الشيخ عبد الله بن فَوْدِي شقيق الشيخ عثمان بن فَوْدي في جمادى الآخرة عام 118هـ الموافق 1766 هـ،8 وفي عهد ملك غَوْبِرْ دات غط بن بَابَارِي المتوفى 1771م9، وأما عن مسقط رأسه فقد اختلفت فيه روايات منها أنه ولد في قرية مَرْنُون، حكومة محلية وُرْنُو، وقيل مغمي حكومة محلية سَابُو نْ بِرْنِي ولاية صَكُتَوْ، وقيل في طَغَلْ التي في حكومة محلية "غَدْبَاوَاْ" ولاية صَكُتَوْ10، ولكن القول الأول هو أشهر ما اعتمد عليه جمهور الباحثين عنه في تواريخهم.

**نشأته وتعلمه:** نشأ الشاعر وترعرع في رعاية أبويه الكريمين منذ نعومة أظفاره، وتلقى مبادئ علمه لدى والده الشيخ محمد فودي إلى أن أكمل قراءة القرآن الكريم مع بعض الدراسات الإسلامية. ولما بلغ الثالة عشر من عمره أطلق الوالد سراحه لأخيه الشقيق الشيخ عثمان بن فودي أن يواصل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الدرب معه في تحصيل العلم، ومنه أخذ قسطا وافرا من العلوم الإسلامية والعربية من نحو، وصرف، وأدب، وتفسير، وحديث، وفقه، وتصوف إلى أن صار ينتقل من بيت علم إلى آخر لما فيه من آثار النبوغ كما أقر ذلك بنفسه في كتابه إيداع النسوخ، وأشار إليهم بنظمه11، وممن أخذ من علمهم من بعد أخيه من العلماء الشيخ الحاج جبريل بن عمر، الشيخ محمد عبد الله بن محمد بن الحاج الحسن بن حم بن عال فهو عمه من ناحية كما كان خاله من جهة أخرى، وكان الشيخ محمد ثنبو بن عبد الله بن أحمد الذي كان ابن عمه وهو من ضروب العلماء في علوم اللسان من نحو، ولغة، وأدب، والشيخ أحمد بن أبي بكر بن غاز الذي قرأ عليه كثيرا في علم البلاغة12، وأمثالهم كذلك من علماء الشرق، والغرب استفاد منهم.

**عوامل تكوينه:**

وأما عن عوامل تكوينه فهو بحر خضم في العلوم والفنون، ورجل من رجال الحضارة والثقافة في أوانه، إذ نشأ في عشيرة علمية مثقفة، وتلقى منها مبادئ العلوم الدينية والثقافة العربية، ثم أظهر نبوغه في نشر العلم والدين من قرية إلى أخرى نال بها شهرة فائقة بين جميع أقرانه من الأعلام إلى أن ظل يُدعى بالألقاب الثمينة التي منها الأستاذ ،أو نادرة الزمان، أو علامة السودان13 ، أو علم العلماء، أو رافع لواء الدين14، لأن البلاد لم تنجب أعلم منه.15 **ولهذا فإن ابن** فودي نابغة زمانه بمنقطع النظير له في الكتابة والخطابة، والدعوة والإرشاد، والقيادة عند نصرة الجهاد، إذ هو وزير لأخيه وأستاذه الشيخ عثمان بن فودي في هذه الحركة الإصلاحية التي قادها ببلاد القارة الإفريقية آنذاك.

وإذا ما رجعنا إلى البيئة التي تربى وعاش فيها الشاعر ابن فودي أنه كما يعد من مناهل ازدهار ثقافة هذه البلاد العلمية، والدينية لوفادة أجلة العلماء إليها، فقد يضاف إلى ما صنع عبقريته العلمية والأدبية والثقافية، تبحره في المتون العربية وحفظه لمعلقات فحول الشعراء العرب المجيدين، مما يلاحظ ذلك في جملة تواليفه التي اقتبس منها ينابيع علومه الفياضة وأصالته الأدبية الممتعة**16**

**مؤلفاته:**

هو فحل من فحول شعراء عصره، وأديب من أدباء أوانه، وسحبان وائل من حيث الفصاحة والتعبير، وعبد الحميد الكاتب في الكتابة، ومما يدل على آثاره في التأليف أنه خلف عددا من المؤلفات الجليلة تنيف على ثمانين كتابا في العلوم والفنون ما بين منظوم ومنثور، ومنها بعض ما يأتي ذكرها في سطور:

.تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات

ـ تهذيب الإنسان من خصال الشيطان

ـ مطية الزاد إلى المعاد

ـ منن المنان لمن أراد شعب الإيمان.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ـ الحصن الرصين

ـ ألفية الأصول

ـ سراج الجامع للبخاري

ـ ضياء التأويل في علوم القرآن

ـ نيل السؤل في تفاسير الرسول صلى الله عليه وسلم

ـالفرائد الجلية الفوائد الجميلة في علوم القرآن

**الصورة الفنية ومناسبة القصيدة:**

كانت من أهم المناظر الجمالية لإبراز مزايا القصيدة لدى النقاد الصورة الفنية إذ هي لون من ألوان التصوير الممتازة التي تمنح القارئ إدراك حصيلة امتياز بصيرة الناقد التي يستطيع أن يمثل بها سلوك الإنسان النفسي في الحياة عبر ما له من تجارب سابقة17. ولما كان الشعر الاجتماعي فنا من الفنون الشعرية الذي يهدف إلى تقويم الأوضاع الاجتماعية بغية للمصالح العامة فقد حفز ذلك انتباه الباحث نظيره في حائية الدعوة والإرشاد لأحد نوابغ شعراء البلاد الإفريقية الشيخ عبد الله بن فودي حيث توافرت قصيدته للخصائص الفنية البارعة، وكان أقصى غرضه فيها إصلاح الأوضاع الاجتماعية المسلمة من الحالة السيئة إلى ما هو أحسن منها بتربية أفرادها، وتعليمها، وتثقيفها توجيها وإرشادا لحل مشاكلها، ومحاربة الانحلال الخلقي السائر فيها18.؛ فوضع ذلك في غضون تحديد العلة والداء لما وقفوا عليه من التساهل الديني بتشخيص السبب، واقتراح العلاج، ثم ذكر الطريق الأوضح لهم لنيل المرام والغاية المقصودة من نظم القصيدة، ومن ثمّ تأتي نماذج من نص الحائية في خمسين بيتا في سطور19:

طربت فأشجاني طيور الكوابح*وفرحني منها الغيوث الروائح
وخوفني منها ذئاب البوارح*وأمنني منها الظباء السوانح
لقول النبي لا تزال جماعة*على الحق منا أو يجيء المقارح
ألا أبلغن عني لحي رسالة*تعيها الرجال أو نساء صوالح
لعالمهم أو طالب العلم رائم*لإظهار دين الله فيه يناصح
أقول له قم وادع للدين دعوة*تجيها عوام أو خواص جحاجح
ولا تخش في إظهار دين محمد*بقولة قال تأتسيه كناتح
ولا تخش تكذيبا وإنكار جاحد*وهزء جهول ضل والحق صابح
وغيبة هماز وضغن مشاحن*يساعده من للعوائد راكح
وليس لما تبني يد الله هادم*وليس لأمر الله إن جاء ضارح
وبين لهم أن العوائد بهرجت*وسنتنا لاحت عليها لوائح
ولهو الشباب اليوم قد بار سوقه*وقامت على سوء الصلاح مدائح

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأهل الدنا اليوم انزوى ظل جاهم*وسنتنا قـد ظللتها الــدوائح

الفكرة :

الفكرة من أهم عناصر الأدب يُسمى المعنى أو الحقيقة20، ويُراد بها تردد الخاطر بالتأمل والتدبر بطلب المعاني21. وأهم ما يلاحظ فيها من هذه القصيدة وحدة فكرة الشاعر، وصحة غرضه الناشئة من عاطفة إشفاق وحزن تسير على منابت دينية صافية لمعالجة قضية مهمة من قضايا اجتماعية في ميدان الوعظ والإرشاد من أولها إلى آخرها يناشد بها الشاعر للهدى، والاستقامة في الدين لدى قومه بأخلص وصية في رسالة تثير مشاعر كل داعية غيور لدينه22.، ومن أفكارها الجزئية ما يضمه لب القصيدة في النقاط التالية:

**ـ عبقرية التشجيع:**

بث الشاعر شعور الإجلال والإكبار في نفوس السامعين على نشر الدعوة الإسلامية23 في هذه الصياغة، وأبرز فيها حماسته الشديدة حيث يقول:

ألا أبلغن عني لحي رسالة*تعيها الرجال أو نساء صوالح
لعالمهم أو طالب العلم رائم*بإظهار دين الله فيه يناصح

من الواضح، أن عبقرية الشاعر الدعوية كانت تُشجّع بهذه الدعوة الصادقة كل من استمع إليها من معاصريه وغيرهم ذكورا كانوا أو وإناثا، وأشاد بها بطولته النادرة بلا خوف من لومة أيما لائمٍ كان ، أن يقيم تلك الحلقات الدعوية، وكما كانت هذه النصائح الغالية لا تغادر عالما ، ولا طالب علم ، ولا أحدا من أفراد الأمة المحمدية ، ولا البشرية جمعاء ، حيث توجهت عنايتها لإرساء دعائم الإرشاد في قلوب المستمعين الكرام. فإنما هي صورة بديعة لحماسة غيورة ـ على الدين ـ متمثلة في عاطفة الشاعر إذ لا يروعه أن ينبّه الدعاة الإسلاميين على أهم مسئولياتهم العامة من حماية الدين وإبرازه على ضوء ما جاء به أصدق قدوة لكافة البشرية صلى الله عليه وسلم من ربه ومولاه ، وأن الإلمام بإفشائه في المجتمع البشري مما لا يستغنى عنه لإعلاء كلمة الحق.

**ـ الصحوة العلمية:**

وقد يوفق الشاعر على الاهتمام بالشؤون التعليمية إذ هو عنصر هام من عناصر الشعر الاجتماعي لاستعماله مصطلحات علمية دينية في توضيح ما تشتمل عليه القصيدة من شرائع الدين وأحكامه ، حيث قال:

وفهمهم ما يلزم المرء عقده*من الدين مما سهلته قرائح
وغسلا وضوءا وصلاة زكاتهم*وصوم وبيعا ثم كيف يناكح
وواجبها مسنونها مستحبها*ومنهيها والكل في الكتب واضح

ومن ملامح افكار هذه القصيدة الناجحة ، استعمال الشاعر بعض المصطلحات الفقهية الملموسة في الأبيات المتقدمة من معرفة أحكام الغسل، والوضوء، والصلاة، والزكاة، والصيام، والبيع والشراء،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والنكاح من واجباتها ومسنوناتها ومنهياتها، وما إليها كما قد شرحها العلماء في المسائل الشرعية24 ، وهذا من أوجه الطريق لإحياء النهضة العلمية، ودعمها في أوضاع المجتمع البشري، ولا سيما فيما يمس المسؤوليات الدينية العامة.

**ـ التحلي بالأخلاق الفاضلة والتخلي عن الرذائل:**

ويلاحظ أن من عمق فكرة الشاعر النداء إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة ، وترك الرذائل كما في قوله:

وكيف التخلي من صفات ذميمة*وكيف التحلي بالحميدة ناصح
بنفسك فابدأ حائدا عن هوى الهوى*لدى سومها ترعى وأنك كابح
أدر عدو من بدارك ساكن*مطيع لشيطان وللدين قابح

حاول الشاعر أن يشرح مضمون القيم الخلقية الراقية من الشمائل الفاضلة25 ، والشيم النبيلة المطالبة لعامة البشرية، ولا سيما من تحمّل مسؤولية من مسؤوليات دينية ممن أولى أن يكون قدوة مثالية لهذا الكون بصفات منها الوفاء، والصدق، والأمانة، والتبليغ في نشر الدعوة الإسلامية ويعلم الكل أنه مرهون بها وسوف يُسأل عنها، ثم نصح أن يحذر كل داعية من أهواء النفس ابتغاء لوجهه تعالى، ولاسيما أن يبدأ تطبيق تلك النصائح من عنده ، لأن العاقل في مثلها من بدأ بنفسه.

**بناء القصيدة:**

وأما بناء القصيدة فهو ما عُني به النقاد من مراعاة جودة انتقال الشاعر في مطلع، ولب، ومقطع، ومجاورة بعضه ببعض كأنه أفرغ إفراغا أو سبك سبكا جيدا في قالب واحد26، كما يجلو بيانه في العناصر التالية:

**ـ المطلع:**

من أهم عناصر بناء القصيدة المطلع، وهو فاتحة القصيدة حيث يُراد بها قوة الأثر الأول في النفس التي تدفع السامع إلى التنبّه والإصغاء إن كان جيدا آسرا وإلى الفتور والانصراف إن كان ضعيفا فاترا27، وفي ذلك يقول الشاعر ابن فودي عند استهلال حائيته:

طربت فأشجاني طيور الكوابح*وفرحني منها الغيوث الروائح
وخوفني منها ذئاب البوارح*وأمنني منها الظباء السوانح

برعت صياغة الشاعر لهذا المطلع في صورة أشبه لمطالع شعراء الجاهلية والبيئة الصحراوية، ولعل ذلك ليستميل بها انتباه المستمعين إليه في تلك الآونة إذ أن البيئة التي تربى فيها قد تُخيّل لبيئة هؤلاء الشعراء الجاهليين فاستهل بها قصيدته ، وبما أن الفلانيين كانوا من أتقن البشرية لعلم البيطرة ، وأبرعهم لمعرفة أحوال رعاية الأبقار والأغنام وما إليها من الحيوانات الصحراوية وغيرها ، و مما لعل ذلك كله ما جعل الشاعر أن يصيب لبراعة الاستهلال ، إذ صاغها من عدة لمسات وجدانية تنبثق من شجون عاطفته الصادقة تجلية لمقصوده نحو هذه البيئة ، وإيقاظا للمجتمعات الإسلامية من رقودها ، بل ودرءا للمفسدة أوجلبا للمصلحة في أغلب ما يهمّهم من إحياء شعائر الإسلام

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والسنة النبوية، وترك البدع الشيطانية توجيها وإرشادا لطائفة من الذين يتساهلون بالشؤون الإسلامية، فأبدعها في صيغة بهية من روائع الكناية التي تكاد العيون تسيل منها دماء، والقلوب دموعا، وتروع منها الصدور وترتجف منها النفوس ، لأنه نداء على بلية سائرة في أطراف البلاد وآفاقها .

**لب القصيدة:**

وأما لب القصيدة فهو عمدة فكرة الشاعر وعقيدته وثقافته، وكلما يتقوى ذلك ترتفع قيمة عمله الأدبي28، وقد اصطلح عليه الدكتور أحمد بدوي بـ"التخلص" وهو مما يُرجى أن يتوافر بالجودة والفصاحة في العمل الأدبي حيث يسير القارئ منه دون أن يطفر من معنى إلى معنى آخر، ولا أن يشعر بأن هناك فجوة بين البيت وتاليه، وكما لا يكاد السامع يفرغ من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني، لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما ، حتى كأنهما قد أفرغا في قالب واحد ، وكان كل بيت فيه يستقل بمعناه من دون حاجة إلى ما يتم معناه مبتورا29، وقد لا يفوت القارئ ما في هذه القصيدة من ديباجة الانتقال في الأبيات التالية:

وبين لهم أن العوائد بُهرجت**وسنتنا لاحت عليها لوائح
ولهو الشباب اليوم قد بار سوقه**وقامت على سوق الصلاح مدائح
وأهل الدنا اليوم انزوى ظل جاههم**وسنتنا قد ظللتها الدوائح
ومنكر هذا الدين قد خف وزنه**ومظهره ميزانه اليوم راجح
وناصره قد صار في الناس عاليا**ومنكره للخاص والعام دانح
وأن إله العرش قد من منّ منّة**علينا ومن يشكر فذلك رابح
ومن كفر الإنعام واتّبع الهوى**ففي الدنيا بله القيامة طائح

يلاحظ السامع أن الشاعر استوفى الغرض المنشود من لب هذه القصيدة حيث كان يتخلص بين أبياتها دون أن يشعر القارئ فيها الغموض أو اللبس وأن الغاية التي يرمي إليها هدفه الأساسي من نشر الدعوة والحفاظ على منهاج الإسلام الصحيح واضحة وضوح الشمس في أفق السماء.

**ـ المقطع:**

المقطع عنصر الخاتمة للقصيدة، وهو آخر *ما يبقى في الأسماع*، ويقول ابن رشيق أنه إذا كان أول الشعر مفتاحا وجب أن يكون آخره قفلا ،30 وأما مقطع هذه القصيدة فهو ما أظهر فيه الشاعر العبودية التامة لله عز وجل حيث يقول:

يوفقنا المولى بجاه نبيه*لسنته حتى تجيء الفوادح
عليه صلاة الله ثم سلامه*وأصحابه ما رن تال ورائح

هذا، وقد أجاد الشاعر صيغة هذه الخاتمة اللمّاعة الشفافية حيث كانت آخر ما يبقى في الأسماع على ضوء ما أوقعها من حسن الضراعة إلى الله ، وسحب من الصلوات والسلام على النبي صلى الله

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عليه وسلم صوب الإشادة بفضائله الجلية ومناقبه المتموجة ، لما أن الصلاة والسلام عليه سعة من مرضاة الرب على الخلائق، ووسيلة من وسائل الاستجابة عنده ، وإن كانت براعة هذا المقطع بلا أدنى شك قد أدخلت في المعنى الذي قصد إليه الشاعر لموضوع القصيدة ، وعلى أن الهداية والإرشاد بيده عز وجل يهدي به من يشاء إلى الصراط السوي، وأبدع من ذلك أنها من المقاطع الجيدة التي لم تنته مبتورة تتعلق النفس بها وتنتظر أن يكون للكلام بقية وله صلة31.

**الصورة الفنية:**

يدور هذا المبحث حول الصورة الفنية المتراوحة في قصيدة الشاعر عبد الله بن فودي في النقاط التالية:

ـ الأسلوب:

وأما الأسلوب لدى النقاد فهو الطريقة التي سلكها الكاتب في صياغة أفكاره التي يبين بها عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات في حوزة التعبير . 32 ويساير أسلوب الشاعر ابن فودي المتنوع في هذه الحائية السليقة بالوضوح والجلاء بين السهولة والجزالة ، كما أبرز مواقع تلاؤم الألفاظ وقد لا يفوته من أن يكون مراعيا لمواطن التراكيب.

**الألفاظ:**

ترجع قيمة فصاحة الألفاظ إلى مراعاة مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها لأن الاتفاق بين الألفاظ من جهة معناها يؤدي إلى الإدراك التام بأنها متمكنة مقبولة، أو قلقة نابية في مواطن الكلام33 ، ومما يزيد هذه القصيدة رونقا وبهجة دقة اختيار الشاعر لملائمة مواطن ألفاظه ، ومن ذلك قوله:

لا أبلغن عني لحي رسالة**تعيها رجال أو نساء صوالح

أثارت عاطفة الشاعر قوة الإشادة بملامح الإطارالفني الإسلامي لاختياره لفظة "أبلغن" ، وقد وقعت مناسبةً لنقل هذه الدعوة قدرتُها في شرائع الأنبياء والرسل الكرام ، مما تظهر جودتها أنها أتت فعلا مؤكدا بنون التوكيد الخفيفة لدلالة على شدة مناشدة الشاعر للإبلاغ لدى كل من أدركته دعوته من الشاهدين إلى الغائبين ، ولانتقاءها من الابتذال اللفظي العادي جاءت لفظة "رسالة" ردفها دون لفظة "ألوكة" التي سار سائرها مع الإبلاغ في قصائد قمة شعراء المعلقات الجاهليين ". وقد أيّدت تلك العناية إبراز قدرة إبداع الشاعر في حسن التصوير وإعجابه بالإعجاز القرآني حيث أتى رونق هذا النسق صورة مقتبسة من قوله تعالى "إلا بلاغا من الله ورسالاته" لتستمع به آذان المستمعين المحققين في إجابة الشاعر الداعية إلى الله لنصرة الدعوة والدين، ومن ذلك استخدامه الطرافة في قوله:

أقول له قم وادع للدين دعوة*تجبها عوام أو خواص جحاجح

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يلاحظ أن اختيار الشاعر لـ"لفظة "جحاجح " وردت طريفة محمودة في مفردات هذه القصيدة تنقل الشعور إلى القارئ في سهولة تُحتفظ بحيويتها، وأنها لم تكن تمتهن بكثرة الاستعمال وكما تثير في نفس الشاعر معنى عميقا34 فقد تفي ما لا يفي غيرها من فحولة الألفاظ عن تجاربه ومشاعره، ولعل عظمة شأنها أدّى إلى ترديدها الصوتي بين الجيم والحاء مما زاده رونقا وجمالا أن يخيره الشاعر لخطاب الأمة في المصالح الدينية، ولا ينبو منه السمع على اقتدار ما صاغه وسعة بحره رنة وجرسا.

**التراكيب:**

ومن التراكيب الجيدة لدى الشاعر الوصل، وهو مما يُستعمل لدى علماء المعاني لأغراض عدة على ما يقتضيها المقام عن طريقة العطف بالواو بين الجمل.35 ، ومن ذلك قول الشاعر:

وغسلا وضوءا وصلاة زكاتهم**وصوما وبيعا ثم كيف يناكح

أجاد الشاعر حيث وصل بين الجمل الإنشائية الستة في البيت الواحد، والتقدير هو "وفهمهم غسلا"، وفهمهم وضوءا، وفهمهم صلاة" .... إلى آخر ما رسمه في هذه الصورة، وأما اقتصاره عن إيراد الواو رابطة الجملتين التي هما "...وضوءا"، ...زكاتهم" وصلا، ووقوعهما براعة نسق فهو دعاية إلى الضرورة الشعرية لاستقامة الوزن العروضي.36 مما لا تتخلل به فصاحة إشراكهما ببقية الجمل المذكورة إلى مقتضى الفصل في الحكم الإعرابي والتنسيق الدلالي، ومن ذلك الاقتباس في قوله:

أطائب أرض تخرج النبت رائقا**بإذن ذويها إن أفاضت دوالح

كنى الشاعر ممدوحه بـ"أطايب أرض" في البيت فهو صورة رائعة مقتبسة من القرآن الكريم من قوله تعالى: "والأرض الطيب يخرج نباته والذي خبث لا يخرج إلا نكدا" وصفا دقيقا لحسن الإشارة إلى أصالة الافتخار بنجابته ومآثر نبوغه في مظاهر الحياة، ومنه الطباق في قوله:

وكيف التخلي من صفات ذميمة*وكيف التحلي بالحميدة ناصح

تظهر جودة صياغة البيت حيث جمع الشاعر بين "التخلي"، والتحلي" لإفادة طباق إيجاب مما ترامت به تلك النصائح إيضاحا في إثارة عاطفة السامعين ، ليكون قبضا على أيدي الأباطيل والطواغيت ، وإشادة بالفضائل الإنسانية ، مع ما يثريه النص من نغمة مطربة أو إيقاع عذب في موسيقاه . ومن الحذف قوله:

تباع لقرآن النبي وصحبه**وتابعهم ترياق من هو صالح

فقد حذف الشاعر المبتدأ لغرض إنشاء المدح ، حيث اكتفى بوصف المخاطب بالخبر دون أن يصرّح باسمه ولا بضميره ، لأن التقدير هو "أنت تباع" ، ولا غرو أن هذا من أبدع مناط التصوير في أفانين البلاغة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**ـ الخيال:**

وأما الخيال فهو أساس الأدب، والقوة التي تجسد المعاني والأشياء والأشخاص وتمثلها أمامنا حتى تثير المشاعر وتهيج الإحساسات37 أو إلى أن يرى الجماد حيا والأعجم فصيحا والمعاني الخفية بادية جلية38. ولذا لاحظ الباحث أن الشاعر لم يكن ممن يدع استعمال الصور الخيالية البيانية عند تحليل بعض أفكار هذه القصيدة لما فيها من التشبيهات والاستعارات والكنايات مما سيتعرض الباحث لكيفية صياغته لديه للوقوف على ما فيها من أساليب القيم الفنية الرائقـة.

**التشبيه:**

ومن التشبيهات الجيدة في القصيدة قوله:

ولا تخش تكذيبا وإنكار جاحد*وهزء جهول ضل والحق صابح

ويرى الباحث أن من أروع ما تذوقه الشاعر في هذه المنظومة قوله "فالحق صابح" فهو صورة جميلة وقعت حالا لما قبله وتزيد بيانا وتوضيحا لما يقصده في هذه الدعوة الكريمة لدى قومه، وضرب من التصوير ات المحسوسة الجيدة التي لم يستعمل فيها أداة الشبه عند إيرادها حيث أن جلاء الصبح ليس أمرا غامضا عن العيون الصادقة الرؤى، وأن وضوحه في الآفاق إشارة إلى قوة تأثيره وشهرته في أنحاء العالم جمعاء ولا سيما فيما يتعلق بعروة هذا الدين مما جاء به الكتاب والسنة المطهرة ، ومنه قوله:

وإن قد أضعناه أفاد بغيرنا**مصائب قوم عند قوم مصالح

ولا يخفى ما في هذا النص من جودة التصوير الفني حيث يخيِّل الشاعر أن ما كان مصائب عند قوم قد تكون مصالح عند الآخرين، والحكمة فيه أن الأذواق متباينة لإثبات قوة إبداعه في التشبيه، وهذا مما تتدآب عليه البشرية كلها في طبائعهم المختلفة ، وإن دل هذا على شيئ فإنما يدل على أن الكمال كله لله جل شأنه، وأنه وحده بعيد عن النقص في الشئون والصفات، وهذا من أروع أساليب لإلفات أنظار المعرضين عن الحق إلى مراعاة قيمة هذه النصائح الغالية لدى الشاعر.

**الكناية:**

ومن رونق الكناية قوله:

ولهو الشباب اليوم قد بار سوقه**وقامت على سوء الصلاح المدائح

أجاد الشاعـر حيث سـرد قـوله "لهو الشباب" كناية عن طغيان أهل عصره وإعـراضهم عن الصراط السوي بأسوأ طبائعهم في المجتمع، وميلهم إلى الأهـواء والبغي والفساد والعصيان في المعـاشرة دون التمسك بعمـدة الدين في حـدود ما أنزل الله إلى رسـوله في كتابه العزيـز، وكذلك قوله "قامت على سوء الصلاح مدائح" فهو أيضا صورة من الكناية الطريفة لادعائه القيام وصفا لـ"مدائح" وتخيله أن "مدائح" كان بشرا سويا قامت على شاكلته يرود لبانات الأمور ففي ذلك حسن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الاستماع إذ حاول أن يشبه صدور المدائح بقامة الإنسان على رجليه لقضاء الأوطار دون العجز عنها، ومنه قوله::

وأهل الدنا اليوم انزوى ظل جاههم**وسنتنا قد ظللتها الدوائح

برع الشاعر بقوله" ظللتها الدوائح" أن وقع كناية لطيفة عن العلماء الأشراف المجاهدين في سبيل الله بنشر دين الإسلام وأدوارهم المتمثلة في الدفاع عنه وعن سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم وآثاره الصحيحة القيمة بين الخلق مما لا يبتغون به عرض الحياة الدنيا لأن مقصدهم في ذلك هو الله الواحد القهار إلى أن منّ الله عليهم بفضله وكساهم بديباجة كرامته فصاروا مفاخر الأمة في التمسك بعمدة الإسلام والسير نحو منهاجه المستقيم.

**الاستعارة:**

ومن ثم يلاحظ دقة ما استعاره في قوله39:

وما ضر شمسا إن نفى العين ضوءها*وما ضر حوضا إن أبته القوامح

وقد لا يخلو القارئ يلاحظ ما في البيت من استعارة الشاعر الجيدة للفظة "شمسا" وصفا محضا لمكانة ممدوحه ونباهته السائرة في أنحاء العالم إذ هو رجل الإضاءة في السرى على إرشاد الأمة، وما في قوله من "حوضا" لما طاف ساحله من ثلة وكُتُب روم الاهتداء والاستقامة في الدين، ثم يلاحظ ما قفى عليه من قوله:

أطائب أرض تخرج النبت رائعا*بإذن ذويها إن أفاضت دوائح
ولو همئت ديما لما أنبتت ولو*بسابس نبت في الأراضي البوالح
فلا يمنع الإرشاد عدم قبولهم*فمدخلهم مولاهم أنت فاتح

أبرز الشاعر رائعة الاستعارة في قوله"أطائب أرض..." حيث أحلها موطن المشبه بالنيابة، ويجري الحديث عليها كأنها المقصود في سردها بيد أن العكس المراد كما تلمس ذلك حيث وصفها بـ"تخرج النبت..." ، "ولو همئت..." إلا أنه من هنا يُدرك أن الشاعر أفصح بها لإرادة المشبه به الذي هو الممدوح، ولإعادته الخطاب إليه بقوله "...أنت فاتح" في الشطر الأخير من بين الأبيات المتقدمة يزيد التعبير وضوحا وجلاء.

**ـ الموسيقى:**

وأما الموسيقى فهو ظاهرة من أهم ظواهر القصيدة لدى النقاد لما لها من مزايا تزيد بها جودة نظمها رونقا وجمالا في ترتيب أصواتها وتسلسل نغماتها، مما يحرك الوجدان والمشاعر دون أن تمل الآذان سماعها جرسا، وطربا، وإيقاعا، ومما يُراعَى فيه التصريع وهو أن يتوخى الشاعر إلحاق العروض بالضرب وزنا وتقفية سواء في البيت الأول أو في بقية أبيات القصيدة،40 ومن ذلك قول الشاعر:

طربت فأشجاني طيور الكوابح*وفرحني منها الغيوث الروائح
وخوفني منها ذئاب البوارح*وأمنني منها الظباء السوانح

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اختار الشاعر بحر الطويل وزن هذه القصيدة لما فيه من مقاطع كثيرة مما يتوخى بها تصيير مقطع المصراع الأول في البيتين الأولين من القصيدة مثل قافيتها ولإبراز ما في مشاعره وأحاسيسه من روائع المعاني، وخصائص التصريع الفني الذي بناه على قافية الحاء ذات مقطع صوتي مضموم الآخر في جميع أبياته، وتمتاز هذه القافية فيها بإيقاع مطرب ونغمات رنانة عذبة ناشئة من جودة التنسيق حيث التزم الشاعر قبل الروي حرف المد في جميع قوافيه. فالحاء المضمومة المكررة في أواخر الأبيات هي الروي، وأما الألف قبلها ردف41، صرّع الشاعر ما يلمس القارئ على ضوء ما في البيتين من قوله"الكوابح"، الروائح" و "البوارح" ، السوانح" لاتفاقهما وزنا، وقافية في الشطرين. 42 وقد يبدو أن الشاعر كان ينفعل به إذ لا يتخلل مقتضى الحال بما تؤازره رقة الحاء لفكرة القصيدة عند انسيابه إلى الأذن بالرخاوة والسكينة كما لا يمل ترديده إيقاظ الراقدين عن الحق إلى ما يهمهم من نصرة الدين ونشر الثقافة الإسلامية على أرجاء هذه المعمورة، وقد ذكر الدكتور عبد الله الطيب أن من مظاهر الانسجام الموسيقى الجناس والطباق والتقسيم43، ومن ذلك الجناس في قوله:

وكيف التخلي من صفات ذميمة*وكيف التحلي بالحميدة ناصح

أجاد الشاعر صوغ هذا الجناس وهو غير تام لما بين الكلمتين "التخلي ، والتحلى" من التباين في الحروف والمعنى، ولذا يلاحظ الباحث أن مدار ما بين ذلك يعود إلى ما تشيده الكلمتان من مدلولات منعكسة شدة ورخاوة، ومن ذلك قوله:

بنفسك فابدأ حائدا عن هُوى الهوى**لدى سومها ترعى وأنك كابح

يسوق الشاعر هذا الاختيار نغمة مطربة لدلالة على دقة مراعاته لجودة السجع في قوله "هُوى الهوى" في البيت فهو صورة بارعة من روائع مواقع المحسنات اللفظية حيث توافقت الكلمتان في ترتيب عدد حروفها واختلفتا في المعنى، وفي نظام حركاتها فالكلمة الأولى عبارة عن جمع الهُوّة وهو قعر الحفرة الواسعة وإذا ما أتت الكلمة الثانية بمعنى الحب الشديد المفرط لشيئ، ولا يخفى ما فيهما من زينة القول بهجة وطلاوة مما يرد بها أذهان المستمعين إلى ما تحوزه نصائحه الغالية، وتوجيهاته النادرة،

**الخاتمة:**

تناول الباحث دراسة حائية الشاعر عبد الله بن فودي لإبراز ما فيها من ألوان فنية قشيبة ، وذكر من خلالها ملخص البحث، المقدمة، نبذة عن حياة الشاعر وعوامل تكوينه، وأثبت أن الفكرة التي تسوقها القصيدة قضية مهمة من قضايا اجتماعية إسلامية، ثم ربط ذلك بما فيها من مزايا متضافرة لمسايرة الركب الفني من حيث الكمية والكيفية في أسلوبها عند استعماله الألفاظ، والتراكيب، والموسيقى، والخاتمة، ثم الهوامش والمراجع.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

## الهوامش والمراجع:

1 الدكتور شوقي ضيف،،**في الأدب والنقد**، دار المعارف، 1999م، ص/71

2 محمد حسن درويش، **تاريخ الأدب العربي في الجاهلية والإسلام** ، مكتبة الكليات الأزهرية، 1394هـ، 133

3 قسم اللغة العربية بجامعة ميدوغوري، نيجيريا، الأقلام **مجلة اللغة والأدب والثقافة**، السنة الثالثة، العدد الثاني، شوال 1425هـ، ، ص/57

4 وأما كلمة "فودي" لسان فلاتي تعني "الفقيه" راجع **إيداع النسوخ** للشيخ عبد الله بن فودي، بلا مطبعة، 1377هـ، ص/1

5 الدكتور أبو بكر عبد الملك، **لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق تأليف الشيخ عبد الله بن فودى تحقيق وتعليق**، سيفاوا، شركة الطباعة صكتو، نيجيريا، 2013م، ص/16

6البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا، **أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي** ، مكتبة دار الأمة لوكالة المطبوعات، كنو ، 2008م، ، ص/21

7 الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى، **الفكر المعجمي لدى العلامة عبد الله بن** من منشورات شركة "tetfund"عام 2013م، ص/79

8 البروفيسور، سمبو ولي جنيد، **فن المديح في مدينة صكتو بناؤه وأسلوبه من 1804 م . 1960م** ، قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا، ص/117م

9 الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى، المرجع السابق والصفحة

10 رابع علي، كتاب ضياء الأنام في الحلال والحرام للأستاذ عبد الله بن فودي، تحقيق وتعليق لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو عام 1435هـ ص/20.21

11 الشيخ عبد الله بن فودي، **إيداع النسوخ**، عام 1958م بلا مطبعة، ص/1ـ9

12 المرجع السابق، ص/27.299

13 الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى، المرجع السابق، ص/80

14محمد بلو، أمير المؤمنين، **مختارات من مؤلفات أمير المؤمنين محمد بلو**، المجلد الأول، للمكتبة العامة النيجيرية، دار اقرأ للطباعة والنشر، غسو، 2013م، ص/166

15 الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى، المرجع السابق، والصفحة

16 محمد أمبُرُس، **تحقيق كتاب النصائح في أهم المصالح للأنام للأستاذ عبد الله بن فودي**، تقديم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بقسم اللغة العربية في جامعة عثمان بن فودي صكتو عام 2015م، ص/25.30

17الدكتور شوقي ضيف، **في النقد الأدبي** ، دار المعارف ، القاهرة ، ط/5 ، 1962 ، ص/55

18 الشيخ عبد الله بن فودي، **تزيين الورقات**، طبعة الحاج محمد طن أغى، طامير يرو صكتو، ص/38

19الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق والصفحة

20أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، ط/10، ، مكتبة النهضة، المصرية، القاهرة، 1994م ، ص/31

21الأب لويس، **المنجد في اللغة والأعلام**، ط/21، دار المشرق، بيروت، 1984، ص/23

22الشيخ عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص/38

23الدكتور شوقي ضيف، **البطولة في الشعر العربي**، دار المعاف، القاهرة، ط/2، 1970، ص/7

24محمد بلو، أمير المؤمنين، المرجع السابق

25 المرجع السابق والصفحة

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

26 أحمد أحمد بدوي، **أسس النقد الأدبي عند العرب**، دار النهضة، القاهرة، مصر، ص/297

27 أحمد أحمد بدوى، المرجع السابق، ص/319.315

28 أبوبكر آدم مساما، **رائيتا الرثاء للأستاذ عبد الله بن فودي عرض وتحليل**، بلا مطبعة وتاريخ، ص/6

29 أحمد أحمد بدوى،المرجع السابق، ص/322.308

50230ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعرونقده**، المطبعة العصرية، 2004م، ص/193

31231/ أحمد أحمد بدوى، المرجع السابق ، ص

32أحمد أحمد بدوي، المرجع السابق ، ص / 502

35833 / أحمد أحمد بدوي، المرجع السابق ، ص

46134 / أحمد أحمد بدوي، المرجع السابق ، ص

35علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، بلا تاريخ وطبعة، ص/228

36أحمد الهاشمي، **ميزان الذهب في صناعة شعر العرب**، بلا تاريخ وطبعة، ص/31

37 الدكتور شوقي ضيف، **في الأدب والنقد**، ص/167

38 أحمد أحمد بدوى، المرجع السابق، ص/513

39 عبد القاهر الجرجاني، **دلائل االإعجاز** ، النشر مكتبة القاهرة 1400هـ، ص/111

**41.نقد الشعر** أبو الفرج قدامة بن جعفر،تحقيق د.محمد عبد المنعم خفاجي،دار ، ص/89.86

41الدكتور ناصر أحمد صكتو، دراسة أدبية لميمية الشاعر نليمن، مجلة اللوح، المجلد الثاني، 2010م ص/ 104

42أحمد أحمد بدوى، المرجع السابق، ص / 502

43 الدكتور عبد الله الطيب، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، ص/571.698

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# الأدب العربي النيجيري وإشكالية الإبداع الفني المعاصر: قراءة مجدّدة

**إعداد:**

**مرتضى بن عبد السلام الحقيقي**[1]

جامعة ولاية بوتشي، غطو–جمهورية نيجيريا

**المستخلص:**

يركز هذا المقال الموسوم بـ" الأدب العربي النيجيري وإشكالية الإبداع الفني المعاصر؛ قراءة مجدّدة" على تتبع مسيرة الأدب العربي النيجيري المعاصر وتقديم رؤية نقدية بناءة تجاه محاولاته الإبداعية على أساس المنهج الاستقرائي والوصفي، بغية الأخذ بأيدي الكتاب إلى الطريقة المثلي في الإبداع الفني وما عسى أن تُتَوَّج به جهودُهم، علما بأن الأدب فكرةٌ وأسلوبٌ وكلاهما خاضعان لأسس ومعايير فنية خاصة تتم به أدبية الأدب وفاعلية الإمتاع. لقد لفتت هذه الدراسة الأنظار إلى ما يتطلبه الشعراء الشباب النيجيريون من الإبداع دون الركون إلى المناسبات الرخيصة، كما اقترح العناية بفن التقديم والخواطر بدلا من المقامات التي يدعو إلى إحيائها بعض الكتاب الشباب، بحجة أن الحياة المعاصرة تقتضي اللغة التواصلية لا الكلاسيكية المهجورة.

**Abstract**

This work titled; (Nigerian Arabic literature and the Ambiguity of Modern Artistic Creativity: A Renewed Approach) narrates the trends of Arabic literature in Nigerian. It focuses on its nature, based on collective and descriptive methods. The significant of this work could be immensely felt in it area of guiding writers on how to efficiently write poem and prose, while emphasizing on the quality of both *fikrah* and *uslub* i.e having sound creative ideology and good style/method of expression which literary work is all about. The paper, therefore, draws the attention of writers to more relevant topics and befitting style required in this contemporary time.

**المقدمة:**

استطاع الأدب العربي أن يشق طريقه إلى القارات الإفريقية فكان لجنوب الصحراء نصيبه الوافر، حيث تمّ فيه الترحيب بالتراث الأدبي العربي عبر الكتب العلمية التي هضمها المستعربون، وأسسوا على غرارها أدبَهم للتعبير عن حياتهم الاجتماعية باختلاف أنواعها وملابساتها، فظلّ أدبهم وريثا

[1] alhaqiqiuni@gmail.com/ alhaqiqiuni@yahoo.com/ +2348028542418

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

صوريا للعقلية العربية في تصوّراته العامة. ولعل المجتمع النيجيري من أكثر المجتمعات الأفريقية (جنوب الصحراء) تأثرا بهذه العقلية واعتزازا بنمطها الثقافي الموروث، فسيرصد هذا المقال هذه الظاهرة من خلال الفنون الأدبية النيجيرية، مسلّطا الضوء الكاشف على ما لها وعليها، لتسديد مسيرتها إلى ما يضمن لها الحياة والخلود، فتعتمد الدراسة المنهج الاستقرائي والوصفي للوصول إلى نتائج ذات أهمية مفصحة عن طبيعة الأدب العربي خارج تربته الأصلية، واهتمام المستعربين البالغ بمزاولته رغم التحديات. وعلى هذا، يتجسد عرض الدراسة في حدود محاور آتية:

- إشكالية الإبداع الشعري المعاصر.
- إشكالية النثر الفني.
- الخاتمة والاستنتاج فالهوامش.

**إشكالية الإبداع الشعري المعاصر:**

يعدّ الشعر أوّل الفنون الأدبية التراثية الذي اهتدى إليه المستعربون النيجيريون، لا لهدف فني بذاته، بل لاعتباره جزءا مكمّلا لثقافتهم الدينية، ولتسجيل أحداثهم الاجتماعية، ثم التعبير عن معاناتهم الوجدانية على غرار المحاكاة والتقليد، وغالبا ما يصورون بيئاتهم الثقافية الموروثة في منطلقات إبداعاتهم، متناصين من الطاقات الفكرية والتعبيرية، فيغمرك أمام بعضها صدى من أصداء الجاهلية وما بعدها بقليل(1). والحق يقال إن هؤلاء العلماء الأدباء الأوائل في المرحلة التأسيسية لهذا الأدب، أحسنوا في التعبير عن حياتهم الاجتماعية تعبيرا صادقا يلمس منه إشراك المتلقين معهم في التفاعل الصادق في أغلب نصوصهم الشعرية خاصة، رغم عدم توفّر الوسائل الثقافية التي حظي بها الأدباء والشعراء المعاصرون.

ثم تتالت مبادرات أخرى على هذا المنوال من قبل المتأخرين المجددين فاستطاعوا إضافة عقلية جديدة في الإبداع الفني، حيث نفخوا في شعرهم نبضة من أرواحهم الاجتماعية وعواطفهم الصادقة الجياشة، تفوقوا بها على من سبقوهم نتيجة الظروف والوسائل المتاحة، ولعل شعر الوزير جنيد أنصع دليل على خطوة سديدة نحو السمات الفنية المستجدة، إضافة إلى تطويره الوصف ليتجلى حاملا بعاطفة ذاتية، وتصوير دقيق حافل بسعة الخيال، وعمق الفكر وبعد النظر(2). يقول الوزير جنيد في ذكرى الخرطوم، ووصف الطائرة التي أقلته إليها في رحلته:

يا من يصعّد أنفاسا بأنفاس ** شوقا بخرطوم ذات الورد والآس
اصبر قليلا فإنا سوف تحملنا ** رعّادة في الهوى ملموسة الرّاس
صعّادة تتبارى في تجاولها ** شهب السماء التي ترمى بأقباس...
ولا تزال بنا في الجوّ طائرة ** نسيم ضوء القرى من ضوء نبراس

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

حتى تنوخ على الخرطوم في غلس** والقوم ما بين سهاد ونعاس
يا حبّذا البلد الميمون من بلد ** خرطوم حازت بها ليلا من الناس
ينسى الغريب بها أوطانه أبدا ** من حلّها لهوى أوطانه ناس
ابشر، فإنك في الخرطوم فابتهجن ** أما شممت من الكافور والآس...(3).

ويلاحظ هذه الفنية الشعرية في مرثية الشيخ آدم عبد الله الإلوري لبنته خديجة حيث جسد الدهر راميا بارعا أصاب استهداف أشرف الأماكن في مفاصل جسمه، فهما المهجة والجَنان قائلا:

الدهر سدّد سَهمه ورماني ** فأصابني في أشرف الأركان
فأصابني في مهجتي وجناني ** فسرى انتعاش السُّم في شُرياني
فتوارد الأصحاب في تِرياقهم ** من ها هُنا وهُنا بغير توان
لكنّما الترياق لمْ ينفعْ معي ** بل زاد منه السُّمُّ في الطغيان
فالسَّهم رزْءٌ والهمومُ سمومُه ** والصبر ترياقٌ على الأحزان
تللك الرزية من خديجة ابنتي ** كانت معي كالروح والرّيحان
عاشت معي سبْعا من السنوات في ** زهراتها كشقائق النُّعمان
فإذا ببنتي قد توسّدت الثرى ** والجسم منها مُدّ للدّيدان....(4)

لكن ظاهرة الشعر العربي النيجيري المعاصر في أغلب صوره تقتضي العناية بالفنية، لا مجرد الحرص على الكمية والكثافة في قول الشعر، نتيجة التقليد المعبّر عن عدم حسن استغلال المحفوظ الثقافي لتشكيل الاستقلال الأدبي، فترى مجموعة منهم يُفنون طاقاتهم الإبداعية في المناسبات الرخيصة دونما تأهيل فني أو تعبير جاد عن أحاسيس نفسية صادقة، وروئ حقيقية حصيفة في الموضوع المطروق(5)، فهذا صاحبنا حامد الهجري - رغم كونه من الشباب الذين تعلقت بهم الآمال في العطاء الأدبي- يستوقفنا في ديوانه "الحديقة الغناء" على ظاهرة تكرار الأوصاف الجاهزة لشخصيات مختلفة إثر الاهتمام بالمناسبات دون استعداد تام، فيخلع النعوت على الممدوحين، أو يكرر موقفا مرتين، أو أكثر في عدة مناسبات. نضرب مثالا "بنونيته في تهنئة الأستاذ مرتضى الحقيقي":

كم شيد العلم للخيرات بنيانا ** وقدّم المجد والبركات فيضانا.....
بشراك أرض إلورن مهبط العلما ** مثابة العلم والآداب مثوانا(6)...

وفي قصيدة أخرى معنونة بـ"من سرّه أن يرى البركات ماشية"، وهي في حفل تكريم القاضي أحمد بيغوري تكرر قوله:

الشعر في دهرنا ما زال حيرانا ** ألفاظه تركت معناه عريانا...
بشراك أرض إلورن مهبط العلما ** والأولياء من الأقطاب فتيانا(7)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

والثمانية الأوائل من هذه القصيدة:

الشعر في دهرنا ما زال حيرانا ** ألفاظه تركت معناه عريانا
تمشي معانيه في الآذان عارية ** ولا تؤثر في الأسماء شكوانا
أفي القوافي؟ أفي الأوزان مشكلة ** أم القصور من الألفاظ أحيانا
وكيف أطبخ شيئا ليس يأكله ** إلا الذي بات خمصا كان جوعانا
كفاك شيطان شعري ما الذي بك هل ** تلقي القصيدة في الشكوى لدنيانا
أما رأيت سماء كيف أنجمها ** تراقصت فرحات للذي بانا
أما رأيت زهورا الروض زاهية ** تبلورت غبطة لليوم جذلانا
وما يروقك وجه كنت أقرأ في ** أعماله آية الأفراح ألوانا(8).

تكررت في قصيدة أخرى في تهنئة كلية الدعوة بليبيا، وهي مناسبة مختلفة عن السابقة:

الشعر في دهرنا ما زال حيرانا ** ألفاظه تركت معناه عريانا
تمشي معانيه في الآذان عارية ** ولا تؤثر في الأسماء شكوانا
أفي القوافي؟ أفي الأوزان مشكلة ** أم القصور من الألفاظ أحيانا
وكيف أطبخ شيئا ليس يأكله ** إلا الذي بات خمصا كان جوعانا
كفاك شيطان شعري ما الذي بك هل ** تلقي القصيدة في الشكوى لدنيانا
أما رأيت سماء كيف أنجمها ** تراقصت فرحات للذي بانا
أما رأيت زهورا الروض زاهية ** تبلورت غبطة لليوم جذلانا
وما يروقك وجه كنت أقرأ في ** أعماقه آية الأفراح ألوانا(9).

ومع هذا، فالباحث يقر بشاعرية بعضهم لكنهم معدودون بالأصابع، منهم الشاعر الكبير الدكتور عيسى ألبي أبي بكر، الذي يُعنَى عناية فائقة بتهذيب الشعر وغربلته، مراعيا الدقة الفنية على سنة الشعراء الفحول، فظلّ بذلك شاعرا مبرزا لا يشق غباره في المجتمع النيجيري، لنتأمل قوله وهو يرى قيمة الشعر في حسن الأداء الفني بعد اشتماله على القيم الفكرية:

ما أحسن الشعرَ والقرطاسَ والقلما ** إذا تحقق للإنسان ما اعتزما
إني أَشيم تباشيرَ النجاح كما ** يشيمها كلُّ عال يرتقي القِمما
حيّوا جُهودَ مجيدٍ للقريض رأى ** بين المُجيدينَ عَرشَ الشعر فاستلما
لا ينشر الشعر إلا بعد غربلةٍ ** وشعرُهُ يحتوي الآدابَ والحِكما
لا يطلبُ المجدَ إلا في مواطنه ** وقد تخيّر أخلاقَ العلا شِيَما
يرضى من العيش ما يرجى الكفافُ به ** وعنده قيمة الإنسان ما عَلِما
ومن أصاب من الرحمن مَكرمة ** يمشي على الأرض بين الناس مُحتشما(10).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يبدو أن ما قد يساعد على رفع الإبداع الشعري هو خلق الجو المناسب للمهرجان الشعري سنويا كما كان الشأن في جمهورية موريتانيا المحروسة، ثم تصفية نقدنا الأدبي تجاهه من المجاملات وتقديس الشخصيات، إضافة إلى تربية أذواق الجيل على الثقافة الشعرية عبر سلسلة من البرامج التي نتمنى أن تقوم بها جمعيتا (نَتَائِسْ وأَسَلِنْ) (11)، ضمن فعالياتهما الثقافية. فقد حاولت بعض عروض الجامعات الاهتمام بنقد الشعر لكن ذلك لا يعطي قيمة نقدية مثمرة، نتيجة ضيق حدود البحوث الأكاديمية وعدم نشر أغلبها لترى النور.

ومن هنا يُشيد الباحث بمحاولة الدكتور محمد أمين الله آدمو الغمبري في كتابه: (صور من الاتجاهات الفنية في أدبنا العربي النيجيري المعاصر)، حيث عقد مبحثا لتقويم بعض الأبيات الشعرية، منها مطلع قصيدة الشاعر الدكتور عيسى ألبي في وصف مسجد جامع إلورن يوم افتتاحه:

أيا مسجدا فاق كل مسا ** جد العالمين سوى المسجدين

فعلق الغمبري على هذا المطلع قائلا:

"...لأن وصفه المسجد المذكور في (هذه) النونية مغاير لما اشتهر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن شأن المسجد الأقصى والمسجد الحرمين الشريفين. ولا غبار على أن السبب الذي أدى بالشاعر إلى التورط في هذا الخطإ البسيط هو خضوعه لقانون القافية ورويها، خضوعا لا محيص عنه..."(12).

حقيقة أن هذه الملاحظة نفعت، فتم تعديل المطلع عند صدور ديوان الشاعر "الرياض" قائلا:

أيا مسجدا نال إعجابنا ** حُفظت من الشرّ كالمسجدين

جمالك صار حديث الورى ** وقد زانه لمعان اللجين

أساسك تقوى الإله لذا ** فشا حسن ذكرك في المشرقين (13).

**إشكالية النثر الفني:**

تأخر ظهور النثر الفني في نيجيريا (ما عدا الخطب والقصص الشعبية)، وذلك لميل السواد الأعظم إلى الشعر العمودي الذي يمثّل أولى محيطاتهم لممارسة الصناعة الفنية في ظلال الأدب العربي. وكان لظهور الرواية والمسرحية والترجمة في التراث العربي النيجيري أثر قوي واندفاع سريع نحو التطوّر الأدبي الملموس؛ إذ أقبل كتابُه على معالجة القضايا المستجدّة، مستلهمين أفكارهم من الساحة الاجتماعية المحيطة بهم في بعديها الضيّق والواسع، فكانوا مختلفين في الاتجاه والأسلوب، كما كانوا متفاوتين في النجاح والإخفاق.

والمحقق أن الخطب من بين هذه الأجناس النثرية زاحمت الشعر في المرحلة التأسيسية لأدبنا العربي لعامل ديني ليس إلا، ولا تزال عليها علامات بدائية في أول أمرها، فغالبا ما تحفل بالمحسنات البديعية من طباقات وجناسات وأسجاع... ولم تكن الأفكار ناضجة عهدئذ لابتكار طريف غير ترديد وتكرار لما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

صنعه أهل فوديو(14). وفي بداية القرن العشرين تغير مجرى الخطب فأضحى كثير من الأدباء الخطباء يتابعون الأحداث المستجدّة ويعرضون قضاياها في قوالب خطبهم الأسبوعية على منابر الجوامع. ولعل أكثرهم متابعة لهذه المستجدات العلامة الإلوري في جامع مركزه بأجيجي، ولاية لاجوس، والذي عرف بين معاصريه بأسلوبه المتميز الفصيح المرسل، دون الاعتماد على القراءة السردية من الكتب أو الأوراق كما يفعل بعض الخطباء(15).

وواضح أن أغلب الخطب المعاصرة تميل إلى المحاضرات أكثر منها من الخطب، فترى الخطيب في كثير من الجوامع يهتم بالقراءة من الأوراق فكأنها مذكرات تملى على الطلبة، إضافة إلى تشتيت العقول بقضايا خلافية لا يتطلبها المقام، فمن ثم بدأ دور الخطب يقل في فتور حيوتها وعدم تحقيق التفاعل المرجوّ من المستمعين(16). وأمرّ هذه الحالات أن بعض الخطباء يكتفون بالخطبة الأولى فقط، ويحوّلون الأخيرة إلى ترجمة الأولى بالمحلية بإسهاب مفرط...(17) فلرفع مستوى هذا الجنس الأدبي، يجب تنظيم حلقة خاصة بتدريب الخطباء على سنة يتواضع لها العرب المصاقع، علما بأن دلالة الخطبة لا تُستمد من النسق التعبيري القولي فحسب، بل لا بد من توظيف الحركات والإشارات، إضافة إلى حسن التقسيم في اعتماد الأنغام الصوتية المناسبة(18).

وأما القصة أو الرواية المعاصرة، فهي ظاهرة فنية أخرى وجدت رواجا كبيرا في المجتمع، خاصة من قبل المثقفين المستنيرين، حيث أبدع الأستاذ الدكتور زكريا حسين قصة منشورة في مجلة "نتائس" عام 1984م، بعنوان "في سوق سابن غري"، وقفاها بمجموعة من القصص تبلغ إحدى وعشرين قصة شعبية في كتيب أسماه: "قصص الخط الاستواء" عام1999م(19).

ثم تابعه البروفيسور أول أبوبكر عام 1993م، بقصته الذاتية التي تعدّ أولى أنواعها في التراث العربي النيجيري بعنوان: "إمام وخطيب في مناخ جامعي"، وهي ظاهرة جديدة لبلورة التيارات الاجتماعية في ثوبها الفني، فتتابعت مجهودات الأدباء الشبان في دفع عجلة القصة إلى الأمام، وأصبحت السرديات في أغلبها ذات بصمات واقعية غير منحصرة انحصارا تاما في نسج الخيال، فقصة "لماذا يكرهوننا؟" لثالث مي أنغوا دُرُمِنْ إيا، تعبّر تعبيرا صريحا عن سوء حالة اللغة العربية وضِعَة مكانة مثقفيها في المجتمع النيجيري، إضافة إلى الانهيار النفسي السائد عليهم إثر موجات التحديات التي تواجههم. لكن هذه القصة غلب عليها عنصر المقالة أكثر من فنية السرد، فتحمل حوالي أربعين صفحة منها مقالة ملقاة عن "لماذا يكرهوننا؟"(20)، ثم يفتر شعور المتلقي إثر فقدان عنصر الإثارة القصصية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ويبدو أن "جميل عبد الله الكنوي" في روايته (ادفع بالتي هي أحسن) أحسن بالكثير من حيث فنية اللغة الموحية المتناسبة مع الفن الروائي، والتي تعبر عن نقطة التقدم للرواية العربية في نيجيريا، لكن سيادة عنصر الحوار على السرد قلل من قيمة فنية الرواية. ومن هنا يمكن الإشادة بمحاولات الأستاذ آدم يحيى عبد الرحمن الفلاني وتلميذه حامد محمود إبراهيم الهجري في مجموعة إبداعاتهما الروائية والتي تتسم بالفنية العالية فكرة وأسلوبا(21). وعلى هذا الأساس يرى الباحث أن هذا الفن - مع استثناء عدد من إبداعاته - بحاجة إلى رعاية وتوجيه من حيث الفنية، فمبلغ علم الشباب الكتاب هو نقل الواقع المعاش بحذافره دون مراعاة الاعتبارات الفنية التي يتطلبها الفن القصصي أو الروائي.

وفي جانب المسرحية، فإن الظاهرة متشابهة جدا مع أختها القصة، فأولى مسرحيات عربية نيجيرية منشورة هي "العميد المبجل" للأستاذ الدكتور زكريا أبو حسين عام 1994م، ثمّ مسرحية "أستاذ رغم أنفه للأستاذ مسعود عبد الغني أديبايو الأويووي عام2003م، و"قد غارت النجوم" للأستاذ عبد الغني أديبايو ألبي عام2005م. ثم ظهرت محاولات أخرى لا تقلّ أهمية عن الأولى من حيث الكيفية والكمية في الفنّ المسرحي(22).

والملاحظ أن جل هذه الإبداعات المسرحية تواجهها تحديات فنية من ناحية البنية المعمارية والتعبيرية، فيبدو أن العلة في ذلك راجعة إلى قلة الخبرة بالهيكل الفني للعمل المسرحي، لأن المسرحية في رأي النقد الحديث "ليس مجرّد قطعة من الحياة، بل قطعة مكثفة من الحياة لها معنى إنساني منطقي وشكل فني جميل"(23). من هنا أدرك الباحث أن الكتاب النيجيريين نجحوا في جانب وأخفقوا في آخر؛ نجحوا في بلورة الأحداث الاجتماعية، فتراهم ينماثون في تصوير والتقاط ما يدور في المجتمع مردّدين ما يعتقدون أنّه صالح له، سهوا منهم أن الفن المسرحي تحكمه آليات جمالية تميّزه عن تمثيل علوم الاجتماع والسياسة، والاقتصاد، أو الأخلاق والدين(24).

وانطلاقاً من هذه الظاهرة أرى ضرورة قراءة النماذج الراقية من المسرحيات العربية واحتذائها للإبداع المسرحي الفاعل، إضافة إلى العناية بالهيكل الفني، لاسيما في اعتماد اللغة الاتصالية الفصيحة في دقة الصياغة المحكمة التي يتطلّبها الفن المسرحي، دون العكوف على التعبير الكلاسيكي المعهود في غضون الشعر العمودي، أو محاولة ابتداع عربية لا شرقية ولا غربية، علماً بأن قضية العربية النيجيرية التي نادى إليها بعض الكتاب النيجيريين ليست في صالح المتعلمين المستعربين، فضلا عن تراثهم العربي؛ إذ تشوّه وجه العربية وتعرّض الناطقين بها للفضيحة أمام إخوانهم العرب، فلكل لغة طبيعتها لا تقبل خضوعها للأنساق التعبيرية في لغة أخرى. وإذا نجح الكتاب النيجيريون في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اعتماد الإنجليزية النيجيرية وتفعيلها فذلك معقول في لغة لا ترتبط بالقداسة ولا تتحفّظ كثيرا على الأصالة، أو التراث؛ فالعربية لغة لها تقاليدها وتأبى الإخلال بها والعبث بمقدساتها، لاسيما في النسق التعبيري الذي يفضي العدول عن سداده إلى الركاكة، أو الرطانة(25).

يضاف إلى هذا، وضوح الفجوة البيئية؛ حيث تغيب مراعاة البعد البيئي عن أذهان بعض أدبائنا المسرحيين، مما يُفقد عملَهم فنية تشكيل التلاحم التام بين الشخصيات ومستلزماتها الواقعية، وعلى سبيل المثال مسرحية "الحصاد" للسيد عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو، يلاحظ فيه تجاهل البعد البيئي في المنظر الثاني عند تحية الدكتور خليل الله في قاعة المحاضرة بالجامعة:

- نعيم: قوموا جميعا وسلّموا على المحاضر
- الطلبة: أهلا وسهلا ومرحبا بك يا أستاذنا
- د. خليل الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
- الطلبة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
- د. خليل الله: كيف أصبحتم
- الطلبة: أصبحنا بالخير والحمد لله(26).

وواضح أن ظاهرة الحوارات والتحايا بهذا الشكل تباين البيئة الجامعية، بل تتناسب مع البيئة الابتدائية. ولعلّ السبب في هذا راجع إلى ما ترسخ في عقلية الكاتب من النماذج المماثلة، خاصة المصدر المعول عليه في الانطلاق المسرحي؛ إذ يوجد في هذا التوجه امتصاص شديد من اتجاه مسرحية "العميد المبجّل"، أولى المسرحيات النيجيرية العربية المنشورة، وذلك في الفصل الأوّل منها:

(يدخل الأستاذ آخلي في الفصل بجامعة كاكادو)

- حسن (بصوت عال): التسليم
- الطلبة (قائمون): السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
- العميد (يعبس): لم هذه الضوضاء أيها الطلبة الكسالى؟ أهكذا تطلبون العلم في الجامعة؟
- الطلبة: صباح الخير يا أستاذنا الوقور وعميدنا العظيم وعملاقنا المجيد وظلّ العلماء السلف وعمدة كليتنا...(27).

ناهيك عن عنصر البناء الدرامي المحكم الذي ينقص أكثر هذه المسرحيات؛ لأنه يختلف عن مجرد النقاش والجدل، أو حوار يومي متبادل بين الناس في حياتهم العادية؛ إذ كانت له حتميات فنية وجماليات أخرى ذات أثر وظيفي في تجلية الشخصيات وتدفّق الأحداث وتسلسل المواقف(28). وقد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ثبت فعلا أن البناء الدرامي الناضج المتكامل هو الحد الفاصل بين الفن الجيد والفن الرديء، بل هو النتيجة المباشرة لنجاح الكاتب في استيعاب كلّ إمكانات مضمونه الفكرية(29)؛ فيحسن بالكتاب النيجيريين جودة وضع هذا العنصر الدرامي وحسن توظيف الأدوات الفنية الملازمة له من حبكة وحوار وشخصية وموقف وحدث.

فهناك محاولات تدعو إلى إحياء فنّ المقامات الذي قلّ الاهتمام به في المجتمع النيجيري، خاصة في الأوساط الأكاديمية، حيث ألّف محمد الأول المشهور بـ"صاحب القرآن" مقامات الإلوري التي يمكن أن نختطف منها قطعة آتية:

**المقامة السادسة النحوية**

حدّثنا جبريل بن خالد، قال: كنت منذ أنشبت الرداء بالكاهل، أبحث عن الفعل والفاعل، لأعرف سليمَ العبارة من عليلها، وأحتمل الصعب في سبيلها أو في الثناء والحمد، لمن استنقعتُ منه الثمدَ، فحداني نقع الامتحان بالمسائل، إلى قوم هبطوا لأجله من الصوائل، وهم يرمون حصاة نقدٍ لمن استدعى لحل وعقد، سمعتُ واحدا إذ يقول للآخر: اعلم أن معرفة النواصب، لأهل المناصب، وعلم القواعد، لمن أعظم الفوائد، ولا يميّز بين الحذف والجزم، إلا شديد العزم، ولا يعرف مرفوعات الأسماء إلا هِمّةٌ رُفعت إلى السماء.

فدخلت عليهم دخول عوامل، في كلمات عواطل، أو آلة المعرفة، واختفيت عليهم لقلة المعرفة، فإذا هم رجال عشرُ من رجل يتساءلون، كيوم الحشر إذ بعض لبعض يتذاهلون، فقال الأوّل ماذا تقول فيمن قال نعمتكم دائمة ودولتكم سرمدا؟، فقال وقع فيه حذف فعل أمر فقلْ، تقديره اجعلْ، فنهض الثاني وقال: دُلَّني إصلاح حاكم قال لا ينالُ نصرى حائرين"(30).

مع تقدير الباحث لهذا الجهد المضني في العودة بنا إلى فن المقامات الذي يعدّ أحد مرتكزاتنا اللغوية والأدبية في غرب إفريقيا، والذي أبلي فيه الهمذاني والحريري واليازجي... بلاء حسنا، فإن الحياة الأدبية واللسانية المعاصرة في المجتمع النيجيري تجاوزت الافتتان بالعقول في تكلّف التعبيرات المسجوعة وإيراد الألغاز اللغوية والنحوية. وما أشدَّ احتياجنا إلى اللغة العربية التواصلية التي تنقص كثيرا من المستعربين حيال تشبّعهم بنصوص الأدب القديم وطقوسه المهجورة دون أدنى تعديل أو تطوير.

وعلى مدى فهم الباحث لحاجة المجتمع النيجيري ومقتضياته الإبداعية، يستحسن تطوير فن التقديم على ضوء ما يدعو إليه بعض أساتذتنا الكبار، أمثال البروفيسور أوّل أبي بكر، والبروفيسور

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

عبد الباقي شعيب أغاكا والبروفيسور حمزة إ. عبد الرحيم والبروفيسور أحمد شيخ عبد السلام، والبروفيسور مشهود محمود محمد جمبا، حيث نفخوا فيه نوعا من العلمية والفنية معا، لا مجرد سرد الكلام بدون الصقل والتهذيب، باعتباره فنّا يجب تأسيسُه وتطويرُه. يقول أغاكا - بعد عرض طويل لديوان زميله عيسى ألبي – وهو يبدي إعجابه وثناءه عليه:

"...وعذرا يا باني القصيد والقريض، ويا قلب المعاني والبيان، فقد أطنبتُ في مدح ديوانك، وآثرتُ الإسهاب في نعت شعرك، فراعني إبداعك، وراقني عرضك، فأغراني قولا طويلا، وتفجر ينابيع البيان إلى إبداعك سبيلا، ولا عجب في ذا وذاك، فقد أنطقتَ قبلُ جرائد فنطقت، وأهتفت صحفا فهتفت، وربيت طائفة من الشبان فتربوا على إبداعك شعراء، وأثرت النشوة والأريحية في الآخرين، فعقدوا على ذوقك بحوثا، ورسائل ومقائل ومقررات، ولم يعد ذلك كله إطراء فاحش، ولا تقول خارص، بل إنه بيان قوي، يغدو كلمة باقية في الجيل القادم، وسيلقاك مدده الفياض، ونبعه الغزير كلما عنّ له الارتواء، وحمت إليك لبانته، ومن أتى بديوانه على ملإ من عيون القراء فقد أشهدهم على نبوغ ذوقه، فحقّ له أن يظلّ بيت قريضهم، ورواية شاهدهم، وأنشودتهم الخالدة"(31).

وكذلك يمكن اعتماد فنّ المقالة وريثا أدبيا صالحا لتنمية ذوق المستعربين وتلبية حاجات المجتمع، فقد استرعى الأستاذ الدكتور جمبا الاهتمام إلى هذا الفن ولكنه لم يرق أكثر الشباب لميلهم المفرط إلى الشعر والقصة والمسرحية، فها هو يقول في رثاء الأديب الشاعر الدكتور عثمان أيلييلا:

وَداعا يا حِبّ الملايين!

"لقد جاء خبر الفاجعة كسهم غير طائش، أصاب القلوب إصابة تركت فيها جروحا لا تبرأ في وقت قريب، إنه نعي وفاة العالم الكبير والكاتب النحرير؛ الشيخ عثمان بن شعيب أبوبكر أيلييلا. سقط بموته نجم من نجوم العلم والمعرفة، وهوى عَلَم من أعلام اللغة والأدب، بل انهار ركن من أركان الدعوة الإسلامية، وانطوت صفحة أخرى بيضاء من صفحات التصوف في نيجيريا.

لقد رحلت يا شيخ عثمان إلى عالم الشهداء، ولم تتجاوز الخامسة والأربعين من عمرك، ولنا في موتك دروس وعبَر، أهمها أن الحياة دقائق وثوانٍ على حدّ قول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له ** إن الحياة دقائق وثوان

فليست العبرة بطول العمر، بل بالإنجازات التي حققها في حياته، وبالآثار التي خلفها بعد موته، فكل ثانية وكل دقيقة تحسب للمرء أو عليه، وفي ذلك ذكر وعبرة، فهل من مدكر؟

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ومن الناس من يعمر في الدنيا ولا تساوي آثاره شروى نقير، ومنهم من يموت شابا وآثاره تنوء بقافلة من الحمير. لقد خلفت لنا يا عثمان من الآثار العلمية والدينية والخُلقية ما ليس بيسير...

لقد قدّر الله أن يقول شيوخك رثاءك، وكم تمنوا أن تقول أنت رثاءهم، وها نحن اليوم نقول رثاءك - يا من لا يسمع بموت عالم مسلم إلا رثاه ودعا له - وقلوبنا حزينة وعيوننا تُجري دموعا ولكن متى يقال رثاؤنا نحن ومن يقوله؟. العلم عند الله، وهذا ذكر للعالمين، فهل من مدكر؟

وَداعا يا رمز الجهاد والنضال! وَداعا يا كثير الحركات غزير البركات!! وَداعا يا حبَّ الملايين!!! إنّ القلب ليحزن وإن العين لتدمع، وإنا لفراقك يا عثمان لمحزونون"(32).

حبّذا لو طورنا هذا الاتجاه الجديد بما يتناسب مع حاجات الشعب في اعتماد اللغة التواصلية دون تكلف المحسنات البديعية أو اللغة الكلاسيكية المصطنعة كما يلاحظ في أكثر الإبداعات النثرية وخاصة فن المقامات.

ولا يتم نقاش الفن النثري بدون استعراض ظاهرة الترجمة في التراث الأدبي النيجيري، فهي محاولة جادة مهدّت السبيل للانطلاقات القصصية والمسرحية، حيث ترجم الأستاذ الدكتور أحمد شيخ عبد السلام قصة "قصب المخيم"، لكاتب يوربوي مشهور بـ"فاغوا"،عام1994م، وقدّم الدكتور أولاليري أدغُن - في العام نفسة - ترجمة "ليلة سمر أفريقيا" لكاتب إنجليزي "سبرين أيكويزن"، ثم ترجم الدكتور مسعود راجي قصة "أعشاب ملتهبة" للكاتب الإنجليزي تشينو أتشيبي، عام 2001م، فقام الدكتور محمود جمبا بترجمة قصة أخرى لفاغوا بعنوان "الصياد الجريء في غابة العفاريت"، عام 2002م، ثم أصدر الدكتور سراج الدين آدم ترجمته: الحبل الأبيض في أيد ملوثة لمسرحية سليمان سعيد، كما قام الدكتور جمبا أيضا بترجمة مسرحيتي البروفيسور وولي شوينكا بعنوان: مسرحيتا جيرو "محن الأخ جيرو"، وتطور جيرو"، عام 2009م(33).

كلها محاولات لا تقل أهميتها في التراث العربي النيجيري، إلا أن اهتمامات بعضها تنصب على الجوانب الفكرية أكثر من النواحي الفنية، فضلا عن رخاوة أسلوب أغلبها إثر ثمالة كاتبها بالخمور الإنكليزية التي سحرته فكرة وأسلوبا. وقد يحتج بعضها بالمحافظة على الأمانة في نقل المعاني، فذلك في رأيي لا يتنافى مع حق فنية الترجمة، فالمترجم باعتباره أديبا يستحسن أن يحتل مقام فنّان أو "رسّامة ماهر يحمل في يده ريشة مبدعة، وبيده مجموعة من الألوان يصنع منها لوحة بديعة زاهية"(34)، يتمتع بها القارئ كالصورة الأصلية المنقولة مادام المترجم على بصيرة من الفن الذي يتعاطاه، فنجاحه قبل أي شيء منوط بمدى نجاحه في نقل الأفكار والآراء، ثم سلامة جملته وسهولة فهمها، فجمال أسلوبه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ودقة اختياره(35)، ولا غرو، فإن العمل الفني غايته في الإمتاع وقيمته في الإثارة، وجودته في صحة العبارة، وروعته في حسن الانتقاء، وقوته وخلوده في دسمة الأسلوب ونبضة الخيال، ومهمة المترجم البارع كذلك تتجاوز مجرد حشد الألفاظ عن طريق الرواية والاستعمال، فلا بد أن يكون له طبع يمهّد له السبيل إلى جودة الاختيار وصناعة المناسبة حتى يبتعد صنعه عن التكلّف والاستكراه، موثرا الصواب على الخطإ والجودة على الرداءة(36).

ويعدّ المنفلوطي أنموذجا حيا لهذه الظاهرة في ترجمته "ماجدولين أو تحت ظلال الزيزفون"، حيث تجلت براعته في الترجمة الفنية، ومع حرصه على المعاني الأصلية فإنه لا ينسى المزايا الفنية اللازمة من حيثيات عمق الأسلوب وروعته، ودقة انتقاء الكلمة وجمال العبارة وقوة النسج والخيال(37).

وخلاصة القول إنه يلاحظ على أغلبية النثر الفني بأنواعه في نيجيريا استعجال الكتاب في إبداعاتهم قبل إعداد أنفسهم إعدادا فنيا كاملا، لشدّة رغبتهم في سدّ الثغرات في فنون القصة والمسرحية والمقامات والترجمة، إضافة إلى روح الشعر العمودي التي لا تفارقهم قبل مزاولة الفن النثري، فلذا كانت الأعمال الصالحة للدراسة الجادة من هذه الإبداعات قليلةٌ جدا، فالنثر الفني الحقّ، هو الذي يكتمل فيه الاعتبارات الفنية زيادة على القيم الخُلقية المثالية(38).

**الخاتمة:**

يتضح من خلال العرض السابق أنّ الأدب العربي النيجيري أدب موازٍ للأدب العربي الأصيل باعتباره مصدر إلهامه الفني، ولكن الإشكالية كامنة في حقيقة هذه الفنية لدى جل المستعربين النيجيريين المعاصرين. فمن ثَمّ حصر الباحث مظاهر التحديات على ضوء العرض النقدي لمجموعة من النماذج وعقبها بحلول مناسبة حسب رؤيته الخاصة. ويمكن استخلاص نتائج الدراسة فيما يلي:

- مسايرة الأدب العربي النيجيري التيارات الاجتماعية باختلاف أنواعها.
- إكثار المستعربين النيجيريين المعاصرين من قول الشعر في المناسبات الرخيصة.
- غلبة الملكة العلمية على الفنية في إبداعات بعضهم إثر محفوظهم الأدبي التراثي.
- ميل الخطب إلى المحاضرات ومناقشة القضايا الخلافية.
- قلة فنية السرد والحوار في القصص والمسرحيات.
- سيادة عنصر المقالة والحوار على بعض القصص.
- الاهتمام بالفكرة أكثر من الأسلوب في بعض الفنون النثرية.
- التَّزمّت على العقلية القديمة في الممارسات الأدبية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

من هنا يرى الباحث ضرورة القراءة والاقتباس من النماذج الأدبية الراقية لتنمية الملكة الإبداعية واكتساب الطريقة المثلى للبناء الدرامي المحكم، إضافة إلى تفعيل دور البرامج الثقافية لتكوين جيل أدبي فاعل، حيث تتم تربية ذوقه على فنية الشعر والنثر، مراعيا الاعتبارات الفنية في العمل الأدبي، مع تعويد الكُتّاب على اعتماد اللغة التواصلية في الإبداع القصصي والمسرحي لمراعاة حاجات المجتمع المعاش، علما بأن أسلوب المقامات لم يعد في مساعدة الواقع الثقافي المعاصر.

**ثبت الهوامش والمراجع:**

(1) مرتضى بن عبد السلام الحقيقي وأحمد الرفاعي أمين الله: **في الشعر العربي النيجيري المعاصر: تأملات نقدية تنظيرية**، مجلة أنيغبا للدراسات العربية والإسلامية، المجلد الخامس، العدد الأول1432هـ/2011م، ص26.

(2) الدكتور أحمد محمد النجيب: **الأدب العربي النيجيري**، مجلة القاهرة، العدد 71، 1986م، ص76.

(3) الوزير جنيد بن محمد البخاري: **روائح الأزهار من روض الجنان**، (ديوان شعر)، نسخة مصورة مخطوطة بمكتبة الباحث الخاصة، ص85-87.

(4) آدم عبد الله الإلوري: **ديوانه**، جمعه وقدّمه نجله محمد ثوبان، الطبعة الثانية2012م، من منشورات مركز العلوم العربية والإسلامية، أوتوبو، أغيغي، لاغوس- نيجيريا، ص43.

(5) الحقيقي وشريكه، المرجع السابق، ص29.

(6) حامد محمود إبراهيم الهجري: **الحديقة الغناء**، (ديوان شعر)، الطبعة الأولى2010م، مطبعة كؤداميلولا، إلورن، نيجيريا، ص59.

(7) المرجع نفسه، 85.

(8) المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

(9) المرجع نفسه، ص128.

(10) الدكتور عيسى ألبي أبوبكر: **السباعيات** (ديوان شعر)، النهار للطبع والنشر، مصر، ص 153.

(11) هما عبارة عن جمعية مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا، والجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا.

(12) محمد أمين الله آدمو الغمبري: **صور من الاتجاهات الفنية في أدبنا العربي النيجيري المعاصر**، الطبعة الأولى1424هـ/2003م، مطبعة شريف بلا للطباعة والنشر، كنو، نيجيريا، ص ص73.

(13) الدكتور عيسى ألبي أبوبكر: **الرياض** (ديوان شعر)، الطبعة الأولى2005م، مطبعة ألبي جمبا، إلورن، نيجيريا، ص144.

(14) علي عبد القادر العسلي: **من خطب الدكتور عبد القادر الجمعة شولابيرو، دراسة أدبية تحليلية**، رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا، للحصول على درجة الدكتوراه عام 2015م، ص62-63.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(15) الدكتور مرتضى بن عبد السلام الحقيقي، والدكتور ألاويي لقمان أولاتجو: **المستعربون في نيجيريا وقضية المجتمع**، مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد الحادي عشر، 1437هـ/2016م، ص 338.

(16) علي عبد القادر العسلي، المرجع السابق، ص87.

(17) زهراء محمد إدريس وآمنة عبد الله عيسى...: **صور من الخطب المنبرية لدى أئمة إزالة البدعة وإقامة السنة في مدينة بوتشي، زبير ماداكي نموذج**، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية النظام لجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، بكرو، مدينة بوتشي، لنيل الشهادة التربوية النيجيرية عام2015م، تحت رعاية لجنة الكليات التربوية الوطنية بأبوجا، نيجيريا، ص40-41.

(18) الدكتور عبد الرزاق حسين: **فن النثر المتجدد**، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ص15.

(19) الدكتور مشهود محمود محمد جمبا: **أثر الإسلام والأدب العربي في الأدب النيجيري المكتوب**، الطبعة الأولى1436هـ/20015م، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ص74.

(20) ثالث مي أنغوا درمن إيا: **لماذا يكرهوننا؟، رواية معاصرة**، الطبعة الثالثة 1427هـ/2006م، مطبعة أس أم دي للطباعة والنشر، كنو، نيجيريا، ص49-88.

(21) ألّف الفلاني "على الطريق"، و"راعي الغنم"، و"أهل التكرور"، و"في جامعة الأرواح"، وأبدع تلميذه الهجري "خادم الوطن"، و"السيد الرئيس"، ثم "مأساة الحب"، وكلها قصص فنية ممتعة، ينظر: **أثر الإسلام والأدب العربي**... للدكتور مشهود محمود محمد جمبا، المرجع السابق، 75.

(22) ينظر: **كتاب القصّة والمسرحية**: تاريخ وأصول لطلاب الدراسات العربية في نيجيريا، تأليف عبد الغني أديبايو ألبي، الطبعة الأولى2003م، مطبعة وَعِسْ، جوس، ولاية بلاتو، نيجيريا، ص81.

(23) الدكتور نبيل راغب: **النقد الفني**، دار مصر للطباعة، د.ط،ت، ص31.

(24) المرجع نفسه، ص39.

(25) حاول الأستاذ الدكتور زكريا حسين تطبيق هذه النظرية في مسرحيته "العميد المبجل"، فأدى ذلك إلى النقاش الطويل في الحوزات الأكاديمية بين المعارضين والمؤيدين.

(26) عبد الفتاح عبد الرحيم أولنرو: **الحصاد مسرحية عربية اجتماعية**، الطبعة الأولى 2015م، مطبعة مضيف للطباعة والنشر، إلورن، ص17.

(27) زكريا إدريس – أوبو حسين: **العميد المبجّل**، الطبعة الثالثة2008م، دار النور، أوتشي، نيجيريا، ص14.

(28) الدكتور نبيل راغب، المرجع السابق، ص43.

(29) ... المرجع نفسه، ص33-34.

(30) محمد الأول عبد السلام "صاحب القرآن": **مقامات الإلوري**، الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م، دار الأمة لوكالة المطبوعات، ص46.

(31) الدكتور عيسى ألبي، **ديوان الرياض**، المرجع السابق، ص33.

(32) ينظر: **كتاب المأدبة الأكاديمية**، منشور قسم اللغات، شعبة اللغة العربية بجامعة الحكمة في مدينة إلورن عام1438هـ/2017م، ص276-277.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(33) مرتضى بن عبد السلام الحقيقي: **دراسات في علم الترجمة على ضوء المنهج التربوي في كليات التربية النيجيرية**، كتاب قراءات في اللغات، إصدار كلية التربية الفيدرالية، بنكشن، ولاية بلاتو، نيجيريا، العدد الخامس عام2013م، ص22.

(34) عبد العظيم إبراهيم محمد المرطعني: **علم الأسلوب في الدراسات الأدبية والنقدية**، الطبعة الأولى2001م، مكتبة وهبة- القاهرة، ص22.

(35) الدكتور عز الدين محمد نجيب: **أسس الترجمة**، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ص23.

(36) المرطعني، المرجع السابق، ص26.

(37) الدكتور مرتضى بن عبد السلام الحقيقي، **دراسات في علم الترجمة**...، المرجع السابق، ص23.

(38) الدكتور نبيل راغب، المرجع السابق، ص31.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# صور من الوصايا عند علماء الجهاد الصكتي

**SOME SAMPLS OF THE MEMOIRS OF THE JIHADISTS OF THE SOKOTO CAIPHATE**

إعداد:
**الدكتور زكريا محمد عبدالله[1]**
كلية شيخو شاغاري للتربية صكتو، قسم الدراسات العربية

**ملخص المقالة:**

يعتبر الوصايا فن عرفه التراث الإنساني من نقوش أقدم الحضارات الإنسانية وآثارها وتواريخها قبل حضارات العرب، ثم أبدع فيه العرب إبداعا تجلّى في قوالب أدبية متنوعة ما بين الشعر والنثر، ولما جاء الإسلام، ركز عليه من جانبها الديني والتشريعي والأخلاقي، حتى صارت الوصية تشريعا وتوجيها باقيا إلى يومنا هذا. فقد كشف البحث أن فن الوصايا، رافدا من روافد النثر الفني في القرن التاسع عشر الميلادي، فهو من ألوان النثر التي نشأ مبكرا في الأدب العربي الصكتي، واتخذت الاتجاه الحنيف منهجها، وأصبحت ملتزمة بشعائر هذا الدين القيم من امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه. بينما تحدث البحث عن: الوصيا عند علماء الجهاد الصكتي فعرض، بعض الوصايا التي استطاع بها هؤلاء العلماء الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات من تقوى الله عز وجل والأمر بأقامة شعائر الإسلام وإصلاح البلاد و تغيير منكراتها، و اجتناب معاداة أهل لا إله إلا الله، وحفظ الجوارح وإكثار التفكر في الموت وغير ذلك. وأخيرا أشار البحث إلى أن علماء الجهاد الصكتي قداستطاعوا استعمال ألفاظ سهلة ذات نغمات عذبة، قديرة على أداء المعاني التي تحمها، في عبارة سهلة واضحة الدلالة واستطاعوا كذلك استعمال أساليب بلاغية متنوعة.

**ARTICLESUMMARY:**

The memoirs is an art defined by human heritage from the inscriptions, monuments and histories of the oldest human civilizations before Arab civilizations. To this day. the research revealed that the Art of memoirs, a tributary of artistic prose in the nineteen thcentury AD, is one of the type of prose that arose early in the Arabic literature, and took the right approach as its approach, and became committed to the rituals of this valuable religion by complying with the orders of Allah Almighty and avoiding his prohibitions. while the research talked about: the guardianship of the jihad scholars, presented, it some of the memoirs by which these scholars were able to restrain the Prohibitions and urge the commands of piety of Allah Almighty and the order to establish the rituals of islam and reform the country and change its abominations, and avoid enmity with the people that believe that there is no God but Allah, and preserve lot of contemplation of death and so on. Finally, the research indicated that the scholars of jihad were able to use easy words with sweet tones, capable performing the meanings that of protect them, in an easy and clear expression, and they were also able to use various rhetorical methods.

[1] E-Mail: hafiduabdullahi@gmail.com/GSM:08036165130

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**المقدمة:**

الحمد لله رب العلمين القائل: " ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله..." [1] والصلاة والصلام على أشرف الأنبيا والمرسلين، محمد خير عباد الله أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أمابعد فإن هذا البحث الموجيز المتواضع بعنوان: صورمن الوصايا عند علماء الجهاد الصكتي، ويهدف الإشارة إلى المحاولة الكبيرة التي استطاع علماء الجهاد الصكتي القيام بها في المجال النثري. ويحتوي على مايلي من نقاط:

١/المقدمة.

٢ مفهوم الوصيا المعجمي والاصطلاحي.

٣/ نبذة تايخية عن نشأة أدب الوصية وتطوره.

4/ عرض لبعض الوصيا عند علماء الجهاد الصكتي.

5/ الخصاص الفنية في الوصايا.

6/الخاتمة.

**مفهوم الوصيا المعجمي والاصطلاحي:**

الوصية في اللغة: " الإيصال، مأخوذة من وصيت الشيء أصيه إذا وصلته، وسميت الوصية وصية؛ لأن الميت لما أوصى بها وصل ما كان فيه من أمر حياته بما بعده من أمر مماته." [2] وأما اصطلاحا فهي كلمة تدور على معاني عديدة ومنها:

1/ "عهد خاص مضاف إلى ما بعد الموت، وقد يصحبه التبرع."[3]

2/ "ما يقع به الزجر عن المنهيات والحث على المأمورات، وهو ما يعهد إلى الإنسان أن يعمله من خير أو ترك شر بما يرجى تأثيره."[4]

3/ "التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنًا بوعظ" [5]

**4/** " ترجمة عملية لخوف السلف على أبنائهم ومجتمعاتهم، وإفادتهم بعدم الوقوع في الأخطاء والكوارث التي وقعوا فيها" [6]

نبذة تايخية عن نشأة أدب الوصية وتطوَّره:

تعتبر الوصية لونا بارعا من ألوان نقل المعرفة والخبرة والتجربة بين الأجيال، أو رغبة يريد الإنسان تحقيقها بعد وفاته بصيغة إلزامية قانونية، ولقد عرف التراث الإنساني هذه الحقيقة التاريخية من نقوش أقدم الحضارات الإنسانية وآثارها وتواريخها، ففي الحضارة السومارية في بابل القديمة، كان فريق من الكَتَبة يهتمون بتسجيل الوصايا بمعناها القانوني والديني.[7]

وكما عرف أقدم الحضارات الوصية، فقد عرفها العرب قبل الإسلام وبعد الإسلام، وأبدعوا فيها إبداعا تجلّى في قوالب أدبية متنوعة ما بين الشعر والنثر، ولم يبرع فيه الرجال دون النساء، بل اشترك فيه الجميع، وتنوَّعت المناسبات التي تُحدِّد أشكال هذه الوصية. [8]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

على أن لفظ "الوصية" بمعنى تناقل العِبَر، وتوجيه الدروس، والنصح والإفادة من الماضي وذوي الخبرة، ورد في أشعار الجاهلية وأنثارها في مواضع مديدة، ومن ذلك ما ورد في شعر عنترة بن شداد:

"ولقد حفظتُ وصاةَ عمّي بالضحى * إذ تقلّص الشفتان عن وضَح الفمِ"[9]

ويقول عبد قيس بن خفاف:

"أوصيكَ إيصاء امرئٍ لك ناصـح * طبنٍ بريبِ الدهر غير مغفــّلِ"[10]

ومن أشهر وصايا نساء العرب في عصر الجاهلية: وصية أُمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس وقت زواجها من ملك كندة الحارث بن عمرو جدّ الشاعر الجاهلي الشهير امرئ القيس والتي تقول فيها:

" أي بنية، إن الوصية لو تُرِكَت لفضل أدب، تُرِكَت لذلك منك؛ ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل... أي بُنية، إنكِ فارقتِ الجو الذي منه خرجت، وخلّفتِ العُش الذي فيه درجتِ، إلى وكرٍ لم تعرفيه، وقرينٍ لم تألفيه، فأصبح بملكِه عليك رقيبا ومليكا؛ فكوني له أمَة يكن لك عبدا وشيكا. يا بُنية، احملي عني عشر خصال تكن لك ذُخرا وذكرا: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهُّد لمَوقع عينه، والتفقد لمَوضع أنفه؛ فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح..."، وهي وصية جامعة مفيدة لكل مُقبلة على الزواج حرصت على تبيان مجالات الرضا، والنظافة ومعانيها وأهميتها، ورعاية الزوج وحقوقه، ورعاية الأبناء والبيت."[11]

وعند ما جاء الإسلام، أصبح التركيز على الوصية من جانبها الديني والتشريعي والأخلاقي، فقد ورد في التنزيل لفظ "وصي" في مواضع عديدة، تنوعت ما بين وصايا الله لعباده من حيث الإيمان والاعتقاد وتقسيم التركات ومعاملة الوالدين بالحسنى وغير ذلك. و من ذلك: قوله تعالى: "إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ".[12]

وكما ورد لفظ الوصايا في التنزيل، وردك كذلك في كلام النبي – عليه الصلاة والسلام – ومن أجلى ذلك ما ورد في خطبة الوداع حيث وجه الرسول عموم الصحابة والمسلمين حتى قيام الساعة. ومن ذلك قوله- صلى الله عليه وسلم:

"أيها الناسُ، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا. أيها الناسُ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحُرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تُظلمون قضى الله أنه لا ربا..."."[13]

ومهما يكن من أمر فإن فن الوصايا فن عرفه التراث الإنساني من نقوش أقدم الحضارات الإنسانية وآثارها وتواريخها قبل حضارات العرب، ثم أبدع فيه العرب إبداعا تجلّى في قوالب أدبية متنوعة ما بين الشعر والنثر، لما جاء الإسلام ركز عليه من جانبه الديني والتشريعي والأخلاقي، حتى صارت الوصية تشريعا وتوجيها باقيا إلى يومنا هذا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**عرض لبعض الوصيا في أعمال أدباء صكتو خلال القرن التاسع عشر الميلادي:**

يعتبر فن الوصايا رافدا من روافد النثر الفني في القرن التاسع عشر الميلادي بصكتو، فهي من ألوان النثر التي نشأت مبكرة في الأدب العربي الصكتي، واتخذت الاتجاه الحنيف منهجها، وأصبحت ملتزمة بشعائر هذا الدين القيم من امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه.

ويعد الشيخ عثمان بن محمد فودي من كبار كتاب هذا النوع من الوصايا، ويقول وهو يوصي بالتوبة:

" ثم عليك يا أخي بالتوبة لأمرين، أحدهما: ليحصل لك توفيق الطاعة، فإن شؤم الذنب يورث الحرمان، لأن الذنب يقيد الإنسان عن الخيرات والنشاط في الطاعات. والثاني من الأمرين: إنما يلزمك التوبة لتُقبل عبادتك، فإن رب الدين لا يقبل الهديَّة.

أما ما يحملك على التوبة فثلاثة: ذكر قُبح الذنوب، وشدة عذاب الله، وضعف جسمك. إذا واظبت على ذكرها ستحملك على التوبة النصوح.

وأما حد التوبة: فتربيةُ القلب على نزول الذنوب تعظيما لله عز وجل وتحذيرا من سَخَطه لا لرغبةٍ دنيوية، أو رهبةٍ من الناس، أو طلب ثناء أوصيت أو ضعف." (14)

وقال أيضا:

ثم اعلم أن الذنوب في الجملة ثلاثة أقسام: أحدها ترك واجبات الله تعالى من صلاة، أو صوم، أو زكاة، أو كفّارة، أو غير ذلك. فتقضي ما أمكنك منها. والثاني ذنوب بينك وبين الله سبحانه وتعالى، كشرب الخمر، و ضرب المزامير، و أكل الربا، ونحوِ ذلك فتندم على ذلك وتضمر في القلب ترك العودة إلى مثلها أبدا. والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهي أصعب، وهي أقسام، قد تكون في المال، وفي النفس، وفي العرض، وفي الحرمة، وفي الدين. فتستحل ما أمكنك في كل ما ذكر، وما لم يمكن رجعت إلى الله بالتضرع والصدق ليرضيَهُ عنك يوم القيامة..." (15)

ويقول وهو يوصي أمراء الإسلام بأقامة شعائر الإسلام وإصلاح البلاد و تغيير منكراتها:

"فاعلموا يا إخواني أن مما يجب على أمير المؤمنين ونوّابه في بلاده: إقامة شعائر الإسلام كبناء الجوامع لصلاة الجمعة، والمساجد وإقامة الصلوات الخمس فيها، وإيتاء الزكاة لمستحقها، وتصريف أنواع مال الله في مواضعها كما شرع، والأمر بالمعروف والنهي عن كل منكر. قال تعالى: " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . " (16)

وقال أيضا:

"ومما يجب على الأمير ونوّابه في بلاده: حفظ الدين بأن لا يترك أحدا يتكلم في دين الله يتعليم ولا حكم، ولا فتوى حتى يكون من أهل العلم والتقوى...

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ومما يجب على الأمير ونوّابه تغيير منكرات مَن يزعُمُ من الناس أنه يعلم شيئا من علم الغيب بالخط في الرَّمل ونحوه، أو بأحوال النجوم، أو بأخبار الجن، أو بشيء من أصوات الطيور أو حركاتها ونحو ذلك... قال صلى الله عليه وسلم: " من صدق كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد."

ومما يجب على الأمير ونوّابه في بلاده تغيير منكرات من يزعم أنه يكتب لجلب المصالح، كسعة الرزق والمحبة، ولدَرءِ المفاسد، كهزم الأعداء في الحرب، ومنع الحديد من القطع والسهم من الضرب ونحو ذلك من دواء السحرة وأفعالهم..." [17]

ويقول وهو يوصي في اجتناب معاداة أهل لا إله إلا الله:

"إياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله، فإن لهم من الله الولايةَ العآمّة فهم أولياء الله، ولو أخطئوا، أو جاءوا بقراب الأرض خطايا لايشركون بالله للقيهم الله بمَلْئها مغفرة. ومن ثبتت ولاييته حرمت محاربته، ومن حاربه فقد حارب الله، ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة. وكل من لم يُطلِعْك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا، فأقل أحوالك إذا جهلته أن تُمْهِل أمره، فإذا تحققت أنه عدو لله، وهو كونه مشركا فتبرأ منه كما فعل إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في حق أبيه آزار. قال تعالى: " فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه." [18]

و من كبار كتاب هذا الفن من النثر الفني في دولة صكتو الإسلامية: عبد الله بن محمد فودي لا سيما في كتابه " سبيل أهل الصلاح إلى الفلاح" هو المرآة الصادقة للناحية القصصية في الأدب العربي الصكتي. استمعوا إليه إذ يوصي بأمور عديدة، من حفظ الجوارح وإكثار التفكر في الموت وغير ذلك. فأخذ يقول:

"فعليك بحفظ جوارحك، و أكثر التفكر في الموت وما بعده، وداوم عليه وعلى مراعاة الأنفاس بالطاعات، وقلة المخالطة للناس، والرضى بالموجود، والصبر على المفقود، والعمل بالسنة. لا تؤذي من يؤذيك، ولا تدخل فيما لا يعنيك. واحفظ لسانك عن الغيبة وسمعك عن سماعه. وكن صادق القول، وقافا عند الشبهات، كثير العطاء، معينا للغرباء، طويل الصمت، صبورا عند الشدائد، طويل القيام، كثير الصيام، جسمك في الناس وقلبك مع أهل المقابر، بتكثير ذكر هادم اللذات، محترزا عن المعاصي ومشاهدتها ومشاهدة أهلها، فإن ذلك يؤثر في قلبك، ولا تنم إلا على طهارة بعد غلبة ذكر الله على قلبك...[19]

ويقول وهو يوصي في المبادردة إلى الطاعة:

"فبادر إلى الطاعة فما لك قوة على نار توقد بالصخور. فلازم باب مولاك فلعل أن يفتح لك، وعسى ولعل أن يثمر عود عسى. كم من طلعت عليه الشمس وهو مسرور فما غربت إلا وهو مقبور. ستندم يا غافلا إذا نفخ في الصور. تهيأ للمسير. يا مغرور لعلك تَجبر بالتوبة إناء قلبك المكسور. واعتصم في جميع أحوالك بمن تصير إليه الأمور. يا نائما كن كيقظان كم بينك وبين الصالحين من ميدان؟ أين الشجاع من الجبان؟ كم جهزت وشيعت للمقابر من إخوان؟ تزوّد لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالموت قد بغتك. لاتغرنك نفسك بالأماني، ودع عنك الترهات." [20]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وقال أيضا:

"ضيعت عمرك في خُذْوَهات، كل نفس ذائقة الموت و إنما توفون أجورهم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور." (21)

ويقول وهو يوصي في التهيئ ليوم المعاد:

"واعلم أنه يجب على المكلَّف المبادرة إلى أخذ الزاد، والتهيئ للمعاد بالتوبة النصوح ورد المظالم واجتناب المظالم، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء، والندامة على ما فات في غير طاعة الله، وأن لا يفعل شيئا حتى يعلم حكم الله فيه، ويسأل العلماء المتبعين لسنة محمد صلى الله عليه وسلم، فما علم أنه حسن فعله، وما علم أنه قبيح تركه ويتوقف عما لا يعلم. وأصعب الذنوب: ذنب بينك وبين العباد، فما أمكنك رده من مال ردّدته، وما أمكنك إرضاءهم فيه من غير إثارة فتنة فعلته، فإن وقع الفوت بالموت فعليك بتكثير الحسنات والدعاء والاستغفار لهم، والرجوع إلى الله بالتضرع إليه أن يرضيهم عنك يوم القيامة. قال صلى الله عليه وسلم: " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم." (22)

والعلامة عبد الله بن محمد فودي قد سلك في وصيته مسلك أخيه الشيخ عثمان بن محمد فودي في إرشاد الناس إلى سواء الصراط.

ويتضح في ما سبق أن علماء الجهاد الصكتي قد اهتموا بفن الوصايا اهتماما كبيرا حيث اتخذوا الاتجاه الحنيف منهجها، وأصبحت ملتزمة بشعائر هذا الدين القيم من امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه، فحاولوا بذلك نقل المعرفة والخبرة والتجربة بين الأجيال، مما ساعد مساعدة كبيرة على بلوغ ذروة النثر الفني على أيدي كثير من الكتاب الذين تشهد لهم الألسن بالبراعة الفنية، أمثال: الشيخ عثمان بن محمد فودي، والعلامة عبد الله بن محمد فودي، وغيرهما من الذين استطاعوا تطرق كثير من فنون النثر الفني مثل: الرسائل والخطب والقصص وغير ذلك.

**خصاص فنية في الوصايا:**

يحاول الباحث الآن بعد عرض نماذج من،الوصايا الوقوف عند الخصائص الموضوعية، والمعنوية، والأسلوبية التي اتسمت به هذه المقالة.

أولا: خصائص موضوعية

من الخصائص الموضوعية في وصايا علماء الجهاد الصكتي استعمال أفكار عميقة ثابتة ومثالية. ومن عمق فكرة هؤلاء الأدباء: قدرتهم التحذير من الدنيا، و حثهم على الاستعداد ليوم المعاد. ومما يشير إلى ذلك قول عبد الله بن محمد فودي في إحدى وصيته:

"فعليك بحفظ جوارحك، و أكثر التفكر في الموت وما بعده، وداوم عليه وعلى مراعاة الأنفاس بالطاعات، وقلة المخالطة للناس، والرضى بالموجود، والصبر على المفقود، والعمل بالسنة. لا توذي من يوذيك، ولا تدخل فيما لا يعنيك. واحفظ لسانك عن الغيبة وسمعك عن سماعه." (23)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فبالنسبة إلى الثبات، فإن علماء الجهاد الصكتي قد عالجوا أفكارا مستقيمة صامدة ثابتة، بحيث تلقاهم ملتزمين في الإيمان، والتوكل، والتضرع، والإنابة، وصارت تلك القيم مرادا طبيعيا لتجاربهم. وملأت أقطار عقولهم وقلوبهم، فهم دائما يتوجهون إلى ربهم جل وعلا عاكفون على حبه، وإيثاره ، وعشقه. ويردون أمورهم إليه يسألونه العون، والفرج، والمخرج بالنسبة لما أصابه. ويتضح ذلك فيما يلي:

قول الشيخ عثمان بن محمد فودي في إحدى وصيته: " أما ما يحملك على التوبة فثلاثة: ذكر قُبح الذنوب، وشدة عذاب الله، وضعف جسمك. إذا واظبت على ذكرها ستحملك عل التوبة النصوح. وأما حد التوبة: فترتبة القلب عن الذنوب تعظيما لله عز وجل وتحذيرا من سَخَطه لا لرغبةٍ دنيوية، أو رهبةٍ من الناس، أو طلب ثناء أوصيت أو ضعف." [34]

ومن أبرز الخصائص الموضوعية في وصايا هؤلاء العلماء: الإنذار بالقرآن. و من ذلك: قول الشيخ عثمان بن محمد فودي في إحدى وصيته: " فاعلموا يا إخواني أن مما يجب على أمير المؤمنين ونوّابه في بلاده: لإقامة شعائر الإسلام، كبناء الجوامع لصلاة الجمعة، والمساجد ولإقامة الصلوات الخمس فيها، وإيتاء الزكاة لمستحقها، وتصريف أنواع مال الله في مواضعها كما شرع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن كل منكر. قال تعالى: " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاوا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . " [25]

ومن ذلك الإنذار بالأحاديث النبوية الشريفة، ويلاحظ ذلك عند قول الشيخ عثمان بن محمد فودي: " ومما يجب على الأمير ونوّبه تغيير منكرات مَن يزعُمُ من الناس أنه يعلم سيئا من علم الغيب بالخط في الرَّمل ونحوه، أو بأحوال النجوم، أو بأخبار الجن، أو بشيء من أصوات الطيور أو حركاتها ونحو ذلك... قال صلى الله عليه وسلم: " من صدق كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد." [26]

و مهما يكن من الأمر من شيء فإن وصايا علماء الجهاد الصكي قد اختصت بأفكار عميقة وثابة ومثالية. انظروا كيف استطاع هؤلاء العلماء سرد العديد من الأفكار التي تقوم سلوك الإنسان إلى سواء الصراط.

**ثانيا:** خصائص معنوية.

أما فيما يتصل بالخصائص المعنوية في وصايا علماء الجهاد الصكتي فأهمها ظهور الروح الدينية، وذلك للتأثير الواضح بالقرآن الكريم ومحاكاة أسلوبه. ولقد رأينا من خلال ما عرضناه من الخطب والرسائل والقصص والوصايا كيف أن هؤلاء الكتاب كانوا يلجأون إلى القرآن الكريم اقتباسا واستشهادا، ويتخذون منه منهلا ينهلون منه الألفاظ والتراكيب ويصوغونها في نثرهم.

ومن أبرز ما يشير إلى ذلك: قول الشيخ عثمان بن محمد فودي في إحدى وصيته فيما يجب على أمير المؤمنين ونوّابه في بلاده:" فاعلموا يا إخواني أن مما يجب على أمير المؤمنين ونوّابه في بلاده: لإقامة شعائر الإسلام، كبناء الجوامع لصلاة الجمعة، والمساجد ولإقامة الصلوات الخمس فيها، وإيتاء الزكاة لمستحقها، وتصريف أنواع مال الله في مواضعها كما شرع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عن كل منكر. قال تعالى: " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . " [27]

ومن ذلك: استعمال عبارات سهلة واضحة الدلالة ومما يشير إلى ذلك:

1/ قول العلامة عبدالله بن محمد فودي: " فعليك بحفظ جوارحك، و أكثر التفكر في الموت وما بعده، واوم عليه وعلى مراعات الأنفاس بالطاعات، وقلة المخالطة للناس، والرضى بالموجود، والصبر على المفقود، والعمل بالسنة. لا توذي من يوذيك، ولا تدخل فيما لا يعنيك. واحفظ لسانك عن الغيبة وسمعك عن سماعه." [28]

2/ وصية الشيخ عثمان بن محمد فودي التي أوصا بها أمراء الإسلام بأقامة شعائر الإسلام وإصلاح البلاد و تغيير منكراتها. استمعواْ إلى قطعة من هذه الوصية:

" فاعلموا يا إخواني أن مما يجب على أمير المؤمنين ونوّابه في بلاده: لإقامة شعائر الإسلام، كبناء الجوامع لصلاة الجمعة، والمساجد لإقامة الصلوات الخمس فيها، وإيتاء الزكاة لمستحقها، وتصريف أنواع مال الله في مواضعها كما شرع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن كل منكر. قال تعالى: " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاوا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ... " [29]

وخلاصة القول في الخصائص المعنوية في وصايا علماء الجهاد الصكتي: فإن هؤلاء الكتاب قد استطاعواْ استعمال ألفاظا دقيقة سهلة ذات نغمات عذبة، قديرة على أداء المعاني التي تحملها، واستعملواْ كذلك عبارات سهلة واضحة الدلالة.

ثالثا: خصائص أسلوبية

لقد استطاع علماء الجهاد الصكتي استعمل خصائص أسلوبية في وصاياهم، حيث استعملوا أساليب بلاغية متنوعة. ومن الأساليب المعانية التي استعملوها: الأمر. ويتضح ذلك فيما يلي:

ومن ذلك قول العلامة عبد الله بن محمد فودي: " واحفظ لسانك عن الغيبة وسمعك عن سماعه. وكن صادق القول، وقافا عند الشبهات، كثير العطاء، معينا للغرباء، طويل الصمت، صبورا عند الشدائد، طويل القيام، كثير الصيام." [30]

والأمر هنا يفيد الإشارة إلى طلب أمور عديدة، مها: حفظ لسانه عن الغيبة، والتزام الصدق، واجتناب الشبهات، وأن يكون الإنسان جوادا، طويل الصمت، صبورا عند الشدائد وغير ذلك.

وتارة يستعملون الاستفهام. ويلاحظ ذلك في قول عبد الله: " يا نائما كن كيقظان كم بينك وبين الصالحين من ميدان؟" [31]

ويلاحظ هنا أن الاستفهام هو طلب الكاتب معرفة المسافة التي بين ذلك النائم، وبين الصالحين.

كما يعتمدون على الوصل في التعبير عن وصاياهم. و من ذلك ما ورد في وصية العلامة عبد الله بن محمد فودي عند قوله:" واحفظ لسانك عن الغيبة وسمعك عن سماعه. وكن صادق القول، وقافا عند الشبهات." [32]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

والوصل هنا عطف جملة: " وكن صادق القول، وقافا عند الشبهات " على جملة: " واحفظ لسانك عن الغيبة وسمعك عن سماعه " بالواو.

ومن الأساليب البديعة في تلك الوصايا: السجع. ومنه ما ورد في قول عبد الله: " تهيأ للمسير. يا مغرور لعلك تَجبر بالتوبة إناء قلبك المكسور. واعتصم في جميع أحوالك بمن تصير إليه الأمور." [33]

و هناك أساليب بلاغية عديدة التي استعملها هؤلاء الكتاب في نصوصهم النثرية، وإنما اقتصر الباحث على سرد هذه خشية الاستطالة.

وجملة القول في الخصائص الفنية في وصايا علماء الجهاد الصكتي: فإن هؤلاء الكتاب قد استطاعوأ استعمال ألفاظ دقيقة سهلة ذات نغمات عذبة، قديرة على أداء المعاني التي تحملها، واستعملوأ كذلك عبارات سهلة واضحة اللالة، كما استطاعوأ سرد العديد من الأفكار، وترتيبها ترتيبا منسجما ومتسلسلا مما يكسب الكتابة وحدة عضوية منسجة. أضف إلى ذلك استعمالهم صورا بيانية ومعانية وبديعية، وترتيبهم.

و بجانب ذلك، فإن هؤلاء الكتاب قد نجحوأ في مراعاة القواعد النحوية والصرفية والتركيبية مراعاة قيمة، مما جعل كتاباتهم النثرية في إطار كلام العرب الخالص.

**الخاتمة:**

يلاحظ المتتبع لهذه المقالة الموجزة أنها تناولت: صورا من الوصا عند علماء الجهاد الصكتي فأشارت إلى أن هؤلاء العلماء قد اهتموا بفن الوصايا اهتماما كبيرا، واستخدموها في نقل المعرفة والخبرة والتجربة، وفي توضيح المسائل الدينية وتفصيلها لأفراد المجتمع ليتخذ وا ذلك سبيلهم السوي و طريقتهم المثلى إلى أذهانهم حتى يقوموأ بتطبيقه لتكوين مجتمع إسلامي قويم. والحاصل أن المعلومات التي توصلت إليها المقالة:

1/ إن فن الوصايا فن عرف التراث الإنساني من نقوش أقدم الحضارات الإنسانية وآثارها وتواريخها، وإن العرب قبل الإسلام قد عرفت الوصايا، وأبدعوا فيها إبداعا تجلّى في قوالب أدبية متنوعة ما بين الشعر والنثر، ولما جاء الإسلام، ركز عليه من جانبها الديني والتشريعي والأخلاقي، حتى صارت الوصية تشريعا وتوجيها باقيا إلى يومنا هذا.

2/ إن فن الوصايا رافد من روافد النثر الفني في القرن التاسع عشر الميلادي، فهي من ألوان النثر التي نشأت مبكرة في الأدب العربي الصكتي.

3/ إن علماء الجهاد الصكتي قد اهتموا بفن الوصايا اهتماما كبيرا واتخذوا الاتجاه الحنيف منهجها، وأصبحت ملتزمة بشعائر الإسلام من امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه، وإن من أبرز من قام بهذا الاهتمام: الشيخ عثمان بن محمد فودي، والعلامة عبد الله بن محمد فودي، الذيْن استطاعا تطرق هذا اللون من النثر.

وتوصي المقالة الباحثين والمختصين بالاستمرار في بحث القضايا والموضوعات اللغوية والأدبية التي تسهم في تيسير تعلم اللغة العربية وتعليمها. كما توصي الوزارات والمؤسسات التعليمية والأقسام

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

المهتمة باللغة العربية في نيجيريا إلى تكثيف الجهود للتوسع في خدمة اللغة العربية على جميع المستويات.

الهوامش:

1/ القرآن الكريم سورة (4) آية (131).

2/ موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الوصية www.msf-onlline. Com

3/ موسوعة التفسير المرجع السابق.

**4/** المرجع نفسه.

**5/** المرجع نفسه.

6/ محمود حامد، كيف نشأ أدب الوصية وتطوَّر في التراث العربي، بدون مطبعة، عام: ٢٠٢٠م، ص: (1-2).

7/ المرجع نفسه ص: (2).

8/ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

9/ " " ص: (5).

10/ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

11/ " " ص: (6-7).

12/ القرآن الكريم، سورة (2)، آية: (131-132).

13/ محمود حامد، كيف نشأ أدب الوصية وتطوَّر في التراث العربي، المرجع السابق، ص: (9).

14/ عثمان بن محمد فودي (الشيخ)، طريق الجنة، طبعة الحاج محمد طَنْ إِغِي ظَامِيَرْ يَرُ صكتو نيجيريا، بدون تاريخ، ص: ( 2-3 ).

15/ المرجع نفسه، ص: ( 3 ).

16/ عثمان بن محمد فودي (الشيخ)، سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان، طبعة الحاج محمد طَنْ إِغِي ظَمِيَرْ يَرُ صكتو نيجيريا، بدون تاريخ، ص: ( 23 ).

17/ المرجع نفسه، ص: ( 23-24 ).

18/ عثمان بن محمد فودي (الشيخ)، إحياء السنة وإخماد البدعة طبعة الحاج محمد طَنْ إِغِي ظَامِيَرْ يَرُ صكتو نيجيريا بدون تاريخ، ص: ( 9 ).

19/ عبد الله محمد فودي (العلامة)، سبيل أهل الصلاح إلى الفلاح، طبعة محلية بدون تاريخ، ص: ( 2 ).

20/ المرجع نفسه، ص: ( 7 ).

21/ المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

22/ المرجع نفسه، ص: ( 1-2 ).

23/ " "، ص: ( 2 )

24/ عثمان بن محمد فودي (الشيخ)، طريق الجنة، المرجع السابق، ص: ( 2-3 ).

25/ المرجع نفسه، ص: ( 23 ).

26/ عثمان بن محمد فودي (الشيخ)، سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان، المرجع السابق، ص: ( 23 ). 27/ المرجع نفسه، ص: ( 23 ).

28/ عبد الله محمد فودي (العلامة)، سبيل أهل الصلاح إلى الفلاح، المرجع السابق، ص: ( 2 )

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

29/ عثمان بن محمد فودي (الشيخ)، سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان، المرجع السابق، ص: ( 23 ). 30/ سبيل أهل الصلاح إلى الفلاح، المرجع السابق، ص: ( 2 ).

31/ المرجع نفسه، ص: ( 7 ).

32/ " "، ص: ( 2 ).

33/ " "، ص: ( 7 ).

المراجع:

1/ القرآن الكريم.

2/ عبد الله محمد فودي (العلامة)، سبيل أهل الصلاح إلى الفلاح، طبعة محلية بدون تاريخ.

3/ عثمان بن محمد فودي (الشيخ)، إحياء السنة وإخماد البدعة طبعة الحاج محمد طَنْ إِغِي ظَامِيَرْ يَرُ صكتو نيجيريا بدون تاريخ.

4/ ----------، سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان، طبعة الحاج محمد طَنْ إِغِي ظَمِيَرْ يَرُ صكتو نيجيريا، بدون تاريخ

5/ ----------، طريق الجنة، طبعة الحاج محمد طَنْ إِغِي ظَامِيَرْ يَرُ صكتو نيجيريا. بدون تاريخ

6/ محمود حامد، كيف نشأ أدب الوصية وتطوَّر في التراث العربي، عام: ٢٠٢٠م، ص: (1-2).

7/ موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الوصية.www.msf-onlline. Com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# صور بلاغية في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم

**إعداد:**

## موسى صحابي

المحاضر بكلية الشيخ شاغاري للتربية صكتو قسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية

**ملخص :**

يتضح من خلال هذه الورقة أن الخطبة النبوية كانت جديرة بالتقدير في سموّ المرتبة من الفصاحة والبلاغة لما تناهت إليه من فصاحة في التعبير وسلاسة في الأسلوب، وإن كانت هذه المحاولة قاصرة جدًّا عن الإحاطة بما توقّفت عليه من إبراز "صور بلاغية في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم"، وذلك في حدود منها صيغة الأمر ، وملامح من الخبر ، ووسائل التوكيد والتكرار وما إليها من خصائص جمالية يشتمل عليها هذا النص النبوي.

**Abstract :**

It has no doubt that this paper had made it clear categorically and enumerated a little out of the standard of the prophetic eloquence, upon which has no comparison .Through the "The Rhetorical Devices in Khutubah Hijattul-Wadah" one of his best speeches and the last one delivered during his journey to the holy land "Makkah" for the pilgrimage. Moreover, out of the best features of speech this paper highlighted rhetorically are: "Al-Amr, Al-Khabar, At-Taokiid, At-Tikraar and so on which are contained by this noble text.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد : فهذه مقدمة تحتوي على العناصر الهامة التي تتقصّد إليها هذه المقالة حول دراسة "صور بلاغية في خطبة حجة الوداع للرسول صلى الله عليه وسلم" في النقاط الآتية:

- التمهيد
- الغاية من البحث ومنهجه البلاغي
- عرض خطبة حجة الوداع
- أساليب بلاغية في الخطبة
- الخاتمة
- الهوامش
- المصادر والمراجع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**التمهيد:** ترقّت البلاغة النبوية إلى أعلى مدارج الكمال البشري في حسن التأتي للمعاني بأدق ما يمكن أن تؤديه المفردات والجمل من دلالات ومعان تقع في النفوس موقعاً بالغاً من التأثير ما لا تنقضي عجائبه ولا يذهب بروائه ورونقه تقادم العهد وكثرة الترداد:

وإذا كان من شأن العرب أن يتكلفوا القول صناعة، يحسنها خطيبهم وحكيمهم، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم – وقد صنعه الله على عينه – يرسل الحديث سليقة وإلهاماً، سليماً مما يعتري كلام الناس من خلل أو اضطراب، أو بعتور محدثهم من عيّ أو حصر. والجاحظ خير من وصف بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف.... واستعمل المبسوط في مواضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي.... وهو الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الافهام، وقلة عدد الكلام"[1].

ولا غرو أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نشأ في أفصح القبائل، إذ كان مولده في بني هاشم، وأخواله من بني زهرة ورضاعه في سعد بن بكر، ومنشؤه في قريش، لذا قال – عليه الصلاة والسلام: أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر[2]. وحين تهيئه العناية الربانية للاضطلاع بأعظم ما عرفته البشرية في تاريخها الطويل من رسالات، وفي قوم لهم في ميدان البلاغة والفصاحة القدح المعلى، فلابد أن يكون النبي المرسل إليهم أفضلهم بياناً وأقدرهم على التصرف في فنون القول، وأبعدهم عن عيوب الكلام زللاً واضطراباً واستكراهاً فليس إلا أن يكون ما خص به النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قد كان توفيقاً وإلهاماً من الله، أو ما هذه سبيله[3].

والحديث الشريف كالقرآن الكريم يجري على سنن العرب في كلامها بحفوله بالأساليب والفنون العربية التي وقفت عليها عدة بحوث من خلال مباحث البلاغيين، إلا أن هذه الأساليب والفنون تأتي في البيان النبوي كما في القرآن الكريم على الصورة التي تتساوق فيها الفكرة مع الفن التعبيري على أدق وجه، فكل لفظة أو جملة أو فقرة لا تجدها تنبو عن موضعها، ولا يسع أحداً أن يخيلها عن ذلك الموضع أو يستبدل بها غيرها لتكون أوفي دلالة وأشد إحكاماً... (وليس أحكام الأداء وروعة الفصاحة وعذوبة المنطق وسلاسة النظم، إلا صفات كانت فيه صلى الله عليه وسلم عند أسبابها الطبيعية.... لم يتكلف لها عملاً، ولا ارتاض من أجلها رياضة بل خلق مستكمل الأداة فيها، ونشأ موفر الأسباب عليها، كأنه صورة تامة من الطبيعة العربية)[4].

وفي هذا الضوء كله، فقد كان جديراً بالدارسين أن تكون لهم وقفة بل وقفات متأنية متأملة عند البلاغة النبوية بعقد مباحث تحليلية تكشف عن مواطن البراعة والدقة في فن القول في أرفع مستويات تناهت إليه في السياق والتعبير.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**الغاية من البحث ومنهجه البلاغي:**

يجدر على القارئ أن يلتمس في كلام أفصح من نطق بالضاد معالم الطريق إلى استشراف البلاغة العالية المنزهة عن العيوب والمثالب، لتكون أمامهم المثل الأعلى في الاستهداء بمعانيه وتمثل أساليبه:

ومن هنا كانت هذه المحاولة المتواضعة في الدخول إلى ساحة البلاغة النبوية من خلال دراسة نصّ كريم غنيّ بمعانيه السامية ومضامينه السديدة، مصوغ بالأسلوب البليغ والأداء الدقيق ، رغبة للوقوف على مقاطع من هذا النصّ النبوي وهو ((خطبة حجة الوداع)) وتأملا لدلالالتها البلاغية، أو للكشف عن جمالية توظيف الفن البلاغي الذي يرد في الحديث النبوي بعيداً عن معاناة الصنعة والاقحام أو ابتغاء الحلية اللفظية التي لا غناء فيها.

وأما الدراسات التحليلية للبيان النبوي فهي قليلة جدا غير ما كتبه الشريف الرضي في ((المجازات النبوية – إذ بنى منهجه على أن يأتي بأحاديث أو بأجزاء منه، بحسب ما وقع له في إطلاعه على مراجعه، ومنهجه أن يذكر النص، ويعقبه بالإشارة إلى اللون البياني، ويذكر ما يستدعي الذكر من المناسبة التي ورد فيها شارحاً موجهاً في إيجاز، مبيناً الوجه أو الوجوه التي يخرج عليها المعنى وكثيراً ما يجعل سر التعبير وأثره تعريفاً بالقيمة الجمالية التي تلزمه))[5].

وكذلك الزمخشري في كتابه "الفائق في غريب الحديث" حيث نعثر في غضونه لمحات وإشارات إلى جمال البلاغة النبوية ضمن مباحث في اللغة والنحو والإعراب.

أما كتاب "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" لمصطفى صادق الرافعي، فقد كان – ولا يزال – من أفضل الدراسات النظرية المستوعبة لخصائص الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، إلا أنه لم يلتمس لنفسه سبيل التحليل لنصوص من الحديث الشريف.

أما الكتاب "الحديث النبوي من الوجهة البلاغية" للدكتور عز الدين علي السيد، فقد جنح فيه مؤلفه إلى تحليل أحاديث شريفة لبيان مواضع الدقة والفطرة في صوغ الأفكار وجلاء المعاني.

وفي خلاصة القول، فإن هذا البحث المتواضع يسهم بصورة أخرى في خدمة البلاغة النبوية من خلال دراسة "خطبة الوداع" دراسة تحليلية. تكشف من خلالها عن طواعية الفن الطاغي في الخطبة وعن دقة الموازنة بين الفن البلاغي وبين الغايات التي يهدف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تحقيقها من خلال سوقه للعبارة الفنية المستوفية لكل متطلبات البلاغة، ضمن ثلاثة مسارات حددها الدكتور عز الدين علي السيد وهي:

1 - صفاء اللفظ ووفاؤه إفراداً وتركيباً.

2 - وضوح المعنى وظهور المغزى.

3 - وسائل التشويق والإيقاظ بعثاً للنشاط وإجابة للداعي، ومنها القولي ومنها الحسي[6].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**عرض الخطبة:**

*رواية ابن هشام*: أيها الناس: اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وان كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. [7]

قضى الله أنه لا ربا، وان ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله، وان كل دم في الجاهلية موضوع، وان أول دمائكم اضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، كان مسترضعاً في بني ليث، فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد – أيها الناس – فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به، مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: [إنما] النسيء زيادة في الكفر، يضل به الذين كفروا، يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان.

أما بعد أيها الناس: فإن لكم علي نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح. فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما اخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا – أيها الناس – قولي فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: أمراً بيناً كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه: تعلّمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه على طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم.

اللهم هل بلغت.

فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. اللهم اشهد.

**أساليب بلاغية في الخطبة:**

براعة الاستهلال:

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم خطبته في هذه المناسبة الطيبة بنداء القريب على استعمال "أيها" وبحذف أداة يا" منه:

"أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبداً".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

إن أول ما يلاحظ في هذا النداء القريب أقرب ما هو إلى النفوس إذ استغنى عن أداة النداء "يا" وغيرها تحقيقيا لهذا القرب والتلاحم على اشفاقه التام والتوعية على الأمة، نداء يناديهم به على أرقّ الأسلوب وأعذب ما تستميل إليه القلوب من حسن التوجيه والإرشاد. ومن الواضح أنه قد يكون حذف أداة النداء ولا سيما جزء "يا" من "يا أيها" في مثل هذه المناسبة دالاً على قرب المنادى للمنادى، والالتصاق به والتحبب إليه. وقد قال ابن الحاجب في أداة "يا" أنها حقيقة في القريب والبعيد لأنها لطلب الإقبال مطلقًا، وقال الزمخشري: إنها للبعيد".[9]..

ملامح من الصور البلاغية في الخطبة:

وفي قوله: "اسمعوا قولي"

اسمعوا: فعل أمر، وللأمر وجهتان في التعبير البلاغي: حقيقي ومجازي، وللمجازي أغراض متعددة.

ولهذا ينبغي تحديد مدلول الأمر الحقيقي والمجازي أولا في هذا المجال كما يأتي:

الأمر الحقيقي: صيغته موضوعة لطلب الفعل استعلاماً، لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينةس[10].

الأمر المجازي: قال القزويني: قد تستعمل في غير طلب الفعل بحسب مناسبة المقام، كالإباحة... والتهديد... والتعجيز... والتسخير[11].

ويرى الباحث أن الأمر في هذا الموضع من النص: ""اسمعوا قولي"" مجازي، وذلك بدلالة الاستهلال الرقيق، فلا يسوغ أن يكون النداء يحمل في تضاعيفه من معاني التودد والتلطف ثم يعقبه مباشرة بما يدل على الأمر خشية أن يقع ذلك من نفوس سامعيه موقعاً لا يرتضيه، ولما يحصل من التفاوت بين الرقة والتلطلف وبين الشدة التي يحملها الأمر الحقيقي مدلولاً من مدلولاته.

وذلك من غير أن يتبادر إلى الذهن أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا قبل له بأن يأمر قومه بما يشاء فيطاع، هذا أمر لا مشاحة فيه بقدر ما يود القارئ أن يرسم من خلال هذا المقطع صورة التناغم البياني بين أجزاء المقطع، وتلك خصوصية من خصوصيات البلاغة النبوية الكريمة. ولذلك فإن المعنى المجازي الذي يرجحه الباحث من خلال صيغة الأمر هو لفت الأنظار وتوجيه النفوس أو تنبيه الجمع المخاطب إلى ما يعرضه عليهم من توجيهات.

وما يلي هذا الأمر من العبارات يعزز مجازيته، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم:

"فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا..." فجملة المقطع تتسم بالانسيابية وهدوء النبرة، مما يتسق مع مجازية الأمر السابق على هذا المقطع، ولما في الأمر الحقيقي – لو كان المراد – من القوة والشدة.

فإني لا أدري إن: من أدوات التوكيد، وهي ترد في غضون الخطبة بكثرة ملحوظة، ولكل موضع ترد فيه "إن" دلالة التوكيد والأهمية.

فهل كانت "إن" من مؤكدات مضمون هذا القول، وهل هي من مقتضياته؟

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أما كان منتظراً أن يقول: فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا؟.

أقول: لو جاء الكلام على هذه الشاكلة لما تأتى لهذا الكلام أن يفعل فعله التوجيهي العقائدي.

إن جو الكلام منذ استهلاله يوحي بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد وقف وقفة الوداع، فأراد أن يقرر حقيقة رحلة الإنسان من حياته الدنيا، بتقريره أنه – وإن كان رسولاً يوحى إليه – فهو لا يدري متى سيكون رحيله.

– فإني لا أدري –: أي حتى هو بوصفه نبياً يوحى إليه – يجهل حقيقة هذا الأمر، ولعل مما يخالج نفوس المسلمين من أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعلم بذلك، فلكي يستقر هذا المفهوم بكل أبعاده من غير أن يعتري السمع شك في ذلك جاء بصيغة التوكيد الذي من شأنه أن يرسخ الفكرة في الأذهان.

وربما يرد في هذا الموضع سؤال مفاده: أليس هذا يعني أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أوحي إليه بدنو أجله؟.

نقول: ربما أوحي إليه بذلك، ولكن لم يرد أن يقطع بشيء من ذلك، فالله وحده الذي يقرر. والاستشعار بدون الأجل ليس معناه معرفة ساعة الرحيل على وجه الدقة والضبط، ثم أنه (صلى الله عليه وسلم) لم يشأ أن يجعل المسلمين في دوامة الاضطراب والقلق خشية أن ينفرط شملهم ويصيبهم من الذهول ما لا يرتضيه لهم.

ومن الملاحظ البلاغية في استخدام ((إن)) في هذا الموضع أنها جاءت في عقب جملة سابقة فقد كان مجيء ((إن)) ضرباً من ضروب التوثيق بين الجملتين.

قال الزملكاني: ((وتجيء – أي إنّ – اربط بين جملتين لتوصل أحداهما بالأخرى، فتراهما بعد دخولها كأنهما قد افرغا في قالب واحد))[12].

ويرى الزملكاني أنه يسع المتكلم أن يأتي بالفاء مكان (إن) ولكن لا تؤدي مؤداها من قوة الربط والتوكيد والامتزاج.

يقول في ذلك: "... لرأيت الامتزاج والألف مقاصراً عما كان عليه"[13].

ولعل في هذا جواباً على تساؤلي في موضع سابق: ألم يكن منتظراً أن يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "اسمعوا قولي فلعلي لا ألقاكم"، ففي كلام الزملكاني ما يغني عن التفصيل والبيان.

"لعلي" أداة الترجي، هذه الأداة لم تحظ بعناية البلاغيين قدر ما عدوه أداة نحوية فحسب.

وكان الأجدر البلاغيين أن يتحدثوا عن هذه الأداة في جملة ما تحدثوا به عن غيرها من أساليب التعبير كالأمر والاستفهام والنهي والتمني وأن يعدوها في الإنشاء غير الطلبي بوجه خاص، كما فعلوا بصنوها "ليت".

والمعنى الأساس للأداة "لعل" هو الترجي. ولو تتبعنا دلالالتها المجازية لوجدت أنها تخرج إلى معان أخر، وربما كان التقرير أو التمويه أو التمني من جملة دلالالتها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وإني انفي أن تكون دلالتها في الخطبة ترجياً، بل هو تقرير واشعار بدنو الأجل، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يجعل الأمر مرهوناً بالآجال التي قرر أنه لا يدري مواقيتها.

ويحجزنا الحياء عن القول إن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يموّه على أصحابه الأمر، فيبعد أذهانهم من قضية رحيله وفراقه، فساق الموضوع بصيغة تقريرية تنسحب دلالتها على كل إنسان، فكلنا معرضون للموت في كل لحظة.

ترد بعد ذلك الحقائق التي أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يغرسها في نفوس المسلمين على أنها أحكام للحياة لا تحتمل تأويلاً ولا تقبل حيدة أو جنوحاً. فجملة ما واجه به المسلمين وردت بصيغة التوكيد الحقيقي.

وقد قرر البلاغيون أن "الإهتمام بالشيء وانفعال النفس به يستوجب ضرباً من تأكيده، أمراً أو نهياً أو خبراً يستلزم طلباً أو خبراً يقع في الجواب"[14].

وسائل التوكيد والتكرار في الخطبة:

ومن وسائل التوكيد التي يلاحظ في مقاطع هذه الخطبة ما يأتي ذكرها:

أداة التوكيد "إنَّ" والتكرار، وتقديم ما حقه التأخير (ومنه القصر)، وأدانا التحقيق والتوكيد (قد وكل).

ومما جاء مؤكداً بـ"إن" في النص:

"إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام..."

"وإنكم ستلقون ربكم..."

"وإن ربا عباس بن عبدالمطلب موضوع كله..."

"وإن كل دم في الجاهلية موضوع"

"وإن أول دمائكم أضع..."

ومما جاء مؤكداً بالتكرار:

"كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا...".

إن حرمة الأموال والدماء ولقاء الله ووضع الربا والدماء مما تعد من كبريات القضايا التي كانت تسود حياة العرب، وكان لابد لها من الحسم القاطع، تنقية للمجتمع الإسلامي من كل بقايا الجاهلية ومواريثها، ولذلك تصدرت هذه المقاطع أداة التوكيد "إن" التي تضمن الإيصال والتثبيت إضافة إلى حسم التردد والشك في القبول والتلقي.

ولقد ذهب البلاغيون إلى أن استخدام أداة التوكيد واحدة ضمن العبارة هي لحسم الشك والتردد. قال القزويني: ((وإن كان متصور الطرفين، متردداً في إسناد أحدهما إلى الآخر طالباً له حسن تقويته بمؤكد))[15].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وليس هذا الأمر مطرداً على نسق متواصل، فقد يخرج استخدام الأداة في غير هذا الموضع مراعاة لغير الظاهر، كما قرر البلاغيون أنفسهم، فقد ذكر القزويني نفسه ذلك في قوله: ((وكثيراً ما يخرج على خلافه، فينزل غير السائل منزلة السائل – أي المتردد الشاك – إذا قدم إليه ما يلوح له بحكم الخبر، فيستشرف له استشراف المتردد الطالب))[16].

وعلى هذا، فإن أداة التوكيد سواء أكانت واحدة أم أكثر فإنها تقيد توثيق الأمر وضمان حسن تلقيه وأثره في نفس المتلقي واتخاذ موقف معين مضامينه، سواء أكان في الأمر شك أم لم يكن، وإلى جانب ذلك إشعار بأهمية الأحكام المعروضة ضماناً لحشد الطاقات النفسية والاجتماعية لاجتثاث ما علق بالنفوس والواقع المعيش من آثار وقيم نسخها الدين الإسلامي.

والتكرار هو الآخر إشعار بأهمية الأمر وإعظام لشأنه. قال (صلى الله عليه وسلم): كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا. والحرمة في حياة المسلمين قضية لها من الخطر والجلال ما لها، وتكرار اللفظة إيقاظ الحواس، ولا يغب عن البال ما أضافه تكرار (هذا) في نهاية كل مقطع من إيقاع لفظي زاد من جلال التوكيد جلالاً، وكان له من الواقع ما يحفز النفوس إلى تثبيت والتملي واستيعاب القضية بكل أبعادها النفسية والفكرية، وهذا ((على جانب من التنغيم النافذ إلى الروح، ندركه دائماً في حسن جرسه وتعانق معانيه وتتابع موجاته، يدفع بعضها في نشاط وتشابه))[17].

ويشير الزمخشري إلى القيمة الفنية والمعنوية في ظاهرة التكرار بأنها ((استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد، وطريقة الانصات لكل حكم نازل، وتحريك منهم لئلا يفتروا أو يغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به))[18].

((وقد بلغت)): في هذا المقطع أكثر من دلالة بلاغية.

1 – استخدام (قد) مفيدة التحقيق هو لون آخر من ألوان التوكيد التي تحفل بها كظاهرة معنوية موظفة للتبليغ والتثبيت ولفت الأنظار نحو الأحكام النبوية.

حذف المفعول به:

يلمس الدارس أن الحذف كان من الصور البلاغية الملموسة في هذا النص النبوي، وفيه يقول الإمام عبدالقاهر في بلاغة الحذف وأثره الجميل في تقوية الفكرة. و "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فتلك ترى به ترك المذكور أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[19].

وإن البيان النبوي قد استغنى عن المفعول به لعمومه، ودلالة ما سبقه عليه من جهة، إذ أنه "يتناول كل ما يصح أن يدخل تحت هذا الفعل، فليس ذكر البعض بأولى من الآخر"[20]، ومن جهة أخرى فإن الاهتمام بالفعل هو المراد، أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم أشهدهم على أنه قام بالتبليغ، إذن الحديث هو الأرجح في الذكر دون غيره من متعلقاته.

وفي بيان هذا المنحى البلاغي يقول الزمخشري في حديثه عن حذف المفعول.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

"وقد يحذف المفعول لأن القصد إلى الفعل غير معتمد إلى شيء، يقول في قوله تعالى: {يا أيها_الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} وفي قوله: لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان: أحدهما يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم، والثاني إلا يقصد قصد مفعول ولا حذفه"[21].

3 – ورود المقطع بالصيغة الخبرية، ولعل في هذه الصيغة من الثقة والاعتداد بتجاوب المسلمين ما لم يجد معه حاجة إلى إلتماس الأساليب الإنشائية التي تساق غالباً في مواضع بها حاجة إلى استثارة الهمم وقرع النفوس التي قد تتلبس ببعض الغفلة أو التردد.

وقوله صلى الله عليه وسلم"وقد بلغت" : صيغة الحسم والقطع، بل صيغة الاشعار بأن هذا هو البلاغ النهائي الذي لا بلاغ من بعده.

ومن أساليب التوكيد التي وردت في غضون هذه المقاطع:

"إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام

"ولكن لكم رؤوس أموالكم"

يجد القارئ في المقطع الأول تقدم الجار والمجرور (عليكم) على خبر إن، وهو في عرف النحاة فضلة من حقها أن تتأخر، ولكن له في البيان النبوي تقدم ملموس ظاهر، ترى أكان التناغم اللفظي هو الذي استدعى هذا التقديم، أم أن وراء تقديمه غاية معنوية أخرى.

ليس بوسع الباحث أن يقطع بإجابة عن واحد من ذينك التساؤلين بقدر ما نود أن نوفق بين التساؤلين.

إن البيان النبوي قد توخى الإيقاع المتناغم الذي يكسب العبارة جمالية محببة إلى النفس من خلال توالي: دمائكم – أموالكم – عليكم –.

إذن لا يمكن أن ينفي أحد قيمة هذه الصيغة الجمالية التي هي من أجلى خصائص البلاغة النبوية التي اجتمعت فيها – على حد قول الرافعي – ثلاث صفات هي:

الخلوص والقصد والاستيفاء[22].

إلا أن في الوقت ذاته يحسّ القارئ أن التقديم إن خلا من الفائدة المعنوية فإن الجانب الجمالي يظل حلية خاوية ننزه البلاغة النبوية عن أن تكون هدفاً من أهدافها.

إن الذهن ينتظر خبر (إن) ليكتمل به المعنى الأساس، فإذا بالذهن يقرع بالجار والمجرور (عليكم) خطاباً مباشراً إلى المسلمين؛ إذن الأمر الذي سيسمعونه خطير، فهو يعنيهم ويمس وجودهم وكيانهم، ففي هذه اللحظة يساق الخبر حكماً من الأحكام خطير الشأن، بعد أن هيأ تقديم الجار والمجرور الأذهان لتلقي الخبر.

وكذلك الأمر في قوله (صلى الله عليه وسلم): ((ولكن لكم رؤوس أموالكم)) فإنه إشعار إلى أن ما كان غير محذور يعود إلى أصحابه؛ فرؤوس الأموال حق مشروع من حقوقهم دون ما يتمخض عن الربا من أموال لا يباح لهم تملكها وحيازتها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ومن أجل أن لا يظنوا أنهم سيضيعون كل شيء بعث في نفوسهم الطمأنينة من خلال (لكم) وهو خبر مقدم، لو قال: ولكن رؤوس أموالكم لكم، فلربما ذهبت الظنون أنها هي الأخرى ستضيع، فالخبر هو الأهم في أن يذكر أولاً، فإن تقدمه باعث على الطمأنينة وراحة البال وفي بلاغة التقديم يقول القزويني:

"إن تكون العناية بتقديمه والاعتناء بشأنه بكونه في نفسه نصب عينك، والتفات خاطرك إليه في التزايد.... أو لعارض يورثه ذلك، كما إذا توهمت إن مخاطبك ملتفت الخاطر إليه ينتظر أن تذكره، فيبرر في معرض أمر يتجدد في شأنه التقاضي ساعة فساعة، فمتى تجد له مجالاً للذكر صالحاً أوردته"[23].

ومن بين هذه الصور البلاغية في هذه الخطبة قوله صلى الله عليه وسلم:

"وإنكم ستلقون ربكم"

إن من أركان العقيدة أن يلقى العباد ربهم ليحاسبهم ويسألهم عن أعمالهم.

والفعل في الجملة مصدر بسين الاستقبال، وهذه السين قد حققت إحساس السامع يقرب هذا اللقاء، وقد عدل البيان النبوي عن ((سوف)) وهو أيضاً حرف استقبال ولكنه يدل على تحقق الفعل بزمن أبعد، وربما كان في استخدامه في ظاهر الحال أكثر دلالة على السين، إلا أن ((السين)) فيها من دلالة القرب ما يشعر أن الأمر واقع لا محالة، ليكون ذلك الإحساس باعثاً على التعجيل بالإلتزام والتمثل والتطبيق.

وحين تحقق السين هذا الإحساس دون سوف الدالة على التراخي الزمني فإن البلاغة النبوية قد حققت مبدأ المطابقة لمقتضى الحال بدقة متناهية متساوقة مع القدرة المتميزة لأعلى ذروة البلاغة البشرية أن تبلغها أو أن تحققها.

ونقف عند الفعل ((فليؤدها)) وهو مضارع مجزوم بلام الأمر جاء جواباً لشرط لا يحتمل إلا هذه المباشرة التي وضحت الحكم بكل أبعاده، فالأمانة ينبغي أن تؤدى، وإذا لم يكن هناك سبيل إلى غير ذلك فلا مناص للمخاطب إلا أن يفعل. والأمر هنا حقيقي، وحقيقته هي من مقتضى الموقف الذي يتطلب ذلك.

ومن أهم ما تلتفت إليه الأنظار هو أن المقاطع التي تصدرتها أدوات التوكيد تخللتها مقاطع خلت من تلك الأدوات، مع أن مقتضى الظاهر أن تتصدر بها، لأن مضامينها ليست أدنى درجة من الأهمية عن مضامين تلك الجمل المؤكدة التي تكتنفها قبل وبعد.

وقد يتطلب الأمر النظر إلى الموضوع من جهتين:

الأولى: أن الرسول (صلى الله عليه وسلم استشهد بآية كريمة، والاستشهاد لا يحتمل الإضافة والزيادة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الثانية: أن الاستغناء عن أدوات التوكيد في عرف البلاغيين لأمرين: إما أن المخاطب خالي الذهن، أي أنه غير متردد في قبول الحكم، أو غير منكر له حتى يتطلب أداة للتوكيد، وأما أن المتكلم ينزل المتردد أو المنكر منزلة خالي الذهن، لأن الموضوع مما لا يحتمل شكاً أو إنكاراً.

وفي زيادة البيان، فقد أوضح القزويني ذلك في كلامه عنه، أن المخاطب إن كان خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر، والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم[24]. وكذلك فيما ينزل المنكر منزلة غير المنكر، إذا كان معه إن تأمله ارتدع عن الإنكار، كما يقال لمنكر الإسلام ((الإسلام حق)) وعليه قوله تعالى في حق القرآن ((لا ريب فيه))[25].

وكأن الله تعالى جعل انتفاء ظلم المؤمن لأخيه المؤمن في معيار الإسلام أمراً لا مشاحة فيه، أي أنه من مستلزمات الروابط الإسلامية في ظل المجتمع الإسلامي أن يخلو من الظلم.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم:

" قضى الله أنه لا ربا".

قد يُنظر فيه من وجهتين:

الأولى: إن خلو المقطع من أدوات التوكيد هو أيضاً من باب إنزال المتردد أو المنكر منزلة خالي الذهن لوضوح الأمر وبداهته، فكيف يصح في شرع قوامه العدل والحق أن يكون فيه إباحة للربا وهو ظلم فاحش.

الثانية: أن الصيغة التي سبقت بها العبارة مؤكدة لذاتها، وهذا يدعونا إلى القول أن في المقطع توكيداً ضمنياً يوحي به عموم العبارة، فهل يفهم من الفعل ((قضى)) غير الأمر الجازم الذي لا محيد عنه، وهل يفهم من قوله ((لا ربا)) بهذا النفي غير أن يكون الحكم حاسماً لا خلاف عليه.

ويشبه ذلك ما يستخدم من العبارات الشائعة من قولهم: يجب أن – ولابد أن – ولا مناص من، أليست هذه الصيغ مما يحمل التوكيد ضمناً من تضاعيفها.

وبهذا يمكن أن يضاف نوع جديد لأساليب التوكيد المعنوي واللفظي نسميه بالتوكيد الضمني. وهو ما يستفاد من عموم العبارة التي تساق بحيث لا تحتمل من المعاني إلا وجهاً واحداً يفيد الجزم والحسم والتوكيد.

تجسّد الحرص النبوي على أن تبلغ جملة هذه التوجيهات من مكامن نفوس المسلمين إلى صورة التوكيد فقال:

"فلا تظلمن أنفسكم"

وكان يسعه صلى الله عليه وسلم أن يقول: فلا تظلموا أنفسكم، ولكن نون التوكيد هي بمثابة أداة القرع للنفس خشية أن تغفل فتضل.

ثم أعقب ذلك بصيغة إنشائية: اللهم هل بلغت... والصيغة المعتمدة هي الاستفهام، ليستوثق من يقظة المسلمين وتجاوبهم فيسمع منهم الجواب الذي يبعث في نفسه الطمأنينة على أن ما زرعه من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كلمات إنما هي هي الشجرة التي ضربت بجذورها في الأعماق، وسمقت إلى الأعالي باسقة ظليلة آنية ثمراً طيباً.

وفي هنا، تستوقف الصيغة الاستفهامية الانتباه للإجابة عن هذا السؤال: هل جاء الاستفهام في هذا الموضع حقيقة أم مجازاً؟

ولذلك يود الباحث أن يعرض للأمر من جانبين: كل جانب يجدد مسار هذا الاستفهام.

الجانب الأول: يتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم مبلغاً للأمانة، فقد عدل عن الصيغة الإخبارية على النحو الذي ورد في أول الخطبة "وقد بلغت" لكي يأتي التقرير أشد في النفس وأوقع، وادعى إلى الطمأنينة.

أي أن الاستفهام مجازي خرج إلى التقرير والتثبيت.

أما الجانب الثاني: فهو مما يتصل بجمهور سامعيه حين حملوا الاستفهام على معناه الحقيقي، فأجابوا: اللهم نعم.

فلا يخفى أن الاستفهام المجازي هو ما لا يحتاج إلى جواب، لأنه ليس من قبيل طلب حصول الفهم – كما يقول البلاغيون))[26].

وفي هذه المناسبة قد حققت البلاغة النبوية نمطاً فريداً من التعبير راعى فيه حالة المتكلم وموقفه مبدئياً ونفسياً، وراعى في الوقت ذاته المخاطبين وما هم عليه من موقف إزاء ما يلقى عليهم، فوجدوا أنفسهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم: يستفهم بقوله ((هل بلغت)) ليجيء الجواب في إثره: اللهم نعم... وهو جانب يعزز الحالة النفسية للرسول المبلغ حيث استوثق أنه أدى الأمانة كاملة غير منقوصة.

**الخاتمة:**

حاولت هذه الورقة بدراسة نبذة مختصرة للصور البلاغية المتواجدة في خطبة حجة الوادع التي كانت آخر الخطب التي ألقاها سيد الثقلين في حجه، ومما لا شك أنها متوافرة لأروع الظواهر البلاغية في أرقى الأسلوب والأداء الذي لا بدّ أن يقتصر في حوزتها جميع البلغاء والفصحاء إلى أن استنتج من خلالها على العناصر التالية: التمهيد وهو عبارة عن بلاغة الخطبة، والغاية من البحث ومنهجه البلاغي، عرض خطبة حجة الوداع، أساليب بلاغية في الخطبة، ثم الخاتمة. وبهذا يتوقع الباحث أن الهدف المنشود قد تحقق من خلال هذه المحاولة تجاه القارئ العزيز قدر الاستطاعة.

**الوامش:**

1. البيان والتبيين – ص 17/2.
2. الفائق في غريب الحديث – ص 141.
3. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – ص316.
4. المصدر نفسه – 329.
5. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية - ص45.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

6. المصدر نفسه 60.
7. السيرة النبوية لابن هشام. القسم الثاني – ص604 – 603.
8. التلخيص في علوم البلاغة – الهامش - ص172.
9. مواهب الفتاح (من شروح التلخيص)- ص 334.
10. الإيضاح في علوم البلاغة – 143 – ما سواه أي الأمر المجازي.
11. المصدر نفسه 143.
12. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن – ص156.
13. المصدر نفسه – 165.
14. لحديث النبوي من الوجهة البلاغية – ص73.
15. الإيضاح في علوم البلاغة- ص 18.
16. المصدر نفسه 19.
17. الحديث النبوي من الوجهة البلاغية- ص 265.
18. الكشاف- ص 279/4.
19. دلائل الاعجاز 98.
20. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري 335.
21. الكشاف 277/4.
22. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية 373.
23. الإيضاح في علوم البلاغة 115.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# شعر الفكاهة في الأدب العربي النيجيري:
# قصيدة الشاعر الشيخ الصديق تَفْكِي تَرَ كُوكُو نموذجا

إعداد:
د. غزالي بلو[1]

**الملخص:**
تعدّ شعر الفكاهة لوناً من ألوان شعر الإخوانيات لما تحدثه من جوٍّ اجتماعي عامر بالصفاء والمرح والحبور، وتضفي على العلاقات بعداً أكبر من كونها مجرد نكتة أو طرفة وقتية إلى أن تعمق الصداقة، وتعمل على توثيقها[1]. ومن جانب يعدّ الأدب العربي النيجيري من الأدب العربي العالمي لما فيه من قيمة فنية أدبية، ولاعتناء شعراء منطقة نيجيريا بالآداب العربية قديما وحديثا، وحذقهم علوم العربية وفنونها، وهذا جلي خلال أشعارهم ذات قيمة أدبية راقية في نقد الأدب ودراسته، هذا، وقد برز في المجتمع النيجيري شعراء كثيرون والذين أجادوا الشعر وتصرفوا مثل تصرف شعراء العرب الخلص وإن كانت بيئتهم غير العربية فنجحت أسواق أدبهم خصوصا بداية عهد الاستقلال النيجيري وما بعده، منهم هذا العالم الجليل والشاعر الفحل، والأديب الأريب الشيخ الصديق بن محمد الرابع تَفْكِي تَرَ كُوكُو والذي قَدّمَ نموذجاً رائعاً عن هذا الفن – الفكاهة - من الفنون الأدبية الممتازة في الشعر العربي العام والنيجيري بالأخص، فتتمثل المقالة في التعريف بالفكاهة ومصدرها في الأدب العربي، وترجمة الشاعر الصديق بن محمد الرابع تفكي تر كُوكُو مع عرض القصيدة ومناسبتها، ثم التحليل الأدبي للقصيدة ثم الخاتمة والهوامش والمراجع.

**الكلمات المفتاحية:** الشخصية الأدبية النيجيرية، شعر الفكاهة، عرض القصيدة وتحليلها الأدبي.

**ABSTRACT**
Humor poetry is one of the colors of the Brotherhood's poetry because it creates a social atmosphere full of serenity, fun and joy. On the one hand, Nigerian Arabic literature is considered one of the world's Arabic literature because of its artistic and literary value, and the poets of the Nigeria region cared for Arabic literature, ancient and modern, and mastered the sciences and arts of Arabic, this was evident through their poems of high literary value in the criticism and study of literature, This, has emerged in Nigerian society as a whole many poets who have mastered the Poetry and behaved like the behavior of sincere Arab poets, even if their environment was not Arab, so their literature markets succeeded, especially the beginning of the era of Nigerian independence and beyond. Among them is this venerable scholar and poet, the suspicious writer Sheikh Siddiq bin Muhammad Rabi'u Tafki Tara Koko, who presented a wonderful example of this art - humor - One of the excellent literary arts in Arab poetry in general and Nigerian in particular, The

[1] Email: Bellogazzali@gmai.com/ Phone no: +2347066202678

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

article is represented in the definition of humor and its source in Arabic literature, the translation of the poet Siddiq bin Muhammad Rabi'u Tafki Tara Koko with the presentation of the poem and its occasion, then the literary analysis of the poem, conclusion, margins and references.
**Keywords:** Nigerian literary figure, humor poetry, poem presentation and literary analysis.

**تمهيد:**

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والنهى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعث من تحت الثرى. أما بعد: فهذه المقالة عبارة عن عرض وتحليل لظاهرة شعر الفكاهة خلال قصيدة الشاعر الشيخ الصديق بن محمد الرابع تفكي تر كوكو بعد تقديم نظرة عابرة عن نشأة شعر الفكاهة وطرح بعض نماذج مختارة من أشعار الفكاهة عند العرب. وقد اشتملت المقالة على النقاط التالية:

التعريف بالفكاهة ومصدرها في الأدب العربي.

ترجمة الشاعر.

عرض القصيدة ومناسبتها.

التحليل الأدبي للقصيدة.

الخاتمة.

الهوامش مع المراجع.

**التعريف بالفكاهة ومصدرها في الأدب العربي:**

تزخر اللغة العربية بكلمات تدل على السرور والفكاهة والضحك بأنواعه وحالاته كلها، ولعل الدارس يحصي ألفاظا كثيرة تلقي مع الفكاهة في معانيها ومدلولاتها.

الفكاهة والتفكه: ذكر ابن سيده في المخصص أن الفاكه هو المزّاح والتفاكه التمازح، وفكهت القوم بملح الكلام والاسم الفكهة والفُكاهة، والمصدر الفَكاهة[2]. وذكر الزمخشري في أساس البلاغة: تفكّه القوم: أكلوا الفاكهة ومن المجاز: تفكه بكذا، إذا تلذذ به وفلان فكِه بأعراض الناس. وفاكهت القومَ مفاكهة: طايبتهم ومازحتهم. وما كان ذلك مني إلا فكاهة أي دعابة، ورجل فكه: طيب النفس ضحوك. وجاءنا بأفكوهة وأملوحة[3]. وتوسع ابن منظور في لسان العرب في تعريفه للفكاهة فقال: الفَكه هو الذي ينال من أعراض الناس... ورجل فَكه: يأكل الفاكهة أيضا، الحلواء على التشبيه. وفكهم بمُلح الكلام: أطرافهم. وهو فكه إذا طيب النفس مزّاحاً. والفاكهة المزاح. وفاكهتُ: مازحت. وتفكهت بالشيء: تمتعت به، والفاكه الناعم والمعجِب[4]. أما الفيروز آبادي في القاموس المحيط فقد أورد تعريفا مشابها لما سبق قائلا: فَكِهَ كفَرِح فَكَهاً وَفَكَاهَةً فهو فَكِهٌ وفَاكِهٌ: طيب النفس ضحوك أو يحدّث صحبَه فيضحكهم ومنه: تعجب كتفكه. والتفاكه: التمازح. وفاكهه: مازحه[5]. فتلك هي تعريفات على منظر لغوي عبر قنوات معاجم لغوية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أما اصطلاحاً فالفكاهة "هي تلك الصفة في العمل أو في الكلام أو في الموقف أو في الكتابة التي تُثير الضحك لدى النّظارة أو القراء"[6]. أو هي "عبارة عن حديث مستملح وسواه أو طرفة أو نادرة أو ملحة أو نكتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حادثاً واقعياً أو مُتخيّلاً فيثير إعجاب السامعين ويبعث فيهم الضحك"[7]. أو هي عبارة "عن نوع من الكلام يُثير الضحك وينحو إلى تسلية قرّائه"[8]. وعرفها الحوفي بأنها: " كلُّ باعث على الضحك وإنْ اختلف الاسم"[9]، وذلك بعد أنْ قال: "إنّ كُلاً من الغفلة والتغافل والتناقض والتخلص والفكه والدعابة والمزاح والتهكم والسخرية واللعب المعنوي واللعب اللفظي كُلُّ هذه فكاهة إذ كان مُثيراً للضحك"[10].

إذن، فمفهوم الفكاهة: هي عملية متعلقة بالسرور والبهجة واكتشافهما وتذوقهما وإبداعهما، وهي محصلة لثلاثة عوامل أساسية هي:

- الشخص المتفكه بخصائصه الجسمية والعقلية والانفعالية.
- العمليات العقلية والانفعالية المستخدمة في إنتاج الفكاهة
- والعمل الفكاهي الذي أنتج[11]

فوائد الفكاهة والضحك:

أشارت دراسات عدة إلى وجود فوائد كثيرة للفكاهة والضحك في الحياة الاجتماعية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تقوية التعاون الاجتماعي
- تنشيط العقل والإبداع والخيال
- فهم مطالب الآخرين
- التفاعل والتواصل مع الناس والتقرب إليهم وكسبهم في العمل العام
- مقاومة الاكتئاب والقلق والغضب[12]

أدب الفكاهة من الآداب الشيّقة والممتعة، فهي نزهة النفس وربيع القلب، ومرتع السمع ومجلب الراحة، ومعدن السرور، ولا يمكن أن نتصور العالم من دون فكاهة، أو نتصور الحياة عابسة مقضبة الجبين مقفهرة المظهر، إن الحياة بغير ضحك عبء ثقيل لا يحتمل وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلّت عميت)[13]

انتشرت الفكاهة على مر العصور والتاريخ الأدبي لكل شعوب الأرض، وعرف العرب الفكاهة، كما عرفتها الأمم الأخرى، وتأثروا بما لدى تلك الأمم من حياة اجتماعية وثقافية، فالفكاهة حاضرة في كل لغة وحضارة، إذ أن الإنسان ليس حيواناً ناطقًا فقط بل ضاحكًا أيضاً، والفكاهة لا تهدف فقط إلى إضحاك المستمع بل إن لها في حالات كثيرة، رسالة نقدية إصلاحية، تصريحًا أو تلميحًا، رغم أنه لم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يصلنا شيء يذكر في هذا المضمار من عصر الجاهلية، إذ يبدو أن هذا الموضوع لم يحظ بالاهتمام الذي يستحقه في الدراسات الأدبية العربية[14].

إن من خصائص أدب الفكاهة الخفة والظرافة، ويشترط في الفكاهي أن يكون صاحب ذكاء يجعله يبحث عن الحيلة ويتدبر الخُطط وينسج خيوطها، ويمتاز بنظره الثاقب، بموهبته الأصلية التي تضفي عليه خفة ولطفاً، فتأتي فكاهته لبقة غير مصطنعة، تفيض بالعذوبة. ولأن الفكاهة تُعتَبَرُ من الأمور المحفوفة بالحرج، لم يكن من اليسير الخوض في أدب الفكاهة، فهو وإن كان موجوداً إلا أنه أقرب إلى الانزواء عن المتناول الثقافي العام، ذلك أن جزءاً من تراثنا يشجبُ الضحك ويعتبره منافيا للوفاء، رغم أن لكل أمة من الأمم، ولكل طبقة من طبقات المجتمع، مهما بلغت مكانتها، قسطها من النوادر والمرح والسخرية، يمثله أشخاص يبرزون في أدب الأمة ويخلّدهم تراثها..

وقد ظهرت في التراث العربي كثير من الشخصيات الفكاهية، اشتهر منها أشعب، وأبو دلامة، وأبو العِبَر، بسخريتهم ونوادرهم التي صاغوها بحكمة أو قصة أو شعر. وتناول كثير من الأدباء العرب الفكاهة، وهناك فريق من الكتّاب، أفردوا الفكاهة بكتب خاصة، منهم: الجاحظ في كتابه: "البخلاء"، و"أبو الطيب محمد بن إسحاق الوشاء"، في كتابه: "الموشى" أو "الظَّرف والظُّرفاء"، و"أبو منصور الثعالبي" في كتابه: "لطائف اللطف". و"أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي" في كتابيه: "أخبار الحمقى والمغفلين"، و"أخبار الظُّراف والمتماجنين"، و"الخطيب البغدادي" في كتابه: "التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم"، إن هؤلاء رغم ماتصفوا به من الجدية والصرامة في كتاباتهم الأخرى، إلا أن شغفهم بكشف عيوب المجتمع ولا سيما، طبقة الفقهاء، والقضاة، والمتزهدين، والبخلاء، دفعتهم للخوض في هذا المجال مستخدمين الفكاهة التي امتزجت بالسخرية، وبطريقة تطلبت الكثير من الذكاء والمهارة والمكر في التلميح إلى ما يرغبون تعريته[15].

وهذه الكتب غزيرة المادّة ولم يسلّم الأئمة والفقهاء ولا الأطباء والنحويون أو البلاغيون ولا رجال السياسة أو القضاة من التورط الجميل في كثير من النوادر التي قد تكون واقعية أو قد يكون الخيال أثّر في بعضها من غير أن نسمع بمن احتجّ أو صادر مثل هذا الإنتاج الغزير في الزمن القديم.

والفكاهة لون هزلي أدبي موجه، يقوم على النقد المضحك، أو التجريح الهازئ، معتمداً على أساليب ووسائط فنية مختلفة كما أن الضحك المنبعث من الفكاهة ضحك سَارٌّ ومبهج، أما السخرية فمؤلمة موجعة، كئيبة ولو انبعث منها أو معها الضحك، فإنما هو ضحك كالبكاء، كما أن السخرية غير الهجاء رغم الصلة بينهما، وكثيراً ما يَستخدمُ الهجاء أدوات السخرية.

حظي ديوان العرب بنصيب وافر من شعر الفكاهة في مختلف العصور. وهو شعر هادف يعالج قضايا اجتماعية وإنسانية بأسلوب رقيق معتمدا على التناقض واللعب بالألفاظ، فهو نزهة للنفوس يطبع الابتسامة على وجه المتلقي فتنفرج أساريره، ويشعر براحة البال وطمأنينة النفس، وهذا اللون

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

من الأدب الساخر يمتلئ دائماً بالطرافة وخفة الظل ويطلق عليه أيضاً أدب التنكيت والتبكيت ومن أمثلته:

قيل لأعرابي: من لم يتزوج اثنتين لم يذق طعم الحياة فتزوج اثنتين وندم على ذلك فقال:

تزوجتُ اثنتين لفـرط جهـلي ** بما يشـقي بـه زوج اثنتين
فقلتُ أصير بينهما خـروفـاً ** ينعم بين اكـــرم نعجتين
فصرتُ كنعجة تضحي وتمسي ** تـداول بين اخبث ذئبتين
لهذي ليلة ... ولتلك أخـري ** عتاب دائم فـي الليلتين[16]

وقد عارض هذه القصيدة الشاعر السعودي المعاصر/أحمد سالم باعطب بقصيدة يقول فيه:

قالوا السعادة أن تعاشر زوجتين** تقضي الحياة منعما وقـرير عين
إنّي اتجهت فهذه من شوقها ** تهفو إليك وتلك باسطة اليدين
تتسابقان إلى رضاك تـودّداً ** غصن يعانق في الرّياض حمامتين
إن قبّلتْ "هند" جبينك قبلـة ** طبعتْ بثينة فـوق ثغرك قُبلتين[17]

ومن الشعراء الذين اشتهروا بالفكاهة والطرائف الشاعر " أبو دلامة " الذي يروى عنه أنه دخل على المهدي في مجلسه وعنده إسماعيل بن محمد وعيسي بن موسي والعباس بن محمد فقال له المهدي أنا أعطيت الله عهداً لئن لم تهج واحداً ممن في البيت لأقطعن لسانك، فنظر إليه الحاضرون وكلما نظر إلى واحد منهم غمزه بأنّ عليه رضاه، فقال أبو دلامة " فعلمت أني قد وقعت ولم أر أحدا أحق بالهجاء مني فقلت:

ألا أبلغ لديك أبا دلامة ** فليس من الكرام ولا كرامة
إذا لبس العمامة صار قرداً ** وخنزيـراً إذا نزع العمامة
وإن لبس العمامة كـان فيها ** كثور لا تفارقه الكِمامـة
جمعت دمامة وجمعت لؤماً ** كـذك اللؤم يتبعه الدمامة
فإن تك قد أصبت نعيم دنيا ** فـلا تفرح فقد دنتِ القيامة

فضحك الجميع وخرج "أبو دلامة" من ذلك الموقف بذكائه وفطنته وأمر له المهدي بجائزة[18].

ويروي أن أبا دلامة سكر ذات ليلة فأتي به إلى المهدي فأمر بأن يُحْبس في بيت الدجاج، فلما مضى جزء من الليل صحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج، فصاح يا صاحبَ البيت؟ فأجابه السجان قائلا: ما لك يا عدوّ الله؟ قال له: ويلك، من أدخلني مع الدجاج؟ قال: أعمالك الخبيثة أُتِي بك إلى أمير المؤمنين وأنت سكران. فأمر بتمزيق طيلسانك الذي كان قد أهداه إليك وبحبسك مع الدجاج. قال أبو دلامة: ويلك أو تقدر على أن توقد سراجاً وتجيئني بدواة وورق؟ فأتاه بدواة وورق. فكتب إلى المهدي أبياتا يقول فيها:

أمير المؤمنين فدتك نفسي ** علام حبستني وخرقت ساجي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أقاد إلى السجون بغير ذنب ** كأني بعض عمال الخـــراج

ولو معهم حبست لهان وجدي ** ولكني حبست مع الدجـــاج

ثم قال أوصلْها إلى أمير المؤمنين فأوصلها إليه السجان. فلما قرأها المهدي أمر بإطلاقه وإحضاره وقال له: أين بتّ الليلة يا أبا دلامة؟ قال: مع الدجاج يا أمير المؤمنين. قال فما كنت تصنع؟ قال: كنت أُقَاقِي معهن حتى أصبحت. فضحك المهدي وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة[19].

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك فأحضر بين يديه كيساً فيه خمس مائة دينار فقال لهم: ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه فأيّكم غلب فله الكيس، فبدأ الفرزدق فقال:

أنا القطران والشعراء جربى ** وفي القطران للجربى شفاء

فقال الأخطل:

فإن تك زقّ زاملة فإني ** أنا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير:

أنا الموت الذي آتي عليكم ** فليس لِهارِبٍ مني نجاء[20]

وإذا تتبعنا ما وقع في الأدب العربي النيجيري والذي هو مناط مقالتنا فنجد هذه الخصلة مطويّة في قصائد شعراء نيجيريا، وإن كانت الفكاهة مشوبة بالهجاء والسخرية فبدت نظريتهم أن توقّفوا عند حدود الشرع لتمسّكهم بشعائر الإسلام، وإن كان هناك بعض منهم قد تطرقوا ما لبّته مشاعرهم، وكذلك شفاء لنفوسهم، وإعطاء ما جادته قرائحهم الأدبية.

**ترجمة الشاعر:**[21]

هو الشيخ أبوبكر الصديق بن محمد الرابع بن محمد السابع بن علي من فحول شعراء نيجيريا المعاصرين، والده الشيخ محمد الرابع إمام جمعة (تَفْكِي تَرَا) وخطيبها وأمه السيدة مريم بنت سعيد وهي امرأة فاضلة عابدة زاهدة. فالأسرة ذات دين والتزام بقيم إسلامية، بل أسرة ارتقت بالعلم وخدمته فاشتهرت بذلك في المجتمع[22].

ولد الشيخ أبوبكر الصديق يوم الخميس في الشهر المبارك رمضان عام 1352هـ الموافق سبتمبر سنة 1932م في قرية تَفْكِي تَرَا الحكومة المحلية كُوكُو ولاية كب نيجيريا.

نشأ الشيخ أبوبكر الصديق وترعرع تحت رعاية والديه الكريمين في بيت مشهور بالعلم والمعرفة والصلاح بمنطقته تفكي ترا كوكو، وكان منذ صغره متديناً متصوفاً، معروفا بالكرم والجود، محبا للعلم وأهله فصار مثلا يضرب في الأدب وطاعة الوالدين ببلدته.

أخذ الشيخ أبوبكر الصديق العلم وأتقن فنونه من مشايخ عدة بما فيهم والده الشيخ محمد الرابع وعمه الحافظ هارون والشيخ محمد نَتَعَالَى (سَابُنْ غَرِنْ لَنِ) والشيخ أحمد كُوكُو المعروف بمَالَمِنْ سَرْكِي (معلم السلطان)، والشيخ محمد بَلاَرَبِي بن عبد القادر الغسوي، والشيخ إبراهيم بلاربي بن هارون جِيغَ وغيرهم من الذين أخذ عنهم العلم في منطقته المباركة[23]. فقد أخذ عن هؤلاء القرآن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الكريم وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله والأدب واللغة والنحو والحساب وغيرها من العلوم والفنون والتي تدرس في الدهليز في الديار النيجيرية. وقد استغرق في ذلك نحو ثلاثين سنة وهو مع شيوخه يستقي منهم العلوم.

بدأ الشيخ أبوبكر الصديق تعلمه بقراءة القرآن حسب ما جرت العادة في إقليم هوسا، فقرأ القرآن عند عمه الحافظ الماهر هارون، وبعد ختمه بدأ ببعض الكتب الفقهية المعروفة في المنطقة.

انتقل الشيخ في المرحلة الثانية للتكوين والضبط حيث اتصل بالشيخ أبي بكر عتيق الكنوي وتلميذه الشيخ إبراهيم بلاربي جيغ، واتصل بالشيخ محمد بلاربي غسو، وهؤلاء الثلاثة أعمدته في تكوين ذاتيته في العلوم التصوف. وكان ذلك بين جِيغَ وغسو وكنو في نيجيريا المباركة.

إن الشيخ أبا بكر الصديق مشغوف بأخذ العلم وطلبه أينما كان، فقد سافر إلى كَوْلَخ في السنغال لزيارة الشيخ إبراهيم إنياس زعيم الطريقة التجانية في أفريقية كلها، فسمع عنه كثيرا وعن تلامذته هناك، حيث راجع مع فضيلة الشيخ إنياس جميع الفنون العربية والإسلامية، كما أخذ كتاب النحو لدى تلميذ الشيخ إنياس المسمى بـ الشيخ برهم جوبْ، فقد مكث في الكولخ مدة سنة مباركة حيث وجد التكوين والتمرين في ذلك قبل رجوعه إلى وطنه نيجيريا. فقد كان الشيخ أبوبكر الصديق متجوّلا مشغولا ليل نهار طلبا للعلم والتماسا بأهله البررة، فاتصل بالجملة طلبا وتحصيلا للعلم على أحد عشر شيخا، وكان ممن يشار إليه بالبنان بالعلم والمعرفة والفصاحة والبيان.

**أعماله ومناصبه مع آثاره العلمية والأدبية:**

لقد رجع إلى نيجيريا بعد مكثه وحضرته لمجلس الشيخ إنياس رحمه الله في السنغال، ففوجئ بوفاة الشيخ إبراهيم بَلاَرَبِي جِيغَ، وقام الشيخ بَلاَرَبِي غسو بتنظيم الزاوية وترتيب لوازمها في جِيغَ وجعل الشيخ أبوبكر الصديق بمجلس المرحوم بلاربي جِيغَ ليستمر بعمل شيخه وأستاذه، فقام الشيخ الصديق بالتدريس لبعض العلوم الفقهية واللغوية[24]، فاستغرق أربع سنوات بوظيفة التدريس في جِيغَ بزاوية شيخه إبراهيم جِيغَ.

ومن أعمال الشيخ أبي بكر الصديق بناءه زاوية كبيرة في بلدته تفكي ترا وأخذها يدرّس فيها بمختلف الفنون، فكان زاوية يأوى إليها طلاب العلم ومريدي التربية من مختلف شعوب نيجيريا. وفي عام 1985م انقل من بلد مولده الأصلي تَفْكِي تَرَا وأخذ حكومة محلية كُوكُو مسكناً وبنى فيها زاوية كبيرة[25] مثل ما في بلدته، لم ينتقل إليها كليا بل يتردد بينها وبين تَفْكِي تر حيث أن المسافة بينهما لا تجاوز ثمانية كِلُومِتْر[26].

للشيخ أبي بكر الصديق تفكي ترا إسهامات كثيرة في جانب التأليف منها في التصوف نظمه لكتاب الحكم لابن عطاء الله الإسكندري المسمى إسباغ النعم بنظم كتاب الحكم وشرحه على كتاب روح الأدب للشيخ إبراهيم بن عبد الله الكولخي، وله في السيرة والتاريخ نظمه لكتاب "مرآة النظر على نور البصر" للشيخ محمد بلاربي الغُسَوِي المسمى جلاء الصدر في الاقتباس من أنوار البصر وسائر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

العلوم الإسلامية، كما أن له مؤلفات كثيرة في اللغة وفنونها مما يدل على جلال منزلته العلمية. وإضافة إلى هذا فإن له قصائد كثيرة قالها في مختلف الأغراض الشعرية.

إن الشاعر الأديب الشيخ أبابكر الصديق مالكي المذهب، تجاني الطريقة، بل هو مقدّمها ورئيسها في الأقاليم التي أسسها كل من الشيخ إبراهيم بلاربي جيغ والشيخ محمد بلاربي غسو بعدهما، وقد أسهم كثيرا في بناء صرح مدرسة حزب الرحيم أينما كانت في البلاد. وكان يعظ الناس ويحثهم على التمسك بالكتاب والسنة وما اجتمعت عليه أئمة الأمة، ومن أخلاقه الحميدة اتخاذ القرآن له شعارا ووردا حيث يقرأه في كل يوم، وكثيرا ما يختمه في ثلاثة أيام، فهو خشوع قنوع صبور، وكان مقري الضيوف، محب للعلماء وطلبة العلم، وليس هو متعصب لمذهب أو طريقة، ليّن القلب، موظف بوظيفة التدريس ليل نهار طلبا للثواب والنجاة في الدنيا والآخرة[27]. وقد توفي الشاعر ليلة الخميس بتاريخ 1435/12/10هـ الموافق 10/09/ 2014م ببلدته تفكي تر كوكو[28].

**موضوعات شعره وشاعريته:**

إن الشاعر أبا بكر الصديق تعاطى موضوعات كثيرة في دواوينه الشعرية من مدح ورثاء ووصف وحماسة وشعر المناسبات والتوسلات والاستغاثة والشكوى، وفي الفكاهة والدعابة قصائد حيث اختار الباحث من أشهرها كنموذج في المقالة، إضافة إلى هذا له دواوين شعرية كثيرة وقصائد كثيرة حتى أنك لا تكاد تجد غرضا من أغراض الشعر المعروف لدى الأدباء إلاّ وللشيخ الصديق شعر في ذلك الغرض.

وأما شاعريته فهو فحل من فحول شعراء نيجيريا المعاصرين، وأنه أديب من أجود أدباء عصره وشاعر من أجود شعراء زمانه. وقد اعترف بعلمه وسبقه بين العلماء في هذه المنطقة مَنْ تأمّل وتصفّح تأليفاته وخاصة دواوينه الشعرية، فيرى كيف وظّفَ عبقريته اللغوية وتلاعبه بها عند قرضه للقصيدة، وكيف يقوم ببناء هندسة أساليب بلاغية من بيان ومعان وبديع حتى يدرك السامع والقارئ لنصه الرونق والبهجة والجمال.

**عرض القصيدة ومناسبتها:**

فَإِنَّ الـنَّاسَ إِذْ فُتِـقَ الـرَّتِيـقُ ** بِقَحْـطِ الْعَامِ جَـاءَ هُـمُ الـدَّقِيقُ
دَقِـيقٌ وَجْـهُهُ وَجْـهٌ عَـبُوسٌ ** إِذَا رَشَّـحْـتَهُ مَـاءً طَلِيقُ
سَكُـوتٌ نَـاطِـقٌ فَـطِـنٌ بَلِـيدٌ ** فَـإِنْ حَـادَثْـتَهُ لَـسِنٌ ذَلِيـقُ
يُحِـبُّ تَقَلُّـلاً عِـنْدَ الْكَـلاَمِ ** وَمُـكْثِـرُهُ وَذُو شَـرَهٍ قَلِيـقُ
لَـهُ بَـابٌ يُفَـتَّحُ عِـنْدَ عُـسْرٍ ** وَبَـابُ سِـوَاهُ مُنْطَـبَقٌ غَلِـيقُ
يُنَاصِحُ صَاحِبَيْهِ وَيَرْتَضِيهِ ** يَقُـولُ لَـهُ تَـأَدَّبْ يَـا صَـدِيقُ

وَلاَ يُـؤْتَـاهُ إِلاَّ عِـنْدَ عُـسْرٍ ** وَعِـنْدَ رَفَـاهَـةٍ بِئْسَ الـرَّفِيقُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لَـهُ وَعْـظٌ بَلِـيغٌ لاَ تَـرَى مَنْ ** يُعَـارِضُ عِنْـدَ مَـا خَطَبَ الدَّقِيقُ
يُنَـبِّهُ كُـلَّ مَـنْ أَمْسَى غَـفُولاً ** بِـإِرْشَـادِ الْغَـبِيِّ وَهُـوَ حَقِـيقُ
إِمَـامٌ لِلْـهُدَى يَـدْعُـو دَوَامًـا ** وَبَحْـرُ عُلُـومِهِ فَـافْهَمْ عَمِـيقُ
وَيَمْـنَعُ كُـلَّ ذِي بُطَـلٍ فَسَـاداً ** يَـرُدُّ الْغِـمْرَ عَـمَّا لاَ يَلِـيقُ
وَيَعْـبَسُ حِيـنَمَا ذُكِـرَ الْكَرِيمُ ** بِـذِكْـرِ اللُّـؤْمِ مُنْـشَرِحٌ طَلِـيقُ
نَعَمْ مَـعَ ذَاكَ فِي مَرْضَاةِ رَبِّي ** يَجُـولُ وَهْـوَ بِـرَحْمَتِهِ غَـرِيـقُ
وَفِـي الضَّـرَّاءِ ذُو حَـبْلٍ مَتِينٍ ** وَفِي السَّـرَّاءِ لُحْمَـتُهُ رَقِيـقُ
إِذَا رَايَـاتُهُ ارْتَفَـعَتْ فَـعُسْرٌ ** وَإِنْ خَفَـضَتْ وَقَـدْ زَالَ الْمُضِـيقُ
وَنَسْـأَلُ رَبَّـنَا لُطْفاً دَوَاماً ** بِمَـنْ مِـنْ ذِكْـرِهِ فُـتِحَ الْغَلِـيقُ
صَلاَةُ اللهِ يَصْحَبُـهَا سَـلاَمٌ ** عَلَـيْهِ وَآلِـهِ كُـلٌّ صَدِيـقُ[29]

**جوّ النصّ ومناسبته:**

من الثابت أن أدبائنا في هذه المنطقة النيجيرية يأتون في مقدمة الأدباء الذين يحق لهم أن يزهوا بتاريخهم المجيد وتراثهم الأصيل.. هذا التراث الموغل في القدم والذي يضم بين طياته جوانب غنية وكنوزاً ثمينة لا تزال الأمم الأخرى تستوحيها وتستمد منها، سُقت ذلك كله لأروع نماذج مما يصحُّ أن يكون مصدراً غنياً وينبوعاً ثراً.. لمن يريد أن يستوحي من تاريخنا وتراثنا المكتوب باللغة العربية العريقة شعرا كان أو نثرا.

فجو النص أشعار وصفية فكاهية للشاعر الظريف... ومعروف أن أغلب المفكرين يذكرون الشعراء الذين كان لهم باع طويل في غرس البسمة والفرح على وجوه من كان يحضر مجالسهم في نيجيريا وكان لابدَّ من ذكر الشيخ الصديق بن محمد الرابع (تفكي تَرَ كُوكُو) وغيره من الشعراء الذين كان لهم صولات وجولات في هذا المجال.

فالشيخ الصديق تَفْكِي تَرَا كُوكُو كان مرحاً ومازحاً بين طلابه، وكانت وظيفته التدريس وخدمة العلم إلى أن وافتْه المنية، وكان من أعلام أدباء نيجيريا ومن فطاحلها، فقد وقعت هذه القصيدة أثناء التهيؤ وإصلاح بستانه لنزول الربيع، وكان الشيخ مع تلامذته في هذه العملية، وكان غداءهم في هذه الفترة الطعام المسمى بـ"الدقيق/Gari" فقرض لهم قصيدة رائعة لهذا الموقف.[30]

**التحليل الأدبي للقصيدة:**

فالقصيدة فكاهة محضة تقطر خلالها وصفاً دقيقاً لنوعية الأطعمة النيجيرية، وهو المسمى بـ "الدقيق" المصنوع من (البَفْرَة CASSAVA) التقليدي المحلي والمسمى باللهجة السودانية (بَافْرَا)، فالإقليم اليرباوي في نيجيريا هم الذين يقومون بصناعته وبعض مناطق نوفي أيضا، يؤتى به من المناطق الجنوبية النيجيرية إلى شمالها حتى يعمّ كل المناطق في نيجيريا، ويسمى بالمحلية "kwaki" أو

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"garin kwaki" (دقيق البفرة) وهو وَجَبَةٌ خفيفة سهلة التركيب لدى المسرع الجوعان في تناول وجبته. وهو يستعمل عند البؤس وشدة الفقر، أو لشهوة من يريد تناوله.

كان للشاعر الصديق نصيبٌ وافٍ في هذا اللون الشعري، فعندما تقرأ القصيدة لابد أن ترتسم البسمة على وجهك هذا إن لم يغلبك الضحك والسخرية لما ورد فيها.. فقد افتتح الشاعر في القصيدة بموضوعها مباشرة من دون الوقوف على الأطلال، والبكاء على الديار كعادة الشعراء القدامى، بل استغرق في لجج الموضوع حيث أحسن التصوير لهذا الطعام وكيفية تناوله، وكذلك بحلول القحط إن كثر هذا الطعام على بوّابة العيش في المجتمع النيجيري. فجعل الدقيق هذا إنسانا وجهه وجه عبوس، وهو شيمته وديدنه، بحيث إذا رشّحته ماءاً يكون طليق الوجْه باسم المنظر، يعامل من أراده بأن يقلل الكلام.

فالتصوير العاطفي بارع لدى الشاعر وهو حساسيةٌ أحسّ بها الشاعر في تبريق موهبته الشعرية، وتنديد فنّه الشعري في الأغراض الشعرية الموجودة في نيجيريا، فالناظر الدقيق للقصيدة ترشده إلى أنها صدرت من قلب مفعّم بعاطفة قوية جيّاشة وذلك أثناء تصويره للدقيق بين المدح والذم مرحا ومازحا مع طلابه في البستان، فقد نجح الشاعر في ذلك باختياره ألفاظا ملائما بالموقف، يشارك قارئ القصيدة بالدعابة والفكاهة، وتملئ جوفه سرورا وبهجة وابتساماً. ويشعر القارئ كذلك بالعاطفة الصادقة الجيّاشة التي تنبعث من صميم خلجات الشاعر وإحساسه ، وذلك بمناسبة المعاني والمشاعر مصحوبة بالدعابة والفكاهة والمزاح.

وفي مطلع القصيدة تصريعا موسيقيا رائعا لفن الفكاهة والدعابة، حيث أقمص الشاعر الخشونة، وأجفن الضرع، وأقحط الزمن، وذلك في المطلع للقصيدة، شف ما يقول:

فـإن الناس إذ فتق الـرتيق # بقحـط العام جـاءهم الدقيق

دقيـق وجهه وجـه عبوس # إذا رشحتـه مـاء طليق

فطلاوة المطلع هذا جعل المتلقي يصوّر حال الذين فُتِنُوا بالقحط والمجاعة، أو من نزل بساحتهم شدة وضيق مع بؤس ومشقة في حياتهم اليومية كيف يكون حالهم؟. وألا يتفكر الطلبة بديل ما حضره الشيخ أثناء تناولهم إياه

هكذا، نتفقد حسن استخدام التخلص في القصيدة الرائعة والمضحكة فريدة من نوعها لفن الفكاهة والدعابة، وهذا بعد مطلع قصير جدا، بحيث دخل في الموضوع مباشرة فوقع حسن التخلص في عجز البيت الأول من القصيدة إلى الشطر الأول للبيت الثاني، استمع إليه حين يرتكب موقفا مضحكاً مع تلاعبه بألفاظ غريبة شيّقة:

فـإن الناس إذ فتق الرتـيق # بقحـط العام جاءهم الدقيق

دقيق وجهه وجـه عبـوس # إذا رشّحـته مـاء طليق

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بعد تمام جملة شرطية لحرف "إذ" وجوابها التي وقعت في العبارة القاصدة والرامية "جاءهم الدقيق" فاستبرق الشاعر بتخلص شيّق هجوماً إلى مغزى النص ومقصده، وكما قال النقاد حول هذه القضية "على أن يكون بالتدرج ويسميه أهل البديع تخلصاً، أو بانعطاف طارئ على جهة من الالتفات ويسمونه استطراداً، أو من غير تدرج ولا استطراد ويسمونه هجوماً"[31]

وفي التنفس النهائي للقصيدة اختتام رائع، وذلك بعد ملاعبته بالكلمات اللغوية، وتصويره الدقيق الشفّاف لأحوال الناس في حال المجاعة والضيق، حيث حمدل وصلصل مع تسنيد الآل والصحابة فيه، دعوةً واستغاثةً إلى الخالق الرّزاق أن يلطّف بعباده، ويفتح لهم أبواب الرزق والسعة بحقّ مَنْ فُتِحَ الغليق بذكره، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، استمع إلى الختمة المسك الرائعة قائلا:

ونسأل ربّنا لطفاً دواماً # بمَنْ مِنْ ذكره فُتِحَ الغليقُ

صلاة الله يصحبُها سلامٌ # عليه وآله كلٌّ صديقُ

وأما أساليب بلاغية في النص الشعري السابق فقد وردت بكثافة حيث استخدم الشاعر استعارات في القصيدة وأتقن وأحسن صياغتها، منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله:

فَإِنَّ النَّاسَ إِذْ فُتِقَ الرَّتِيقُ ... بِقَحْطِ الْعَامِ جَاءَ هُمُ الدَّقِيقُ

دَقِيقٌ وَجْهُهُ وَجْهٌ عَبُوسٌ ... إِذَا رَشَّحْتَهُ مَاءً طَلِيقُ

سَكُوتٌ نَاطِقٌ فَطِنٌ بَلِيدٌ ... فَإِنْ حَادَثْتَهُ لَسِنٌ ذَلِيقُ

يُحِبُّ تَقَلُّلاً عِنْدَ الْكَلاَمِ ... وَمُكْثِرُهُ وَذُو شَرَهٍ قَلِيقُ

استطاع الشيخ الصديق تفكي تر كوكو من خلال مراوغته وملاعبته أن يجعل مجيء هذا (الدقيق) كإنسان مكرّم مبجّل والذي ينتظر حلوله ومجيئه، وذلك استعماله لفظ (جاء) الدال على قيام عملٍ لدى المحسوس، بعد أن افتقر الناس وحلّ عليهم القحط والمجاعة، وكذلك شدة العدم، وبؤس العيش، فصرّح باستعارة تصريحية بجملة (جاء هم الدقيق) لاطمئنان نفس السامع المحتاج، فلم يقصد به المشي على الأقدام بل وجود وتوفر هذا الدقيق بين الناس حال توفّره وإيجاده بين الناس.

وكذلك في البيت الثاني حيث استعمل الشاعر الوجه والعبس على (الدقيق) الذي هو نوع من الأطعمة لشدّة جفافه وتقعّشه وخشونته، فيُلاحظ أنه استعار الشاعر الدقيق فجعله صورة فكهة ساخرة حيث أنّ الدقيق ليس لديه وجه ولا يستطيع عبس الوجه فضلا أن يكون طلقاً لطيفاً ساذجاً ولكن على سبيل استعارة مكنية.

ونجد في هذه الأبيات أيضا أن الشاعر كثّف استعاراته لتفعيل صورته الساخرة من نوعية الأطعمة النيجيرية (الدقيق) فدهشته من حلوله دفعه إلى القول، لأن الاستعارة في أصلها تخلق الدهشة عند المتلقي وتحمله على تخييل صورة موحدة،[32] فاستعار لفظة (ذو حبل متين) لشدّة ضيق الناس في أكله وطلبه أثناء حلول القحط والجوع مع الفقر، فيستعير الشاعر (الحبل المتين) للجامع بينهما في الوصول إلى المقصد والهدف المنشود على سبيل الاستعارة التصريحية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أما الاكتشاف حول الألفاظ المستعملة في القصيدة فقد نجاح الشاعر الشيخ الصديق في توظيفها وإتقانها. فالحروف هي اللبنات الأولى لبناء الألفاظ كما تتكون التراكيب والجمل بالألفاظ، فإن غايتها نقل الأفكار والعواطف، لذلك جاءت متنوعة بين الفخامة والسهولة تبعا لما يطبع على هذه المشاعر والعواطف من غموض وإبهام.

فالمتتبع للقصيدة يتضح له جليا أن الشاعر الصديق تَفْكِي تَرَ كُوكُو شاعر متنوع في استخدام ألفاظه وتعابيره وحسن صياغته للألفاظ، فقد كان يضعها حسب مقتضى الحال ووفقا لموضوع القصيدة ومغزاها، فقد اتسم القصيدة بالقوة والجزالة أو الشدة والفخامة. فالدقيق والفتق، والرتق، والقحط، والعبوس، وذليق، وقليق، كلمات صادرة في القصيدة توحي بجرسها ومعانيها بنوع الشدة والفخامة مع مطابقة الكلام بالحال والموقف.

وفيما يتعلق بالموسيقى الخارجية والتي تُعنى بالوزن والقوافي فقد اهتم الشاعر الصديق تفكي تَرَ كُوكُو بالإيقاع الصوتي ونلحظ في ذلك دقة اختياره للبحر والقافية في النص الشعري السابق، حيث استخدم بحر الوافر في القصيدة، وهو من البحور الشائعة الاستعمال لدى القدامى والمحدثين ويمتاز بتدفقه وتلاحق أجزائه، وسرعة نغماته وهو وزن خطابي يشتدّ إذا شددته، ويرقّ إذا رققته يصلح لمثل موضوعات الفخر والهجاء، والمدح، كما يصلح للغزل والرثاء والوصف وما إليها..."[33] ولهذا البحر ستة أجزاء كما يلي:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن  مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

وهذه الصيغة في وجهة نظر بعض النقاد – نظرية محضة – إذ لم يستعملها شاعر، وأكثر ما يأتي الوافر على وزن: مفاعلتن مفاعلتن فعولن  مفاعلتن مفاعلتن فعولن

فإن الناس إذ فتق الرتيق # بقحط العام جاء هم الدقيق

الكتابة العروضية:

فـــإن نناس إذ فتقررتيقو # بقحطل عام جاء همددقيقو

0/0//0///0//0/0/0// 0/0//0///0//0/ 0 / 0 / /

مفاعلْتن مفاعلتن مفاعل  مفاعيلن مفاعلتن فعولن

وقد دخل في عروض القصيدة وضربها العصب من "مفاعلتن" إلى "مفاعلْ" فيحول إلى "فعولن" وكذلك في حشو القصيدة من "مفاعلتن" إلى "مفاعلْتن" ويحول إلى "مفاعيلن".

**الخاتمة:**

إن ما سبق في المقالة جولة قصيرة ووقفة لطيفة على أحد أغراض الشعر العربي وهو غرض الفكاهة والذي اكتشفه الباحث خلال قصيدة الشيخ الصديق بن محمد الرابع تَفْكِي تَرَ كُوكُو والذي كان من طراز أعلام أدباء نيجيريا في القرن العشرين الميلادي في نيجيريا عليه رحمة الله، وقد عالجت الورقة فنّ الفكاهة، وكيف لعبت دورا كبيرا في مجال الأدب العربي؟، ثم ترجمة موجزة وشافية عن الأديب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأريب الصديق تفكي تر كُوكُو وكيف استطاعت قريحته اللغوية والأدبية أن تمزح وتلعب بكلمات رنّانة وشيّقة في هذا الفن الجليل – الفكاهة – مع دقة التعبير والتصوير البارع وبمشاركة قارئ النص الابتسام والمزح، ثم عقّب الباحث بتحليل أدبي للقصيدة، وهذا دلّ على كنه بلوغ الشاعر ذروة سنام الأدب العربي وتملّكه زمام العلوم العربية جمعاء.

**الهوامش والمراجع:**


1- د. حسيب شحادة، أستاذ في جامعة هلسنكي، www.arabtime.com articles_display.cfm Date: 10/may/2013 منقول بتاريخ/ 2017/03/15م في الساعة الرابعة والنصف مساء.

2- ابن سيدة الأندلسي، المخصص، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط/1 1317هـ ص: 19.

3- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي جار الله، أساس البلاغة، دار صادر بيروت، 1399هـ/ 1979م مادة فكه.

4- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي،لسان العرب، دار صادر بيروت، 1968م مادة فكه

5- الفيروزآبادي، مجدد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، سنة 1398هـ – 1978م، ج/1 ص: 1614.

6- مجدي وهبة وكامل المهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, مكتبة لبنان, بيروت, ط2, 1984م. ص: 267.

7- جبور عبد النور, المعجم الأدبي, دار العلم للملايين, بيروت, 1979م، ص: 194.

8- د. سعيد علوش, معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, دار الكتاب اللبناني, بيروت, 1985م، ص: 169.

9- أحمد الحوفي, الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها, دار نهضة مصر, القاهرة, (د.ت). 2/1.

10- المرجع السابق والصفحة نفسها.

11- (مفهوم الفكاهة، شبكة سيرافيم ساروفسكي، www.serafemsarof.com) تاريخ الزيارة: 2021/04/22م في الساعة العاشرة صباحاً.

12- المرجع السابق والصفحة نفسها.

13- أخرجه الشهاب القضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون في مسنده، (المتوفى : 454هـ) في مسنده، بدون تاريخ ومطبعة، ج/3 ص: 53 رقم الحديث 629. وأخرجه المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (المتوفى : 1031هـ) في الكتاب: فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م، ج/4 ص: 53. رقم الحديث 4484. (روحوا القلوب ساعة فساعة) وفي رواية ساعة وساعة أي أريحوها بعض الأوقات من مكابدة العبادات بمباح لا عقاب فيه ولا ثواب، قال أبو الدرداء : إني لأجم فؤادي ببعض الباطل أي اللهو الجائز لأنشط للحق، وذكر عند المصطفى صلى الله عليه وسلم القرآن والشعر فجاء أبو بكر فقال: أقراءة وشعر فقال: نعم ساعة هذا وساعة ذاك

14- تايه، منير إبراهيم باحث وكاتب فلسطيني، الفكاهة والهزل في الأدب العربي متابعة على موقعه: Twitter: www.twitter.com/moneertayeh تاريخ الزيارة: 2021/04/22م في الساعة العاشرة صباحاً.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

15- أبو عيسى، فتحي محمد معوض، الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م. ص: 110.

16- أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم، كتاب الأمالي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان بدون تاريخ، ج/1 ص: 150.

17- أحمد سالم باعطب، عيون تعشق السهر ديوان الشاعر،– دار الأصبهاني – جدة، بدون تاريخ، ص: 34.

18- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ، 1986م، تحقيق: د.مفيد محمد قميحة. ج/2 ص: 6-7.

**19-** ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة، مكتبة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط/4 1404ه الموافق 1983م، ج/1 ص: 74.

**20-** سراج الدين محمد، النوادر والطرائف الفكاهة في الأدب العربي، دار الراتب الجامعية بيروت – لبنان، بدون تاريخ، ص: 20.

**21-** هي قرية تابعة لحكومة شَنغَ المحلية بولاية كب نيجيريا، بها ولد ونشأ وهو من أكبر علمائها.

**22-** تفكي ترا، الشيخ أبوبكر الصديق، نبذة مختصرة عن حياتي، مخطوط وموجود في مكتبة زاوية الشيخ بكُوكُو الحكومة المحية لولاية كب نيجيريا. بدون ت. ص: 1.

**23-** أحمد عمر سرك، منهاج الرضى في الترحيب بقدوم الشيخ محمد المرتضى، للشيخ أبي بكر الصديق تَفْكِي تَرَ، دراسة أدبية. بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا، سنة 1430ه.

24- تفكي ترا، الشيخ أبوبكر الصديق، نبذة مختصرة عن حياتي، المرجع السابق، ص: 4-5.

**25-** زار الباحث هذه الزاوية أثناء تجواله لجمع المادة، وهي في كُوكُو إحدى حكومة محلية لولاية كب، نيجيريا.

**26-** أحمد عمر سرك، منهاج الرضى في الترحيب بقدوم الشيخ محمد المرتضى، مرجع سابق، ص: 17.

**27-** مقابلة مع ابنه الكبير الشيخ أحمد في بيته بكوكو ولاية كب، بتاريخ 2016/05/22م في تمام الساعة الواحدة والنصف.

**28-** المرجع السابق.

**29-** نسخة من القصيدة مخطوط بمكتبة الباحثين وعلى خط مغربي صفحة واحدة.

**30-** المرجع السابق والصفحة نفسها.

**31-** الحليبي، الدكتور محمود بن سعود بن عبد العزيز، الحركة الأدبية في مجالس هارون الرشيد، 170-193ه ج/2 ص: 279.

**32-** أياد، عبد المجيد إبراهيم، البناء الفني في شعر الهذليين دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه، بإشراف د. بهجت عبد الغفور الحديثي، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1990م. ص: 365.

**33-** الراضي، عبد الحميد، شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، ط/2، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1315ه الموافق 1975م. ص: 153.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# الاستغاثة في قصائد محمد الناصر كبر الكنوي:

## دراسة تحليليّة نقديّة

**Critical Analysis of Muhammad Nasir Kabara's Odes on *Istighaatha***

إعداد:
دكتور أبوبكر عبد الله صلاتي[1]
ودكتور خليل الله محمّد عثمان بودوفو[2]
قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا

**ملخص البحث:**

يصطبغ شعر الشيخ محمد الناصر كبر بالصبغة الصوفية، وكان له في هذا المجال أشعار رائعة في أغراض مختلفة منها الاستغاثة التي تفنن في التعبير عنها بألفاظ شعرية مناسبة تنعكس عليها أخيلته الجميلة وانفعلاته القوية . وقد اختار الباحثان من بين هذا الغرض (الاستغاثية) تائيّته التي استغاث بها بالأولياء الكرام وخاصة الشيخ عثمان بن فودي، لما تضمنته القصيدة في طيّها من أبعاد الاستغاثة، وما فيها من الأساليب الفنيّة الجذّابة التي تؤثر في القارئ أو المتلقّي. ويهدف الباحثان في هذا العمل المتواضع إلى استخراج الخصائص الفنيّة الكامنة في هذه القصيدة التائية وتحليلها ونقدها، ثم عرض النتائج والاقتراحات اللازمة. انتهج الباحثان في هذا العمل المنهجين؛ التاريخي والوصفي؛ فتمّ المنهج التاريخي في ترجمة الشيخ محمّد الناصر كبر وإنتاجه الأدبي بالإيجاز, ثم أتى المنهج الوصفي لتحليل القصيدة ونقدها شكلا ومضونا. ومن ثَمّ جاءت الخاتمة لعرض النتائج التي توصل إليها الباحثان وتوصية الباحثين اللاحقين بما يمكن القيام به في التراث الكبري الشعري.

**Abstract:**

*Sheikh Muhammad Nasir Kabara is a renowned Sufi scholar whose poetic works centre majorly on Sufi background. He has composed many poems which are related to Sufi among which is Al-istighatha; (beseeching for help). His odes on Al-istighatha are numerous but the researchers chose his Taaiyyah which contains many literary styles, artistic features, rhetoric patterns and full of poetic words. The researchers in this work critically examined the artistic features and styles that were employed by Sheikh Muhammad Nasir Kabara in this purposively selected ode which is of 72 lines of poem. The researchers adopted historic and descriptive methods for this work. The historic method was used to document the biography and works of the poet while the poem was subjected to thematic and content analysis of qualitative research design using*

[1] salaty.aa@unilorin.edu.ng /alashraafy.as@gmail.com/ +2348033063549
[2] khalilulahgbodofu@gmail.com /+2348033579614

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

*a descriptive method. This work was furnished with findings and necessary suggestions for further researches.*

**التمهيد:**

تدل الاستغاثة في اللغة على معاني الاستعانة, والاستنجاد, والاستمداد, والاستنصار. وهي مصدر الفعل: "اِسْتَغَاثَ – يَسْتَغِيثُ – اِسْتِغَاثَةً", على وزن: استفال – يستفيل – استفالة. هذا, لاعتلال عين الفعل ويطلق عليه اسم "الأجوف".

استغاث: صاح واغوثاه, والاسم: الغَوْثُ والغُوَاثُ والغَوَاثُ. الغَواث بالفتح, كالغِياث بالكسر من الإغاثة. ويقول الواقع في بلية : أغثني, أي: فرّج عنّي. ويقال: استَغِثْ فلانا, فما كان لي عنده من مغوثة. ولا غوث أي: إغاثة؛ وغوث: جائز في هذه المواضع أن يوضع موضع المصدر من أَغَاثَ[١] . وغاث الله البلادَ – يغيث – غيثاً وغياثا: أنزل بها الغيث, وأَغَاثَ اللهُ عبادَه: أجاب دعاءَهم. والغَيْثُ: المطر أو الخاصّ منه بالخير[٢] . وغاثه الله, يغوثه – غوثا: نصره وأعانه. وأغاثه: غاثه. ويقال أعانهم الله برحمته: كشف شدّتهم. وأغاثهم بالمطر: أرسله عليهم. وغوّث الرجل: قال: واغوثاه. واستغاث فلان فلانا, وبه: طلب منه الغوث. والغوث: الإغاثة والنصرة. ويقال في الشدة تنزل بالمرء فيسأل العون على كشفها: واغوثاه. والغياثُ ما أُغيثَ به[٣] . واستغاث الرجل: غوّث, واستغاث فلانا وبه: استنصره و استعان به. و الاستغاثة: طلب الغوث. وعند النحويين: نداء من يخلّص من شدة أو يعين على دفع بليّة؛ ويقرن المستغاث به بلام مفتوحة, والمستغاث له بلام مكسورة. يقال: يا لَلهِ لِلمسلمين....[٤]. والمغوثة: المعونة والنصرة.

فهذه الصيغ الواردة في المعاجم اللغوية تدل دلالة واضحة على اشتقاق وأصالة كلمة "الاستغاثة" في اللغة العربية, فليست كلمة مستحدثة بل هي مألوفة الاستعمال عند العرب. ومما يزيد التعبير وضوحا و تأكيدا ورود هذه الكلمة في القرآن الكريم حيث قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[٥], وقال أيضا: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾"[٦], وقال أيضا في استغاثة المؤمنين إيّاه ليلة البدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٧], وقال أيضا: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ...﴾[٨]. وإذا أمعنّا النظر في هذه الصيغ نكتشف أنّها ترجع إلى أصالة معناها وهي طلب العون والمدد والنجدة والنصرة على كشف الضرّ والمشقّة, هذا هو المعنى اللغويّ للاستغاثة.

أما الاستغاثة في الاصطلاح, فيرجع معناها إلى ما اصطلح عليه الأدباء الصوفيون حيث يطلقونها على دعاء الله بإلحاح لينقذ وليُغيث الداعي في الكروب والخطوب والأحداث والأزمات وينقذه منها[9].

وإنّا في هذه الدلالة نلاحظ أن موضوع الاستغاثة هو الدعاء بدون خلاف، إلا إذا أمعنّا النظر في مفهوم الاستغاثة الشرعي فنرى أنه يختلف من المفهوم الصوفي للاستغاثة في حين لا يستغاث بمن لا يقدر على دفع الضر, أو النصرة على المشقة, إما لعدم قدرته أو جهله بحال الداعي, أو عدم سماعه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دعائَه, أو عدم معرفة مكان الداعي وحاله, فهذا عند الشـــرعيين. أما عند الصـــوفيين, فإنهم يجيزون الاسـتغاثة بالرسـل والمرسـلين الكرام وخاصّـة سـيّدنا محمّد "صـلّى الله عليه و سـلّم" في حياته وبعد وفاته, وكذلك أولياء الله الكرام والصالحين الأبرار. وهذا المفهوم الأخير هو الذي يهمنا في هذه المقالة؛ حيث يتم تتبع ظاهرته في تائية الشيخ محمد الناصر كبر بناء على نقاط تالية:-

- التعريف بالشاعر
- مفهوم الاستغاثة الشعري,
- أنواع الاستغاثة في شعر الشيخ محمد الناصر كبر مع الإتيان بالنماذج على حدة,
- عرض القصيدة "تائيّة الاستغاثة" ودراستها الأدبية,
- الخاتمة وعرض النتائج,
- االهوامش.

**التعريف بالشاعر**

هو الشـيخ محمد الناصـر كبر الكنوي القادري الصـنهاجي بن محمد ميزوري بن الشـيخ عمر مالم كبر [10]. ولد بغرنغاوا- وهي ضـاحية من ضـواحي كنو- كانت ولادته في شـهر شـوال سـنة 1334 الموافق 1924م [11].

نشـأ الشـيخ محمد الناصـر كبر يتيم الأب, فقام بتربيته خاله الشـيخ إبراهيم نظغي (Natsugune), وحظى بتربية إسلامية. وكان نادر الذكاء مخالفا لأترابه, محبا للعلم, مجتهدا في ليله, ساعيا وراء هدفه في نهاره [12]. فالشـيخ إبراهيم نظغي, كان من أبرز علماء كنو وقاضـيا ومن المحققين العارفين بالله, الشـهير بالعلم والزهد والتقوى والعبادة[13]. هذا, بالإضـافة لاختلافه إلى العلماء الفطاحل داخل مدينة كنو وخارجها, يعبّ فنون العلم ويلتهمها التهاما حتّى كوّن شـخصـيّته العلمية والأدبية الفذّة. سطع نوره في الآفاق في أقرب وقت, وعرف برجاحة العقل, وندارة الذكاء, وعمق التفكير, وقوة البداهة, وحسـن التمسك بالكتاب والسـنّة وأقوال السـلف الصـالح عند الاحتجاج والدفاع عن بيضـة الإسـلام الأغرّ, والمعالم الصوفية القادرية.

يعتبر كبر من أجلة العلماء, وأفذاذ الدعاة, فكان كاتبا قديرا من الكتّاب العمالقة, وشـاعرا صـوفيا مفلقا من الشعراء الصوفيين, وناقدا بصيرا بنّاء, وأديبا إسلاميًّا من الأدباء النحارير, ومربّيا روحيًّا على الطريقة القادرية, حمل على عاتقه مسـؤلية الدعوة الإسـلامية في نيجيريا خاصـة وفي غرب أفريقيا عامة.

تلمذَ على يديه كثير من أبناء هذه البلاد الذين كانوا يطوفون حوله للاستفسار في بعض المسائل العلمية والصوفية, وللذكر في مجاهدة النفس حتى أطلق على بعضهم الإجازة القادرية ولقّنهم الأوراد والأحزاب, فأنشأ هؤلاء الطّلاّب والمريدون زواياهم في مختلف البلدان لها أثرها الواضح في نشر الثقافة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإسلامية والمحاسن الصوفية ورفع مستوى اللغة العربية وآدابها والتربية الإسلامية داخل نيجيريا وخارجها.

أمّا مؤلفاته فكانت تزيد على المائتين - حسب قول الدكتور شيخ عثمان كبر- ما بين منثور ومنظوم في اللغتين العربية والهوسية, ولكنّ أكثرها في اللغة العربية, منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط ومنها ما تناولته يد الضياع[14].

بدأ قول الشعر منذ نعومة أظفاره حتّى استتبّ أمره وقويت ملكته الشعرية في أغراض الشعر التراثية منها والصوفية, أمثال المدح, والرثاء, والوصف, والمناسبات, والرحلات, والحكم, والزهد, والتعليم, وشعر التصوف بشتّى أغراضه؛ أمثال المديح النبوي, والزهد, والحب الإلهي, والاستغاثة, والتوسل, ومدح الشيوخ والأولياء الكرام, والمناجاة, وشرح الأحوال والمقامات.

يمتاز شعر محمد الناصر كبر بخصائص فنّيّة وأساليب أدبيّة رائعة خصوصا شعره في المديح النبوي؛ منه قصيدة مهملة ليس فيها حرف منقوط, نالت إعجاب الأدباء في عصره, بل يعتبر الشيخ أوّل ناسج على هذا المنوال في هذا اللون من الشعر في نيجيريا[15]. نأخذ أبياتا منه لنضرب بها المثال حيث قال:

أَعْلَى سَلَامٍ لِأَعْلَى الرُّسُلِ إِعْلَامًا # وَأَكْرَمِ الرُّسُلِ أَخْلَاقًا وَإِسْلَامَا

مَا أَرْسَلَ اللهُ أَعْلَى سَرْمَدًا أَحَدًا # كَأَحْمَدِ الْعَلَمِ الْمَعْلُومِ إِعْلَامَا [16].

وليس هذا فحسب, بل كانت أ شعاره تحتفل كثيرا بالألفاظ ذات الطابع القاموسي. وليس القول بأنّ شعره طوفان من الألفاظ على صحراء من المعاني, إنما ترى الألفاظ الجزلة في مكان الجزالة, و الدقيقة في مكان الدّقّة. ولا غرو, إذ الأديب وليد بيئته, ولأنّ الإنتاجات في عصره تمتلئ كثيرا بمثل هذا البعد اللغوي.

توفّي الشيخ محمد الناصر كبر في منتصف الليل يوم الجمعة 20 جمادى الأولى 1417هـ الموافق 4 أكتوبر 1996م, بداره المشهورة دار القادرية في مدينة كنو, فصلّى عليه أكبر تلاميذه؛ الشيخ يوسف بن عبد الله المكراري في ساحة الجامع الكبير لمدينة كنو, ودفن في مقبرة ميغغي بكنو[17].

**مفهوم الاستغاثة الشعري**

يمكننا القول بأنّ الاستغاثة في هذا المجال لم يختلف معناها عن المعنى الذي تقدّم عليه الكلام. فالاستغاثة غرض من أغراض الشعر الصوفي منذ قديم وحديث, يتناولها الأدباء الصوفيون للتعبير عن وجدانهم وحالاتهم وميولهم كما كانت أداة لنداء ودعاء من يغيثهم عند الشدائد. وهي وسيلة الدعاء لمناجاة الله تعالى عند البؤس والنقم.

**أنواع الاستغاثة في شعر الشيخ محمد الناصر كبر الصنهاجي:**

لا تتجاوز الاستغاثة في شعر محمد الناصر كبر ثلاثة أنواع. وهي:

- الاستغاثة بالله تعالى,

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- الاستغاثة بالأنبياء والرسل وخاصّة سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم,
- الاستغاثة بأولياء الله الكرام.

**1-الاستغاثة بالله تعالى**

قد أسلفنا الذكر أنّ الاستغاثة لون من ألوان الشعر الصوفي الرفيع، اتخذها الأدباء الصوفيون أداة لتسجيل عواطفهم ولمناجاة الله تعالى مستغيثين به عند المخاوف والشدائد. وهذا اللون من الشعر الصوفي, كان من الألوان المتّفق عليها شرعا بدون خلاف ولا نزاع, وهو الاستغاثة بالله تعالى. وجدنا أنّ الشيخ محمد الناصر كبر الصنهاجي لم يترك هذا الباب من الشعر الصوفي إلا دقّه دقّا شعريّا جميلا, سجّل فيه أحواله وعواطفه حيث قال:

مَـدَدْتُ يَـدِي إلـيـكَ لِـكَـيْ تـمُـدَّ يـديْـك نـحـوَ يَـدِي
لِـتُـنْـقِـذَنـي وتُـوصـلَـنِـي إلـى مَـا فـيـه لـي رَشَـدي
فـكـيـف رُعِـيـتَ تَـتـرُكُـنِـي ونـارُ الشـوقِ فـي كَـبِـدِي
يـظُـنُّ بـنـا الـحَسـودُ لـنـا ظُـنـونًـا طَـبَّـقـتْ بَـلـدي
يـظـنُّـكَ لسـتَ تـنصُـرنـي فـتُـبـقِـيـنـي عـلـى أَوَدِي
وَلـم يَـعـلـمْ بـأنَّـكَ بِـي حَـفِـيٌّ نـاصـرٌ أَبَـدِي
فـإنَّـك قـلـتَ تـنصـرُ مَـنْ يُـنَـادِي بِـاسْـمِـكَ الصَّـمَـدِ
فَـحَـيَّـهَـلَـنْ وَحـيَّـهَـلَـنْ لِـمَـنْ يَـدعُـوكَ فـي كَـبَـدِ
فـحـيَّـهـلـنْ وحـيَّـهـلـنْ لَّـنـا يـا صـاحـبَ المَـدَدِ
مـددتُ يـدِي أنـا وجـمـيـعُ مَـنْ يَـهْـوَاكَ مِـنْ وَلـدِي
نـقـولُ هَـلُـمَّ يـا سـنـدِي هـلُـمَّ هـلُـمَّ يـا عُـدَدِي[18]

**2- الاستغاثة بالرسول محمد المصطفى "صلى الله عليه و سلم"**

الاستغاثة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم لون آخر من ألوان شعر الاستغاثة الصوفي الذى يستخدمه الصوفيون للتوسل إلى الله تعالى، سواء أكان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيّا أو ميّتا. وليس من أدنى شك أنّ الأشعار الاستغاثية التي كانت بأيدينا اليوم, إنّما هي الاستغاثة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد موته والتي تعتبر توسلا. وهذه كما نلاحظ, هي النقطة الواصلة بين الاستغاثة والتوسل، وكما نرى كذلك أن كثيرا من الأشعار الاستغاثية التي ينتجها الأدباء الصوفيون,

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

كانت تمتزج باللون التوسلي؛ ذلك أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم ليس على قيد الحياة فنستغيث به, وإنما نستغيث متوسلين به إلى المولى العظيم لقضاء الحوائج والإجابة لنداء المستغيث.

يقول الشيخ محمد الناصر كبر في هذا الصدد:

يَـارَسُـــولَ اللهِ خُـذْ بِـيَـدِى ... وَتَـدَارَكْـنِـى فَـأَنْـتَ أَبِـى
أَنْـتَ يَـا مُـخْـتَـارُ مُسْـتَـنَـدِى ... وَإِلَـيْـكَ الْـيَـوْمَ مُـنْـقَـلَـبِـى
أَدَّعِـى أَنِّـى وَلِـيـدُكُـمُ ... فَـعَـسَـى تَـرْضَـوْنَ مُـنْـتَـسَـبِـى
إِنْ أَكُـنْ سَـلْـمَـانَ بَـيْـتِـكُـمُ ... كَانَتِ الْأَحْوَاسُ فِي النَّسَبِ
وَإِذَا مَـا لَـمْ أَكُـنْـهُ فَـهَـا ... أَنَـا لَا أَنْـفَـكُّ بِـالْـعَـتَـبِ
قَـدْ أَتَـيْـتُ إِلَـيْـكَ مُـنْـفَـصِـلًا ... أَوَغَـيْـرُ الْـوَصْـلِ يَـجْـمَـلُ بِـى
شَـمَـتَ الْأَعْـدَا حَـبِـيـبَـكُـمُ ... أَتُـرَى الْأَعْـدَاءُ تَشْـمُـتُ بِـى؟
طَـالَمَـا غَـرَّدْتُ بِـاسْـمِـكُـمُ ... فَـانْـتَـشَـى الْأَزْوَاحُ فِـى طَـرَبِ
طَـرَبِـى مِـنْ ذِكْـرِكُـمْ طَـرَبٌ ... لَـمْ يُشِـبْـهُ الـدَّهْـرُ مِـنْ رِيَـبِ
رُبَـمَـا أَبْـكِـى إِذَا ذُكِـرَتْ ... لَـفْـظَـةٌ تَـعْـنِـيـكَ فِى الْـكُـتُـبِ
إِنْ ذَكَـرْنَـا دَارَ هِـجْـرَتِـكُـمْ ... جَرَتِ الْأَشْوَاقُ مِنْ صَبَبِ
أَوْ ذَكَـرْنَـا نُـورَ طَـلْـعَـتِـكُـمْ ... وَبَـرِيـقًـا راقَ فِـي شَـنَـبِ
هَـاجَـتِ الْأَشْـوَاقُ تَـهْـتِـفُ بِـى ... وَيْـكَ هَـذَا أَشْـرَفَ الْـعَـرَبِ
رُبَـمَـا يَـبْـدُو عَـلَـي خَـلَـدِي ... فَـأَشَـمَّ الْـعِـطْـرَ مِـنْ كَـثَـبِ
لَـيْـتَ طَـيْـفًـا زَارَ رَحْـبَـتَـنَـا ... لَا يَـزَالُ الـدَّهْـرُ فِـي رَحْـبِـى[19]

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى الأدباء النيجيريين أطلقوا المدح على هذه القصيدة؛ أمثال الدكتور علي أبوبكر في كتابه (الثقافة العربية في نيجيريا) [20] والبروفيسور شيخو أحمد غلادنثي في كتابه (حركة اللغة العربية و آدابها في نيجيريا) [21], وسار على نهجهما الأخ أبوبكر عبد الكريم الصلاتي في بحثه لدرجة الليسانس (المختارات من شعر المدح للشيخ الناصر الكبري) [22]. وإذا أمعنّا النظر في هذه القصيدة بالدّقة, نكتشف أنّ الغرض السائد فيها هو التوسل والاستغاثة فلذلك نخالفهم الرأي لأهمّ نقاط نوجزها فيما يلي:

- إنّ النداء أو الدعاء موضوع شعر الاستغاثة, وبه استهلّ الشاعر القصيدة واختتم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

لِـذَلـك لَـمْ أطـلُـبْ سِـــوَاك ولَـمْ أقـفْ ... بـبـابٍ سِـــوَى عـثـمـانَ غَـوْثِ الـقَـطـابَـةِ

مـقـامِـي مـقـامٌ لَا أَرَى فـيـه أَكْـلـةً ... وَلا شُـــربـــةً إلَّا سَـــرايـــا بِـقِـيـعـة

وَلَـوْلَا رَجَـائِـي فـيـكَ عـثـمـانُ لَـمْ أزلْ ... يَـؤوسًـــا لِـمـا بـي مِـن كـبـائـرِ حُـوبَـتِـي

أَعُـثـمـانُ إنّـي لَـمْ أزلْ بِـكَ وَالِـهًـا ... عَسَـمى عـطـفـةٌ مِـنْـكُـمْ إلـيـنـا بِـجَـذبـة

نَـودُّ لَـوَ انَّـا تـحـتَ قُـبَّـتِـكُـمْ نَـرَى ... حِـذاءَ مـجـاذيـبٍ لـديـكـم بِـقـبَّـة

فـوَ اللهِ قَـدْ نـاحـتْ بِـقُـربِـي حـمـامـةٌ ... وقـدْ سَـبَـقَـتْـهَـا نَـوحَـةٌ مِـنْ جَـمـاعـتِي

ســأَنـدُبُ مَـا لـم تـنـظُـرَنْ لِـحَـمـامـتِي ... إلـي أنْ تـرانـي أو تصـيـحَ لِـنَـوحـتِـي

هُـوَ الـحُـبُّ مَـن يـظـفـرْ بِـهِ فـازَ بـالمُـنَى ... ومَـن لـم يـجِـدْهُ لَـمْ يَـنَـلْ أيَّ بُـغـيـةِ

مُـحِـبُّـكَ لَا يـخـلُـو مـن الـخـيـرِ دائـمًـا ... ولـو كـانَ فـي أرضٍ تَـراهـا بـعـيـدةِ

جـمـعْـتُ هـوائـي فِـيـك بـعـد انـتشـارِهِ ... وذكّـرنـي مَـعـنَـاكُـمُ كـلَّ صُـكُّـتِـي

أتـيـتُ إلى عـثـمـانَ مـن أرضِـنـا كَـنُـو ... عَسَـمى ولـعـلَّ اللهَ يـقـضِـي لُـبَـانـتِي

أيـحسُـنُ أن آتِـيـك عـثـمـانُ بـائسًـا ... وَأَهـوَاكَ بـالأَحشـا وتـخـذلُ وَجـهـتِـي

وحـقِّـكَ إنْ لـم تـحـفُ بـي وتُـبـالِ بـي ... ولـم تـرضَـنـي عـثـمـانُ واطـولَ حَسـرَتِـي

كَـفَـانِـيَ فـخـرًا أَنَّـنِـي مـتـمسِّـكٌ ... بِـحَـبـلِـكَ حـتَّـى تـعـتـربِـنِـي مـنـيَّـتِـي

وحـقِّ الـهَـوَى أنّـي بـربّـيَ مـؤمـنٌ ... وبـالمُصـطـفَـى والشـيـخِ عـثـمـانَ عُـدَّتِـي

أَقـولُ وَقَـدْ طـالَ الـهَـوَى مـتـرقّـبـا ... أَعـثـمـانُ هَـلْ مِـن نَـفـحـةٍ صُـكُّـتـيَّـة

سَـئِـمـتُ تَـكـالـيـفَ الـهَـوَى وَمِـطـالَـهُ ... أَلَا يَـا وَلِـيَّ اللهِ أنـظُـرْ سَـآمِـتِـي

تَـرَاكَـمـتِ الأَهـوالُ وَازْدَادَ خَـوفُـهـا ... عَـلـى الـدِّيـنِ والـدُّنـيـا فـمَـن بـالإِغَـاثـةِ؟

غَـرِقـتُ بـبـحـرِ الـذَّنـبِ مَـن لي بِـآخـذٍ ... يَـجُـرُّ يـدِي حـالًا إلـى الْاسـتـقـامـةِ

فـيـا لَـكَ مِـنْ شـيـخٍ تَـفَـضَّـلَ لِـلـوَرَى ... بِـهِ خَـالـقُ الأَكـوانِ ربُّ الـبـريَّـةِ

بِـبَـابِـكَ جِـئْـنَـا نَـرتَـجِي مِـنَّـك نَـظـرةً ... فـيـا عِـزَّتِـي إنْ فُـزتُ مِـنْـك بـنـظـرةِ

أَتَـيـتُـكَ كَـي أشـكُـو إلـيـك جَـمـاعـةً ... مُـغـالِـطـةً بـاغـيـنَ بَـيـنَ الـجـمـاعـةِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

رَفعت لَكَ الشَّكوَى فإنَّك عُمَدتِي ... أَعِنَّا على الباغينَ شيخُ بهمّةِ

حَقِيٌّ بِنَا شَتّتْهُمُ بَدّدَنهُمُ ... فَهُمْ هُمْ وأنْتُم أنتمُ دون مِريةِ

يدسونَ في دعوى الرَّشادِ غوايةً ... يُرِيدونَ إهلاكَ الوَرَى بالدّسيسةِ

مددتُ يدي أَدعُوكَ هيَّا إليهِمُ ... عَلَيكَ بِهِمْ حالًا هُمامَ الفُتُوَّةِ

أُسلّمُ مِن بعدِ الصَّلاةِ على النَّبِي ... وآلٍ وأصحابٍ وَسُلاّكِ سنّةِ[24]

hg

- يتغلّب الأسلوب الخطابي أكثر في القصائد الاستغاثية, وبه استعان الشاعر في تناول القصيدة.
- الألفاظ والمعاني وكذلك الأفكار السائدة في القصيدة، إنما تتعلّق كثيرا بخصائص الشعر الاستغاثي.
- موضوع القصيدة الرئيس هو التوسل والاستغاثة.

**3- الاستغاثة بالأولياء الصالحين.**

إنّ الاستغاثة بأولياء الله الصالحين نوع آخر من أنواع الاستغاثة في الشعر الصوفي. ولقد تعوّد الصوفيون أن يستغيثوا بهؤلاء الأولياء الأبرار لعلوّ مقامتهم ومنزلتهم عند الله تعالى لقوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. اَلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمِ﴾[23]. وعلى هذا الأساس, كان الأدباء الصوفيون يستغيثون بالأولياء متوسلين بهم إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم، كما كانوا يشيدون بشمائلهم و التغنّي بسجاياهم الحميدة في هذا الشعر. وسنرى هذه الظاهرة واضحة في قصيدة نعرضها في السطور التالية. وهي القصيدة التي استغاث بها الشيخ محمد الناصر كبر بالشيخ عثمان بن فودي الفلاني كما يلي:

**مناسبة القصيدة**

قال الشيخ محمد الناصر كبر هذه القصيدة عندما قام بإحدى زياراته لضريح االشيخ عثمان بن فودي الفلاني بصكتو, وبها أكمل القصيدة أمام الشيخ عثمان مرتجلا ومتوسلا به إلى المولى الجليل كما صحّ عنه ذلك. يقول:

> *وقد أردت أن أختم هذا التوسل بقصيدة قلتها بين يدي الشيخ المجدّد عثمان رضي الله عنه في قبّته المكرّمة, وسميتها: فتح الرحمن في التوسل إلى الله تعالى بنور الزمان سيدنا ومولانا المجدّد عثمان, مبنيّة على رموز قوله تعالى:"* وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا " **(سورة النساء, الآية:64 )** [25].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ونفهم من قوله أن القصيدة يفتتح كل بيت فيها بحروف تلك الآية الكريمة, وبذلك تبلغ اثنتين وسبعين بيتا. لكنّ الباحثين استخرجا من القصيدة ما تغلب عليه لون الاستغاثة من الأبيات التي يبلغ عددها سبعة وعشرين بيتا.

**الشرح الإجمالي**

من خلال هذه الأبيات, يستغيث الشاعر بالشيخ المجدد عثمان بن فودي الفلاني القادري إذ لم يجد ملاذا سواه. وكان يقرّ أنه لولا رجاؤه فيه فلا يزال يؤوسا والها, كما كان يشكو أمر جماعته للشيخ عساه ينظر إلى حالهم لأنه الحبّ الذي به ينال عاشقه الخير الجسيم. ولذلك تبادر الشاعر إلى اغتنام بركته بالرحلة إلى أرض صكتو لعلّ الله يقضي به حاجته. ويتحسّر الشاعر على نفسه إن لم تتحقق بغيته مع حبه الشديد له! ويقرّ أنه متمسك بحبله المتين إلى أن يتوفّى في حين أنه مؤمن بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم في تحقيق رغبته؛ لأنه طالما يترقب تلك النفحة الصوكتية. والملاحظة أن الشاعر - فيما يبدو- قد سئم تكاليف الهوى وأعباءه وتراكمه, لذلك استغاث بالشيخ عثمان لينظر إلى سئامته وبغيثه من المخاوف التي وجد نفسه فيها متحيّرا, وليأخذ بيده نحو السداد والاستقامة.

يستغيث الشاعر بالشيخ عثمان واقفا ببابه وراجيا منه المدد والنفحة, كما هو يشكو جماعة يبغون في سبيل إضلال الناس وإهلاكهم. ويسأل الشيخ أن ينظر إلى تشتيت وتبديد شملهم حتى لا يكون لهم شأن. ويمدّ الشاعر يد المسألة والتضرع إلى الشيخ –مجازا- أن يجيبه حالا. اختتم الشاعر هذه القصيدة بالصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم, وآله وأصحابه والتابعين سنّته إلى يوم الدين.

**اللفظ والمعنى**

تخضع هذه القصيدة لحكم الملائمة بين اللفظ والمعنى حيث نرى أنّ الشاعر موفّق في حسن اختيار الألفاظ الملائمة للمعاني. فإنّه قد وضع الألفاظ في قوالبها فناسبت معانيَها في شيء من الإيحاء. ونلاحظ هذه الظاهرة حيث يقول:

لجأتُ إليه واستجرتُ ببابِهِ فطوبايَ إذْ بِالمُصطفَى استجارتي

ففي اختياره كلمة "لَجَأَ" لحمل معنى الاستغاثة التي هي المحور الأساس للقصيدة إيحاء وإثارة إحساس المتلقي والقارئ, إذ تعني كلمة "لَجَأَ" الاحتماء بالشيئ والاستناد والاعتضاد والاستعانة به[26]. وفي الجمع بين الكلمتين "لجأ واستجار" في بيت واحد شيئ يوحي بالمؤاخاة بين اللفظ والمعنى.

كما تمتاز القصيدة كثيرا بالاصطلاحات الصوفية التى نالت نصيب الأسد من ألفاظها. ومن هذه الاصطلاحات "الكشف, الاستغاثة, المنجى, الملجأ, الغوث, الوله, العطف, الجذب, الحبّ, الهوى, العدّة, النفحة, الخوف, الولاية, الصبابة, السكر, القطب, الحقيقة, الكرامة, الاستقامة, الشكوى, العمدة, التجلّى, المدد..." ووُفّق الشاعر في استخدام هذه الألفاظ لمعانيها المألوفة فوافق شنٌّ طبقه. ورأينا أن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الشاعر لم يكن مشغوفا بإيراد الألفاظ الجزلة, إنما استعان بالألفاظ السلسة الدقيقة فى تأدية معانى القصيدة جيّدة.

**العاطفة و الخيال**

إنّ العاطفة والخيال عنصران مهمّان من عناصر الأدب المنظوم. يتميّز الشاعر بهما في أسلوبه ومدى نجاحه في استخدامهما لصنعته الشعرية.

تمثل العاطفة استعدادا نفسيا ينشأ عن تكرار الانفعالات واجتماعها وترابطها وانتظامها نحو موضوع معيّن من الموضوعات التي تثير الانفعالات, فينشأ عن ذلك شعور راسخ في النفس نحو هذا الموضوع بالحنين إليه أو النفور منه, والرضا عنه أو السخط عليه, وحبّه أو كراهيته[27].

أمّا الخيال فهو تلك الصور التي يرسمها الشاعر في عمله الأدبي, والتي تساعد على توضيح المعاني وإبراز عواطفه ومشاعره. ذلك أنّ الأديب يرى الحياة والناس وفي سائر الكائنات, وفي مشاعر الطبيعة كثيرا ممّا يأخذ بمجامع قلبه, ومما يعجبه و يروقه, كما يرى فيها مما يشقّ عليه كثيرا, وكذلك مما يؤلمه ويسوؤه فتؤثر هذه وتلك في نفسه, وتثير مشاعره بالرضا أو السخط, أو باللذة أو الألم, ثمّ يحاول التعبير عن آثار ما رأى أو سمع أو أحسّ في أعماق نفسه لينقل إلينا صورَ ما انفعل به في أسلوب أدبي[28].

**الملامح البلاغية**

استعان الشاعر بملامح بلاغية في نسج القصيدة, منها ما كانت معانيّة الطبع في تركيب الجمل كإيراد صيغ الأفعال الماضية في القصيدة للتحقيق والتأكيد في مثل قوله:

وجدتُ رسولَ اللهِ أكبرَ مَلجإٍ,
لجأتُ إليه واستجرتُ ببابِهِ,
أتيتُ إليكم في ذنوبٍ كثيرةٍ,
سبقت رجال الله كلا إلى الحمى.

ومنها الحذف في قوله:

لِـذَلـك لَـمْ أطـلـبْ سِـوَاك ولَـمْ أقـفْ ببـابٍ سِـوَى عـثـمـانَ غـوثِ الـقـطـابـة

أي سوى باب عثمان. ومنها التوكيد الإنكاري فى قوله:

فـواللهِ قَـدْ نـاحـتْ بِـقُـربِـي حـمـامـةٌ وقـدْ سَـبَـقَـتْـهَـا نَـوحَـتِـي في جـمـاعـة
وَحـقُّ هَـوَانِـي في الـوَرَى وَصَـبـابَـتي لَأَنـتَ اعـتـمـادِي في مـنـالِ هِـدَايَـتِـي

ومنها الاستفهام الذي يعني به الإقرار في قوله:

أَلَسْـتَ وَلِـيَّ اللهِ هَـادِيَ خَـلْـقِـهِ؟ إِلَـيـهِ بِـهِ فـي الـحَـالَـةِ الأَكْـمَـلِـيَّـةِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يقرّ الشاعر بولاية المستغاث به في صيغة الاستفهام الذي يفهم من معناه الثانوي في هذا البيت بأداة "أ" في قوله: ألستَ وليَّ الله هادي خلقه؟

ومن حيث الصنعة البيانية, يوجد التشبيه البليغ في قوله:

هُوَ الجِسمُ مِنى بَلْ هُوَ الرُّوحُ فِي الحَشَا  هُـوَ الـكـلُّ مِـنِّي في طَـرِيـقِ الصَّـبَـابَـةِ

وَحـقِّ هَـوَانِـي في الـوَرَى وَصَـبـابَـتي  لَأَنـتَ اعْـتِـمَـادِي فِـي مَـنَـالِ هِـدَايَـتِـي

فقد شبّه الشاعر المستغاث به بالجسم والروح بدون ذكر أداة التشبيه لقصد الإبلاغ. ومنها الاستعارة المكنية في قوله: "لمست يَد العلياءِ والفضل يافعًا" لأن العلياء لا توجد لها يد, فهذا يدلّ إبداع المعنى في التعبير الاستعاري.

ومن جانب البديع توجد المقابلة في قوله:

هَدَمْتَ دعَامَاتِ الْغَوَايَةِ وَالْعَمَى  وَأَحْيَيْتَ نُورَالدّينِ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ

**الأسلوب**

هو الطريقة التي يصوغ فيها الأديب أفكاره ويفصح بها عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات سواء أكانت تلك الطريقة نثرا أم شعرا[29].

ومن خلال من سبق, نرى أن الشاعر ينتهج الأسلوب الأدبي الجيّد في عرض أفكاره والتعبير عن أحاسيسه وتصوير أخيلته. وقد أعانه على استخدام هذا الأسلوب العمق في الأفكار والغوص في المعاني والالتجاء إلى الرموز الصوفيّة التي تتجلّى في تلميح بعض المعاني والكنايات. وإذا دقّقنا النظر في هذه القصيدة نرى واضحا أنّه يتحرّى الأسلوب السهل الممتنع في صياغة الأفكار وعرض المعاني وترجمة العواطف بالألفاظ السلسة الرقيقة الممتعة والمعاني النقية الجذّابة. وقد استطاع بهذا الأسلوب أن يجذب انتباه القرّاء حيث لا يلبثون طويلا في قراءة القصيدة حتى يشاركوا الشاعر في المعاني التي يريدها. وإنّ دقّة الكلمات الواردة في القصيدة, والإيحاء الذي لم يثر انفعالات القرّاء فحسب, بل حملهم على التجاوب مع الشاعر في أحاسيسه وعواطفه, والتكرير في بعض الألفاظ التي اطمئنّ الشاعر إليها إفادة للتشويق, والكلمات غير الشعرية التي ابتعد عنها مما أضاف إلى هذا الأسلوب الميزة الجمالية.

**الجوانب العروضية**

استخدم الشاعر بحر الطويل لقرض القصيدة وخضعت ألفاظها لقيود الوزن والقافية. ووزن البحر المستعمل:

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ# فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

و يبدو جليا أنّ عروضه مقبوضة و ضربه مقبوض أيضا . وهكذا كانت سائر أبيات القصيدة. والملاحظ أن هناك بعض الزحافات و العلل في أبيات القصيدة إذا تتبعنا التقطيع العروضي لبعض أبياتها على النحو التالى:

وَجَدْت رَسُوْلَلَاْ هِأَكْبَ رَمَلْجَئِنْ # وَأَفْضَ لَمَرْجُوْوِنْ لِكَشْفِلْ مُلِمْمَتِيْ

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن # فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن

لَجَأْتُ إِلَيْهِيْوَسْ تَجَرْتُ بَبَأْبِيِيْ # فَطُوْبَاْ يَإِذْبِلْمُصْ طَفَاْإِسْ تِجَاْرَتِيْ

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن # فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

و بهذا التقطيع يوجد زحاف القبض؛ حذف الخامس الساكن من التفعلة, فى الحشو و علّة القبض فى العروض و الضرب كذلك. و هكذا فى يوجد فى بقية أبيات القصيدة.

و أما قافية القصيدة فهي مطلقة لأنّها متحرّكة الروي و بعده وصل بإشباع كما مثّلنا آنفا, و كانت التاء رويّا.

**الخاتمة و النتائج**

قد استطعنا فى هذه الورقة أن ننظر في دلالة الاستغاثة اللغوية والاصطلاحية, ومفهومها الشعري حيث سلّطنا الضوء على أنواعها في شعر الشيخ محمد الناصر كبر الصنهاجى وتم الإتيان بالنماذج من شعره على حدة, وركّزنا الكلام على تائيته التي استغاث بها بالشيخ عثمان الفودي الفلاني ودرسناها دراسة أدبية حيث عرضنا القصيدة حسب موضوعاتها وذكر المناسبة ثمّ حاولنا الحديث عن الشاعر, والشرح الإجمالي للقصيدة وإبراز المزايا الفنية التي تميزت بها القصيدة.

ومن خلال هذه الدراسة استطعنا الحصول على النتائج التالية:

- الاستغاثة مسألة اختلف فيها العلماء حيث لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم و لا بالأولياء بعد موتهم على الإطلاق.
- يستغيث العلماء الصوفيون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والأولياء بعد موتهم باعتبار أنهم أحياء عند ربهم يرزقون.
- الاستغاثة غرض من أغراض الشعر الصوفي الذي نال الرواج عند الأدباء الصوفيين وخاصّة الشيخ محمد الناصر كبر الصنهاجي.
- تمتاز تائية الشيخ محمد الناصر كبر الاستغاثية بدقّة الألفاظ ووضوح المعاني وروعة التعبير وجمال الأسلوب.
- تنال الاصطلاحات الصوفية نصيب الأسد في أشعاره الاستغاثية.
- تتصف أشعاره الاستغاثية بالوحدة العضوية, وليس تعدد بعض الموضوعات فى قصائده مخالفا لهذه الفكرة بل إنها تدور حول موضوع واحد وهو الاستغاثة.
- تمتاز تلك الأشعار بثراء المعاني واتساع الخيال و صدق العواطف.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- وعلى الإطلاق, فإنّ تائيته الاستغاثية خير دليل على سعة أفقه في فن الشعر العربي الجيد, وتضلّعه في فنون العلم.

**الهوامش:**

1. ابن منظور, **لسان العرب**, دار المعرف, القاهرة, غير مؤرخ, ص: ٣٣١٢
2. مجمع اللغة العربية, **المعجم الوجيز**, جمهورية مصر العربية, ١٩٩٤م, ص: ٤٥٨
3. مجمع اللغة العربية, **المرجع نفسه**, ص: ٤٥٧
4. مجمع اللغة العربية, **المعجم الوسيط**, جمهورية مصر العربية, الطبعة ٤,مكتبة الشروق الدولية, ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م, ص: ٦٦٥
5. القصص, الآية: ١٥ رواية حفص لقراءة عاصم.
6. الكهف, الآية: ٢٩ رواية حفص لقراءة عاصم.
7. الأنفال, الآية: ٩ رواية حفص لقراءة عاصم.
8. الأحقاف, الآية: ١٧ رواية حفص لقراءة عاصم.
9. محمد الأمين عمر, **الشيخ أبوبكر عتيق و ديوانه هدية الأحباب والخلان**, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة, ١٤١٧هـ/١٩٨٨م, ص: ٢٢٦
10. محمد قريب الله الشيخ محمد الناصر كبر, **دور الطريقة القادرية في رفع مستوى الغة العربية و التربية الإسلامية في غرب أفريقيا**, ط1, دار القادرية, كنو,نيجيريا,1424هـ/2002م, ص: 32
11. شيخ عثمان كبر, **بعض الظواهر الفنية في شعر مولانا الدكتور محمد الناصر كبر**, ط4, جمعية الدعوة الإسلامية العالمية, الجماهيرية العظمى,1424هـ/1997م, ص: 14
12. شيخ عثمان كبر , **الشعر الصوفي في نيجيريا**, النهار للطبع والنشر و التوزيع, 2004م, ص:230
13. صلاتى أمين الله إبراهيم, **الروح الصوفية في شعر محمد الناصر الكبري دراسة تحليلية**, (بحث قدّمه للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها بجامعة إلورن) 1431هـ/ 2010م, ص: 6
14. شيخ عثمان كبر , **الشعر الصوفي في نيجيريا**, ص:231 بتصرف يسير.
15. محمد الناصر بن محمد المختار الكنوي الكبري, **سبحات الأنوار من سحبات الأسرار**, ص:52
16. شيخ متبولي كبر, **المدائح النبوية في شعر الشيخ محمد الناصر كبر, دراسة تحليلية لقصيدته "الماء المسكوب"**(رسالة للماجستير المقدمة إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو, كنو نيجيريا, ربيع الأول 1423هـ/ مايو 2002م) ص:24
17. محمد الناصر بن محمد المختار الكنوي الكبري, **سبحات الأنوار من سحبات الأسرار**, غير مؤرخ, جمعه و دوّنه الحاج يوسف بن الشيخ عبد الله, ص: 46-47
18. محمد الناصر بن محمد المختار الكنوي الكبري, **المرجع نفسه**, ص:74-75
19. علي أبوبكر, **الثقافة العربية في نيجيريا**, ط 1, 1972م, ص: 603

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**20.** شـيخو أحمـد غلادنـث, **حركـة اللغـة العربيـة و آدابهـا فى نيجيريـا**, ط1, المكتبـة الأفريقيـة, سـنـة 1413هـ/1993م, ص: 150

**21.** عبد الكريم أبوبكر أولاليكن الصـلاتى, **المختارات من شـعر المدح للشـيخ الناصـر الكبري و دراسـتها التحليلية**, (بحث قدمه للحصـول على درجة الليسـانس فى اللغة العربية و آدابها, قسـم اللغة العربية, جامعة إلورن), سنة 2003م, ص: 72-74

**22.** يونس, الآية: 62-64 رواية حفص لقراءة عاصم

**23.** محمد الناصـر بن محمد المختار الكنوي الكبري, **كتاب التوسـلين العظيمين**, محمد الثانى شـاويش, كنو, 1997م, ص: 12-15

**24.** محمد الناصر بن محمد المختار الكنوي الكبري, **المرجع نفسه**, ص: 12

**25.** بدوي طبانة, **النقد الأدبي**, ط4, المملكة العربية السعودية, 1408هـ, ص:28

**26.** مجمع اللغة العربية, **المعجم الوسيط**, ط 4, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة, مادة؛ لجأ, ص:815

**27.** بدوي طبانة, المرجع نفسه, ص:31

**28.** عبد الرحمن شعيب, **النقد الأدبي الحديث**, التاريخ ومكان الطبع مجهولان, ص: 198

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# الانزياح الدلالي عند الشيخ إبراهيم صالح الحسيني: الاستعارة نموذجا

إعداد:

**الدكتور محمد الماحي بللو[1]**

جامعة بايرو كنو، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية.

**والدكتور حافظ مصطفى ثاني[2]**

Al-Mustaqeem integrated School A close Gwarimpa estate Abuja

**ملخص:**

وقفت هذه الورقة المعنونة بـ"الانزياح الدلالي عند الشيخ إبراهيم صالح الحسيني الاستعارة نموذجا" على ذلك المصطلح (الانزياح) الذي يشي بتجريء المبدع على هيكل اللغة وتشكيلاتها لتوافي شعوره وخلجاته النفسية، متخذا الاستعارة من ديوان المنتخب المنيف للشيخ إبراهيم صالح الحسيني الذي جمعه ورتبه إبراهيم أحمد مقري أنموذجا، بهدف الوصول إلى ماهية إنزياح عن طريق الاستعارة ودوره في الإيحاء الدلالي، وصدرت المقالة عن رغبة الباحثان في تناول أعمال علمائنا بالدراسة، وكشف اللثام عن انتاجاتهم البلاغية، وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي في تناول الموضوع تحت المحتويات التالية: نبذة عن الشاعر والديوان، والحديث عن الانزياح الدلالي، والاستعارة ووظيفتها الانزياحية، وفيه ثلاثة محاورة تجسيدية، وإيحائية، وتشخيصية، ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

**ABSTRACT**

This paper titled “Semantic Drift in the works of Sheikh Ibrahim Saleh Al-Hussaini, a case study of metaphor” deals with the terminology of Drift, which denotes the poets defiance and sub junction of Language structures and forms so as to serve his emotions and feelings, focusing on metaphor in the Anthology of Al-Muntakhab Al-Munif as a case study, with the aim of arriving at the essence of “Semantic Drift” through metaphor and its role in Semantic connotation. The research adopts descriptive methodology in treating its subject matter under the following sub-topic: A brief background about the poet and the Anthology, the concept of semantic Drift, Metaphor and its Driftive Role, which is of three types: prosopopoeial, suggestive and personification, followed by conclusion and references.

[1] Mahibello3116@gmail.com

[2] hfzmaijamaa@gmail.com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**التمهيد: نبذة عن الشاعر والديوان:**

ولد الشاعر الشيخ إبراهيم صالح الحسيني، ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الأولى، سنة 1358هـ الموافق 1938م، في قرية **عَرِيدِيبَة** الواقعة في الحكومة المحلية **دِيكُوَا** بولاية **بَرْنُو**,[3] وهو حسيني النسب من سلالة المصطفى ﷺ, وتلقى العلم من الكتاتيب حيث بدأ بتعلم القرآن الكريم عند والده وبعده علماء آخرين فيما يخص القرآن وعلوما أخرى. وله مؤلفات كثيرة تبين رسوخه في الدراسات الإسلامية، وأدبيات غزيرة تبدي تحلقه في سماء الأدب العربي والإنتاج الشعري. ويعتلي مناصب إسلامية داخل بلد نِيجِيرِيَا وخارجها تنبي عن مكانته لدى الشعوب الإسلامية، وما زال في قيد الحياة تفجر قريحته عن ينابيع المعارف العلمية والفنون الأدبية، وهو حاليا رئيس مجلس الإفتاء في البلد.[4]

أما الديوان فسمي بـ(المنتخب المنيف من ديوان الشريف) ويحتوي على أسمى قصائد الشيخ إبراهيم الحسيني من حيث الابداع، وطبع أول مرة في شهر رجب سنة (1426هـ) الموافق بأغسطس سنة (2005م) بمطبعة "جماعة النهضة الإسلامية العالمية"، فرع ولاية **كَدُونَا**، نِيجِيرِيَا، وقام بجمعه وترتيبه أحد تلاميذ الشيخ، وهو: الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد مقري، وينطوي الديوان على ستة وأربعين وخمس مئة (546) بيت، في حدود أربع وعشرين (24) قصيدة، في صفحات لا يجاوز عدها ثماني وثلاثين، وهو ديوان ذو أغراض مختلفة، وبحور متعددة، رتبها البروفيسور مقري في خمسة موضوعات, أولها: "الوجد الصوفي"، ثانيا: "المديح النبوي"، ثالثا: "الجناب الإبراهيمي"، رابعا: "إيقاظ الهمم والرقائق"، خامسا: "القصيدة الفائية الجامعة", وتسبقها مقدمة في صفحتين. وأصل أشعار الديوان مشتقات من الديوان المخطوط للشريف إبراهيم صالح الموسوم بـ(لسان الميزان المعبر عن شعوري في السودان)، فانتقى إبراهيم مقري منه القصائد الجياد, وهي بحق من عيون شعر الشيخ الحسيني التي تمتاز بإحساسها المرهف وغنائها الوافر ورشاقة الأسلوب ولطف الخيال.

**الانزياح الدلالي:**

يعتبر تطويع اللغة للتصرف في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج بها عن المألوف, ملمح من ملامح الارتقاء بها إلى أعلى درجات التأثير، ويعني هذا أن يكون تعامل المبدع مع مكونات اللغة تعاملا يضمن لدلالتها الصعود والارتفاع إلى منحى يبتعد عن الدلالة الأصلية أو يكاد ليكون إيحاءها أكثر مؤنة، والتعامل مع اللغة على هذا النحو هو ما يعنى بالانزياح.

الانزياح لغة مصدر للفعل "انزاح"؛ أي ذهب وتباعد[5], واصطلاحا: فقد عرّفه الدكتور عباس رشيد بأنه: "اختراق مثالية اللغة والتجرؤ عليها في الأداء الإبداعي، بحيث يفضي هذا الاختراق إلى انتهاك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الصياغة التي عليها النسق المألوف أو المثالي أو إلى العدول في مستويي اللغة الصوتي والدلالي عما عليه هذا النسق"[6]، ولهذا اعتبر **جُونْ كُوهِنْ** الشعر كله انزياح عن معيار هو قانون اللغة.[7] وهكذا؛ فدلالة الانزياح في اللغة خروج عن المألوف وتغيير لحالة معينة كما أن دلالته الاصطلاحية هو خرق للنظام اللغوي المعتاد, فالانزياح إذا تجاوز للسائد والعادي وإضافة جمالية تعبيرية يمارسها المبدِع, ووجه العلاقة بينهما واضح.

أما الانزياح على مستواه الدلالي (الاستبدالي) فهو ما يهتم بجوهر المادة اللغوية وهو كما يقول صلاح فضل "مجال التعبيرات المجازية التصويرية",[8] بحيث يتعامل المبدع مع المكونات اللغوية تعاملا يُحمّل النص "بعدا رمزيا واضحا له دلالته الخاصة، هذه الدلالة التي تجمع مكونات نفسية وفلسفية واضحة",[9] فتنصهر هذه المكونات النفسية والفلسفية مع المكونات اللغوية في إبراز مشاعر الشاعر التي لا تنالها يد لامس، ومن هنا اعتمد هذا المقال على الاستعارة كبعد أساسي من أغور أبعاد الإيحاء لدى الشيخ إبراهيم الحسيني.

**الاستعارة ووظيفتها الانزياحية:**

تعد الاستعارة من عناصر الانزياح الدلالي التي يرتكز عليها الخطاب الشعري، وهي عنصر يتكئ على نقل الدوال من مدلولاتها الأصيلة إلى مدلولات أخرى لتصل إلى أسمى درجات الخلق الفني والتفجير المثري للطاقات الكامنة في توظيف مفردات اللغة وتراكيبها لتحقيق نوع من التألف والانسجام.

وقد كان للاستعارة دورها المتفاعل عند النقاد القدامى في الشرق والغرب، تحدث عنها أرسطو في عبارته المشهورة التي نقلها رمضان صادق في كتابه، وهي قوله: "إن الاستعارة هي أعظم ما في الشعر لأنها تتضمن القدرة على ملاحظة التشبيه",[10] ومن هنالك كان أسمى همّ الأدباء إثراء إنتاجاتهم بها، كما ركزوا ملاحظاتهم عليها.

ومن الآثار التي تركتها عبارة أرسطو على الساحة النقدية ربط الاستعارة بالتشبيه المبالغ فيه، وكان أثر ذلك واضحا في تعريفات لها، ومن ذلك قول السكاكي: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

به",[11] حتى إن بعضهم لم يميزوا بينها وبين التشبيه إلا في كون التشبيه يعتمد على طرفين يجتمعان معا، على حين تكتفي الاستعارة بطرف واحد يحل محل الطرف الآخر وينوب عنه.

ومن هذا المنطلق تتعانق الاستعارة مع فكرة النقل حتى إن الجرجاني يشير إلى ذلك في تعريفه لها حيث يقول: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم",[12] ولذلك كان اسمها "مأخوذا من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه".[13]

ومن هذا يظهر واضحا أن الاستعارة تعتمد كل الاعتماد على 'فكرة النقل' تلك الفكرة التي ناقش القدماء الاستعارة تحتها في كتبهم، ومن ذلك قول أبي منصور الثعالبي "كقولهم في استعارة الأعضاء لما ليس من الحيوان: رأس الأمر رأس المال وجه النار عين الماء حاجب الشّمس أنف الجبل أنف الباب لسان النار ريق المُزن يد الدهر جناح الطريق كبد السماء ساق الشجرة".[14] وهذا النقل هو (الانزياح) بمفهومه المعاصر والذي لا يلتجئ إليه الأديب إلا ويلبس إنتاجه به لبوسا جديدا خلابا لنفس المتلقي؛ لأنه يغرّ بذلك التعبير فينزاح بخياله عما هو المعهود عنده إلى غيره، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما تلعبه الاستعارة من دور خيالي، ولهذا وصفها الجرجاني بأنها: "تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنّك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكرّرة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلابة مموقة".[15]

وبما أن هذا البحث يدور في فلك الانزياح فلا يتقيد الباحثان تناول الاستعارة بتقسيمات البلاغيين أو تصنيفاتهم التي تشكل حدّا فاصلا بينها وبين أنواع المجاز الأخرى، وإنما سيتناول الموضوع كما قال حسن ناظم: "بوصفها نقلا للمعنى بأوسع معاني هذا النقل ... وربما ندرج ضمنها ما هو غير مصنف بلاغيا ضمن مقولة الاستعارة",[16] وهو تناول ينصب على محور الاختيار الذي يعدّ رديفا أو منازعا للدلالة مع مصطلح الانزياح، وهو المحور الذي تبناه سعد مصلوح في تعريف الاستعارة بقوله: "هي اختيار معجمي تقتضي بمقتضاه كلمتان في مركب لفظي اقترانا دلاليا ينطوي على تعارض أو عدم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

انسجام منطقي، ويتولد عنه بالضرورة مفارقة دلالية تثير لدى المتلقي شعورا بالدهشة والطرافة، فيما تحدثه المفارقة الدلالية من مفاجأة للمتلقي بمفارقتها الاختيار المنطقي المتوقع".[17]

ثم إن الملائمة القائمة بين هذا البحث وبين تناول الدكتور سعد مصلوح للاستعارة جعل تصنيفه إياها أيضا هو المعتمد لدى الباحثان، وهو تصنيف بحسب النقل الدلالي، والذي يقسم فيه الاستعارة إلى:

1- استعارة تجسيمية. وهي : نقل دلالة الكلمة من الجماد إلى المجرد.

2- استعارة إيحائية. وهي :نقل دلالة الكلمة من الكائن الحي إلى المجرد أو الجماد.

3- استعارة تشخيصية. وهي: نقل دلالة الكلمة من الإنسان إلى المجرد أو الكائن الحي.[18]

وهذه الأصناف الاستعارية تبعثرت في ثنايا الديوان بعدد لا يقل عن اثنين وخمسين، وتعاضدت كلها في خلق اللغة الشعرية وإبداع الدلالة. والجدول الآتي يوضح نسبة شيوعها في الديوان:

| رقم | نوع الاستعارة | عددها | نسبتها |
|---|---|---|---|
| 1 | استعارة تجسيمية | 18 | %34.6 |
| 2 | استعارة إيحائية | 22 | %42.3 |
| 3 | استعارة تشخيصية | 12 | %23.1 |
| **المجموع الكلي** | | **52** | **%100** |

أسفر الجدول عن تفوق النوع الثاني (استعارة إيحائية) على التجسيمية والتشخيصية، لعل داعي ذلك كثرة الكائنات الحية وكثافة ما يسري عدواها إليه (المجردات والجمادات)، لأن في التجسيمية وإن كانت الجمادات كثيرة إلا أنها تتعدى إلى المجرد فقط، ومع أنها في التشخيصية تسري إلى أمرين كما كانت في الإيحائية لكن مصدرها كائن حي واحد هو الإنسان، ثم إن انتساب الشاعر إلى الطائفة الصوفية لا يفقد الصلة بثقل ميزانية الاستعارة الإيحائية، ذلك أن مرمى هذه الطائفة يتعلق أولا وأخيرا بالنفس وما له صلة بها من الأحوال والخلجات.

**استعارة تجسيمية** (REIFICATION METAPHORE): وهي تهتم بإضفاء المجردات بعض المكونات أو مواصفات الجمادات الجسمية ليتسنى للسامع أو القارئ تلمسها بخياله ويمسها بشعوره، ويثري هذا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اللون من الانزياح الإبداع الفني لما يخلعه على الشعر من الصفات التي لا تخطر على قلب متلق، وهو "لون من التفكير الحسي يضفيه الشاعر على لوحته التصويرية ليزيد من وضوحها وجمالها الفني".[19]

وعلى منواله ورد قول الشيخ إبراهيم الحسيني في إحدى قصائده:

وَاتْرُكِي جَانِبًا مَقَالَةَ وَاشٍ مُتَعَدِّ مَدَاهُ أَوْ ذِي جِدَالِ

أَوْ دَعِيٌّ يَلُوكُ دَعْوَاهُ جَهْلًا بَيْنَ فَكَّيْهِ تَائِهًا فِي الْخَبَالِ[20]

يشير الشاعر لأرض السنغال على أن لا تلق بالها لكلام الواشي المتجادل، أو كلام الدعيُّ الجاهل المتخبط في الخبال تبخيسا لحق ممدوحه، لأن الدعاوي الكاذبة التي يرددها حيال هذا الممدوح مصدرها الجهل، فـ(الدعوى) التي ينفّر عنها الشاعر من جنس المجردات التي لا تناول بالحواس، وكذلك ترددها باللسان أمر معنوي، غير أن الشاعر لا يراها إلا مأكولا يلاك (يمضغ) انزياحا عن مواصفاتها المجردة لتكون جمادا مجسدا، ولتنشيط الاستعارة وظفها على مركب فعلي (يلوك دعواه) من حيث تركيبها النحوي، ليجليها في صورة مأكول غير سائغ يتعب صاحبه بطول المضغ، ولعل غلظته أدت بالدعي لأن يستعين بفكين في مضغها دون النواجذ وذلك كله من الخبال الذي خيّم على عقله.

ثم إن النقاد لاحظوا أن ثمة خصال مشتركة تجمع بين المستعار له والمستعار منه كما تميز كلَ واحد خصالٌ أخرى يستقل بها، ويطلقون عليها اسم المجال الاستعاري,[21] وبتأمل هذا المجال المتشكل بين طرفي الاستعارة "تدرك القيم الدلالية للعلاقات في الاستعارة، وإلا ظل الواحد يفرغ على الكلمات معاني ليست مستعدة بعدُ لتقبلها، ويقحم على خيالات المتلقين صورًا قد تكون بعيدة جدًّا عن تصور المنشئ".[22]

وعلى ذلك الأساس يبدو المجال الاستعاري من البيت السابق عن طريق تفاعل العنصرين على النحو التالي:

أ. دعوى، قول مشكوك في صدقه، وقد يكون بطلب إثبات حق على أحد إذا تحقق صدقه.[23]

ب. لوك، هو المضغ بالنواجذ، كمضغة لحم أو لجام فرس.[24]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فلا غرو أن ينقل اللوك إلى الدعوى بجامع ما في ترداد اللسان لها، بالإضافة إلى ما في اللوك من إدارة المأكول مرددا بين النواجذ، ويتناول كلا منهما بحاسة واحدة هي الفم.

ومن نماذج الاستعارة التجسيمية قول الشيخ الحسيني وهو يضفي على المجردات خصائص المجسمات:

وَالْوَارِدَاتُ الغُرُّ مِنْ أوجِ الْعُلا هَطَلَتْ وَصَيِّبُهَا الْمَسَامِعَ شَنَّفَا

وَازْدَانَ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ وأَيْنَعَتْ ثَمُرُ الخَصَائِصِ نَيْلُهَا لَمْ يَنزِفَا[25]

يتحدث الشاعر عما أفاض القاهر فوق عباده على قلبه من المعارف الإلهية والعلوم اللدنية والتي تطلق عليها عند الصوفية الواردات، فهي كلها حالات نفسية وخواطر قلبية، لكنها لم تعد في نظر الشاعر من جنس المعنويات، وإنما هي الآن من جنس الجمادات بتحولها إلى مطر ينزل بشدة وغزارة، يسقي أشجار الفتوحات لتؤتي ثمر خصائصها يانعة، ويتجلى بوضوح دور "الرابط الدلالي القوي الذي استعان بحرف العطف لتكثيف الزخمة الاستعارية في تشكيل هذه اللوحة الجزئية الرائعة",[26] حيث تتعانق الأرض والسماء وتتلاحمان لتمطر الاستعارة جمالها على قلب المتلقي.

ويكمن المجال الاستعاري لهذا الأنموذج في انزياحه بخصائص الجمادات إلى المجردات فيما يلي:

1. الواردات، مدركات معنوية تنتاب الإنسان وتورثه معارف وأحوال نفسية، والفتح انكشاف معلومات كانت من قبل محجوبة عن العبد.[27]

2. الهطول، نزول المطر بغزارة وقوة، وإيناع الثمر نضوج جنى الأشجار أي أن يحين اقتطافه.[28]

وقد اتكأ الشاعر الشريف على شاعريته في الانزياح بمواصفات الجامد (المطر) إلى المعاني المجردة (الواردات والخصائص)، بجامع ما في كل من التنزيل وإنتاج ما لم يكن موجودا من قبل.

وإذا كان للماء (المطر) دور في البيت السابق في إيناع ثمر الخصائص فإن له في البيت اللاحق تجل آخر عقدها الشاعر الشريف حيث يقول:

فَأَنَا الَّذِي لَقِنَ الْبَشَائِرَ وَاحْتَسَى صَرْفَ الْمَوَدَّةِ مِن صَفَاءِ الْإِصْطِفَا[29]

فالشاعر هنا معتز ومبتهج بما ألهمه الله سبحانه من البشارات وما منّ به عليه من المحبة الخالصة اصطفاء بلا سبب، حتى إنه ليعتبر تلك المودة ماء يتناوله جرعة تلو الجرعة بتؤدة وتأن، اشعارا باطمئنانه بهذه البشائر واستمتاعه بالود الخالص. وعلى هذا فالمجال الاستعاري كامن في:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

1. احتسى: أي تناول الماء جرعة بعد جرعة.[30]

2. المودة: المحبة، وهي شيء عاطفي لا يتعامل معه عبر الحواس.[31]

فمن هنا يبدو أن ليس ثمة رابطة مشابهة بين جزئي الاستعارة تربط بينهما لاختصاص اللفظة الأولى بمائع يتجرع كالماء وارتباط الثانية بشيء عاطفي معنوي، لكن الشاعر باعتماده على احساسه المرهف وخياله الدقيق استطاع أن يدرك الخيوط الدقيقة بينهما في كون الحب يداخله فينة بعد الفينة، وذلك أمر شبيه بمشروب يتجرع مرة بعد أخرى، ولعل ذلك لا يفقد الصلة بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "أحبوا الله بما يغذوكم به من نعمه ..."،[32] بحيث يتداخل الشاعرَ الحبُ كلما أدرك نعمة من هذه النعم لحظة بعد أخرى حتى اجتمع وأصبح جمّا.

ومن ألوان الاستعارة التجسيمية قول الشاعر من شعر الحكمة الذي ينسجه إيقاظا للهمم:

يَلْبَسُ الْعَزْمُ سُنْدُسَ الصَّبْرِ يُحْيِي  مَيِّتَ الْقَدْرِ فِي الْحِمَى الْمُسْتَكِنّ[33]

ويتحدث الشاعر في البيت عن مكونات عزمه ومصادر همته والتي من بينها الصبر الجميل الذي يلتزمه عندما عزم بشيء، بيد أن الشاعر باتكائه على معطيات الانزياح الدلالي المنبعث من الاستعارة التجسيمية مكّن من تجسيم معنوي قلبي (الصبر) من خلال جوهري مجسم يلمس ويري (سندس)، فمن هنا يتجلى المجال الاستعاري في يلي:

1. سندس: إنه رقيق الديباج ورفيعه،[34] يتخذ للقنية والزينة.

2. الصبر: والصبر حبس النفس عند الجزع،[35] وإمساكها عن الفضول قناعة وعفة.[36]

وقد تكون الصلة بين اللفظتين كون الصبر صفة محمودة يتزين الإنسان بها معنى، كما كان السندس شيئا محبوبا يتخذ للتزين حسا. وبناء على ذلك استطاع الشاعر أن يجسم المعنوي منهما من خلال المحسوس ليتمكن بذلك من إبراز جمال الصبر الذي يلبس عند العزم ونهوض الهمة.

**استعارة إيحائية** (ANIMISTIC METAPHORE): إن اتكاء المبدع على الكائن الحي في إبراز المجردات أو بعث الحياة في الجمادات مما يثري إبداعه ويغني دلالاته، وهذا الذي تهتم به الاستعارة الإيحائية كما سبق بيانه، وقد التجأ إليها الشيخ إبراهيم الحسيني في تشكيلاته الانزياحية لإبداع دلالاته الشعرية، من ذلك قوله وهو يتحدث عن عزمه الراسخ وهمته العالية:

أَمْتَطِي الْمُزْنَ أَرْتَدِي الْجَلَدَ الْمُ  رَّ لِأَحْيَا بِعُدَّتِي وَمِجَنِّي[37]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يخبر الشاعر عن عزمه الجاد دون كلال للوصول إلى الدرجات العلى ويعيش فيها حصينا منيعا، وتتبدى الاستعارة الإيحائية في (أمتطي المزن) حيث تترابط كونان من مكونات الطبيعة التي لا رابط بينهما في الظاهر، فالمطية من مظاهر الطبيعة الحية الصائتة بينما المزن من مظاهرها الصامتة، فمركز الأول (مطية) أرضي ومناط الثاني (مزن) سماوي، ومن هنا تتجلى قوة خيال الشاعر الشريف بإدراكه الخيوط الدقيقة بينهما ليجعلهما متلاحمين متعانقين بإحلاله سمة المطية على المزن ليعتلي ظهره لعلو الهمة ورسوخ العزيمة.

ويتأسس المجال الاستعاري بينهما على هذا النحو:

1. مطية: كائن حي يدب على الأرض ويتخذ للركوب والحمل والغذاء وغير ذلك من حاجات الحياة.[38]
2. مزن: سحاب يمطر أو يمكن أن يؤدي إلى سقوط مطر عقب تراكمه ومظهره السماء.[39]

وما دام أن المطية تركب للوصول إلى غايات فلا مانع في نظر الشاعر الشريف أن يَركِب المزن لكون غاياته متناهية في العلو إلى مكان لا يمكن أن تصل إليه المطية، لأن غاية ما تستطيع هو الوصول إلى مكان على ظهر الأرض، أما الشاعر فمرماه مرتفع عن وجه الأرض فلا بد له أن يمتطي شيئا يوصله إليه وهو المزن، ولهذا استعان الشاعر بالانزياح الدلالي عبر نزوحه ببعض الدوال عن مدلولاتها الأصلية إلى مدلولات ليست لها ليستطيع بذلك الإيحاء بحجم العزم الذي يشعر به.

ومن الترابطات الاستعارية التي تعتمد الإيحاء بالكائنات الحيّة لتنشيط الجمادات والمجردات قول الشيخ الحسيني:

نَسِيمٌ مِنَ الجَرْعَاءِ أَنْعَشَ إِذْ سَرَى ... أَهَاجَ الشَّجَا وَالدَّمْعُ مِن مُقْلَتِي جَرَى

يُذَكِّرُنِي رَبْعُ الْحَبِيبِ أَرِيجُهُ ... إِذَا مَا تَفَشَّى طَيَّرَ النَّوْمَ وَالْكَرِى[40]

يتحدث الشاعر في البيتين عن ريح الصباح الذي يوقظه وينعشه إذا هب ويهيج شجوه حتى يبكيه لتذكيره إياه ديار حبيبه. وليس الغريب هنا، النسيم الساري وتهييجه الشجو والبكاء وإنما هو طيران النوم، وهو شأن لا يمكن حصوله لولا معطيات الاستعارة الإيحائية، فالنسيم دائما يُنَشِّر ويطيّر أشياء ذات أجساد كالورق والرمال وذوات الأجنحة فإذا هو هنا يطير المعنويات التي لا تنالها يد لامس، حيث أبرز الشاعر باتكائه على خصائص الطائر (وهو من الكائنات الحية) المعانيَ اللطيفةَ (النوم)، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون.

وينجلي المجال الاستعاري المرتبط بين طرفي الاستعارة في النحو التالي:

1. طيران: وهو التحلق والتنزل في فضاء السماء وذلك من خصائص الطير.[41]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

2. نوم: أنه استرخاء أعصاب الدماغ برطوبة البخار الصاعد إليه، فيصيب الجسد بنوع من السكون والهدوء حتى تثقل الأعضاء والأعصاب.[42]

فالشاعر الشريف يرى أن صنيع النسيم بالطير هو نفسه الصنيع معه، حيث ينفر الطير ويسببه عدم السكون والاسترخاء ولا يستريح، فكذلك هو أيضا يبدد عنه ذلك الهدوء والاسترخاء ولا يستطيع الاستراحة.

ومن الأبيات التي عقد الشاعر الحسيني على النقل الدلالي من خصائص النابض بالحياة إلى المجردات التي لا يحس بها قوله:

**ثَوَى فِي الْحَشَى مِنِّي وِدَادُ مُحَمَّدٍ فَالأَيَّامُ تَبْلَى وَالْوِدَادُ جَدِيدُ**

يتحدث الشاعر الشريف عن المدة التي قضاها وهو يقاسي شجون الحب (الوداد) في الجناب المحمدي والحب يتجدد لا يبلى مثل الأيام، وهذا الذي جسمه الشاعر بحيث يدرك بالحواس، ويتشكل المجال الاستعاري في هاتين اللفظتين:

1. ثوى: لفظة مشتقة من الثواء بمعنى طول المقام، أي أقام في مكان من الأمكنة مدة طويلة.[43]

2. وداد: حب وصداقة.[44]

والذي يريد الشيخ الحسيني إيصاله إلى قلوب متلقيه هو إخبارهم بالتزامه بمحبة ممدوحه عليه الصلاة والسلام ردحا من الزمن، ولكن بما أن الود أمر قلبي معنوي وأن الثواء خاص بالمجسمات الجامدة، فإن إطلاقهما معا من قبيل الانزياح عن طريق اطلاق مواصفات الجماد على المعنوي المجرد، ليتمكن الشاعر من إحلاله على مكان ملموس هو الأحشاء.

**الاستعارة التشخيصية (HUMANIZING METAPHORE):**

تعتبر الاستعارة التشخيصية تطور بالاستعارتين التجسيدية والإيحائية إلى درجة أرقى وأسمى، بحيث يخلع الشاعر المواصفات البشرية على غير ذي روح من الجمادات أو على المجرد، فينفخ فيها من شاعريته روحا ذات عطاء، بما تخلعه التشخيصية من

*"الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية، هذه التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية تشمل المواد والظواهر والانفعالات، وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية وخلجات إنسانية تشارك بها الآدميين، وتأخذ منهم وتعطي وتتبدى لهم في شتى الملابسات، وتجعلهم يحسون في*

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

*كل شيء تقع عليه العين أو يلتبس فيه الحس، فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه في توفز وحساسية وإرهاف".*[45]

وإذا كان هذا اللون من الاستعارة بهذه السمات فقد نتفق مع الأستاذ الدكتور إبراهيم مقري بأنه "هو المَعْنِيُّ به عند القدامى تحت ما يسمى الاستعارة المكنية".[46] هذا، ومن أمعن النظر هنيهة في ديوان المنتخب المنيف يجد له حضوره المكثف عبر الجمادات الطبيعية والحالات النفسية، فمن ذلك قول الشاعر الشريف في إبداء السرور بمقدم الشيخ علي سيس إلى يَرْوَ (برنو):

الدَّوْحُ يَرْقُصُ وَالْجِبَالُ تَمَايَلَتْ فَرَحًا بِمَقْدَمِ ذِي الْعُلَا وَالسُّؤْدَدِ

شَيْخُ الْمَشَايِخِ كَعْبَةُ الزُّوَّارِ مَنْ قَدْ نَابَ عَن غَوْثِ الزَّمَانِ الْأَوْحَدِ

فَرَحًا بِمَقْدَمِكَ الْمُبَارَكِ رَتَّلَتْ مَعَنَا الْجِبَالُ تَحِيَّةَ الْقَلْبِ الصَّدِي

وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالسَّمَاءُ تَهَلَّلَتْ وَالْأَرْضُ تَلْبَسُ كُلَّ لَوْنٍ أَمْجَدِ[47]

أول ما يفاجئ المتلقي من الأبيات ديكور واسع مليء بالفنانات الراقصات من الأشجار والجبال، يحيط بهن جمع من المشاهدين بما فيهم الشمس والسماء مشرقو الوجوه متهللوها، يرتلون التحيات من صميم قلوبهم فرحا وطربا بمقدم شيخ المشايخ علي سيس.

فالدوح والجبال والسماء والأرض من المكونات الطبيعية الجامد وهي قابعة بمكانها لا تحرك ساكنا، بينما الرقص والتمايل والفرح والتهلل من خواص الجنس البشري، في حين كان الترتيل واللبس عملين تزاولهما الأفواه والأيدي على الترتيب، ولكن الشاعر بخضوعه لقانون الانزياح يمزج بينها وبين تلك المكونات الطبيعية، فأناط الرقص والتمايل والترتيل لتلك المكونات الصامتة (الدوح والجبال) كما علق الإشراق والتهلل واللبس للشمس والقمر لتشاركه في إبراز ما يعجز عن إبرازه اللسان.

وقد عزز الشاعر الاستعارة بانزياح آخر أطلق عليه المحدثون: تراسل الحواس، ويعنون به "وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى"،[48] فتشم الأيدي وتسمع العيون وتتكلم الآذان مثلا، فالشاعر الشريف أناط التحية بالقلب، بدلا من المعروف أن تكون باليد مصافحة أو اللسان مشافهة، وهذا من سلطان الفرح الذي أحل به بسبب زيارة الشيخ لهم.

ولعل مرد ذلك الفرح المفضي إلى هذه الانزياحات ما شاع عند الصوفية أن يزور المريدون الأشياخ، فإذا انقلب الأمر رأسا على عقب وزار الشيخ المريدين فقد حصل انزياح عن المتعارف في الوسط الصوفي، ولا غرابة إذن أن تتسبب تلك الانزياحات عن هذا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ولئن كانت الاستعارة التشخيصية في الأنموذج السابق مرتبطة بالجمادات فلها تجل آخر في المثال التالي في اطلاق خصائص البشر على غير محسوس من المجردات، وذلك في قوله وهو يتحدث عن الحق:

هُزِموا وَكَانَ الْحَقُّ طِفْلًا بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْمُوا قُوَاهُ وَيَشْرَخُ[49]

ويتحدث الشيخ الحسيني في البيت على أن جماعة المنكرين مهزومة مذ كان الحق -الذي يتحدث عنه- فيهم في أوائل عهده لم يتحقق له الرسوخ والانتشار، فمكمن الانزياح هنا في إبراز الحق بشرا في مرحلة الطفولة بين ذلك الوسط المنكر، ولم يتح له نماء القوة أو يصل شرخ شبابه. فمركز المجال الاستعاري يبدو في الآتي:

1. الحق: هو ما صحّ وثبت وكان صدقا في ذاته بمعنى ضد الكذب.[50]
2. الطفل: الصغير من كل شيء أو المولود.[51]

فملتقى الطرفين هنا هو المرحلة الأولى (الطفولية) من الحياة التي يجتازها البشر، وبما أن الحق الذي يتحدث عنه الشاعر في بداية أوانه لم يتم له الثبات والذيوع فهو ساعتئذ يتشابه الطفل في تلك المرحلة، فكلاهما ساعتهما تلك يتسمان بالضعف دون القوة ويحاولان البقاء والاستواء ليصلا إلى الكمال، لكن الغريب الذي يريد الشاعر الشريف ترسيخه في نفس المتلقي هو انتصار أمر ممدوحه الذي يعتبره هو الحق في ذلك الوسط في لحظاته الأولى قبل أن يبلغ أشده.

ومن الترابطات بين الإنسان وغيره عند الشاعر الشريف قوله في الفائية الجامعة:

وَجَبِينُ هَذَا الدَّهْرِ خَلَّدَ ذِكْرَهُ وَلَهُ الثَّنَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ أَوْقَفَا[52]

اعتمد الشيخ الحسيني هنا على خياله المرهف في المزج بين صفة من مواصفات الإنسان (جبين) وبين ما هو من المجردات المعنوية (الدهر)، تحطيما للمعايير الدلالية رغم التباعد المتواجد بينهما ليشخص الدهر حتى يبرز على جبينه مخلدو الذكر من العباقرة، "فالعلاقة بين الطرفين تتجاوز مجرد الشبه الظاهري إلى العلاقات الدقيقة العميقة التي دعته إلى تشخيص الصورة الذهنية دون الوقوف عند الصلات الحسية الباهتة التي لا تخاطب أبعد من حواس المتلقي".[53]

ويمكن رصد المجال لهذه الاستعارة على النحو التالي:

1. جبين: هو ما بين منبت الشعر والحاجبين ولا بد أن ترى العين ما يعلو عليه لبروزه.[54]
2. الدهر: هو مدة بقاء الدنيا إلى انقضائها أو الزمان قلّ أو كثر وفي أجزاءه تظهر الأشياء.[55]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فليس ثمة رابطة تشابه بين الطرفين حتى يقال إن مركز الاستعارة هو المشابهة، وإنما المجال هنا هو كون الجبين لا يخفى عليه شيء لشدة بروزه، على حين كان الدهر مجلى الأشياء تظهر في لحظاتها المقدرة منه، فأناط بالدهر الجبين مبالغة في بروز الذكر الخاص بممدوحه طول الزمن بحيث لا يخفى على أحد.

**الخاتمة**

وقف هذا المقال على مصطلح الانزياح عن طريق الاستعارة من خلال ديوان المنتخب المنيف للشيخ إبراهيم صالح الحسيني، ودرس لذلك شيئا يسيرا من السيرة الذاتية للشيخ الحسيني بالإضافة إلى ديوانه المذكور، واستوقف برهة على مفهوم الانزياح مرورا بصنفه الدلالي عبر الاستعارة، وبناء على ذلك وصل المقال إلى النتائج التالية:

1- أن الانزياح الدلالي يجنح إلى تصرف المبدع في المادة اللغوية عن طريق المجازات التصويرية.

2- تمثل الاستعارة أهم أعمدة الانزياح الدلالي من بين المجازات والتعبيرات التصويرية الأخرى.

3- يعتمد الشيخ إبراهيم الحسيني على الاستعارة في البنية الشعرية على أنها أبعد أنواع الانزياح الدلالي غورا وأكثرها إيحاء.

**الهوامش والمراجع**

1. أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**, عالم الكتب, ط1, ج2, ص:1014
2. رمضان، محمد شريف: **دراسة نقدية لبعض الأغراض الشعرية من قصائد الشيخ إبراهيم صالح الحسيني**، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، ص 42. نقلا عن الشيخ إبراهيم صالح.
3. الحسيني، إبراهيم صالح: الشيخ، "**الاستذكار لما لعلماء برنو من الآثار والأخبار**"، مخطوط بمكتب الشيخ إبراهيم صالح الحسيني بميدغري.
4. المرجع نفسه
5. الددة، رشيد عباس، 2009: **الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، ص 15
6. كوهن، جان، 1986: **بنية اللغة الشعرية**، دار التوبقال، الدار البيضاء، ط 1،
7. ص 6
8. فضل، صلاح، 1998: **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، دار الشوق، القاهرة، ط 1، ص 119
9. افتخار محي الدين وعبد المهدي الجراح: **التصعيد الدلالي ورمزيته في شعر سميح القاسم**، مجلة قسم العلوم الإنسانية، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، الأردن، 2018/3/14، ص 3
10. صادق، رمضان، 1996: **شعر عمر بن الفارض**، دراسة أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 179

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365


11. السكاكي، يوسف بن أبي بكر،1987: **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2, ص 369
12. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، د،ت: **أسرار البلاغة**، مطبعة المدني، القاهرة، ص 30
13. مطلوب، أحمد، 2007: **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، ص 82 بتصرف
14. الثعالبي، عبد الملك بن محمد، 2002: **فقه اللغة وسر العربية**، إحياء التراث العربي، ط 2، ص 272
15. **أسرار البلاغة**, المرجع السابق ص 42

ناظم، حسن، 2002: **البنى الأسلوبية**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، ص 219

16. مصلوح، سعد، 1993: **في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، ص 187
17. مصلوح، سعد، المرجع نفسه، ص 188-189
18. مقري، إبراهيم أحمد. **الصورة الشعرية** عند الشيخ إبراهيم اتياس الكولخي،
19. أطروحة الدكتوراه، منشورة، جامعة بايرو كنوص 276
20. الحسيني، المصدر السابق، 18
21. رمضان، المرجع السابق، ص 182
22. مقري، **الصورة الشعرية**، المرجع السابق، ص 257
23. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1414: **لسان العرب**، صادر، بيروت، ط 3، ج 10، ص 485
24. الحسيني، المصدر السابق، ص 33

مقري، إبراهيم أحمد، **العلاقات النحوية والتشكيل الدلالي دراسة أسلوبية للاستعارة في شعر الشيخ إبراهيم صالح الحسيني**، مجلة دراسات عربية، العدد 6، 2011، ص 211

25. الحسيني، المصدر السابق، ص 30
26. الترمذي، محمد بن عيسى، 1998: **سنن الترمذي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 6، ص 134
27. الحسيني، المصدر السابق، ص 24
28. ابن منظور، المرجع السابق، ج 6، ص 107
29. المرجع السابق، ج 4، ص 438
30. الكفوي، أيوب بن موسى، د.ت: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 560
31. الحسيني، المصدر السابق، ص 23
32. الحسيني، المصدر السابق، ص 14
33. قطب، سيد، 1988: **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، بيروت، ص 73
34. مقري، إبراهيم أحمد: **الصورة الشعرية**، المرجع السابق، ص 274
35. الحسيني، المصدر السابق، ص 20
36. صادق، رمضان، 1996: **شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 197
37. الحسيني، المصدر السابق، ص 19
38. الحسيني، المصدر السابق، ص 33
39. مقري، إبراهيم أحمد: **العلاقات النحوية والتشكيل الدلالي**، المرجع السابق، ص 209

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ÅDZíZyâ ÃÒæZäà ƑÖà ?ÊÉ3 ÃĤÌ :ĂKDzÉÄöä ŸÃĤöä ÃĤÎöä Ž éäÃÂöä

**MARRIAGE IN NIGERIAN ARABIC POETRY: A CASE STUDY OF ISA ALABI ABUBAKAR'S POETRY**

**إعداد:**

**الدكتورة حسنة فنميلايو أبوبكر حامد[1]**

متخصصة في الأدب العربي والأدب النسوي،

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

Dr. Hassanat Funmilayo Abubakar-Hamid

Department of Arabic, Faculty of Arts, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

**ملخص البحث:**

الزواج قضية من القضايا الاجتماعية الحساسة التي تناولها الشعراء النيجيريون. ويعد الشاعر عيسى ألبي أبوبكر من الشعراء النيجيريين الذين تناولوها بدقة، علما بأنّه يمثل رائد الشعر العربي النيجيري، له في الشعر العربي دواوين محفولة بأنواع أغراض شعرية. فقد نال شعره عناية الباحثين إلا أنهم أهملوا جانب إسهامه في الزواج، وينظر هذا البحث في إسهام عيسى ألبي أبوبكر الأدبي المتعلق بوصف الزواج في الإسلام، ويدرس أسلوبه في التعبير عن أفكاره، سالكاً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي. هذا وقد أدرك البحث أن عيسى أسهم إسهاما فعّالا في نظم الشعر حول فلسفة الزواج وتهنئة المتزوجين وتوصيتهم وحقوق الزوجين وغير ذلك، وكان أسلوبه رصينا رائعا وخياله مرهقا نتيجة العاطفة الصادقة التي يتمتع بها شعره، فهناك شعر مناسبات اجتماعية أخر لعيسى ألبي لم يتطرق إليه الدارسون بعد، مثل الولادة والعمامة والتولية. ومن توصيات هذا البحث توجيه عناية الدارسين إلى مواصلة الدراسة في هذه المناسبات، لإفادة هذا الجيل والجيل الصاعد.

**الكلمات المفتاحية:** عيسى ألبي، الشعر النيجيري، الزواج، مناسبات اجتماعية.

**Abstract:**

Marriage is one of the sensitive social issues that Nigerian poets have been giving their attention. Isa Alabi Abubakar; a leading poet, is one of the Arabic poets who are prominent in this regard. He has many collections of Arabic poetry, which are replete with different poetic themes; old and modern ones. His works have been studied by numerous researchers, but his poems on Marriage have not received adequate attention. This research examines the literary contribution of Isa Alabi literature description of Islamic marriage. It also evaluates the literary style of the poet expression of his opinion in the selected poems. To achieve this, descriptive and historical methods were

[1] abubakar.fh@unilorin.edu.ng / abubakar.fh@gmail.com/+2348035136137

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

adopted. It was discovered that Isa Alabi's poetry on Marriage expressed opinions on Islamic philosophy of marriage, congratulatory wishes and marriage exhortation and others. He employed in his poem simple style, lucid expressions and impactful imaginaries. Isa Alabi has other poems on social issues and events; like naming, turbaning appointment which are yet to be studied and awaiting the patronage of researchers.
**Keywords:** Isah Alabi, Nigerian Poetry, Marriage, Social events.

**مقدمة**

خلق الله كلّ شيئ زوجين، وخلق الإنسان ذكرا وأنثى، وجعل لكل منهما دورا يقوم به، ومن الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع الإنساني كونها بنتا وزوجة وأمّا، بمعنى إذاتربت المرأة من والديها تربية حسنة تكن زوجة صالحة لزوجها أو أمًّا حنونا لآولادها ومربيّة مثالية، ويكون لذلك أثر كبير في تنمية المجتمع.

ولكن قبل أن تصبح المرأة زوجة أو أمّا فلابد أن تتزوج أولا. ومن هنا رأت الباحثة أن هناك عدّة تحديات تمنعها من أداء هذه الواجبات. ومن هذه التحديات قضية تعدد الزوجات التي أحلّها الله سبحانه وتعالى لكن عدم إدارك المنافع المتعلقة بالقضية أدى إلى أن تكرهها بعض النساء وسبب انقطاع بعض الأواصر الأسرية في مجتمعنا، ومن هذه التحديات أيضا ظاهرة الطلاق الشائعة في المجتمع الإسلامي حتى نجد الزواج الذي لم يبلغ ثلاث سنوات ينقطع، فكأن الطلاق هو المخرج الأول من التنازع في الحياة الزوجية.

على هذا، تناول بعض الشعراء النيجريين قضية الزواج في أشعارهم، وأشاروا إلى مستلزماتها من الإخلاص في الحب وحسن المعاشرة، والتعايش السلمي،و تبادل الاحترام بين الزوجين، الأمر الذّي يأتي بثمار طيّبة إذاكان نصيحة الشعراء متبعة. ومن هؤلاء الشعراء الشاعر عيسى ألبي أبوبكر الذي تمّ اختيار شعره في الزواج ليكون أنموذجا في هذا البجث، ويسير هذا البحث على المباحث الآتية:

- الزواج من منظور الأدب العربي والنيجيري
- التعريف بالشاعر
- مناسبة الشعر
- نص القصيدة مع التحليل
- الخصائص البلاغية
- الخاتمة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**الزواج من منظور الأدب العربي والنيجيري**

يُعتبر الزواج مناسبة مهمة من المناسبات الدينية الاجتماعية، فتعد الإنتاجات الأدبية المتعلقة بها ضربا من ضروب شعر المناسبات أو نثرها، علما بأن الزواج في أول أمره مرتبط بالنثر ارتباطا وثيقا من ناحية خِطبته وخُطبته، ثم تناوله الشعراء في إنتاجاتهم الشعرية فمنهم من أبدى موقفه ضده مثل أبي العلاء المعري حيث قال:

نصحُتكَ لا تنكحْ فإن خفتَ مأثماً ** فأعرسْ ولا تنسلْ فذالك أحزمُ

ويقول في موضع الأخر:

فكيف إذا أصبحْتَ زوجاً لمومسٍ ** خِصاؤُكَ خيرٌ من زواجِكَ حرةً

ومنه قوله:

إذا كانَتْ لكَ امرأةٌ عجوزٌ ** فلا تأخذْ بها أبداً كـعابا

فإن كانتْ أقلّ بهاءَ وجهٍ ** فأجدرُ أن تكونَ أقلَّ عابا[1]

ومنهم من فضل أن يتناوله بنوع من الحكم، مثل أحمد شوقي حيث قال:

المالُ حللَ كُلَّ غير محللٍ ** حتى زواجَ الشيبِ بالأبكـارِ

سحرَ القلوبَ فربَّ أمٍ قلبُها ** من سحرِه حجرٌ من الأحجارِ

ما زُوِّجَتْ تلكَ الفتاةُ وإنما ** بيعَ الصِّبا والحُسْنُ بالدينارِ

فَشَّتُ لم أر في زواجٍ كفاءةً ** ككفاءةِ الأزواجِ في الأعمار[2]

ويرى سليمان أحمد أنه يجب على المرأة أن تكون مطيعة لزوجها وأن بركتها تدوم بطاعته ويقول:

فكوني له طائعه ** أيا مريـــــم الفاهمهْ

ولا زوجة صالحهْ ** سوى من بدت خادمهْ

فنعمتها دائـــــمهْ ** وصحـــــبتها سالـمــهْ

إلى القرّة الناضر ** مكـــــافأتى الداعمهْ[3]

يرى عبد الرحيم عبد القادر أنّ المرء لا ينجو من نوائب الدهر وعقابه إلا بالنكاح حيث يقول في قصيدته التي ألقاها في حفلة الزفاف مرتضى الحقيقى يقول:

يا أمة المسلم انكحوا وتزوجوا ** خير النساء من خيرة الأنساب

إنّ النكاح لحرس من نكبات هـ ** ذا الدهر ثمّ صروفه وعقاب[4]

ويرى كذلك أنّ المرأة خُلقت ضعيفة، وينبغى على زوجها أن يرحمها ويحسن إليها وأن يدعمها ويقول الشاعر موجها صاحبه (مرتضى) العروس الجديد:

يا مرتضى اكرم نزول هدية ** سيقت إليك بدوحه الأحباب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

واحسن مداعبها ولازم جنبها ** واكرم مضاجعها لحسن مئاب
وارحم بكاها ثمّ سدّد سيرها ** واسمع نداها رغم كلّ عتاب
الق النصيحة والوصية كلّ ما ** عدلت عن التقوى بفصل خطاب
إنّ النساء خلقن بالرفق وبالـ ** ـرفق يعشن طيلة الأحقاب[5]

ويرى عيسى ألبي أن الولادة ثمرة نجنيها من الزواج وبها تنال المرأة الرضوان من قبل الزوج و أسرته، ويقول:

قد حان بعد الحبّ وقت ولادتي ** وزواجنا قد جاء بالولدان
وأرى الولود من النساء هي التي ** فازت ونالت لذة الرضوان
إنّ العقيم من النساء هي التي في الدهر نالت لذعة الحرمان[6]

وهكذا تناول الأدباء إلى قضية الزواج من وجهات النظر المختلفة.

**التعريف بالشاعر**

هو عيسى ألبي بن أبي بكر بن محمد جمعة الإلوري، ولد سنة 1953م بمدينة كُماسى، بجمهورية غانا حيث سكن لعهد الطفولة والنشأة قبل أن يعود إلى إلورن، وبعودته إلى مدينة أبويه، انتقلت رعايته إلى عمته حليمة السعدية (أمّ رحمة الله) التي أرسلته إلى كُتّاب الشيخ عيسى بن محمد الزمفراوي لتعليم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية، ثم إلى مركز التعليم العربي الإسلامي أغيغى، حيث حصل على الشهادتين: الإعدادية والتوجيهية بين 1965- 1971م. وحصل على شهادة الدبلوم في جامعة بايرو عام 1979م، ثم التحق بجامعة إلورن فنال شهادة الليسانس، سنة 1982م كما حصل على شهادة الماجستير بجامعة بايرو سنة 1985م، والتحق بجامعة الملك سعود بالرياض لنيل شهادة الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها وذلك بين سنتي 1989 - 1990م وأخيرا حصل على شهادة الدكتوراه بجامعة إلورن سنة 2000م. وترقى إلى درجة الأستاذية في جامعة إلورن سنة 2017م.

وقد بدأ عمل التدريس منذ باكورة حياته إذ كان مع الذين عُيّنوا مدرسين من زملائه في المركز الأم بين سنة 1971 - 1974م أوفده المرحوم الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن وعمل فيها مدرّسًا وناظرًا. ثم عمل محاضرا في قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فوديو بصكتو، وقضى فيها عشرة أعوام، وذلك من 1984 إلى 1994م. وفي 1994م ثم انتقل إلى جامعة إلورن حيث يعمل محاضرًا حاليا.

ويعدّ الشاعر فحلا من فحول الشعر العربي في نيجيريا، إذ بدأ كتابة الشعر أيام طلبته ولم يزل يقرضه إلى يومنا هذا، وقد صار متفنّنا في قرض الشعر يتناوله كيف شاء. ونال به جوائز كثيرة أكبرها **الجائزة** الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض وذلك سنة 1991م.[7]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**مناسبة القصيدة:**

أقيمت حفلة الزفاف بين السيد سليمان أولوسن والحاجة مريم بنت آدم عبد الله الإلورى بأغيغى ، لاجوس في أوكتوبر 1975م. وفيها قال الشاعر هذه القصيدة. وعدد أبياتها واحد وخمسون بيتا.

**نص القصيدة**

ياشباب البلاد هل لكم أن ** تصلحوا النفس من فساد العزوبه
فانكحوا من نسائكم ما يطيب ** إنّما في النكاح كلّ عذوبه
فشئون النساء أوضح فيها ** إن جهلنا يكون بعض الصعوبه
إن هذا الزواج دين لله أجـ ** ـران عند الإله ثمّ الكعاب
لاتقولوا: إن النساء أحاجى ** لسن إلاّ حديقة الأحباب
ينشق الناس عطر كلّ زهور ** لانشراح القلوب من أتعاب
فاعمروا الأرض بالتناسل واخشوا ** أن تقولوا إن الولاة ذنب
هكذا قال في القديم المعرّي ** هو قول أتى به فيه كذب
أيّ ذنب أجل من قتلنا النفـ ** ـس حذار فذاك عيب و كرب
لو أطاع الأسلاف رأيا كهذا ** لغدت هذه الدّيار خرابا
لا ترى كافرا ولا من يصلـيَ ** لا ترى ذا هبا ولا أيا با
ليس يبقى على الأديم حياة ** لا ترى فاسقا ولا أوّابا
إن هذا الخصاء غير مفيد ** لا... ولا في تبتل الناس خير
إنما العيش نعمة و التذاذ ** فخذوا منه صفوه ليس ضير
لا تقولوا: نعيمه ليس يبقى ** لا تبالوا إن قال ذلك غير
لا يغرّنّكم رهابنة الدّيـ ** ـر فمنهم منافقوا الأديان
يظهرون التقى لكم في النهار ** ثمّ في الليل هم عباد الغواني
طمسوا رونق العبادة عنهم ** ثمّ صاروا فريسة الشيطان
اقرأوا سورة الحديد ففيها ** يا رجالي ترون صدق مقالي
هي قول الإله لا شك فيها ** هي حقّ من ربنا ذي الجلال
بيّن الله كلّ شيء لنا فالـ ** ـخير تعظيم نفسنا بكمال
من يعش منكم ولم يتزوج ** فهو شرّ الرجال لا خير فيه
فاتركوه إذا أصرّ على العز ** بة هذا الإصرار شرّ عليه
فإذا قال في مجالسكم قو ** لا فردّوا الكلام غيظا إليه
لا تقول: ليس لى من المال شيء ** فلهذا أخشى الزواج لهذا
إنّها خشية بدون معان ** هي في عقلنا تكون جذاذا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فلـمـاذا لا تسأل الله فضـلا ** ولـمـاذا تبقى عليـلا لـمـاذا؟
أيّها النـاكح الـمـريد عـفافا ** إنّ عـون الإلـه نحـوك آت
"إن يكونوا فـقراء يغنهم اللـ ** ـه" فهذى من أشرف الآيات
إنّ ربّي لا يخلف الـوعد يا نا ** كح أبشر وخذ جميع عظاتي
ليس عيبا تعـدد الزوجـات ** إنّـما العيب تركـكم إنفاقـا
أنفقوا ينفق الإلـه عليكـم ** كـان ربّـا مهيـمنا رزاقـا
لاتظنوا عطائـه سوق يفنى ** وخـذوا قـولـه لـكم ميثاقا
جانبوا ضربكم لهن اعتـداء ** إن ربي لايـرحم المـعتدينا
فإذا مـا أتين فحشا كـبيرا ** فاضربوهن ضربـة المصلحينا
واذكروا أنّنا جميعا أمام اللـ ** ـه في ترك أمره خاطـئونا
في ائتـلاف الأرواح رمز نجاح ** يكون الـزواج فيه سعـيدا
ونزاع الزوجـين في الأمر سمّ ** يقتل الحب- صاح- قتلا شديدا
فلـماذا النـزاع إنّ لـنا في ** ذاك يا صـاح عنـد ربّي وعيدا
أخطأ الناس في الطلاق كثيرا ** وبـه أيّـموا النساء ضـلالا
فلهذا ترى البغايا يجلن الطـ ** ـرق لا رادعـا ولا عـذالا
درهم منك وهو يكفى إذا ما ** كنت ترجو وصـالـهن محالا
قـد حفظنا كلام أكـرم خلق ** قائلا: "أبغض الحلال الطّـلاق"
أشفقوا يا أولو السلام عليهـ ** ـنّ فإنّ السّلام ذا الإشـفاق
وظلام لطوله يحسب الـجا ** هـل يأسا لا يحضر الإشـراق
ثمّ ربّوا أولادهـنّ فإن الـ ** ـخير للوالدين ذات التعـليم
فبه يصـبح البليد حـديدا ** وبهذا يغدو جميـلا دميـم
هو كنـز الحياة رأس نعيم الـ ** ـمرء في فقده فليس نعيـم
أوّل النّاس بالـزواج أبـونا ** آدم ثـمّ أمـنا حـواء
وضعا سنة لنا هـي خـير ** فخـذوها بقـوة أبـناء
إنّ في أخذهـا لآلاف خـير ** فاحذروا تركـها ففيه بـلاء[8]

**تحليل أفكار القصيدة**

وردت في القصيدة أفكار كثيرة تتناول الأمور الدينية والاجتماعية وعلى رأسها ما يلي:

- **بيان حقيقة الزواج وحكمته**

استهل الشاعر هذه القصيدة بالحديث عن حقيقة الزواج وحكمته وما فيه من انشراح قلب المتزوج وأنه هو الطريق الوحيد الذي ينجي المجتمع من الفساد والأخلاق السيئة التي تصدر من العزاب، كما

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أنه نوع من أنواع العبادة التي لها أجر عند الله سبحانه وتعالى لذلك يرغّب الشاعر الشباب أن يتزوجوا بالنساء مقتبسا من قوله عزّ وجلّ: {...فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...}[النساء:3] وبهذا بدأ بدعوتهم إلى ما فرض الله سبحانه وتعالى عليهم، وهو أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء، لما فيه من إصلاح النفس وإبعادها عن الفساد والمعاصي في المجتمع، وذلك في الأبيات الثلاثة الأولى.

وهذه الرؤية الجليلة هي موقف العقيدة الإسلامية.

وفي الأبيات الثلاثة الثانية يستمرّ الشاعر في بيانه أن النكاح عبادة، له أجر عند الله. ويحذر الرجال ألاّ يروا النساء كشرموطة أو باغية حيث يسرع إليها الرجال متى شاءوا، أو أرادوا قضاء الحاجة بل هن موضع الحب ومنبع السكينة. ورأي شاعرنا في البيت السادس صادف قول امرأة:

إنّ النّساء رياحين خلقن لكم ** وكلّكم يشتهى شمّ الرّياحين[9]

ومن البيت السابع إلى البيت الثاني عشر يرى الشاعر أنه لولا الزاوج والتناسل لما يبقى على سطح الأرض إنسي،لابِيض ولاسود، لامؤمن ولاكافر، ولولا التزوّج لما يبقى العُمْر. فبهذا ردّ قول المعرى حيث خالف الزوّاج والتولّد بقوله:

نصحُتكَ لا تنكحْ فإن خفتَ مأثماً ** فأعرسْ ولا تنسلْ فذالك أحزمُ

ولو تبع السابقون قوله هذا,لدمروا الناس تدميرا.

- **الرفض عن عقيدة الامتناع عن الزواج والولادة**

ومن البيت الثالث عشر إلى البيت الثامن عشر يسجل الشاعر رأيه ضدّ عقيدة الامتناع عن الزواج والولادة، إما عن طريق الخصاء الذي هو أسلوب من أساليب تنظيم الأسرة المعاصر، أو التبتل وذلك من عادات الرهبانيين فكلاهما باطل وخالف قول الرسول ﷺ حيث قال: "تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ".[10] ومن عقيدة الرهابنية، تحريم بعضهم الزواج على أنفسهم. ويحذر شاعرنا المسلمين ألّا يغرّهم غرور بعضهم الذين يخدعون أنفسهم أنهم لاينكحون لأنهم قد كرّسوا حياتهم للدين تقيّا وخضوعا لله، وذهب شاعرنا إلى أنّ أكثر الذين استغلوا هذه العقيدة كاذبون، أحوالهم في السرّ يختلف عن أقوالهم في العلانية، واجتمع في بعضهم ثلاث صفات فاسدة وهي: منافق الأديان، وعباد الغواني، وفريسة الشيطان، أي أخلاقهم تخالف مظاهرهم، وهم تباع النساء سرًّا، وبهذا دخلوا فخّ الشيطان فأصبحوا الضجيّة له.

ثمّ أتي الشاعر بالدليل ليؤيّد قوله عن الرهبانية وليقنع به الناس على أن أكثرهم كاذبون. وأن هذه العادة إن دلّت على شيء فإنّما تدلّ على الغرور والكذب من قبل الرهبانيين، وما أمرهم الله ألّا يتزوجوا أو ألاّ يلدوا بل هم الذين ابتدعوها لأنفسهم. كما اتضح في القرآن الكريم حيث قال تعالى: { ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } [الحديد: 27] وذلك من البيت التاسع عشر إلى الحادي والعشرين حيث قال:

اقرأوا سورة الحديد ففيهـــا ** يا رجالي تـــرون صـــدق مـــقالي
هي قول الإله لا شك فيـهـــا ** هي حـــقّ مـــن ربنا ذي الجـــلال
بيّن الله كـــلّ شيء لنا فالـ ** ـخير تعـــظيم نفسنا بكـــمال[11]

- **الحذر من خطر العزوبة**

ومن الأفكار الواردة في القصيدة خطر العزوبة، وذلك من البيت الثاني والعشرين إلى الرابع والعشرين. فالحقيقة أن العنصر الإنسانى لايتكامل إلا بالزواج وتطبيق الشريعة الإسلامية والإنسان بالطبيعة لا يعيش وحيدا إلا أن يكون معه ثانيه. وإذا لزم المرء العزوبة ينبغي للمجتمع أن يحاربه ويغضب عليه حتى تفئ إلى أمر الله. وعلى هذا يقول الشاعر:

من يعش منكم ولـــم يتـزوج ** فهو شـــرّ الرجال لا خير فيـــه
فاتركوه إذا أصـــرّ عـــلى العز ** بة هـــــذا الإصـــرار شرّ عليه
فإذا قال في مجالسكم قـــو ** لا فردّوا الكـــلام غيـــظا إليـــه

ويرى الشاعر أن الفقر لايعد عذرا للمسلمين لفرار من التزويج، وذلك يناسب ما قال سبحانه وتعالى: {...إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [النور: 32]. وهذا هو وعد من الله وهو لا يخلف الميعاد. ثمّ يوجه كلامه إلى العروس ألاّ يخاف ولاّ يخزن من الفقر فإن رحمة الله وعونه قريب. فهذه الفكرة مسرودة في الأبيات ستة من البيت الخامس والعشرين إلى الثلاثين.

- **قضية تعدد الزوجات وعدم الإنفاق على النساء**

ومن البيت الحادي والثلاثين يتناول قضية تعدد الزوجات وعدم الإنفاق على النساء، وهذا الأمر من المشاكل التي تؤدي إلى كثرة الطلاق في مجتمعنا اليوم. فعلى النساء أن يعرفن هذا وأن يرضين به ما دام أزواجهن يعطونهنّ حقوقهن. ويحث الرجال على أن ينفقوا عليهن فبهذا يوسّع الله رزقهم.

- **مشكلة ضرب النساء الشائعة في مجتمعنا اليوم**

ومن القضايا التي تناولها الشاعر في هذه القصيدة ضرب النساء وهي ظاهرة شائعة في مجتمعنا اليوم. فكثير من الرجال لا يفهمون كلام الله لذلك تراهم يضربون نسائهم ضربة الأنعام، فلهذا يدعوهم إلى احترام النساء وإعطاءهن حقوقهن، وألاّيضربوهن إذ لايرضى الله بذلك، وإذا جئْن بفاحشة كبيرة فعليهم أن يضربوهن ضربة خفيفة. سرد شاعرنا هذه الفكرة مقتبسا من القرآن المجيد حيث يقول سبحانه وتعالى: {...وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء: 34].

وائتلاف القلوب والأرواح بين الزوج والزوجة أي اتّحادهما سبب السعادة وزيادة الحبّ في الزواج، أمّا التنازع بينهما فإنّه يؤدي إلى نقصان الحب من القلوب، وأحثهما الشاعر أن يجتنباه.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- **كثرة الطلاق في المجتمع**

ومن الأفكار الواردة في القصيدة كثرة الطلاق في المجتمع، فكثير من الناس أخطئوا في عجلهم إلى طلاق زوجاتهم مما يسبب كثرة المطلقات في مجتمعنا ويصرن الباغيات والزانيات. ويظنّ كثير من الناس أن المشكلة لا تنتهي ولهذا يبادرون إلى الطلاق، ظنّا أنّه هو المخرج، ومع أنهم يعرفون أنه أبغض الحلال عند الله. وإليه يشير قول الشاعر مقتبسا من حديث الرسول ﷺ حيث قال:

قــد حفظنا كلام أكـرم خلق ** قائلا: "أبغض الحلال الطّــلاق"

يحث الشاعر الرجال على الإشفاق والرحمة على النساء، لأنهن خُلقن من الضلع الأعرج وينبغي أن يعاملو هن بحسن معاملة. ووافق هذه الفكرة قول شاعر آخر من شعراء نيجيريا المعاصرين الذي يدعو إلى التعطّف على النساء قائلا:

وارحم بكاها ثمّ سدّد سيرها ** واسمع نداها رغم كلّ عتاب

إنّ النساء خلقن بالرفق وبالـ ** ــرفق يعشن طيلة الأحقاب[12]

ومن المسائل المعالجة في القصيدة تربية الأولاد، وكما عرفنا أن ثمرة الزوّاج النسل، وهم رؤساء المستقبل. وتربيتهم مسؤولية في ذمة الوالدين فعليهما أن يؤتياهم عين التعليم والتربية الحسنة، فبواسطة التعليم يصبح الضعيف منهم قويا، والجاهل عالما ومثقفا. فالتعليم والتربية كنزان في الحياة، ومن فقدهما فقد فقد نعمة الحياة. وأشار الشاعر إلى هذه الفكرة من البيت السادس والأربعين إلى الثامن والأربعين.

وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة، يصور لنا الشاعر أن الزواج ليس ببدعة، بل هو سنة أبينا آدم عليه السلام، لأنه أول من قام بالزواج بأمنا حواء، ليكون سنة لنا نحن الأبناء فعلينا أن نحيي هذه السنة المباركة لما فيها من خيرات كثيرة، وفي تركها بلاء عظيم.

**الخصائص البلاغية:**

تمتاز أبيات هذه القصيدة بالروائع البلاغية التي تقرّب معانيها الى ذهن القارئ أو السامع، والتي تكتسب لها رونق ورصانة المعنى وزادها كذلك المتانة في الوضع ومن هذا الاستعمال البلاغي من ناحية الفن البياني.

**الصور البيانية:**

**التشبيه البليغ** وهي لدى البيانيين الصورة العليا في درجة الأبلغيّة من أقسام التشبيه باعتبار ذكر أداة التشبيه ووَجْه الشَّبَهِ أو عَدَم ذِكْرِهما.

لقد أحسن الشاعر في استعمال التشبيه البليغ مما يدل على عبقريته في فن بياني وبراعته، فيقول في البيت الثامن والثلاثين:

ونزاع الزوجين في الأمر سمّ ** يقتل الحبّ - صاح - قتلا شديدا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حيث يشبه النزاع بالسمّ بدون ذكر أداة التشبيه ولا وجه الشبه فيه لبيان مقدار الخطر والشرّ وسوء العاقبة الذي يحدث إثر النزاع بين الزوجين.

وكذلك في البيت الثامن والأربعين حيث يشبه العلم بكنز الحياة بدون ذكر أداة التشبيه ولا وجه الشبه لبيان قيمة العلم في حياة الإنسان، وذلك في قوله:

هو كنــز الحياة رأس نعيم الــ ** ـمرء في فقده فليس نعيــم

وكذلك أحسن الشاعر في استعمال الاستعارة في البيت السادس حيث قائل:

ينشق الناس عطر كلّ زهور ** لانشراح القلوب من أتعاب

شبه الشاعر المرأة بالزهرة لجامع المتعة بينهما والقرينة "انشراح القلوب" ثمّ خذف المشبه، وصرّح بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي عجز قوله:

ونزاع الزوجين في الأمر سمّ ** يقتل الحبّ - صاح - قتلا شديدا

شبه الحبّ بالإنسان ثم حذف مشبه به (المستعار منه) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو: قتل، والقرينة إثبات القتل للحبّ على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي قوله:

طمسوا رونق العبادة عنهــم ** ثمّ صــاروا فريــسة الشيــطان

شبه الشيطان بالحيوان المفترس لتشابههما في أن كلا يوصل إلى التهلكة لما قاربهما، ثم حذف مشبه به ورمز إليه بشيء من لاوازمه وهو فريسة والقرينة على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن الصور البيانية التي استعمله الشاعر في القصيدة التشبيه الضمني، وذلك في قوله:

وظلام لطوله يحسب الــــجا ** هــل يأسا لا يحضر الإشــراق

حيث شبه حال المطلقة بالخطأ التي تيئس أن الحقّ يأتي- كما في معنى الأبيات السابقة لهذا البيت- بحال من طال في الظلام حيث ييئس من الإشراق على سبيل التشبيه الضمني، ذلك لأنه لم يجر على الإجراء المشهور للتشبيه.

وفي قوله:

فبه يصــبح البليد حــديدا ** وبهذا يغدو جميــلا دميــم

أراد الشاعر أن يبيّن أن بالعلم يصبح البليد/ الجاهل عالما، إذن في المسألة وجهان، الوجه الأول: التشبيه البليغ، حيث شبه الجاهل بالبليد في ضعف لأن الجهل يرث الضعف العقلي وليس الضعف الجسمي، والعالم بالحديد في القوة والصلابة لأن العلم يرث القوة وصلابة الفكر وليس قوة الجسم.

والوجه الثاني المجاز في استعمال "...يصبح البليد حديدا" إذ لايمكن أن يصير الإنسان حديدا بل يمكن أن يكون قويا فكلمة " حديد" هنا مجاز بالاستعارة.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**صور المعاني:**

لا تقتصر هذه القصيدة على الصور البيانية فقط بل تمتدّ روعتها إلى صور المعاني مما يدلّ على أن الشاعر يستطيع أن يطابق أحوال كلامه لمقتضى الحال. ولقد ملأت القصيدة بأنواع صور المعاني من الجملة الخبرية والإنشائية. فسلك الشاعر في أشعاره مسالك شتى، حسبما اقتضت الحال. وقد رأيناه يلقي كلامه تارة خاليا من التأكيد لكونه خبر ابتدائيا، كما في البيت الأربعين:

أخطأ الناس في الطلاق كثيرا ** وبـــه أيّـــموا النساء ضـــلالا

وفي البيت التاسع الأربعين:

أوّل النّـاس بالـزواج أبـــونا ** آدم ثـــمّ أمـــنا حـــــواء

ويعرف هذا الفن بفائدة الخبر، لكونه معروف لدى السامعين.

وكذلك في قوله:

من يعش منكم ولـــم يتـزوج ** فهو شـــرّ الرجال لا خير فيـــه

خبر خال من التأكيد ويفيد التوبيخ.

ويؤكد عباراته تارة أخرى ليكون الانسجام بين اللفظ والمعنى فهو يرى التأكيد مستحسنا لإزالة الشك والتّردد عن قلب المتردد والشّاك من بعض المستمعين إلى شعره أو القراء. فأكد كلامه بصور متنوعة تارة ( بأنّ) التي هي في الأصل للتوكيد كما في قوله:

إنّ هذا الزواجة دين له أجـ ** ـران عند الإله ثمّ الكعاب

أشفقوا يأولو السّلام عليهـ ** ـنّ فإنّ السّلام ذا الإشفاق

إنّ في أخذها لآلاف خير ** فاحذروا تركها ففيه بلاء

وتارة يؤكد عن طريق الإطناب بالتذيل الذي جرى مجرى المثل، كما في قوله:

فانكحوا من نسائكم ما يطيب ** إنّما في النكاح كلّ عذوبه

وتارة يؤكد بالقصر وهو يعتبر بأشد التوكيد ووقعة من عدم الاستعمال كما في قوله:

ليس عيبا تعدد الزوجات ** إنّما العيب تركككم إنفاقا

حيث قصر العيب على ترك الإنفاق على الأهل لا على تعدد الزوجات. فالعيب صفة وترك الإنفاق موصوف على سبيل قصر الصفة على الموصوف.

وكذلك في قوله حيث قصر العيش على صفة النعمة والتذاذ، وهذا قصر الموصوف على الصفة:

إنـــما العيش نعمة و التـــذاذ ** فخذوا منه صـــفوه ليس ضـــير

ويؤكد كلامه حين آخر بالتكرار كما في البيت الثالث عشر حيث يوكد نفي الامتناع عن الزواج والولادة عن طريق الخصاء والتبتل ويقول بتكرار لا النفي:

إن هذا الخصـــاء غير مفـــيد ** لا... ولا في تبتل الناس خـــــير

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي قوله:

فلـمـاذا لا تسأل الله فضـلا ** ولـمـاذا تبقى عليـلا لـمـاذا؟

بتكرار أداة الاستفهام "لماذا" لتأكيد رأيه على عدم موافقته لمن يعتذر من الزواج لأجل الفقر، والحرص عليه مع التضرّع إلى الله لطلب الرزق. والاستفهام هنا يفيد التوبيخ.

ومن صور المعاني في القصيدة، استعمال فعل الأمر الذي خرج عن الغرض الأصلي إلى غرض بلاغي آخر وهو الحث والإرشاد كما في قوله:

أنفقوا ينفق الإلـه عليكـم** كـان ربّـا مهيـمنا رزاقـا

أشفقوا يا أولو السلام عليهـ ** ـنّ فإنّ السّلام ذا الإشـفاق

واستعمل النهي للإرشاد، حيث يقول:

لاتقولوا: إن النساء أحـاجـى ** لسـن إلاّ حديـقة الأحبـاب

لا تقولـوا: نعيمه ليس يبقى ** لا تبالوا إن قـال ذلك غـير

لاتظنوا عطائـه سوق يفنى ** وخـذوا قولـه لـكم ميثاقا.

لقد أحسن الشاعر في استعمال النداء حيث استعمل أداة البعيد للقريب ليفيد التعظيم والاهتمام بالأمر في قوله:

ياشباب البـلاد هـل لـكم أن ** تصلحوا النفس من فساد العزوبه

وفي قوله:

أيّها النـاكح الـمريد عـفافا ** إنّ عـون الإلـه نحـوك آت

استعمل النداء لغرض الاختصاص، أيّها الناكح دون الآخرين.

وأتى بالاستفهام الذي هو في الأصل طلب العلم بشئ لم يكن معلوما من قبل. أو الاستخبار عن الشيء الذي لم يتقدم علم به.[13] وقد يخرج عن غرضه الأصلي إلى غرض آخر كما استعمله الشاعر في هذه القصيدة، يفهم من سياق الكلام حيث يقول:

فلـماذا النـزاع إنّ لـنا في ** ذاك يا صـاح عنـد ربّي وعيدا

فالاستفهام هنا يفيد التوبيخ والتقريع.

وفي قوله: "يا صاح" إيجاز الحذف،أي "يا صاحبي" حيث حذف حرف الأخير في الكلمة وهي "الباء" و الياء المتكلم المضاف إليه.

**الصور البديعية**

ولا تخلو هذه القصيدة من الصور البديعية. ولقد أصاب الشاعر في استعمال الاقتباس الذي يظهر تأثره بالقرآن الكريم والأحاديث النّبوية وبذلك نراه يقتبس منهما، ومنه قوله في البيت الثاني:

فانكحوا من نسائكم ما يطيب ** إنّما في النكاح كلّ عذوبه

وهذه الفكرة مقتبسة من قوله تعالى: {...فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ...}[النساء: 3]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومنه قوله في البيتين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين:

جانبوا ضربكم لهن اعتـــداء ** إن ربى لايـــرحم المـــــعتدينا

فإذا مـــا أتين فحشا كـــبيرا ** فاضربوهن ضربـــة المصلحينا

حيث اقتبس من معنى الآية الكريمة: {...وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء: 34]، لتزيين كلامه ولإقناع السامعين إلى شعره.

وفي البيت الثاني والعشرين اقتبس الشاعر من معنى حديث الرسول ﷺ: "شراركم عزابكم"[14] حيث يقول:

من يعش منكم ولـــم يتـزوج ** فهو شـــرّ الرجال لا خير فيـــه

ومنه قوله في البيت التاسع والعشرين:

"إن يكونوا فـقراء يغنهم اللـــ ** ـه" فهذى من أشـرف الآيات

اقتبس الفكرة من قوله جلّ شأنه: {...إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [النور: 32]. والفكرة في البيت الذي يليه مقتبس قوله تعالى: {وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ} [الروم: 6].

وفي قوله:

قد حفظنا كلام أكرم خلق ** قائلا: أبغض الحلال الطلاق"

فالبيت مقتبس من قول رسول ﷺ، حيث قال: " أبغض الحلال عند الله الطلاق"[1].

فالحقيقة أن الشاعر يستنصر بجميع ما اقتبس من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في القصيدةُ لتقوية فكرته وهو حسن بديع.

وقد استعمل الطباق الإيجابي في القصيدة مما زاد معانيهاحسنا، مثلا جمع بين الإصلاح والفساد وهما ضدان، وذلك في البيت الأول حيث قائل:

يا شباب البلاد هل لكم أن ** تصلحوا من فساد العزوبه

وجمع بين الظلام و الإشراق في البيت الخامس والأربعين:

وظلام لطوله يحسب الجا ** هل يأسا لا يحضر الإشراق

ومنه جمع بين النهار والليل في البيت السابع عشر حيث يقول:

يظهرون التقى لـــكم في النهار ** ثمّ في الليل هم عباد الغـــــواني

وكذلك جمع بين جميل ودميم في قوله:

فبه يصبح البليد حديدا ** وبهذا يغدو جميلا دميم

**الملاحظات العروضية:**

هذه القصيدة من بحر الخفيف، ويأتى أجزاؤه على وزن:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن 2×

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**تقطيعه:**

يا شبابلْ بلادهلْ لكمو أن ** تصلحونفْ سمنْفسا دلْعزوبهْ

0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ ** 0/0/// 0//0// 0/0//0/

فاعلاتن متفعلن فعلاتن ** فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

وتلاحظ الباحثة أن هذا الوزن قد دخل عليه الخبن الذي هو حذف الحرف الثاني الساكن في مثل "فاعلاتن" ويصير به "فعلاتن" و "مُسْتَفْعِلُنْ" يصير "مُتَفْعِلُنْ"، ذلك أنه التزم الخبن في العروض وضربها صحيح في بعض أبيات هذه القصيدة.

أمّا قافيتها فإن الشاعر قد تنوّع فيها، إلا أن قافية الباء هى الغلبة. نشأت عن إشباع حركتها الهاء، وهى صوت مجهور انفجارى، يناسب الأهداف التي يرمي إليها الشاعر ويبدى من خلاله ما في عمق صدره من فساد العزوبة ومثل هذا الصوت أولى لنقل إحساس الشاعر إلى المتلقين.

ومع أن هذا البحر (الخفيف) من أصعب البحور على الشعراء لمشابهته مع البحر المديد في قرض الشعر، إذ ليس بينهما فرق سوى كيان مستفعلن وفاعلن في البحرين على التوالي، وقل من يقتدر على التمييز بينهما، لكن شاعرنا هذا استطاع ذلك، مما يدل على أنه شاعر مفلق.

**الخاتمة**

حاول هذا العمل أن يعالج من مشاكل المجتمع المتعلقة بأمور الزواج، وأن يصور لنا الزواج من منظور الأدب العربي، حيث أبدى مواقف بعض الشعراء تجاه الزواج ووجهات نظرهم فيه، منها موقف أبي العلاء المعري ضد الزواج، ومنهم أمير الشعراء الذي أظهر رأيه عن زواج مشيّب بالبكر وغيرهما. وقد اختارت الباحثة قصيدة الزواج التي قرضها الشاعر المشهور عيسى ألبي أبوبكر. ومن خلال دراسة هذا العمل وجدنا أن الزواج الناجح لابد أن يبنى على الحبّ الحقيقي، والصدق بين الزوجين، والصبر، والتسامح . وأنّ من أسباب الفشل في الحياة الزوجية في مجتمَعِنا هذا،سوء التفاهم فيما يتعلق بتعدد الزوجات، كذلك تقصير بعض رجال في النفقة لأهله، لذلك شاع الطلاق لأمور تافهة. ورأت الباحثة أننا إذا التزمنا بما أشار إليه شاعرنا عيسى أبي سيتغير مجتمعنا من الحسن إلى الأحسن، وعلى هذا تقترح الباحثة ما يلي:

- أن يهتمّ الباحثون في أقسام اللغة العربية في نيجيريا بالقضايا النسائية في اللغة والأدب والنقد، لأن ذلك يساعد في تقدم عجلة اللغة العربية إلى الأمام.
- تدعو الباحثة الكتّاب والشعراء في هذه البلاد إلى أن يستعملوا فنّهم في دعوة الناس إلى معرفة حقوق النساء، لأن هذه الدعوة تساهم في بث مكارم الأخلاق في المجتمع النيجيري وتمحو عنه الأخلاق السيئة.
- ترى الباحثة أن تساهم النساء الأكاديميات في دراسة النصوص النثرية والشعرية المتعلقة بقضايا النساء في نيجيريا وخارجها، وبمثل هذه الدراسة يكون لهنّ دور ملموس في نشر الأخلاق الطيّبة بين النساء والرجال في هذه البلاد.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**الهوامش والمراجع**

1 أحمد بن عبد الله المعري، **ديوان أبي العلاء المعري**، الموسوعة الشاملة http://islamport.com/k/adb/5891/1890.htm 2020/7/25م

2 أحمد شوق، **الشوقيات**، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1970م، ج1، ص 130

3 سليمان أديبايو أحمد، **السطور العاطرة**، ط1،مطبعة إبراهيم كيوليرى، إلورن،1998م، ص 13

4 حسنة فنميلايو أبوبكر، **المرأة في الشعر العربي المعاصر في مدينة إلورن**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بجامعة إلورن، 2010م، ص 43

5 **المرجع نفسه**، ص 45

6 عيسى أبوبكر، **ديوان الرياض**،مطبعة ألبي، إلورن، 2005م، ص57

7 عثمان عبد السلام وحسنة فنميلايو أبوبكر، *ملامح بلاغية في رائية عيسى ألبي و كافية عيسى الصارمي في تقدير الأمهات*، **مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية**، المجلد السادس، العدد الأول، جامعة ولاية كوغي، أنيغا،ص 84، 2013 م

8 عيسى أبوبكر **المرجع السابق** ، ص 20

9 علي بن محمد البصرى، **أدب الدنيا والدين**، طبعة جديدة، دار الفكر، بيروت .لبنان، 2005م، ص 112

10 السِّجِسْتاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود أبو داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت، ج2، ص220

11 عيسى ألبى أبوبكر، **الرجع السابق**، ص 54

12 حسنة فنميلايو أبوبكر، **المرجع السابق**، ص 45

13 فضل حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، الطبعة السادسة، دار الفرقان، عمان- الأردن، 2000م، الكتاب الأول ، ص173.

14 جمال الدين، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط1، ج 2، دار ابن خزيمة – الرياض، 1414هـ، ص **440**

15 الحافظ ابن حجر العسقلاني، **بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام**، تحقيق: طه عبد الروءف سعد، الطبعة الأولى، شركة القدس،القاهرة، 2002، ص260

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# جمالية الموسيقى في قصيدة "البعوض" للشاعر آدم يونس: دراسة تحليلية

إعداد:
**محمد آدم يعقوب[1]**
كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري
**وإبراهيم هارون محمد**
قرية اللغة العربية إنغالا

**الملخص:**
تعود كلمة الموسيقى في أصلها إلى لغة الإغريق وتطلق سابقاً على الفنون عموماً، غير أنه فيما بعد أصبحت تطلق على لغة الألحان فقط، ثم أصبحت صناعة يبحث بها عن تنظيم الأنغام الناتج عن اختيار الكلمات وتأليف العبارات وأنغام الأوزان والقوافي والحروف. فالموسيقى جزءً مهما من أجزاء القصيدة، حيث أعطاها النقاد أهمية بالغة، باعتبارها عنصرا فعالا يمتزج بالعناصر الأخرى ويتفاعل معها فتؤكد المعنى، واستحل الباحثان المقالة بتعريف الشاعر من حيث الولادة والنشأة، ثم عوامل تكوينه، وتعرضا إلى عرض القصيدة، وتناولا مفهوم الموسيقى من حيث اللغة والإصطلاح، ثم تحدثا عن الموسيقى الشعرية في القصيدة.

**ABSTRACT:**
The word music goes back to the Greek language and was previously applied to the arts in general. However, it was later used to refer to the language of melodies only, then it became an industry that is used to search for the organization of melodies resulting from the choice of words, the composition of phrases, the melodies of measurements, the rhymes and the letters. Music is an important part of the poem, as critics have given it great importance by regarding it as an active element that mixes with other elements and interacts with them to confirm the meaning. The researchers analyzed the article by introducing the poet in terms of his birth and upbringing; then the factors of his formation; they went further to make a presentation of his poem; and dealt with the concept of Music both literally and technically; finally, they talked about the poetic music in the poem.

**المقدمة**

الحمد رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

[1] 08030636012

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تعد الموسيقى من أبرز ما يتسم به الشعر الذي يتألف من كلمات تنتظم فيما بينها انتظاما مخصوصاً تبعاً لتعاقب الحركة والسكون، مما يضع للشعر وزنه وإيقاعه الخاص، ولإبانة ذلك في صورة واضحة أراد الباحث أن يكتب هذه المقالة بعنوان:"الموسيقى في قصيدة"البعوض"للشاعر آدم يونس: دراسة تحليلية" وتشتمل المقالة على النقاط الآتية: التعريف بالشاعر، نص القصيدة، مفهوم الموسيقى، الموسيقى في القصيدة البعوض، الخاتمة، الهوامش والمراجع.

**التعريف بالشاعر:**

هو آدم بن يونس بن عيسى الملقب بِـ(مَيْ عِشْرِينِيَا) أصله من حكومة غَرْكُو المحلية بولاية كنو، وابن أخت أم صالح بن بردي، وأمه رقية بنت عيسى، وهي من مواليد مَيْدُغُرِي،

ولد آدم في شهر صفر سنة ألف وتسعمائة وثمانون ميلادي، في حارة هوساري، إحدى حارات مدينة مَيْدُغُرِي،[1]

**نشأته العلمية:**

نشأ الشاعر وترعرع في مَيْدُغْرِي في بيت والده مالم يونس عيسى التجاني أحد تلاميذ الشيخ أبا غوني وتربى تربية حسنة في كنف والده الذي اعتنى به منذ نعومة أظفاره ورعاه رعاية حسنة، فكان منذ صغره مبتدأً مجتهداً مؤدباً محباً للعلم ومجالسه فكان يضرب المثل به في طاعة الوالدين ولمن هو أكبر منه سناً ومعلميه ويفهم أن نشأة هذا الشاعر لا تختلف عن نشأة أبناء العلماء المهتمين بتربيته أبنائهم، وفيها أخذ الشاعر علومه الإسلامية والعربية في الحلقات والمدارس النظامية، ولما بلغ السابعة من عمره ألحقه والده بمدرسة معهد الشيخ أحمد أبي الفتح الإسلامية، وذلك بعد وفاة أمه بسنة، وحصل على الشهادة الابتدائية سنة (١٩٩٣) ومباشرة واصل دراسته بكلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بِمَيْدُغْرِي شعبة كلية الدراسات الإسلامية (H.I.S) حيث نال الشهادة الثانوية عام ٢٠٠٠م ثم التحق بقسم الدبلوم في الكلية نفسها ونال شهادة الدبلوم عام ٢٠٠٣م.[2]

وفي السنة ٢٠٠٤م التحق آدم الحاج يونس بجامعة مَيْدُغُرِي حيث نال شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها سنة ٢٠٠٨م، وفي سنة ٢٠١٣م، وجد القبول أيضا في الجامعة نفسها لدراسة الماجستير في اللغة العربية وآدابها حيث حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية عام 2017 م.[3]

**أخلاقه الحميدة:**

كان الشاعر آدم يونس سخيا كريما يبتسم في وجه كل لقاه، دائم البشر والتواضع، لا محل لروح الكبرياء، طاهر القلب، متواصل الذكر، سهل الانقياد للحق، وكان صوفيا مجردا عن جميع العلائق، إلا علاقة تجمع بينه وبين ربه، ثابت القلب، قوي العقيدة، شديد التمسك بالسنة النبوية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**شاعريته:**

إن من يطلع على شعر آدم الحاج يونس يدرك أنه شاعر موهوب، لذلك استطاع أن يعبر عما في خاطره بطريقة مُبدعة دون تكلف. ومما يدل على ذلك نظمه لكلمة الإهداء في بحثه للماجستير حيث يقول:

أُهْدِي الثَّوَابَ لِهَذَا البَحْثِ تَهْيَامَا * إِلَى خَدِيمِ رَسُولِ اللهِ بَرْهَامَا

وَعَنْهُ مَرْضَاةِ رَبِّي وَالمَشَائِخِ لِي * أَنْعِمْ بِهِ وَالِدَيَّ الدَّهْرَ اِنْعَامَا

وَارْحَمْهُمَا رَاضِيًا إِيَّاهُمَا أَبَدًا * وَهَبْ لِيَ الرِّزْقَ وَالتَّقْوَي وَإِلْهَامَا

تَقَبَّلِ البَحْثَ يَا رَبِّي بِكُلِّ رِضًى * وَأَعْظِمِ الأَجْرَ لاِبْرَاهِيمَ إِعْظَامَا

أَغْلَى صَلاَةٍ عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا * وَالآلِ وَالصَحْبِ كُلٌّ كَانَ هَمَّامَا[1]

وهو شاعر عمودي لأنه ما خرج عن قيد التقليد في جميع أشعاره، كالتزام البحور الشعرية التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، واهتمامه بأغراض الشعر القديمة ومحاكاة معاني القدامى مثل مدح الإنسان بالشجاعة والعدل والكرم والصبر والإحسان وغيرها.[2]

وأنه شاعر ولد في بيئة علمية أدبية وله زخيرة لغوية، حيث يتصرف في اللغة العربية تصرفًا جيدًا لكونه ترعرع في طلب العلم الشرعي والعربي معا[3].

**نص القصيدة**

ما لِلْبَعوض تُبَدِّد الإخوانا وتُدَمِّر الخِلّانَ والولدانا
هي تنقل الجرثوم من أفرادنا للآخرين فيُمْرض الإخوانا
هو ما يُسبّب في الأنام ملاريا وملاريا لا يرحم الإنسانا
ذَكَرُ البعوض غذاؤه من زَهرة أما غذاء إناثها فدِمانا
إنّ البعوض تكاثرت وتضاعفت قد عَمَّمت في يومنا البلدانا
وعِلاجها تأثيره قد كاد أنْ يفنى فماذا يُهْلِكنْها الآنا؟
لا تعرف الطفل الرضيع وأمّه لا تعرف المَرْضى ولا العُمْيانا
لم تترك الرُقّاد عن لدغاتها لا تَحْسبَنْها تترك اليقظانا
والنوم ليس يَطيب إلا تحت نا مُوسيّة وتَخوضها أحيانا
إنْ أَنْجَتِ الكِلَلُ الذين بتحتها من لَسْعِها هل تُبْعد الطنانا
فطنينها صِرْفا يُضايِق نائما يا ليت نَسْلَ بعوضة ما كانا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كان الشتاء يُبِينُ كل بعوضة وأتى الشتاءُ ولم تَزَلْ تَرْعانا
إنّي ترى القدمين مِنّي ليلة في الجَوْربين أخاف لَسْعَ عِدانا
كم ثقّبَتْ إبَرُ البعوض جَوارِبا وتَضُرّ مثل ضِرارها العُريانا
كم ثَقَّبَتْ سِروالنا وقميصنا فكأننا لم نلبَسِ القُمْصانا
آه و آه ثم آه ويلها صَغُرَت وكانت في الأذى نيرانا
إنّ البعوض مُضِرّة ومُعِلّة لا تَغْتذي إلا بِصِرْف دِمانا
بئس الغذاء متى يكون دِماءنا هل لا طعامَ أيا بعوضُ سِوانا؟
هلا أَكَلْتُنّ الحبوب بَديلة مِنّا فَكُلْنَ طعامنا مَجّانا
لو قيل لي اخْتَرْ ما تُريد هلاكه مِنْ حَشْرنا قلتُ البعوض الآنا
أبلغْ رئيس بلادنا نيجيريا أن البعوضة تُمْرِض الصبيانا
بل مات منها في قُرى ومدائن عدد كبير سبَّبَ الأحزانا
فالقوم إنْ ناموا أتى ناموسهم هل لا ينام متى ننام أتانا؟
لو لم ينمْ بعضٌ أتته بعوضة لم ينجُ منها يقظةً أو ناما
سلْ مِنْ أَطِبّاء البلاد رئيسَهم هلا اكْتَشَفْتَ دوا البعوض أبانا؟
فإليك نشكوا تي البعوض إلهنا لِتُدَمِّرَنِها بالنبيْ مولانا
يا ربّ صلّ مُسَلِّما ومُبارِكا نحو الرسول محمّد منجانا

**مفهوم الموسيقى:**

تعد كلمة الموسيقى في أصلها إلى لغة الإغريق وتطلق سابقاً على الفنون عموماً[4]، غير أنه فيما بعد أصبحت تطلق على لغة الألحان فقط، ثم أصبحت صناعة يبحث بها عن تنظيم الأنغام الناتجة عن اختيار الكلمات وتأليف العبارات وأنغام الأوزان والقوافي والحروف، فمثلا فاعلاتن في بحر الخفيف تمثل وحدة النغمة في البيت أي توالي متحرك فساكن ثم متحركين فساكن ثم متحرك فساكن لأن المقصود من التفعيلة مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظراتها في الكلمات في البيت[5].

**الموسيقى في قصيدة البعوض للشاعر آدم يونس**

**الموسيقى الداخلية:**

أما الموسيقى الدخلية فهي عند النقاد تلك النغمات والذبذبات التي تكمن في حشو أبيات القصيدة وهي مهارة في نظم الكلمات وبراعة ترتيبها وتنسيقها اعتناء بحسن الجرس ووقع الألفاظ في الأسماع، والأصوات التي تتكرر في حشو البيت، إضافة إلى ما يتكرر في القافية مما يجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الأوزان، يقول الأستاذ الدكتور عبد الله الطيب في أركان الموسيقى"لما كان الانسجام كلّه مداره على التنويع والتكرار، فمظاهر التكرار لا تتعدى التكرار المحض والجناس،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومظاهر التنويع لا تتعدى الطباق والقسيم، فهذه هي الأصناف الأربعة التي عليها رنين البيت بعد وزن القافية[6].

اهتم الشاعر آدم يونس بالموسيقى الداخلية اهتماما بالغا حيث يكوّن جملا رائعة متناسقة في توالي مقاطع الكلام حتى يكون جذابا ويعد التكرار والإيحاء التصريع والجناس والطباق، من أهمّ عناصر الموسيقى الداخلية في القصيدة ومن مظاهر جمال التناسق الموسيقي عند الشاعر:

**التكرار في القصيدة**

**1- التكرار الحرفي:**

يُعد التكرار الحرفي من أبسط أنواع التكرار، لقلّة ما تحمله هذه الحروف من معانٍ وقيمٍ شعورية، قد لا ترتقي إلى مستوى تأثير الأفعال والأسماء والتراكيب، كما يؤدي تكرار الحروف دورا عظيما في الموسيقى اللفظية[2].

وهذه الظاهرة جليلة جدا في القصيدة المدروسة حيث هناك أصوات تظهر بكثرة فيها، بحيث يهيمن الصوت المتكرر على البنية الإيقاعية فيها منسجما مع الغرض الذي يعالجه الشاعر، ويتجلى ذلك في قول:

ما لِلْبَعوض تُبَدِّد الإخوانا  وتُـدَمِّر الخِـلّانَ والولدانا

هي تنقل الجرثوم من أفرادنا  للآخرين فيُمْرض الإخوانا

فقد تكرر صوت النون في هذه الأبيات من القصيدة سبع مرات، ولاشك أن من يقرأ في هذه القصيدة سوف يلاحظ أن هناك نغما لذيذا أحدثه هذا الصوت فيها وأن هناك تأثيرا خاصاً أحدثه في انجسام الأصوات الأخرى وخروجها بسهولة، فكأن القصيدة من سهولة مخارج حروفها كالماء الزلال يستسغيه كل ظمآن ويشربه بكل ارتياح.

لذا، لما صدق الشاعر في عاطفته، وُفق إلى تكرار صوت النون في قصيدته بهذه الكثرة، لما تحدثه نغمات من رنين وأنين إلى هذا الحدث. ونجد الظاهرة أيضا في القصيدة، وذلك حيث يقول:

لو قيل لي اخْتَرْ ما تُريد هلاكه  مِنْ حَشْرنا قلتُ البعوض الآنا

إذا أمعن النظر في هذه البيت نرى الشاعر قد أحسن في تكرار صوت "التاء" في البيت ثلاث مرات، وذلك في قوله: "اخْتَرْ" و"تريد" و"قلت"، فكان الصوت جريا يصطحب البيتين إلى الأسماع، وطربها وَفِيٌّ يزيد شوق القارئ إلى الإصغاء، ثم إن صوت التاء مهموس أيضا فلذلك استخدمه الشاعر.

**2- تكرار الكلمة:**

وتكرار الكلمة نقطة ارتكاز أساسية كما أشارت إلى ذلك نازك الملائكة في كتابها: قضايا الشعر المعاصر حيث قالت: "يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها".[3]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأن تكرار الكلمة في قصيدة الشاعر تكاد تكون من مميزات أسلوبه حيث لا تخلو القصيدة من هذه الظاهرة، فمثال ما تكرر في القصيدة قوله:

كَمْ ثَقَبَتْ إبَرُ البَعُوضِ جَوَارِبًا  وتضُر مثلَ ضِرَارها العُريانا

وَكَمْ ثقبت سروالنا وقمصاننـا  فكأننا لم نلبس القمصانا[7]

كرر الشاعر كلمة "كم" مرتين بعد أن شقت واخترقت البعوض الجوارب وضرت صاحبها، وثقبت ومزقت السراويل والقمصان، فاندفع الشاعر في بيان ذلك قائلًا: "كم" مرتين. وقد زاد هذا التكرار النظم نغمة موسيقية عذبة سلسة. ووظيفة هذا التكرار التأكد والتنبيه على ما أصابه.

**3- تكرار معنى العبارة:**

وهو تكرار يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم لمضمون تلك الجمل المكرّرة بوصفه مفتاحا لفهم المضمون العام الذي يتوخّاه المتكلم، فضلا عمّا تحقّقه من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه[4].

وقد لجأ الشاعر في القصيده إلى تكرار معنى العبارة بمعاني مختلفة لغاية فنية ودوافع نفسية تشير إلى رغبته الذاتية في تكثيف المعنى وتأكيده للمتلقي ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله:

ما لِلْبَعوض تُبَدِّد الإخوانا  وتُدَمِّر الخِلّانَ والولدانا

فهذه الأبيات كلها تشير إلى معنى واحد، أو تكرار لمعنى واحد وهو: أن البعوض دمرت الإخوان والخلان.

فظاهرة التكرار بأنماطها كما في النماذج السابقة أعطت موسيقى جميلة لقصيدة الشاعر، لذلك لا يمر أي قارئ بهذه القصيدة إلا وسوف يشعر بأنه يقرأ لشاعر عظيم من طراز الشعراء القدامى أصحاب الموهبة الشعرية والحس المرهف المصقول بالدربة والحنكة.

**الإيحاء:**

ومما لاحظه الباحث في القصيدة من ائتلاف وانسجام الموسيقي إيحاء الأصوات والألفاظ، وهو ذلك القالب الصوتي المكرر داخل البيت ليعطي نمطا من التناغم والموازنة التي تؤدي إلى وحدة موسيقية مكررة تألفها الآذان وتتحرك بها المشاعر. ومما ورد في قصيدة الشاعر المختارة قوله:

لَمْ تَتْرُكَ الرّقّادَ عَنْ لَدْغَاتِهَا  لَا تَحْسِبَنْهَا تَتْرُكَ الْيُقْظَانَا

والنّومُ لَيْسَ يَطِيْبُ إلّا تَحْتَنَا  مُوسِيّةٌ وَتَخُوضُهَا أحْيَـانَا

وكما يلاحظ القارئ بسهولة أن الحروف المكررة هنا هي القاف واللام، والتاء حيث ورد والقاف مرتين وذلك في كلمتي: "الرقاد" و"اليقظانا"، اللام ستة مرة في كلمات: "لم" و" لدغاتها " " لا تحسبنها " "اليقظانا " " و " " ليس " " إلا "، التاء عشر مرات في كلمات "تترك" و"لدغاتها" و"تحسبنها"

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

و"تترك"و"تحتنا"، "موسية" و "وتخوضها"، فكان الصوت يصطحب إلى الآذان ويطربها فيزيد شوق القارئ إلى الاصغاء. وأن صوت التاء من الأصوات المهموسة المشددة[13]،

واستخدم الشاعر صوت التاء ليصور أذى البعوض التي لا تترك النائم حتى يرتاح ويطمئن ولا اليقظان المنتبه أن يستريح، فلم يرى ما يقابل هذا سوى هذا الصوت المهموس الذي يقطع الصوت عند التنفس به طويلا ليظهر بذلك شدة ما أحلّ به من أذى وإذعاج البعوض.

كذالك كرر الشاعر صوت القاف في البيت لأنه من الأصوات الشديدة، وذلك ليشير إلى ما ألم بالشاعر من أذى البعوض، ولعلّ هذا هو السر لاختيار هذا الصوت، ومما عرف من صوتي التاء والقاف الشدة، وصوت اللام صوت متوسط ليّن، فبتكرارها معا يدرك أن الشاعر تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن، لكنّه تسلى عن نفسه لذلك اختار صوت الهمس والجهر معاً، كما كرر الشدة والتوسط معاً في وصف حاله ليكوّن بذلك جرسا وموسيقى يرافق البيت إلى الآذان والقلوب. ومن جمال الموسيقى الداخلية " الجناس " وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى وهو نوعان تام وناقص أو غير تام ووظيفته توفير عنصر النغم والإيقاع الموسيقي في النص، من خلال تكرار اللفظ نفسه بمعان مختلفة. كذلك من وظائفه تزيين النص وتحسينه[8].

فالشاعر آدم يونس قرض قصيدته بالجناس حيث يجانس بين الألفاظ ليشكل نغماً موسيقياً جذاباً ومن أمثلة ذلك قوله :

فالقوم إن ناموا أتى ناموسهم ** هل لا ينام متى ننام أتانا

فنلاحظ الجناس بين كلمتي " نامو " و " ناموس " حيث اتفقا في الحروف الأربعة الأولى مع زيادة حرف في -اللفظة الثانية وهذا الجناس غير تام فإتيان الكلمتان في البيت الواحد زاد النغمة الموسيقية روعة وجمالاً في آذان المستمعين. لأن الكلمة الأولى "نامو" تدل على النوم، اضطجع، أو نعس، أما الكلمة الثانية وهي "ناموس" الذي يطلع دون غيره على باطن أمره وجمعه "نواميس "

وأن الجناس ليس بأقل جرس وطرب من التكرار والإيحاء اللذين مرّ الباحث بهما سابقا، إذ كلها عدّها النقاد عند الموسيقى في قالب واحد، يقول عبد الله الطيب: "لا يخفى أن الجناس في أصله وجوهره نوع من التكرار[9].

**الطباق:**

ومن الإجادة في الموسيقى الداخلية أيضاً " الطباق " وتشير هذه المطابقة إلى ارتفاع جمال النص ببلاغته بما يضمه، والطباق هو: "الموافقة على شيء " نحو اطبق القوم على كذا إذا اجتمعوا عليه موافقين.[10] ومن معاني الطباق : وضع الطبق الأعلى على الأسفل ومن ذلك قوله تعالى: [illegible] لقد أجاد الشاعر آدم يونس واعتنى بالطباق في قصيدته إذ يقول فيها:

بل مات منها في قرى ومدائن هل لا ينام متي ننام أتــانا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فالطباق في البيت بين كلمتي "قري" و "مدائن" فالقرية المصر الجامع، أما "مدينة" سكن المدينة تَجَمُّعٌ، سُكّانِيٌّ يعيش في وسطَ مرافقَ حيويّةٍ حضاريةٌ وعمرانية، ويكون الطباق بينهما لتضادهما، لأن معنى كلٍّ من الكلمتين يناقض معنى الآخر وذلك ليخلق الشاعر موسيقاً وحسن الإيقاع.

**التصريع:**

ومن الإجادة في الموسيقى الداخلية "التصريع" وهو عبارة عن جعل الشطر الأول من البيت على روي القصيدة ايذاناً يتوقع الإيقاع نفسه في الشطر الثاني وهذا دون شك يهيء القارئ على تلقى النغم الموسيقي، وبعبارة أخرى: جعل العروض مقفاة تقفية الضرب.[11] لم يستعمل الشاعر هذه الظاهرة كثيراً في القصيدة بل يشير الباحث ما يدل على ذلك من أمثلة التصريع حيث يقول في مطلع القصيدة:

ما لِلْبَعوض تُبَدِّد الإخوانا وتُدَمِّر الخِلّانَ والولدانا
هي تنقل الجرثوم من أفرادنا للآخرين فيُمْرض الإخوانا

فعروض البيت الأول " إخوانا " وضربه "ولدانا " فهما متفقان في رويهما وهو " النون" فيه مطابقة بين التفعيلة الأخيرة من الصدر "إخوانا / * / * / * "والأخير من العجز "ولدانا / * / * / * بحركة الفتحة فسكون ثم حركة فسكون ثم حركة فسكون كما أن آخر الصدر جاء بالنون والألف كما اتفقت اللفظة في الميزان الصرفي ليتم التشابه بين اللفظين نغماً وإيقاعاً.

اعتنى الشاعر عناية فائقة بترديد الأصوات في القصيدة لما له من وقع في نفوس السامعين.

**ب- الموسيقى الخارجية**

**وزن القصيدة:**

الوزن: هو تردد الوحدات الصوتية المشكلة في التفعيلية التي يرمز لها بالمتحرك والساكن، وتمنح تفعيلة القصيدة جمال نظام هيكلها في كل بيت من أبياتها المتكررة، وينشد الشاعر على أوتار أصوات أنغام التفعيلة في البناء الصوتي الداخلي للقصيدة في الحروف المتناغمة والمؤلفة بوسائل فنية ومحاولة منه لتطبيق هندسة عقلية متولدة من انفعالاته المحدودة بقالب الوزن تصدح منه حدّة نبرته الصوتية، فتكاد تعلو على الوزن العروضي، ولا ندركها إلا بقراءة الشعر بصورة مسموعة[12].

فالقصيدة المدروسة فمن بحر الكامل ورويها النون وهو: البحر الثالث الذي كثر دورانه في الشعر العربي قديماً وحديثاً وسمي كاملاً لتكامل حركاته وجملتها ثلاثون حركة "30" في شطريه ، وليس في الشعر بحر له ثلاثون حركة غيره، يتكون الكامل من تفعيلة واحدة وهي متفاعلن، مكررة ست مرات.

**وزنه:**

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن
إنّ الْبَعُوضَ تَكَاثرَتْ وَتَضَاعَفَتْ قَدْ عَمَّمَتْ فِي يَوْمِنَا الْبُلْدَانَا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**تقطيعه البيت:**

إنّ البعو ض تكاثرت وتضاعفت
مُتْفاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعلن
0//0/ 0//0/// 0//0///

قدعَمَّمت في يومنا لبلدانا
مُتْفَاعلن مُتَفاعلن مُتَفاعل
0//0/0/ 0//0/// 0/0///

وقع في البيت زحاف الإضمار وهو تسكين الحرف الثاني المتحرك من "متفاعل" إلى "متفاعل" كما وقع في عجز البيت علة القطع وهي حذف الساكن من وتد المجموع وإسكان ما قبله فتصير التفعيلة إلى متفاعل فتحول التفعيلة إلى فعلاتن.

**القافية:** وهي: مؤخر العنق، واصطلاحا هي عند الخليل " من آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله، وهي باختصار من أول متحرك قبل آخر ساكنين، والقافية تلتزم من أول القصيدة إلى آخرها[13].

ويلاحظ الباحث أن الشاعر استعمل حروف الروي في القصيدة بحسب التجارب التي عالجت موضعاته الشعرية، كما يلاحظ أن قافية القصيدة مطلقة[14].

ومما يزيد القصيدة رونقا وجمالا استخدام الشاعر روي النون في القصيدة، فقافيتها مكونة من حركتين فحركة وسكون ثم حركتين فسكون هكذا: ///5//5، كما في مطلع القصيدة حيث قال الشاعر:

ما للبعوض تبدد الإخوانا ** وتدمر الخلان والولدانا

فالقافية هي: (ولدانا)، وهي قافية مطلقة موصولة بحرف لين بالألف.

**الخاتمة**

يتبين في ما مر أن للمعني الشعري وموسيقاه ارتباطاً حيوياً، وقفت المقالة عن جمالية الموسيقى في قصيدة البعوض للشاعر آدم يونس، بعد عرض وجيز عن حياة الشاعر من النشأة والتعليم وشاعريته، تناولت مفهوم الموسيقى لغة واصطلاحاً كما تطرقت إلي تطبيق ظواهرها في القصيدة حيث أتى الباحث بنماذج من أقسام الموسيقى الداخلية والخرجية في القصيدة من تكرار وإيحاء وجناس وطباق وتصريع أشارت المقالة قافية القصيدة وبحرها.

---

**الهوامش والمراجع**

1- مقابلة شخصية مع الشاعر آدم الحاج يونس، في حارة هوساري (Hausari) يوم الأربعاء 16|8|2017م.

2- مقابلة شخصية مع الشاعر آدم الحاج يونس، في حارة هوساري (Hausari) يوم السبت 19|8|2017م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

3 - حمد جِدّه محمد، **مراث قيلت في المرحوم الدكتورعبدالله غوني تجاني، دراسة أدبية تحليلية**، بحث مقدم لنيل شهادة المجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة بايرو كنو، سنة 2013م ص:41

4 -مقابلة شخصية مع الشاعر آدم المرجع السابق

[5]- ناصر أحمد صكتو، ولولي يوسف، **الشاعر عبد الله جاتو بين جمالية الإيقاع وحلاوة الموسيقى دراسة نقدية** ،الضاض مجلة عربية لغوية ثقافية محكمة ، العدد الثاني ، الجزء السادس ، قسم الدراسات العربية ، جامعة ولاية كيفى، نصراوا ،نيجيريا ،2017، ص :54

7- محمود مسعدي ، **الإيقاع في السجع العربي محاولة تحويل وتحديد**، م}سنة عبد الكريم تونس ،1996م،ص :5 الموقع httpallwww.iugaza.edu.pslarlperiodical

12-إبراهيم أنيس ، ( الدكتور) **موسيقى الشعر**،مكتبة الأنجم المصرية ، ط /5 ، د- ت ص :45

13- أغاك ، عبد الباقي سعيب ، **أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي** ، مكتبة الأمة لوكالة المطبوعات ، ط / 1 ، 2007 ص 323

9 - عبد الله الطيب ،أستاذ دكتور ،**المرشد إلى فهم أشعارالعرب وصيانتها** المرجع السابق ص : 135

[10] - إبراهيم أنيس ، وزملائه ، **المعجم الوسيط** ، ط/ 2 المرجع السابق ص 60

[11] --القزويني ، "**الإيضاح** " المصدر السابق ص 378 .

[12] - محمود مسعدي ،**الإيقاع في السجع العربي محاولة تحليل وتحديد** ، مؤسسة عبدالكريم تونس ، 1996م ص 16 الموقع httpllghazlarooh com.

[13] -- حسن شاذلي فرهود (الدكتور) وغيره: **البلاغة والنقد**، وزارة المعارف – المملكة العربية السعودية, الطبعة الثالثة، سنة 1401هـ - 1981 م ص: 119

15- إبراهيم أنيس ، وزملائه، المرجع السابق، ص: 76

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# الشعر التعليمي عند الشيخ محمد غوني كولو"كتاب أصول الدين نموذجا"

إعداد:
**د. خديجة أبّه مصطفى**
DR. HADIZA ABBA MUSTAPHA
كلية التعليم المستمر، جامعة بايرو، كنو نيجيريا.

**الملخص**

يعدّ الشعر التعليمي من فنون الشعر الذي يهدف إلى تعليم الناس شؤون حياتهم المادية والمعنوية، وله صور مختلفة؛ حيث نرى يتجه نحو اتجاه معين، ويتناول موضوعا مستقلا أو علما خاصا، من ذلك الأراجيز العلمية مثل أرجوزة ألفية ابن مالك، وكذلك الأراجيز التاريخية مثل أرجوزة ابن المعتزّ في سيرة الخليفة المعتضد.ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على إنتاجات الشيخ محمد غوني كولو الشعرية بصفة عامة، وعلى الشعر التعليمي بصفة خاصة والتركيز الشديد على منظومة الشاعر.

ويحاول هذا البحث على إبراز فن الرجز ودراسته عند الشيخ محمد غُوني كُولُو الذي يعتبر كوكبا من كواكب العلم والمعرفة في ولاية برنو، وركّز كثيرا على كتاب أصول الدين، وهو في الأصل كتاب نثري للشيخ أحمد الدردير في أصول الدين المسمي بالعقد، حيث قام الشيخ غُوني كُولُو بحَلِّ نثره إلى نظمه. وتطرّق هذا الفن الشعري التعليمي في إنتاجاته الشعرية لغايات التعليم والنشر العلمي، وهو من أيسر الطرق وأسهلها للحفظ والفهم. كما أنه يتميّز بسهولة الألفاظ والعبارات، بحيث يمكن تلخيص الموضوع العلمي في عبارات قليلة، تبتعد عن الحشو والزيادة، وعن الخيال والتقعيد اللفظي والمعنوي.ولذا قام هذا البحث نفض الغبار التي أعمق وجه هذه المنظومة وإبراز أهميته بصفة العامة للدارسين والباحثين.ويتجسد البحث في الإجابة الصحيحة عن التساؤلات العلمية الآتية:ما الذي أدى إلى نظم العلوم في بحر الرجز دون بقية البحور الشعرية؟ وهل للشعر التعليمي حضور فعلي في إنتاجات الشيخ محمد غُوني كُولُو؟ وما هو أسلوب الشاعر في نظمه؟ وتعد هذه التساؤلات وغيرها إشكالية البحث،وستتم معالجتها على منهج وصفي وتحليلي.

**Abstract**

Educational poetry is one of the arts of poetry that aims to teach people the affairs of their material and moral lives and it has different forms,and it deals with an independent topic or a special science, such as scientific books like Alfiya of Ibn Malik's urjozah,as well as historical ones like that of Ibn Mo'utaz in the biography of Caliph Al-Mutadid.This research aims to shed light on the poetic production of Sheikh Muhammad Goni Kolo in general and on educational poetry in particular with special attention to his educational peom which he form from the book of Sheikh Ahmad Al-Dardeer.This research also attempts to highlight the art of Rajaz and its study by Sheikh Muhammad Goni Kolo,who was a prominent scholar of Arabic and Islamic

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

Education in Borno State and well known in art of educational poetry by creating prose to poetic art for the purpose of memorization and understanding.Therefore this research will bring out the work of the poet and highlight it's importance in general to students and researchers.The research is embodied with answer to the following scientific questions:why the educational poetry is always been on Bahar Al-Rajz (that's Rajaz scale)?,Dose educational poetry have an actual presence in the Sheikh's production?,What are his methods in producing the poems?,these and other questions are considered as the limitation of the research finding and they will be addressed on a descriptive and analytical method.

**مقدمة**

تعدّ المنظومات التعليمية أو ما أُطْلِقَ عليه اسم "الشعر التعليمي" من أنواع الشعر الموضوعي الذي يهدف به الشعراء إلى تعليم الناس شؤون حياتهم المادية والمعنوية بطريقة سهلة، واختلفت الآراء فيما يتعلق بنشأة هذا الفن الشعري التعليمي؛ يذهب بعض الأدباء إلى أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من الأدب إلا في وقت متأخر نتيجة اتصالهم بالفكر الجديدة في الشعر العربي في العصر العباسي، بسبب النمو الثقافي والحضاري الناتج عن الاحتكاك بالحضارات الأخرى. وكان الهدف للجوء إلى هذا الغرض هو نشر العلوم والفنون، وتسهيل حفظ المتون العلمية على الطلاب.

يتّسم الشعر التعليمي بالعديد من الخصائص والسمات، ومن أبرزها: التركيز على الخطاب العقلي، والابتعاد عن الانفعال الشعوري والأحاسيس العاطفية، والميل إلى التفكير والتأمّل.

لقد اتّخذ علماء برنو وخاصة علماء مدينة ميدغري هذا الفن الشعري بعتباره فنًّا متميّزا من فنون الشعر، ومن أهم الوسائل التي يعتمد عليه العلماء في نظم العلوم. والشيخ محمد غُوني كُولُو من ضمن علماء مدينة ميدغري الذين تطرقوا إلى هذا الفن التعليم. ويتكون البحث على عناصر كالتالي:

نبذة يسيرة عن الشيخ محمد غوني كولو.

نشأة الشعر التعليمي وتطوره.

منظومة أصول الدين عرض ودراسة.

الخاتمة وأهم النتائج

**نبذة يسيرة عن الشيخ محمد غُونِي كُولُو.**

هو الشيخ غُونِي محمد بن غُونِي محمد بن علي كُولُو الفقيه الأديب النحوي اليرواوي، وهو فحل من فحول العلماء مدينة يَرْوَا، ومن المشهورين بالعلم والورع والتقوى. ولد الشيخ بمدينة يَرْوَا في عام 1370هـ الموافق 1949م ، ونشأ في كنف أبيه العالم الحافظ المتقن التقي الزاهد غوني محمد بن علي كولو، فشب في تلك الدار ونهل من معينها العذب علما وأدبا وصلاحا، فحفظ القرآن وأجاده حتى لُقِّب بـ"**غُونِي**"[1]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ترعرع الشيخ محمد غُونِي كُولُو تحت تربية هذا والده، وحصل على المهمات في مختلف الفنون، حيث بدأ دراساته الأولية بحفظ كتاب الله العزيز وحفظه وهو لم يبلغ الحلم. وبعد إتقانه وتجويده للقرآن الكريم واصل دراساته في الفنون المختلفة، حيث درس على أبيه كتبا عديدة، منها: كتاب "صغرى الصغرى"، وتفسير القرآن الكريم، وكتاب "متن الأجرومية" و "ملحة الإعراب" وغير ذلك من كتب اللغوية والدينية العديدة وكذلك درس عند الشيوخ المختلفة ومن ضمنهم الشيخان الجليلان الشيخ أبوبكر المسكين البَرنَاوِي، والشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني النوري.أتقن الشيخ فنونا مختلفة من فقه، وحديث، وتجويد وتفسير ولغة العربية وآدابها من شيوخ المختلفة كما أنه يدرس تلاميذه كتب عديدة، أشهرها: تفسير القرآن الكريم، وكتاب مختصر الخليل، ومقامات الحريري، وعقود الجمان في علم المعاني والبيان، وكتاب منظومة الكبرى في التوحيد وغيرها.[2]

**آثار الشيخ محمد غُونِي العلمية**

ألف الشيخ محمد غُونِي كُولُو كتبا عديدة، في شتى العلوم، بعضها موجودة والبعض الآخر مفقود، وبعضها مطبوع والكثير مخطوط وكذلك له منظومات وأشعار مختلفة؛ منها: الدرر المنظمة السنية لمن أراد القنطرة إلى رب البرية (مخطوط) وهو كتاب منظوم،غاية المأمول في التوسل بأسماء الرسل: (مخطوط) وهو كتاب منظوم،مدح الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومفتاح السعادة الأبدية في مدح خير البرية (مخطوط) وهو كتاب منظوم، وغيرها كثير. توفى رحمه الله في يوم الأربعاء 1441/9/6هـ الموافق 2020/4/29م.[3]

**نشأة الشعر التعليمي وتطوره:**

**مفهوم النظم لغة:**

اتفق بعض العلماء اللغة عن كلمة النظم بأنها مصدر فعل"نظم" مجردا ثلاثي من باب "ضرب".وأما إذا كان اسم الفاعل يسمي "ناظم" وإن تحولها إلى الفعل يكون ينظمه نظمه نظما أو نظمه فانتظم وتنظيم.ومنه نظمت الشعر إذا تألف أو وضعته في سلك واحد. وحقيقة كلمة "النظم" كما في القواميس هو التأليف أي ألفه وجمعه في سلك واحد أو وضع شيء إلى شيء آخر ضممت بعضه إلى بعض، وكل شيء إذا ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته؛ كما يقال نظمت الشعر التأليف كلام موزون مقفى أي إذا جمعته أو وضعته في موضع واحد، يعني إذا ضمه وألفه بمعنى نظم.[4]

ومن معاني "النظم" المجازي عند العرب،يقال نظمت اللؤلؤ أي جمعته في سلك واحد.كما يقال لبعض الكواكب المنتظمة، منها الثريا،وبطاق الجوزاء والديران.ويقال للسمكة أو الدجاجة إذا صار في بطنها بيض نظمت الضبة بيضها تنظيما في بطنها أي إذا صارف في بطنها بيض.وكذلك يقال:جاءنا نظم من الجراد أي تقول لجماعة من الجراد الكثير،كما يقال انظامته صغرته، وفي ما تعقده منه.[5]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

**مفهوم كلمة "النظم" اصطلاحا:**

تطلق كلمة النظم فيراد بها: نظم العلوم أو الشعر التعليمي كما يسميه الآخرون من الأدباء[6] هو وسيلة إلى نظم ألوان من فنون العلم من المعارف أو بعض السير والأخبار، وقصص الحكايات، أو نظم التاريخ والفقه أو بما يتعلق بالعلوم اللغوية من النحو والصرف وغير ذلك.

**نشأة الشعر التعليمي وتطوره:**

اختلف الآراء الأدباء فيما يتعلق بنشأة الشعر التعليمي في الأدب العربي؛يذهب بعضهم إلى أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من الأدب إلا في وقت متأخر نتيجة لإتصالهم بالفكر الوافد فهناك من يرى أن هذا التأثير ناشئ عن الثقافة الهندية التي إتصل بها العرب في العصر العباسي، ومن هؤلاء الأستاذ أحمد أمين والدكتور أحمد فوزى الهيب والدكتور مصطفى هدارة؛ يعلل الدكتور هدارة هذا التأثير ويقول:"فأي الثقافة اليونانية أم الهندية؟ بل كلتا الثقافتين قد اتصلت بالفكر العربي اتصالا وثيقا ولكن اتصال العرب بالأدب الهندي كان أوثق بكثير من اتصالهم بالادب اليوناني، لأن أدب الهنود أقرب إلى الطبيعة العربية بما فيه من أساطير وأسمار وحكايات.ثم إن علوم الهند التي كانت متقدمة فيها أو تنفرد بها، مثل الفلك والحساب وغيرها، كانت سببا في توثيق العلاقة بين الثقافتين العربية والهندية أيضا، هذا بالإضافة إلى تأثير الشعراء المولدين الذين هم من أصل هندي وتأثير عملية المزج بين الجنسين على وجه العموم، وما يترتب عليها من آثار مختلفة.[7] ولذلك كانوا يميلون إذن إلى إقرار هذا التأثير الهندي في نشأة الفن التعليمي في الشعر العربي. ويرى أخرون أن ذلك من مكتسبات الثقافة اليونانية. على أن الدكتور طه حسين يرى أن أبان بن عبد الحميد اللاحقي هو مبتكر هذا الفن في الأدب العربي، إذ يقول:"يظهر أن أبان هو أول من عنى بهذا الفن"[8]ويقول عنه في موضع آخر:"فهو إمام طائفة عظيمة الخطر من الناظمين، نعني أنه ابتكر في الأدب العربي فنا لم يتعرفه أحد من قبله ،وهو الشعر التعليمي"ويذهب شوقي ضيف إلى رأيين متناقضين كل التناقض،ولا ندري على أيهما إستقر رايه النهائي إزاء المسألة! ففي كتابه العصر العباسي الأول يري أنه "بينا يذهب الدكتور شوقي ضيف في كتابه الآخر "التطور والتجديد في الشعر الأموي " مذهبا آخر يوشك أن يكون صائبا، ولكنه لم يسر فيه إلى آخر الشوط، فهو يذهب هنا إلى أن الشعر التعليمي ذو نشأة عربية خالصة في آخر القرن الأول الهجري وأول القرن الثاني، أو قل في أواخر الدولة الأمويين إذ أن أراجيز الرجاز وبخاصة رؤبة والعجاج قد كانت متونا لغوية، وبالتالي فهو النواة والبذرة التي بني عليها الشعر التعليمي في جانب الكلام المنظوم، وتطور في جانب النثر، فصارت المقامات.[9]

وعلى أية الحال فإن ارهاصات هذا الفن لها أصول قديم في تاريخ الأدب العربي ولكن قد استحدثه الشعراء العباسيون، ونقصد فن الشعر التعليمي الذي دفع إليه رقي الحياة العقلية في العصر، فإذا نفر من الشعراء ينظمون بعض القصص أو بعض المعارف أو بعض السير والأخبار، ومن أوائل ما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يلقانا من ذلك تحدث صفوان الأنصار في أشعاره عن فضل الأرض وما تحمل من كنوز ومعادن كريمة حيث قال:

زعمت بأن النار أكرم وعنصرا وفي الأرض تحيا بالحجارة والزند

إلى قوله:

وفي القمر من لج البحار منافع من اللؤلؤ المكنون والغبر الورد[10]

ويعتبر أبان بن عبد الحميد من الرواد هذا الفن وهو الذي أشاع هذا الفن الشعري الجديد، فقد نظم فيه تاريخا، وفقها وقصصا كثيرا، فأما التاريخ فنظم فيه سيرتي أردشير وأنوشروان، وأما الفقه فنظم فيه الأحكام المتعلقة ببابي الصوم والزكاة، ووضع قصيدة في مبدأ الخلق وضمنها شيئا من المنطق. أهم من ذلك كله أنه نظم في القصص كتاب كليلة ودمنة.ونظم هذا الكتاب بعض الشعراء أولهم أبان اللاحقي – سنة خمسين وسبعمائة – خمس عشرة وثمانمائة – (750 – 810م) جعله في أربعة عشر ألف بيت، وقدمه إلى يحي بن خالد البرمكي، وقد ضاعت هذه الترجمة وبقي منها في كتاب "الأوارق" للصولي نحو ثمانين بيتا.يقول:

هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذي يدعى كليلة و دمنة

فيه دلالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند

فوصفوا آداب كل عالم حكاية عن ألسن البهائم

فالحكماء يعرفون فضله والسخفاء يشتهون هزله

وهو على ذاك يسير الحفظ لذ على اللسان عند اللفظ[11]

ويتأثر ابن حمدان في هذا الضرب من الشعر التعليمي فنظم مزدوجة طويلة مسرفة في الطول يصف فيها الحب وأهله وطبيعته وصوره المختلفة، وعلى قبس من عمل أبان ينظم أبو العتاهية مزوجة التي سماها "ذات الأمثال" وهي كما يتضح من اسمها – حكم وأمثال – ويقال إنها كانت تبلغ أربعة آلاف بيت.وقد أنشدها أبو الفرج في ترجمته قطعة منها، ومن قوله في تضاعيفها:

حسبك مما تبتغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت

فكل ما يؤدي وإن قل ألم ما أطول الليل على من لم ينم

ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله

إن الفساد ضده الصلاح ورب جد جرح المزاح[12]

وهكذا ظل نظم العلوم أو الشعر التعليمي ينمو ويتطور في هذا العصر، حتى نظم ابن المعتز سيرة المعتضد الخليفة العباسي معاصرة وكانت بينهما صداقة وثيقة، وكان أبوه الموفق من قبله ولى عهد المعتضد، وكانت أيام المعتضد أيام أمن ورفاهية وازدهار، وكان لذلك وقع بعيد في نفس صديقه ابن المعتز فرأى أن ينظم في سيرته أرجوزة تصور استقرار الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما عم البلاد من العدل في عهده مقارنا بين تشعث الأمور قبله، أو انتظامها لزمه، وهي في نحو

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أربعمائة بيت، وقد افتتحها بحمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أخذ في تصوير سيرة المعتضد ولحين كانت الخلافة قبله مختلة بقوله:

كذاك حتى أفقروا الخلاف وعودوها الرعب والمخافة[13]

وهكذا نشأ وتطور هذا الفن من الشعر التعليمي حتى تأثر به الشعراء الأندلسيون لكثرة ممارستهم للشعر سهل عليهم تعليمه فنظموا العلوم ليسهل عليهم حفظها وليكون أثرا باقيا بعدهم ومزية لبلادهم فنظموا كثيرا من العلوم، كالنحو ورسم الحروف والقراءات، والفقه والتاريخ إلى غير ذلك.ومن أول هذه المنظومات أرجوزتان في العروض والتاريخ لابن عبد ربه، ومنها ألفية ابن مالك، واللامية والرائية للشاطبي في القراءات ورسم المصحف[14]وقد أقبل المحدثون هذا النوع من الشعر وفي مقدمتهم الشيخ ناصيف اليازجي، فإنه نظم الأراجيز في النحو، والبيان والعروض، ثم أصبح هذا الفن مقصورا على سرد الأخبار التاريخية، كما فعل شوقي في كتابه دول العرب وعظماء الإسلام، وعلى تربية الأطفال، وإصلاح الأخلاق ولحض على العلم؛ إما بطريق الحكايات على ألسنة الحيوان وضرب الأمثال، شأن شوقي في أراجيزه القصصية، وإما بطريق الوعظ والإرشاد كأناشيد شوقي لأحداث الأمة.[15]

وأما أساطير شوقي ففيها نقد وتصوير لأخلاق على سخر لطيف في بعضها، أوردها على لسان الحيوان، وربما اشترك فيها الإنسان،وأكثرها يجري في سفينة نوح أو بين سليمان بن داود والحيوانات،وموضوعاتها منها ما هو من اختراعه، ومنها ما استقاه من خرافات.وفي أساطيره هناك أسطورة اليمامة والصياد وأسطورة القرد في السفينة فالأولى تذكر بحكاية السلحفاة والبطتين في كليلة ودمنة، والثانية أشبه شيء بحكاية الراعي الكذوب والذئب لأحد مخرفي الفرنسيس، وبعض هذه الأساطير مستقل في مغزاه، وبعضها الآخر مكرور متشابه المرامي.[16]

وعلى الجملة فإن هذه الحكايات تزين الاتحاد والتعاون، وتقبح الكسل والطيش والخيانة والخداع والعبودية، وتدعو إلى حسن التربية، واختيار والمؤدب والمعاون وتظهر مغبة تعجيل الأمر قبل أوانه، وآفة ضعف النظر في العواقب، ومضار الإهمال والغفلة وغير ذلك مما يرمي إلى تهذيب النفس وإرشادها.

فمن صورة الجميلة يقول:

ألم عصفور بمجرى صاف قد غاب تحت الغاب في الالفاف

يسقي الثرى من حيث لا يدري الثرى خشية أن يسمع عنه أو يرى

وجلس الهر بجنب الكلب وقبل الحروف ناب الذئب[17]

وفيهذا العصر الحديث تطور نظم الأدبية حيث نظم كثير من الشعراء منهم على سبيل المثال الشيخ ناصيف اليازجي أرجوزة قصيرة "لمحة الطرف في أصول الصرف" وهي أرجوزة قصيرة، وضع لها شرحا بقلمه وأتمها ستة 1854؛ونظمه "الجمانة في الشرح الخزانة" وهي شرح واف لأرجوزته الصرفية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المطولة التي دعاها الخزانة، وكان انتهاؤه منها سنة 1866.وله نظم في النحوبعنوان "طرق الحمامة" وله أيضا أرجوزة قصيرة مسماة " الباب في أصول الإعراب" ثم شرحها هو بنفسه،كما له نظم في المعاني والبيان والبديع كتاب "عقدة الجمان" وقد أضيفت إليه "نقطة الدائرة" في العروض والقافية[18]. وكل هذه المنظومات وغيرها كانت من انتاجات الشيخ ناصيف اليازجي شاعر من الشعراء المحدثين الذي تأثر بهذا الفن التعليمي.

اتخذ علماء برنو هذا الفن الشعري وكان من أهم الميادين التي استعملوه حتى إننا لا نكاد نجد منهم عالما اشتهر بينهم إلا وله نظم علمي في ميدان من ميادن العلم. وحتى إنه ليقل انتاجاتهم النثرية في سوى الرسائل والدواوين، فكرسوا جهودهم على النظم، إن المبرر في ذلك على حسب قولهم هو تسهيل حفظ لهذه المتون عند الطلبة الصغار والكبار، لأن الحفظ المنظوم من المتون أسهل من حفظ المنثور، فلذلك عمدوا إلى الكتب متداولة بين الطلبة فنظموها،فمنها ما كانت مستوردة من البلاد العربية كمصر، والعراق، ونحوهما، ومنها ما كانت من مؤلفات العلماء المحليين لكانم برنو.[19]

وقد نظم هؤلاء منظمات عدة، منها: سُلّم الطلاب في النحو، ودرر اللوامع الصرف، والجيمية في مدح النبي صلى الله عليه، وسُلّم، ونظم الأخضري، والعشماوي في الفقه، وشرب الزلال في بيان الحلال والحرام وغيرها من الكتب والقصائد كما جاء في التاريخ.وهكذا قد اتخذ علماء مدينة ميدغري النمط نفسه حيث نظموا كثير من كتب اللغوية والدينية وفي مجالات العلمية المختلفة .وعلى سبيل المثال يقول الشيخ عبد السلام في نظمه علل منع الصرف يقول:

الصرف تنوين أتى مبينا  معنى به يكون الاسم أمكنا
فألف التأنيث وهو مانع  صرف الاذي صاحبه ذا وقع
سواء الممدودة والمقصورة  كمثل حبلي وكمراء مره[20]

**منظومة أصول الدين عرض ودراسة:**

يقع هذا النوع من الشعر على تفعيلة الرجز ولذا يسمي بالأرجوزة، و لكل بيت روي مستقل ، و هو نظم لكتاب أصول الدين للإمام الشيخ أحمد الدردير، وتضم بين دفتيها ثلاثة وستين بيتا. يقول الشيخ محمد بن محمد غُوني كُولُو في مطلعها:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَرَّدَا  بِالْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ جَلَّ مَنْ هَدَى
وَصَلَوَاتُهُ مَعَ السَّلاَمِ  عَلَى الَّذِي أُرْسِلَ لِلأَنَامِ
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ رُسْلِ اللهِ  وَآلِهِ وَكُلِّ حِزْبِ اللهِ
وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي نِظَامِ  عَقِيدَةِ التَّوْحِيدِ لِلْإِمَامِ
اَلْعَارِفِ الشَّهِيرِ بِالدَّرْدِيرِ  مُعْتَصِمًا بِرَبِّيَ الْقَدِيرِ
أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْمُكَلَّفِ  مَعْرِفَةُ الْخَالِقِ ذِي التَّصَرُّفِ[21]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بدأ الشاعر بالحمد لله ثم الصلاة والسلام على الرسول الأنام صلى الله عليه وسلم مع السلام إلى آله وجزب الله .ثم ذكر غايته في النظم كتاب عقيدة التوحيد للإمام العارف الشهير؛ الدردير ثم واصل يذكر أول ما وجب على المكلف (أي الذي بلغ سن البلوغ) معرفة الخالق ذي التصرف أي؛ معرفة الله تعالى الذي هو قادر في كل التصرف.

ويقول:

فَوَاجِبًا وَ مُسْتَحِيلاً فَاعْرِفَا وَجَائِزًا فِي حَقِّهِ وَلْتَعْرِفَا
فِي حَقِّ رُسْلِهِ الْكِرَامِ مِثْلَ ذَا كَذَا مَلاَئِكَةُ رَبِّنَا خُذَا
فَوَاجِبٌ لِلَّهِ عِشْرُونَ صِفَةْ فَحَصِّلِ الْكُلَّ تَكُنْ ذَا مَعْرِفَةْ
وَهِيَ الْوُجُودُ وَالْبَقَاءُ وَالْقِدَمْ ثُمَّ الْمُخَالَفَةُ لِلْخَلْقِ تُوَمْ
قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ مُرَادُنَا بِهِ الْغِنَى عَنِ الْمَحَلِّ فَافْطُنَا
كَذَاكَ عَنْ مُخَصِّصٍ فَرَبُّنَا ذَاتٌ قَدِيمَةٌ تَعَالَى ذُو الْغِنَا[22]

يذكر الشاعر أن من واجبات المكلف أن يعرف صفات الواجبة لله والمستحيل والجائز في حقه تعالى، وكذلك أن يعرف واجبات في حق رسل الكرام،وكذلك واجب عليه أن يعرف عشرون صفة لله تعالى. وهي الوجود والبقاء والقدم ثم المخالفة للخلق. وما ظال يذكر أن قيامه (المكلف) بنفسه بهذه الصفات هو مراد الشاعر، وأن يعرف أن الله مخصص، وذات قديمة وهو غني كل الغنى.

ويقول الشاعر:

وَوَحْدَةٌ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَفِي الْفِعَالِ يَا أَخَا الثَّبَاتِ
حَيَاتُهُ وَالْعِلْمُ وَالْإِرَادَةُ سَمْعٌ كَلاَمٌ بَصَرٌ وَقُدْرَةُ
وَكَوْنُهُ حَيًّا مُرِيدًا عَالِمًا وَقَادِرًا ثُمَّ سَمِيعًا دَائِمًا
وَمُتَكَلِّمًا كَذَا بَصِيرًا بِهَذِهِ الْعِشْرِينَ كُنْ خَبِيرًا
وَأَوَّلُ الصِّفَاتِ سَمِّ نَفْسِيَّهْ وَالْخَمْسَةُ الَّتِي تَلِيهَا سَلْبِيَّةْ
ثُمَّ تَلِيهَا سَبْعَةُ الْمَعَانِي فَمَعْنَوِيَّةٌ مَعَ الْبُرْهَانِ[23]

واصل الشاعر يذكر الصفات الله الذي وجب على المكلف البالغ معرفتهم، حيث يذكر أن الله واحد في ذاته، وصفاته، وفي الفعال هو ثابت وفي حياته، وكذلك من صفاته العلم والإرادة، وهو سمع، وكلام، وبصير،و قادير ولكونه حيا ومريدا وعالما وقادرا (وفعالا لما يشاء) ثم هو سميعا دائما أبدا ومتكلما كذلك بصيرا ثم ينبه الشاعر المكلف أن يكون حبيرا بهذه العشرين الصفة. ثم ذكر أن أول الصفات سمّ نفسه تعالى، والخمسة التي تليها (أي التي تلي هذه الصفات) وهي سلبية ثم تليها سبعة المعنوية مع البرهان.

ويقول الشاعر:

فَاللهُ جَلَّ وَاجِبُ الْوُجُودِ بَاقٍ قَدِيمٌ خَالِقُ الْوُجُودِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مُخَالِفٌ فَلَيْسَ جِسْمًا رُكِّبَا وَلَيْسَ عَرْضًا مِثْلَ لَوْنٍ حُسِبَا
مُنَزَّهٌ عَنِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانْ كَذَا عَنِ الْجِهَاتِ فَارْعُ ذَا الْبَيَانِ
وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَوَاحِدٌ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ رَبٌّ مَاجِدُ
كَذَاكَ فِي الْأَفْعَالِ حَيٌّ عَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ قَدْ مَضَى يَا فَاهِمُ[24]

ولم يزل يذكر للمكلف صفات الله في نظمه الرائع حيث ذكر أن الله جل جلال واجب في الوجود أي؛ أن يعرف المكلف أنه تعالى واجب في الوجود، وباق قديم خالق الوجود ومخالف على المكلف أن يصفه جسما في ركب،و مخالف عليه وصف الله عرضا أو ممثل أو أن يمثله في اللون، ومخالف عليه أن يعرف أن الله ليس منزه عن المكان والزمان، وكذلك عن الجهات أي مخالف عليه أن يصفه عن الجهات. وعلى المكلف أن يعرف أنه قائم بنفسه وواحد في ذاته وصفاته ورب ماجد كذلك في الأفعال وحي وعالم بكل شيء.

ويقول الشاعر:

وَكُلُّ مَا وُجِدَ منْ عَوَالِمِ وَعَكْسُهُ مِنْ حُكْمِ رَبِّ عَالِمِ
فَبِإِرَادَةٍ وَعِلْمِهِ يَكُونْ وَكُلُّ مَا يَكْرَهُهُ فَلاَ يَكُونْ
وَالرَّبُّ قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ أَلْمُمْكِنَاتِ دُونَ مَا مَنِيعِ
اِيجَادًا اِعْدَامًا وَكُلُّ ذَاكَ مِنْ أَفْعَالِ رَبِّ قَادِرٍ يَا مَنْ فَطِنْ
دُونَ مُشَارِكٍ لَّهُ فِي ذَا وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ مَا يُرِيدُ ذُو الْعُلاَ[25]

يتحدث الشاعر بالمكلف، أن من واجباته معرفة ما يكون في المستقبل، و ما يدوم، وكل ما وجد من عوالم وعكسه من حكم رب،و هو عالم و بإرادته وعلمه يحدث ويكون كل شيء وكل ما يكرهه الله تعالى فلا يكون أبدًا كما في قوله تعالى: " فعال لما يريد"[26]والرّب قادر على جميع الممكنات دون ما إيجادًا وإعدامًا وكل ذلك من أفعال رب وهو قادر بدون مشارك له في ذوالا و لا يكون شيء إلا ما يريده و هو صاحب العلى.

ويقول الشاعر:

وَهُوَ سَمِيعٌ مُّبْصِرٌ مُّتَكَلِّمُ وَصْفٌ بِذَاتِهِ الْقَدِيمُ قَائِمُ
وَلَيْسَ فِي كَلاَمِهِ حَرْفٌ وَلاَ صَوْتٌ وَلاَ تَقْدِيمٌ أَوْ ضِدٌّ جَلاَ
وَالْأَنْبِيَا عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ عِصْمَتُهُمْ وَاجِبَةٌ تُرَامُ
فَلاَ يُخَالِفُونَ رَبَّهُمْ وَلاَ يَعْصُونَهُ فِي أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ تَلاَ
كَذَا مَلاَئِكَةُ رَبِّنَا الْكِرَامْ يُسَبِّحُونَ رَبَّهُمْ عَلَى الدَّوَامْ
وَوَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الرُّسْلِ تَبْلِيغُهُمْ لِلْخَلْقِ يَا ذَا الْعَقْلِ[27]

ما زال الشاعر يذكر صفات الله المميزة في نظمه الرائع حيث يذكر أن الله سميع، و مبصر، و متكلم وهو أيضا القديم وقائم لا يعتمد على أحد، و ليس في كلامه حرف ولا صوت و لا تقديم أو ضد (أي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أن كلامه ليس مثل كلام البشر) ثم انتقل إلى ذكر صفات الأنبياء عليهم السلام الذين أعصاهم الله بأخلاق الحسنة لا بد نلاحقهم ونتبعهم، وأنهم من صفاتهم لا يخالفون ربهم ولا يعصونه في أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر، وكذلك ملائكة الكرام لهم نفس صفات كما ذكر الله في القرآن: "... لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون..."[28]وأنهم (الملائكة) يسبحون ربهم دائما إلى أبد الآبدين.و ينبه الشاعر المكلف أنه من واجبات جميع الرسل (عليهم السلام) تبليغ رسالات ربهم للخلق.

يقول الشاعر:

بِمَا بِهِ قَدْ أُمِرُوا مِنْ حُكْمٍ وَغَيْرِهِ فَاقْطَعْ بِهَا ذَا الْجَزْمِ
كَيَوْمِنَا الآخِرِ أَوْ مَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الْعِقَابِ وَالْجَزَا فَعُواْ
كَذَا الصِّرَاطُ جُنَّةٌ وَنِيرَانْ حَوْضُ النَّبِيِّ الْبَعْثُ ثُمَّ الْمِيزَانْ
وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَالْكُتْبُ يَجِبْ إِيمَانُنَا بِكُلِّهَا وَذَا نُسِبْ
لِرُسْلِ مَوْلاَنَا وَمَا قَدْ وَقَعَا لَهُمْ مَعَ الْأُمَمِ صَدِّقْ تَرْفَعَا
وَصَدِّقِ الْحُورِ مَعَ الْوِلْدَانِ وَالْأَوْلِيَا كَذَا بِلاَ كُفْرَانِ[29]

يذكر الشاعر للمكلف؛ إن من واجبات الرسل تبليغ ما أمرهم الله من الحكم وغيره. وعليهم أن يبلغ رسالة ربهم بما يخص يوم الآخرة وما يقع فيه من العقاب والجزاء، والصراط، والجنة، والنار، وحوض النبي والبعث ثم الميزان.فهذه سمة من سمات الشعر التعليمي حيث يتحدث الشاعر مع الإنسان العاقل كما رأينا غُوني كُولُو يتحدث مع المكلف.

وكذلك يجب إيمان بالعرش الرحمان والكرسي، والكتب، ويجب إيمانه بكلها وإيمان بما وقع لهم مع الأمم قبلنا، وكذلك تمسك بالبر الوالدين، وتصديق بوجود الأولياء الله .

ويقول الشاعر:

إِسْرَاؤُهُ مِعْرَاجُهُ كَذَاكَا وَكُلُّ مَا مِنَ النَّبِي أَتَاكَا
شَفَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى سَلَّمَا عَلَيْهِ رَبُّ الْعَرْشِ مَا الْحَقُّ سَمَا
عَلاَمَةُ السَّاعَاتِ صَدِّقَنَّهَا خُرُوجَ دَجَّالٍ يَلِيهِ فَافْقَهَا
نُزُولُ عِيسَى ثُمَّ يَاجُوجُ وَمَا جُوجُ فَدَآبَةٌ تُكَلِّمْ أُمَمَا
ثُمَّ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَّغْرِبِهَا ثَلاَثَةً مِنَ الآيَّامِ فَارْعَهَا
وَقِيلَ فِي يَوْمٍ وَبَعْدُ تَخْرُجُ مِن مَّشْرِقٍ كَعَادَةٍ تَبْتَهِجُ[30]

ما زال يذكر الشاعر واجبات المكلف كما جاء في الكتاب أصول الدين للدردير، حيث يذكر أن من واجبات المكلف معرفة وتصديق بإسراء و معراج السيد الآمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكل ما جاء به النبي عليه السلام وكذلك إيمان بشفاعته يوم القيامة، وإيمان بعلامات الساعة وخروج الدجال ثم نزول النبي الله عيسى عليه السلام في آخر الساعة، وخروج ياجوج وماجوج ثم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

طلوع الشمس من مغربها بعد ثلاثة الآيام فارغها، كما قيل في يوم وبعد تخرج من مشرق كعادة تبتهج أي تفرح.

يقول الشاعر:

وَوَاجِبٌ تَجْدِيدُ تَوْبَةِ مَّتِي أَذْنَبَ عَبْدٌ فَالْزَمَنْهَا تَثْبُتَا
وَوَاجِبٌ إِيمَانُنَا بِالْقَدْرِ وَبِالْقَضَا كَمَا أَتَى فِي الْخَبَرِ
وَارْضَ بِمَا قَدَّرَهُ ٱلإِلَهُ وَبِقَضَائِهِ تَنَلْ رِضَاهُ
وَتَمَّ ذَا النَّظْمُ بِعَوْنِ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ٱلأَمْجَدِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ مَعَ السَّلاَمِ دَائِمٌ عَلَى نَبِيِّ سَيِّدِ ٱلأَكَارِمِ
مُحَمَّدٌ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلُّ تَابِعٍ لَهُمْ وَحِزْبِهِ
وَرَضِيَ ٱلإِلَهُ عَنْ خِتَامِ ٱلأَوْلِيَاءِ الْكُمَّلِ الْكِرَامِ[31]

يذكر الشاعر أنه من واجبات المكلف تجديد توبة عندما وقع في المنكرات والمعاصي،ومن واجباته إيمان بالقدر والقضا كما أتى في الشريعة ورضا بما قدره الله (من خير وشر) وبقضائه يصل أحد رضا الله.ثم أشار الناظم إلى إتمام النظم بعون الله ثم حمد وشكر الله العلي الأمجد،ثم صلى وسلم على النبي سيد الأكارم محمد (صلى الله عليه وسلم) وآله وأصحابه، وكل تابع لهم وحزبه ورضي الإله عن ختام الأولياء للكمل الكرام.

ويقول الشاعر:

مُمِدُّهُمْ وَمَنْبَعِ الْعِرْفَانِ أَحْمَدِنَا مَلْجَإِنَا التِّجَّانِي
وَعَنْ جَمِيعِ صَحْبِهِ مَنْ سَلَكُواْ مَسْلَكَهُ فَسَعِدُوا وَأَدْرَكُواْ
سَمَّيْتُهُ بِمَنْحَةِ الْقَدِيرِ نَظْمُ أُصُولِ الدِّينِ لِلدَّرْدِيرِ
وَأَسْأَلُ الرَّحْمَانَ أَنْ يَّعُمَّنَا بِالْعَفْوِ وَالرِّضَا وَأَنْ يَّمْنَحَنَا
مِنْ فَضْلِهِ وَجُودِهِ الْغُفْرَانَ وَاللُّطْفَ وَالتَّوْفِيقَ وَالْعِرْفَانِ
وَالْأَمْنَ وَالْإِخْلاَصِ وَالْمَتَابَا وَالْهَدْىَ وَالتَّوْفِيقَ وَالْمَنَابَا
بِجَاهِ سَيِّدِ الْوَرَى مُحَمَّدِ إِمَامِ كُلِّ رُكَّعٍ وَسُجَّدِ
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا مَا أَسْفَلَ الْبَاطِلُ وَالْحَقُّ سَمَا
عَامَ شُتَيْجٍ كَمُلَ النِّظَامُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِهِ التَّمَامُ[32]

ختم الشاعر قصيدته بالصلاة والسلام على النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم (كما ذكرت آنفا) وكل تابع لهم وحزبه والأولياء ثم ذكر منبع العرفان ويقصد بذلك زعيمهم للطريقة التجانية؛ أحمد التجاني مع جميع أصحابه ومن سلكوا مسلكه أي الذين تابعوا طريقتهم وسعدوا وأدركها. ثم يذكر الشاعر أنه سمّي النظم "بمنحة القدير نظم أصول الدين للدردير". ثم واصل بدعاء حيث يسأل الرحمان أن يعمّنهم بالعفو والرضا وأن يرزقهم من فضله وجود الغفران واللطف والتوفيق

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والعرفان، والآمن ، والإخلاص، والمتابا، والهدى، والتوفيق، والمنابا، بجاه سيد الورى محمد إمام كل رُكع وسُجد، وقد صلى عليه ربّنا وسلّما ما أنسفل الباطل والحق سماء. ثم أخيرا يذكر الشاعر أنه كمل القصيدة أو النظم في "عام شتيج" أي "عام 1413 الهجرية" (على حسب حساب الرملية) ثم حمد إله بتمام النظم.ونلحظ أن الشاعر استعمل الكلمات والألفاظ السهلة لأن الغاية في النظم هي التيسير الحفظ والفهم للناشئين والدارسين.ونلاحظ أن الشعر كان خاليا من العاطفة والخيال لأن غايته التعليم.

## الخاتمة

تناول المقال أرجوزة الشيخ محمد غُوني كُولُو، حيث ذكرت الباحثة نبذة يسيرة عن الشاعر ثم الحديث عن مفهوم الشعر التعليمي وتطور هذا الفن الشعر التعليمي، ثم أخيرا استعملت الباحثة العرض والدراسة القصيدة.

وحققت الدراسة النتائج الآتية:

- تأثر علماء مدينة ميدغري بهذا الفن الشعري حيث رأينا تأثره في إنتاجات الشيخ الشاعر محمد بن محمد غوني كولو.
- ظهر جليا على أن هذا الشعر كان خاليا من الخيال والعاطفة يعتمد على مخاطبة العقل والضمير كما رأينا ذلك في نظم أصول الدين.
- استعمل الشاعر الكلمات والألفاظ السهلة يسرا للحفظ والفهم، لأن الغاية في النظم هي التيسير الحفظ والفهم للناشئين والدارسين كما ذكر الشاعر في بداية نظمه.
- ازدهر النظم بالترتيب القوافي و الروي المستقل في كل بيت، والشعراء هذا الفن الشعري يسعملون بحر الرجز في نظمهم لأنه أسهل استعمالا للحفظ.

## الهوامش والمراجع:

1- **مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية**، النور:المجلد الثالث العدد الأول 2015م، الجزء الثاني، ص63.أصل كلمة (غُوني) من لغة كانوري يراد بها الماهر بالقرآن حفظا وتجويدا وترتيلا.

2- المرجع نفسه، ص: 63

4- راجع المجلة نفسها. ص: 66-69.

5- راجع: ابن المنظور، **لسان العرب**، المجلد الثاني عشر، دار صادر بيروت، ص: 578،579 و السيد محمد المرتضى (م.ه)تاج العروس، ب/ت،ص:

6- طاهر احمد الرازي، **ترتيب القاموسا المحيط**، ج-4، ط/3،ج/4، دار الفكر،ص:387،396.

7- الرازي، محمد أبوبكر، **مختار الصحاح**، دار الفكر، 1411ه، 1981م، ص: 667، **والمنجد في اللغة والأعلام**، منشورات دار المشرق بيروت، - جميع الحقوق محفوظة، ط/1998،36، ص: ،77، 79817

8- شوقي الضيف،الدكتور، **تاريخ الأدب العربي العص العباسي الأول**،ط/8

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

جواد غلامعلي زاده،كبرى روشنفكر؛ **الشعر التعليمي؛ خصائصه ونشأته في الأدب العربي**،مجلة العلوم الانسانية،2007م/1428هـ.ق،العدد 14 (2) 37 – 62،ص:52-53.

[8]:52المرجع السابق، ص

[9]المرجع السابق، ص:53

9- المرجع السابق: ص: 190

10- حنا الفاحوري، **تاريخ الأدب العربي**، ب، ت، ص: 450

[12]-الأصبهاني علي بن الحسين، أبي الفرج، **الأغاني**،ج/4،المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر.ص: 37

[13]- شوقي الضيف، **العصر العباسي الثاني** ، المرجع السابق، ص:253،252،251،249

[14]- أحمد الإسكندري، الشيخ، **الوسيط في الأدب العربي وتاريخه**، ب،ت، ص:386

[15]- بطرس البستاني، الدكتور، **أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث**،طبعة 1988م، دار نظير عبود، وتوزيع دار الجيل بيروت،ج/3،ص:268،267.

[16]- المرجع السابق، ج: 3، ص: 312،311،268،267

[17]- بطرس البستاني، المرجع السابق،ج/3، ص: 314،313

16 المرجع السابق، ص: [18]946،945- أنظر **تاريخ أدب العربي**، حنا الفاحوري

[19]- مالم عمر محمد كبير، **كانم برنو والثقافة العربية فيها**، مخطوطة

[20]، محطوطة لشيخ إبراهيم صالح ، ص: 420،419،418- أنظر المرجع السابق، و **الاستذكار لما لعلماء كانم برنومن الأخباروالآثار**، محطوطة.

[21]- محطوطة لشيخ محمد بن محمد غوني كولو، ص: 2،3

[22]- المصدر السابق، ص: 3

[23]- المصدر السابق، ص: 4

[24]- المصدر نفسه، ص: 4،5

[25]- المصدر نفسه، ص: 5،6

[26] سورة: البروج، الآية: 19.

[27]- المصدر السابق، ص:6

[28]- سورة : التحرم ، الآية: 6

[29] - المصدر السابق، ص: 6،7

[30]- المصدر السابق، ص: 7،8

[31]- المصدر نفسه، ص: 8،9

[32]- المصد السابق، ص: 9 -10

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# دلالات إنشائية في أشعار الشيخ عبد الله أويس ليمنث

## "دراسة بلاغية تحليلية"

إعداد:
عبد الرحمن داوود ميكائيل[1]
وموسى معاذ محمد[2]

قسم اللغة العربية، كلية التربية والدراسات التمهيدية كنو – نيجيريا(KASCEPS KANO)

**الملخص:**

يسعى هذا المقال إلى دراسة دلالية لأساليب إنشائية في أشعار الشاعر والخطيب الشيخ عبد الله أويس ليمنث، ويحاول الباحثان إبراز المعانى الدقيقة التى تحملها أشعار الشيخ عبد الله أويس ليمنث بأسلوبها الإنشائية، وما يكمن فيه منَ اللطائفَ البلاغيّةِ، حيث يقف على ما يخالف عنصر الرتبة من ذلك فيكون إجراء الإنشاء على غير حقيقته، ويحوله إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال. فعندئذ يكون للمعاني الإنشائية في نصوص الشاعر وقعة في النفوس، بحيث لا يفي بحقها في أداء معناها أسلوب آخر، لأنها لا تحمل تلك الخواص.

Abstract

This article aims to study the denotations of styles of phraseology in the poems of the poet and orator Sheikh Abdullah Uwais Limanci.with emphasis on revealing the connotative meanings contained by the poems.and the inherent rhetorical cuteness.where the the work dwells on the the instances of deviation from the normal arrangement making the structure a figurative one whose meanings are only discerned from the context and the situational clues.thereby making the poet's texts impactful on the hearts of his audience.that no other style without similar characteristics can relay the same .denotations.

[1] abuabdallahi2014@gmail.com/+2347032654001

[2] muhdmuazmusa@gmail.com/+2348065049121

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد فإن البلاغة العربية من أهم العلوم التي تعين على فهم النصوص الأدبية بمناسباتها وقرائن أحوالها وأقوالها وما يؤثر من ذلك في المعنى، ولأسلوب الإنشاء الطلبي في ذلك مكانة خاصة. ويحتوي هذا المقال على دراسة وجيزة عن حياة الشاعر، ودراسة أسلوب الأمر وصيغه ومعانيه الحقيقية والمجازية، ثم أسلوب النهي والاستفهام كذلك، كما يحتوي دراسة أسلوب التّمنّي والتّرجّي والنداء وأدواته الحقيقية والمجازية، ثم الخاتمة.

**نبذة عن الشاعر**

هو عبد الله أويس بن محمد أبه بن محمد طَنْ غُورِبَه (DANGORIBA) وينتسب الشيخ عبد الله أويس إلى أسرة فلانية التي هاجرت من منطقة (بُرْنُو) تحت رئاسة زعيمهم المسمى (حُمَايَرُو)، وذلك لأسباب سياسية وقعت في القرن السابع عشر الميلادي[1]. وهو من جهة أمه السيدة رابعة بنت المعلم أبي بكر بن إسحاق ابن محمد البشير بن محمد كُوِيْرَنْغَ (KWAIRANGA) بن دابو دَنْبَزَوْ ( DABO DANBAZAU)الذي يكون أحد قادة الفلانيين الذين جاهدوا في تجديد الإسلام وعاونوا الشيخ عثمان بن فودي أيضا، وهو الذي يلقب بـ ( سَرْكِنْ بَيْ ) الذي توارثته أسرته من بعده إلى اليوم.[2] وُلد الشيخ عبد الله أويس في شهر شوال عام 1373هـ الموافق 1954م في حارة لِيْمَنْتِيْ المجاورة بحارة مَدَابُوْ المشهورة بالعلم في ولاية كنو والتابعة لمحلية دَالاَ DALA LOCAL GOVERNMENT، وحارة لِيْمَنْتِيْ هذه مكتظة بكبار العلماء منهم شيخنا الجليل الشيخ أويس ابن أبه والد الشيخ عبد الله.

نشأ الشيخ عبد الله بين والديه، وتحت كفالتهما لا يفارق مجلس والده وكان يجلس في المدرسة ا يستمع إلى العلوم التي تجود بها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الرحمن بن محمد ، والمقدمة العشماوية لعبد الباري العشماوي ، وفي الحديث: قرأ الأربعين النووية ولباب الحديث لجلال الدين السيوطي ، ودرس في النحو ؛ الصنهاجي الملقب بابن آجروم ، وملحة الإعراب للحريري وغير ذلك من الكتب الإسلامية والعربية.

وقد ذُكر عن حياة الشيخ العلمية: أنه كان شديد النظر للكتب لا يفتر عن المطالعة ليل نهار ، فهي أنيسته ، وقد رزقه الله حافظة قوية ، لايطالع كتابا ولو كان على مجلدات إلا وقد حفظ منه مسائل عديدة ويستطيع أن يلخص لك محتوى الكتاب ، لذلك اشتدت ملازمته للمكتبات المختلفة ، على رأسها مكتبة المركز الثقافي المصري. وكان الشيخ عبدالله مولعا بالأخذ من كل عالم ومن كل جديد ناظرا إلى ما قيل، ليس إلى من قال ، على حد قول الإمام علي كرم الله وجهه (لا تنظر إلى ما قال ، وانظر إلى من قال) وقد عكف كذلك على تعلم اللغة الإنكليزية وقتا طويلا على بعض أصدقائه حتى أجادها[5].

وقد صح أن الشيخ عبد الله أويس سافر إلى جنوب نيجيريا لتجارة الخشب، ويشتغل بها حتى الآن، وحينها أخذ قسطا كبيرا من الثقافة الإنجليزية[6] وقد تعلم على يد الشيخ عبد الله أويس علماء أجلاء مشهورين بالعلم والتعليم ولايسع المقام لذكرهم.[7]

**أسلوب الأمر صيغه ومعانيه الحقيقية والمجازية**

**الأمر**: هو طلبُ حصولِ الفعل من المخاطَبِ على سبيلِ الاستعلاءِ والإلزام، كقوله تعالى: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى. وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى. إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}[8]ويكون الأمر بفعلِ الأمرِكما في الآية السابقة، أو بالمضارعِ المجزومِ بلام الأمر نحو: قوله تعالى:{ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ }[9]، أو باسمِ فعلِ الأمرِنحو قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}[10]أو بالمصدرِ النائبِ عن فعلِ الأمرِ، نحو قوله تعالى: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ}[11].

وقد تخرجُ صيغةُ الأمرِ عن معناها الأصليّ، فيرادُ منها أحدُ المعاني الآتيةِ بالقرينةِ، لكنَّ الظاهر أنها مستعملةٌ في معناها الحقيقيّ، وإنما تختلفُ الدواعي :

1 - **الدُّعاءُ**، وهو الطلب على سبيل التضرع والعون، ويكون دعاء إذا خاطب الأدنى من هو أعلى منه شأنا، نحو قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي. كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا. وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا}[12]، ويقول الشاعر الشيخ عبد الله أويس في ذلك:

واعف عما جناه عمدا وسهوا وقه رب شر أهل العناد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يتضرع الشاعر إلى الله تعالى ويسأله العفو والغفران عن جميع ما اقترف من الذنوب نسيانا أو خطأ، ويطلب منه أن يجنبه من جميع الشرور والجرائم.

استخدم الشاعر أسلوب الأمر هنا، وذلك عند قوله (واعف – وقه) فقد خرج الأمر هنا عن معناه الأصلي إلى معنى الدعاء؛ إذ العبد يدعو ويسأل ربه أن يعفو عنه ويقيه الشرور وليس أنه يأمر الله تعالى بأمره.

واللطيفة البلاغية: في أسلوب الأمر هنا هو الدعاء، حيث طلب من ربه العفو والاتقاء من الشرور، وقد استخرج الأمر عن حقيقته إلى غرض آخر وهو الدعاء كما سبق، لأن الطلب صدر من الأدنى إلى الأعلى.

ويقول الشاعر:

وانصر عبيدك على الأعداء نصرا عزيزا نصر الأنبياء

يدعو الشاعر الله تعالى أن ينصره على أعدائه، نصرا يعز على الأعداء الأنداء كما نصر أنبيائه.

والأمر هنا عند قوله (وانصر عبيدك...) فهو أمر بمعنى الدعاء أيضا؛ لأنه صدر من الأدنى إلى الأعلى.

والنكتة البلاغية في استخدام هذا الأسلوب هنا إظهار التضرع إلى الله تعالى في طلب نصرته على الأعداء، وليبين الشاعر أنه عبد لله ولا يطلب من أحد إلا منه تبارك وتعالى.

ويقول الشاعر:

وكن مجيرنا من الشيطان وكيده وكل ما فتان

يدعو الشاعر الله تعالى ويطلب منه أن يجيره من الشيطان وكيده، بل يقيه من جميع الفتن والفتانيين.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (وكن مجيرنا...) وهو بمعنى الدعاء؛ لأن الأمر صدر من الأدنى إلى الأعلى، والفائدة البلاغية تكون في خروجه عن حقيقته، وهو الدعاء؛ لأنه عبد الله والعبد أدنى من مولاه.

2- **الالتماسُ**، وهو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدرا ومنزلة، نحو: (اذهبْ إلى الدار) تقوله لمنْ يساويكَ. ويقول الشاعر في ذلك:

يقول الشاعر:

تعالوا أيا أحبابنا لنبينا شفيع لنا في يوم حشر ونشرنا

ينادي الشاعر أصحابه ويطلب منهم أن يتوجهوا إليه لما جمعهم من حب النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو شفيع الخلائق يوم الحشر.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (تعالوا...) وهو بمعنى الالتماس؛ لأنه يطلب الاستقبال من أحبابه وأصدقائه إليه وإلى حب النبي صلى الله عليه وسلم .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

واللطيفة البلاغية في استعمال هذا الغرض دعوة أحبابه إلى أن يتحشدوا في ساحته عليه الصلاة والسلام، لأنه صاحب المقام المحمود يوم الحشر، وهو الشفاعة التي لا يرقى إليها غيره من الأنبياء المقربين حتى أولي الأمر منهم ، وقد التمس من أحبابه الاستقبال والاجتماع في أمر جمعهم، وهو حب من كان شافعا لهم يوم القيامة.

ويقول الشاعر:

ألا فلتلوذوا قوم حقا بذيله  تنالوا الذي تبغون دنيا مع الأخرى

يطلب الشاعر من أصدقائه وأصحابه بأن يتمسكوا بالشيخ التجاني وطريقته لكي ينالوا بغيتهم ومرادهم في الدنيا والآخرة.

فقد استخدم الشاعر هنا أسلوب الأمر عند قوله: (فلتلوذوا قوم...) وهو بمعنى الالتماس لأن الأمر صدر من الصديق إلى أصدقائه وإلى من يساوونه في المنزلة.

واللطيفة البلاغية في استعمال هذا الأسلوب هو الترغيب في الاستمساك بطريقة الشيخ أحمد التجاني، وليشير إلى أن نيل الحوائج والمقاصد يكون في هذه الطريقة المباركة، وقد أمر أصدقائه وأحبابه بالتمسك بها التماسا منهم وترغيبا لهم.

3 - **الإرشادُ**، نحو قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ}[13].

وكن دائما في حبهم ووادهم  فإن ودادهم وداد لأحمدا

يأمر صديقه ومخاطبه بأن يديم في قلبه حب أهل الصلاح لأن في ذلك مرضاة من للنبي صلى الله عليه وسلم وحب له.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (وكن دائما في حبهم...) وهو بمعنى الإرشاد، لأنه يرشد أحبابه إلى إدامة حب الصالحين وإبقائه في قلوبهم لما فيه من حب النبي صلى الله عليه وسلم. و يشير الأسلوب إلى أن ملازمة حب الصالحين يدل على ملازمة حب النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أرشد أحبابه بذلك لما فيه من الإيمان والثبات عليه.

ويقول الشاعر:

أخي فلتلازم خدمة لجنابه  فتتحف دوما لا ترى أبدا ضرا

يطلب الشاعر من أخيه الملازمة في خدمة النبي أحمد التجاني لما فيه من الفوز بالربح الكثير دنيا وأخرى.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (أخي فلتلازم خدمة...) وهو بمعنى الإرشاد؛ لأنه يرشد سامعيه إلى ملازمة خدمة الشيخ أحمد التجاني ليشير إلى ما في حب الصالحين والخدمة لجنابهم من الربح العظيم.

4 . **الدوامُ**، وهو الاستمرار على حالة معينة، نحو قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }. سورة الفاتحة:6.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

واهد ولاتنا طريق العدل والصدق والإنصاف دون عول

يدعو الشاعر الله أن يرشد أمراء المسلمين إلى استعمال العدل والصدق في أحوالهم وفي رعيتهم.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (واهد ولاتنا...) فهو بمعنى الدوام لأن الشاعر يسأل الله أن يديم في أمرائنا العدل والإنصاف.

والأسلوب يشير إلى ما هو الأهم لدى المسلمين وهو الدعاء في الرؤساء والأمراء بأن يتصفوا بالعدل والإنصاف.

ويقول الشاعر أيضا:

ولتجعلن عملي لديك خالصا واغفر ذنوبي يسرن منائي

يسأل الله بأن يديم عمله على الإخلاص، ويديم المغفرة عليه في جميع ذنوبه ويقضي حوائجه.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (والتجعلن عملي... خالصا) وهو بمعنى الدوام لأنه يسأل الله تعالى أن يديم عمله على الإخلاص ويغفر له ذنوبه. فتكون النكتة البلاغية الإشارة إلى طلب العبد ملازمة باب ربه والطلب منه على أي حال.

5. **التمنّي**، كقول امرئ القيس [14]:

ألا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ألا انْجَلِ ** بِصُبْحٍ وَمَا الإصباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

ويقول الشاعر:

ألا يا رسول الله جد لمتيم فتنقذه من كل قيد وكربة

يتمنى الشاعر من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينيله العطاء في إنقاذه من كل بلاء وحزن.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (... جد لمتيم...) فهو بمعنى التمني حيث يتمنى الشاعر من رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسلا به في النجاة من البلاء والكرب.

ويقول الشاعر:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي وكن مجيري فقد ضاقت بي السبل

يتمنى الشاعر من الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بأن يأخذ بيده ويكون له مجيرا من الضيق؛ لأن السبل والطرائق ضاقت به.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (... يا رسول الله خذ بيدي...) وهو بمعنى التمني، لأن الشاعر يتمنى من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بيده ويجيره من المضايق والمكاره.

6. **التكوينُ**[15]، نحو قوله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[16].

ويقول الشاعر:

وكن أماني إذا ما لم أجد أحدا آوي إليه وضاق الحال والحيل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يطلب الشاعر من الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم أن يكون أمنا له من الفزع والمخاوف التي تشيب مفارق الولدان بشدتها، ومراده يوم لا أحد يؤنس وحشته وقد ضاقت به السبل والحيل .

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (وكن أماني...) وهو بمعنى التكوين؛ لأنه يطلب من الرسول الأعظم أن يكون أمانا له عند جميع المضايق والمكاره.

ويقول الشاعر:

وكن ملقيا نفسك نحوهم يقودوك للنجاة لا تختشي عِدَى

يطلب الشاعر من المريد أن يكون ملقيا نفسه نحو المشايخ ليسوقوه إلى النجاة والرشاد، ويجالسهم أينما كانوا، حيث لا يخشى من عدو أي كان.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (وكن ملقيا نفسك...) وهو بمعنى التكوين؛ لأن الشاعر يريد من مخاطبه أن يكون ملقيا نفسه إلى المشايخ الصالحين ليفوز دنيا وأخرى.

7 . **التعجّبُ**، نحو قوله تعالى: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا}[17].

يقول الشاعر:

أحسن بقوم أتوه لائذين به أعطاهم كلهم ذوقا وإلهاما

يمدح الشاعر شيخه ويتعجب من حسن معاملته بقوم أتوه يلجأون إليه فأعطاهم كلهم عطاء حيّر عقولهم.

وأسلوب الأمر هنا عند قوله: (أحسن بقوم...) وهو لغرض التعجب؛ لأنه يتعجب من إيصاله العطاء لقوم أتوه لائذين.

**أسلوب النهي صيغه ومعانيه الحقيقيةِ والمجازية**

**النهي**: هو طلبُ المتكلِّمِ من المخاطبِ الكفَّ عن الفعلِ، على سبيلِ الاستعلاءِ[18]. وأدواتُه تكون: بصيغةِ المضارعِ المدخولِ عليها بلا الناهيةِ، كقوله تعالى:{وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}[19].

وقد يُستفادُ من النهيِ معانٍ أخرَ مجازاً بالقرينة، كما استطاع الشاعر استخدامها في أشعاره، ومنها:

1 - **الدعاءُ** ،كقوله تعالى:{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا }[20]، ويقول الشاعر:

فلا تتركني يا حبيبي وملجئي فإني فقير عادم للمناصر

يطلب الشاعر من ممدوحه أن لا يتركه وحد لأنه فقير معدم، لا يجد من دونه نصيرا.

وأسلوب النهي هنا عند قوله: (فلا تتركني...) النهي بمعنى الدعاء؛ لأنه صدر من الأدنى وهو الشاعر إلى الأعلى وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

2 - **الالتماسُ**، كقولك لأخيكَ: (لا تفعلْ خلافَ رضايَ). ويقول الشاعر:

ولا تلفتوا نحو الذي رام قطعهم عن الشيخ عنكم رام أن يقطع الخيرا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ينهى الشاعر أصحابه عن سماع قول كل من يريد قطع علاقتهم مع الشيخ أحمد التجاني؛ لأنه يريد قطع الخير عنهم.

وأسلوب النهي عند قوله: (ولا تلفتوا...) وهو بمعنى الالتماس لأن الشاعر ينهى أصحابه عن الالتفات إلى سماع قول كل من يريد قطع علاقتهم مع الشيخ.

ويقول الشاعر أيضا:

فدع عنك أهل الغي صاح وبدنهم  في ذاك مناة تفوز بهم غدا

ينهى الشاعر صاحبه عن مجالسة أهل الظلم، ويأمر بملازمة أهل الصلاح لأن في ملازمتهم خير كثير.

وأسلوب النهي هنا عند قوله: (فدع عنك أهل الغي صاح...) وهو بمعنى الالتماس، لأنه يطلب من أصحابه مجانبة أهل الظلم والأهواء ليشير إلى أن مجانبة أهل الغي والفساد أمر محبوب وملازمة أهل الصلاح أمر مطلوب ومرغوب فيه.

3 - **الإرشادُ** ،كقوله تعالى: :{لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}[21]. ويقول الشاعر في ذلك:

يدلهم دوما على الله يجمع  وهذا المراد دون شك فدع مرا

يمدح الشاعر الشيخ برهام ويخبر أنه يقود الخلق إلى الله تعالى. أي يرشدهم إليه، طول عمره.

وأسلوب النهي هنا عند قوله: (فدع مرا...) وهو بمعنى الإرشاد، حيث يرشد أصحابه عن ترك الشك والارتياب في أمر شيخه الشيخ إبراهيم انياس الكولخي.

ويقول أيضا:

وقف بنا في حماه لائذين به  لا تخش فيه أخي من عاب أولاما

يأمر الشاعر صاحبه أو مخاطبه بالوقوف على حمى شيخه، وينهاه عن الخوف ما دام أنه لائذ به، إذ هو ملاذ يلوذ إليه أتباعه.

وأسلوب النهي هنا عند قوله: (لا تخش فيه...) وهو بمعنى الإرشاد؛ لأنه يرشد صاحبه إلى التمسك به واللجوء عند بابه..

**أسلوب الاستفهام وأدواته الحقيقيةِ والمجازية**

**الاستفهام**: هو طلبُ الفهم، فيما يكونُ المستفهَمُ عنه مجهولاً لدى المتكلّم، والفهم هو حصول الشيء في الذهن بعد أن لم يكن[22]، وله أدوات تستعمل فيه ، ولكل أداة منها معنى، ويقعُ الاستفهام بهذهِ الأدواتِ[23].

وقد تخرجُ ألفاظُ الاستفهامِ عن معناها الأصليّ إلى معنى آخر يستفاد من السياقِ، فيستفهَمُ بها عن الشيءِ مع العلمِ به لأغراضٍ أخرى[24]. وقد استعمل الشاعر بعضا من هذه الأساليب، ومنها:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

1- **التقريرُ**، ومن أمثلته قوله تعالى{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ }[25].وقوله تعالى{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى}[26].ويقول الشاعر في مثل ذلك:

أوليس الإله أحكم صنعا وهو أدرى بذي الأمور الصعاب

يذكر الشاعر أن الله أحكم الصنع في كلامه، وهو أعلم بجميع الأمور.

وأسلوب الاستفهام عند قوله: (أو ليس الإله...) وهو تقريري؛ لأنه يقر بكون القرآن هو كلام الله الذي أحسن كل شيء وأتقنه. وقد جاء به الشاعر ليشير إلى منزلة القرآن الكريم بين الكتب السماوية وتفوقه على الدستور القانوني.

2 - **التعظيمُ**، كقوله تعالى: { مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ }[27]، ويقول الشاعر في هذا:

من لي سواك رسول الله يشفع لي يوم القيامة في عرصات حشرهم

يمدح الشاعر الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ويتوسل به في طلب الشفاعة يوم القيامة.

وأسلوب الاستفهام هنا عند قوله: (من لي سواك...) وهو للتعظيم؛ لأنه يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة يوم الحشر.

**أسلوب التّمنّي والتّرجّي**

**التمنّي**: هو طلب أمْرٍ محبوبٍ أو مرغوبٍ فيه، ولكن لا يُرْجَى حصولُهُ في اعتقاد المتمنّي، لا ستحالته في تصوُّره، أو هو لا يطمَعُ في الحصول عليه، إذْ يراه بالنسبة إليه معذّراً بعيد المنال.والأداة التي يُتَمنَّى بِها هي كلمة: "لَيْتَ"[28]وقد استخدم الشيخ عبد الله أويس هذا الأسلوب، ومن ذلك يقول:

به توسلت عل الله يرحمني فليس لي عدة كلا ولا عمل

يتوسل الشاعر في هذا البيت بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتمنى من الله الرحمة، ويذكر أنه لا عدة له ولا عمل، وإنما يطلب رحمة منه ومرضاة.

وأسلوب التمني هنا عند قوله: (... عل الله يرحمني...)؛ فيطلب من الله ويتمنى منه رحمته، فتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم، ليبين أن التوسل بالنبي شيء جائز ومطلوب من العبد وبه يفوز العبد عند ربه؛ لأنه باب الله كل يدخله بسببه.

ويقول الشاعر:

فيا ليت أني من ضيوف حماكم بذا الطهر أمسي في رياض وروضة

يتمنى الشاعر أن يكون من ضيوف الرسول صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بأن يكون في روضته الطاهرة وفي مدينته المنورة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأسلوب التمني يكون عند قوله: (فيا ليت أني...) فيتمنى أن يكون من ضمن المعتمرين في شهر رمضان ليكون من زوار روضته الشريفة المطهرة.

**أسلوب النداء وأدواته الحقيقية والمجازية**

**النداء**: هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف النداء. وهذه الحروف ينوب كل حرف منها مناب الفعل (أدعو) لفظًا أو تقديرًا.وهي: الهمزة، وأي، ويا، وأيا، وهيا، وآ، وآي، و وا، نحو قوله تعالى: {يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا}[29]. وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ}[30]، وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ}[31]؛ فالمعنى فيهما على طلب دوام الإيمان والتقوى للترقي في مراتب الكمال فيهما[32].

وقد تخرجُ ألفاظُ النِدَاء عن معناها الأصليّ إلى معانٍ أخرى، تُفهَمُ من السِّياق بمعونةِ القرائنِ، ويقول الشاعر في مثل ذلك:

يا رب يا رب لقد رجعنا إليك حقا إننا قد تبنا

يدعو الشاعر الله تعالى ويطلب منه العفو ويبين رجوعه إليه وتوبته من الذنوب.

وأسلوب النداء عند قوله (يا رب يا رب...) حيث يدعو الله سبحانه وتعالى بأن يقبل توبته.

واللطيفة البلاغية: هي الدعاء وإظهار الأدب للمولى في الرجوع إليه والإنابة منه.

ويقول الشاعر:

أبعدتنا الذنوب عنك فيا ربْ ب أغثنا بجاه خير العباد

يدعو الشاعر الله أن يغفر ذنوب المسلمين، متوسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم في استجابة دعائه.

وأسلوب النداء في الاستغاثة عند قوله: (أغثنا بجاه...) النداء بمعنى الاستغاثة؛ لأنه يستغيث من الله بجاه الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم.

ويقول أيضا:

يا شيخنا يا حفيد الهاشمي أيا غوثا فريدا أغث يا شيخ خذ بيدي

ينادي الشاعر شيخه ويذكر نسبه، حيث ذكر أنه حفيد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ويطلب منه أن يأخذ بيده.

وأسلوب النداء عند قوله: (أغث يا شيخ) حيث يستغيث بشيخه الشيخ أحمد التجاني إلى الله في طلب العفو له.

**الخاتمة**

حاول الباحثان في هذا المقال أن يكتشفا شيئا من نواحى بلاغة الشاعر في استعماله أسلوب الإنشاء، فتأكدا أن صيغ الإنشاء الطلبي قد تخرج عن دلالاتها الظاهرة بقرائنِ حاليّة أو قوليّة إلى معانٍ أخرى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مستفادة من السياق وقرائن الأحوال، وهي كثيرة يُفهم ذلك بتتبع كتابات أصحاب الفن والاستقراء والفهم الدقيق، مع بذل الوسع والمجاهدة، وهذه المعاني تضيف إلى التعبير جمالاً وتزيد من تأثيره في السامع. وفي هذا دليل على أن اللغة العربية لا تساويها لغة في دلالة ألفاظها على هذه المعاني الإنشائية في خواص التراكيب. ويوصي الباحثان الجميع بالتوجه إلى نصوص أدبية لمثل هذا الشاعر- الشيخ عبد الله أويس ليمنث- للدراسة، والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يهدينا سواء السبيل. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما. والحمد لله رب العالمين.

**المراجع والهوامش:**

---

[1]بلقيس عبد الله جبريل , صور التناص القرآني في بعض خطب الشيخ عبد الله أويس بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، على مستوى الليسانس عام 2018م , ص : 9.

[2]المرجع السابق، ص:9-10

[3]المرجع السابق، ص: 12-13.

[4]- المرجع السابق نفس الصفحة.

[5]-المرجع السابق، ص : 14 -16

[6]- مقابلة شخصية مع تلميذه محمد رابع إبراهيم أدكاوا ( Adakawa)، بتاريخ12\12\2020م .

[7]-المقابلة شخصية المرجع السابق.

[8]- سورة طه: 12، 14.

[9]- سورة البقرة :282.

[10]- سورة المائدة :105.

[11]- سورة محمد: 4

[12]- سورة طه: 25- 34.

[13]- سورة البقرة :282.

[14]- الأصفهاني ، أبو الفرج: الأغاني 9/ 86 ، دار الفكر - بيروت، ط2، تحقيق : سمير جابر.

[15]- التكوينُ: الخلقُ .

[16]- سورة يس: 82.

[17]- سورة الإسراء : 48.

[18]- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن علي: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط2,1987م. ص: 137.

[19]- سورة البقرة : 188.

[20]- سورة البقرة: 286.

[21]- سورة المائدة: 101.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[22]- إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار:المعجم الوسيط 2 /730، مجمع اللغة العربية،ط3، دار المعارف.

[23]- الخطيب القزوينى، جلال الدين أبو هبد الله محمد بن سعد عمر : الإيضاح في علوم البلاغة1 /55، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجى، نشر مكتبة الأزهرية، ط1 ، 1984.

[24]- الميْداني ، عبْدالرحمن حسن حَبَنَّكة: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: 208. الكتاب مرقم آليا بترقيم الشاملة الإصدار الثالث، غير موافق للمطبوع.

[25]- سورة الشرح :1.

[26]- سورة الأعراف: 172.

[27]- سورة البقرة :255.

[28]- قواعد البلاغة ص: 8.

[29]- سورة الأحزاب: 13.

[30]- سورة النساء: 136.

[31]- سورة الأحزاب: 1.

[32]- عبد المتعال الصعيدي: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة 1/ 91: المرجع السابق.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

# صور الجناس في همزية الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي ألْقَرْمَوِي

إعداد:

## الدكتور زبير موسى[1]

NATIONAL BOARD FOR ARABIC AND ISLSMIC STUDIES (NBIS) MINNA, NIGER STATE

## الدكتور سابوا الحاج ثاني[2]

**Dr. Salisu Muktar Kasimu[3]**

قسم الدراسات اللغة العربية، جامعة ولاية نصراوا كفي، نيجيريا

**ملخص**

هذه المقالة بعنوان "صور الجناس في همزية الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي ألْقَرْمَوِي"، هذه الدراسة إلى عرض ترجمة الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي من حيث مولده، ونشأته، وتعلمه، وأخلاقه، وشاعريته، وتناول كذلك الحديث عن علم البديع وأخيرا قام البحث بدراسة تطبيقية لظواهر المحسنات اللفظية في القصيدة، يستخدم الباحث منهج حيث يقوم بقراءة كلها ويدرس فيها صورا من المحسنات اللفظية وتحليلها تحليلا.

Abstract

This article is titled "Sours of Alliteration in the Hamziyah of Sheikh Abd al-Wahed Muhammad al-Nazifi al-Qarmawi." Verbal Enhancements In the poem, the researcher uses a method where he reads all of them, studies images of verbal enhancers, and analyzes them.

**المقدمة**

الحمد لله الذي علّمَ الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على خير الله، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى ءاله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**التعريف بالشاعر**

**مولده ونشأته**

هو الشيخ الإمام عبد الواحد محمد النظيفي بن الشيخ العالم محمد أول الشهير بِمَأْلَمْ قَرَمِي ابن العالم الحضري الشيخ الحاج أبوبكر ابن الصوفي موسى المعروف بصاحب الرسالة الكشني أصلا، الكنوي مولدا المالكي مذهبا، الأشعري عقيدة، التجاني طريقة[1].

[1] Zubairumusa23@gmail.com/08065508938

[2]08036391540

[3] 08036622904

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ينتمي إلى قبيلة هوسا، حيث إن الشيخ موسى ذلك الصوفي الذي عرف بمَيْ رسالة[2] هو الكشناوي أصلا، هاجر من كشنا إلى مدينة كنو، حين قام الشيخ عثمان بن محمد بن فودي بتحركاته التجديدية في بلاد هوسا، ومكث في كنو حتى تكونت له أسرة عظيمة[3].

وأما نسبه من جهة أمه، فهو عبد الواحد محمد النظيفي بن السيدة الحاجة هاجرة الملقبة بـ حاجيا "دِيْلُو" بنت الشيخ آدم الكنوي ألْتُوفَوِي بن الشيخ موسى بن العالم محمد بن أبي بكر محمد موسى بن أبي بكر[4].

ويتصل نسبه من جهة أمه السيدة هاجرة إلى الشيخ الشريف محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، نزيل كنو، رحمه الله ورضي الله عنه[5].

ولد مساء يوم الجمعة قبيل غروب الشمس عند انتصاف شهر شعبان، سنة 1387هـ الموافق 1966م في بيت والده الشيخ العالم قَرّمِي بحارة ظِيْطِيَا[6]

**نشأته:**

نشأ الشيخ محمد النظيفي في بيت العلم والأدب، في مدينة كنو، وقال في ترجمته عن نشأته، "نشأت في مسقط رأسي مدينة كنو، في حارة ظِيْطِيَا بين أبوي الكريمين، كانت نشأتي نشأة مباركة في حسن التربية، وفي البيئة الطيبة المليئة بالعلوم والثقافة وخدمة العلم والعلماء"[7]

كان والده من أكبر علماء كنو، وأبرزهم في العلوم والفنون، فلزمه في مجالسه العلمية كما كان يعامله في جميع أحيانه يعامل والديه الكريمين بالخدمة والطاعة، كمعاملة المريد مع شيخه[8] حتى نال ما أمكن الله له من العلوم والفنون والبركات، نبغ الشيخ بالعلم وترعرع تحت رعاية والديه الكريمين، رحمهما الله، وكان الشاعر متزوجا بزوجات رزقه الله منهن ذرية ذكورا وإناثا، وكان يدعو الله لأولاده في بعض قصائده في البحر الطويل، حيث قال:

وتحـفظ أولادي وتعلي قدرهم ** وهبهم فتوحات العلوم وثروة
وترشدهم رشدا فصاروا أيمة ال ** تقاي والهدى والعلم دون مضرة
وجدهم محبة بينهم واعتصام جل ** كبارا صغارا والرجال ونسوة[9]

**تعلمه وشيوخه وطلابه**

شرع في طلب العلم أولا بقراءة القرآن الكريم في كتاتيب والده حسب العادة المتبعة في بلاد هوسا إلى أن ختم القرآن الكريم، ولم يجاوز أحد عشر سنة من عمره، ثم استمر في التعلم عند والده. بدأ بالمبادئ في الدراسات الإسلامية، ومن الكتب التي قرأها عند والده، كتاب مختصر الأخضري، والعشماوي، ومنظومة الإمام القرطبي، والمقدمة العزية، ورسالة أبي زيد القيرواني، وتخميس الوسائل، المعروفة العشرينيات، وغيرها[10].

ثم أرسله والده -رحمه الله-إلى الفقيه، الشيخ عبد المجيد ليتعلم منه العلوم، كما أرسله أيضا إلى الشيخ عبد الله الملقب بـ "مَيْ سُونَنْ مَالَمْ" كليهما في حارة مَغُوغَا[11]، وبعد وفاة والده الشيخ محمد أول رحمه الله لم يزل على ما أرشده إليه والده وتركه عليه من الجهد في تحصيل العلوم، بل شمّر نفسه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

في تحصيل أكثر مما قام به والده رحمه الله، ومن شيوخه، الأستاذ العالم أبوبكر يحيى ثَيْطِيَا، الذي درس عنه علم التصوف، ولم يزل يلازمه إلى أن توفي رحمه الله[12].

ثم التحق ولازم الشيخ الخليل العالم العلامة الفقيه الفهامة الحاج عبد المجيد السَلْغَوِي[13] المتمكن في الفقه المالكي، حيث قرأ عليه رسالة بن أبي زيد القيرواني، وكتاب إرشاد السالك، ومختصر الخليل وغيرها من كتب الفقه المالكي، ولم يزل الشيخ محمد النظيفي في تحصيل العلوم على أيدي هذين الشيخين الكريمين، الشيخ عبد المجيد، والشيخ عبد الله مي سُوْنَنْ مَالَمْ، الذي تعلم الشيخ منه علوم اللغة العربية من كتب النحو والصرف والبلاغة ككتاب ملحة الإعراب، ومتن الآجرومية، والتحفة الوردية، وألفية ابن مالك، ومتن قطر الندى، وشرح عقود الجمان في علمي العروض والقوافي، ولم يزل مع هذين الشيخين الجليلين إلى أن أتاهما رسول المنية، رحمهما الله.[14]

**شيوخه**

استمر الشيخ محمد النظيفي ينهل العلوم من جهابذة علماء كنو ما بين متخصص ومتفنن، حتى حصل على قسط وافر من بحورهم العلمية، حتى واصل السير في تحصيل العلم فحضر كتاتيب العالم حمزة بن العالم إسحاق قَنْقَرَا' وقرأ عليه كثيرا من الكتب الفقهية واللغوية، أمثال: متن العاصمية، مختصر الخليل ومقامات الحريري، ومختار الشعر الجاهلي، وغيرها من كتب الفقه واللغة الأصلية[15].

وبلغ السير في تحصيل العلوم إلى السيد الحاج سَنْدَ، والشيخ صالح ابن الشيخ محمود ابن الحسن سَنْكَ، وغيرهما من الشيوخ الذين واصل السير إلى مدارسهم في موج من أمواجهم العلمي، وما زال حتى الآن مكبا على التدريس والتأليف، مشتغلا بالأوراد والأذكار وتلاوة القرآن. والله أسأل أن يمده على هذا السلك، وأن يزيدنا من بركاته.

ويذكر في ترجمته فيما يتعلق بتعليمه في المدارس النظامية المعاصرة، حيث قال: "وكان من حسن حظي أني تعلمت من المدارس النظامية المعاصرة، بدأت تعليمي النظامي بمدرسة الدروس الإسلامية العالية بـ شَاهُوثِي كنو سنة 1982م – 1986م فحصلت على الشهادة الثانوية بدرجة ممتازة. ثم واصلت السير إلى جامعة بايرو ما بين 1986م-1990م، وحصلت على شهادة دبلوما للمعلمين بدرجة جيد جدا. واستمرت دراستي بجامعة بايرو حتى حصلت على شهادة الليسانس في اللغة العربية، ما بين سنة 1992م إلى 1996م، والحمد لله والمنة"[16]

**أخلاقه وشاعريته وإسهاماته وإنتاجاته**

**أخلاقه:**

ومن أخلاق الشاعر الشيخ محمد النظيفي، الورع، والزهد، ورحابة الصدر، وقول الحق، ولا يخاف قول الحق لكل من مال عن الحق، وكان مواظب للعمل في المصاح المسلمين، والنصح لخاصتهم وعامتهم، وكان يدعو الناس بأسلوب مميز في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويمتثل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: 125] سورة النحل، الآية:125

ويظهر غضبه وسخطه فيمن أضاع حقا من حقوق الله، أو أبرز إهانة لجانب شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقدم مثلا حيا لمنهج السلف الصالح من شيوخ الطرق الصوفية فكرا وأسلوبا[17].

كان محبا للضيوف، ويكرمهم ويوسع لهم، كما كان لين الجانب، طليق الوجه طموحا في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أكثر تأليفاته في هذا المجال[18].

**إنتاجاته:**

منّ الله على الشاعر موهبة في الإنتاج والتأليف، وله تأليف في مختلف الأغراض، ما بين النثر والقصائد، وتزيد هذه التأليفات على مائة ونيف، وأشار بذلك في ترجمته حيث قال: "الحمد لله وله المنة رزقت ببركة النبي صلى الله عليه وسلم بأليف، أي أنا من ضمن المؤلفين، كتبا كثيرة في أعراض مختلفة وفنون شتي، وأكثر ما رزقني الله الكتابة عليه، هو ما يماسح نبينا محمد صلي الله عليه وسلم، من مدائحه وسيره عليه الصلاة والسلام وجلها مطبوعة منشورة،" اختار منها الباحث كالنموذج كل ذات مصفحات كثيرة وسهولة التناول في الأسواق، وهي كما يلي:

1- إغاثة المستغيث في علم مصطلح الحديث.
2- نيل المأمول في صلوات الرسول.
3- نيل النوال في ذكر بعض ما يورث رؤية سيد الأرسال، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

**شاعريته:**

وكان محمد النظيفي المطبوع على حب الشعر وقرضه منذ كونه في سن طفولته، كان يقرأ في قصائد شعراء العرب وغيرهم من الشعراء، ويحب معرفة معانيه، أمثال مختارات الشعر الجاهلي، ودواوين الست للشيخ إبراهيم الكولخي، وقصائد مدح النبي المختار للإمام يوسف بن إسماعيل النبهاني، والقصائد العشرينيات لأبي زيد عبد الرحمن أبي سعد ابن أحمد الفازازي الأندلسي، وديوان الشيخ إبراهيم عبد الله الكولخي وغيرها في مدائح النبوي[19].

ويعدّ من أوائل إنتاجات الشاعر في مسائل دينية، كتاب سماه "بغية الطلاب" نظم مختصر الإمام عبد الرحمن الأخضري رحمه الله، وعدد أبياتها خمس مائة وواحد وستون بيتا في العبادات، وذلك في سنة 1407هـ ويعدّ كذلك إغاثة الإخوان في ذكر بعض خصائص النبي صلى الله عليه وسلم، أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتا، وذلك في سنة 1411هـ[20] وله كذلك المرثيات العديدة التي تعد من أوليات قصائده المنظومة بأغراض مختلفة، وذلك كله من إنتاجاته التي أنتجها في صغر سنه، واستمر بهذه المجهودات إلى أن بلغ سن الكمال، وجمع عدة كتب بين المنثورات والمنظومات من ذلك الحين إلى اليوم، وإلى ما شاء الله، وجلها مطبوعة منشورة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

**المحسنات اللفظية في القصيدة**

يود الباحث في هذا النقطة نماذج للمحسنات اللفظية القصيدة

**الجناس في القصيدة**

الجناس اللاحق: قول الشاعر:

1- فَأَبْهَجُ أَبْلَجُ طَهَ أَزَجُّ* أَسِيلُ لِخَدِّ فَرَبُّ الْحَيَاءِ[21]

يفصل الشاعر القول في صفات ممدوحه الخلقية، فهو أجمل الخلائق طرا وأحسنهم خَلقًا وخُلْقا، وعن ابن عباس رضي الله عنه، أنه صلي الله عليه وسلم، كان أزهر اللون، أدعج، أنجل، أشكل، أهدب الأشفار، أبلج، أزج، أقني، أفلج، مدور الوجه سواء البطن والصدر، واسع الصدر، عظيم المنكبين[22] ولرسول صلي الله عليه وسلم صفات كثيرة إلا أن الشاعر اقتصر في البيت على أربع منها، ورد الجناس اللاحق في البيت بين (أبهج وأبلج) بمعني أبهج: أحسن الوجه. وأبلج: مشرفة الوجه. لا اختلف اللفظان في غين الكلمة فقط فهو في الأول هاء وفي الثاني لام، والحرفان متباعدان في المخرج، فالهاء يخرج من أقصي الخلق واللام يخرج من حافتي اللسان وما يحاذيهما من اللثة أي لحمة الإسنان العليا، وقيل خروجها من الحافة اليمنى أمكن[23]. ومنه قول الشاعر:

2- وَقَدْ قَالَ عُذْرًا فَلَسْتَ أجاو*ز حَدَّي لَدَيَّ هُنَا إِنْتِهَاءِ[24]

يتحدث الشاعر عن الإسراع والمراج، وذلك من أعظم معجزاته وما أكرمه الله به على سائر الأنبياء، نال شرفا وتكريما، فسار من مكة بالبراق إلى بيت المقدس لما أرسل الله إليه. ولا يخفي أن البراق يوضع القدم إلى ما يرى طرفه وفي ذلك السير صلى رسول الله بالمرسلين وصار لديهم إماما فسار يخرق سبع الطباق إلى العالم العلو، ولما وصلا إلى سورة المنتهي وقف جبريل ويترك الخليل خليلا ثم قال للنبي صلي الله عليه وسلم ليس لي طاقة أن أجازوا هذا المقام. واستمر الرسول بسيره إلى والموضوع الذي ناجي فيهربه، صلى الله عليه وسلم. يبدو للتقديم ألا جناس بين اللفظين، الأول (حدّي) ثلاثي، أأصله حدد "حدّد" بمعني المقدار والثاني (لدي) أيضا ثلاثي إلا أن أصله "لدي" بمعني عند فلا اتفاق بين اللفظين إلا في عين الكلمة[25].

ومنه قول الشاعر:

3- كَمُوسَى كَلِيمُ الْإِلَهِ وَرُوحُ *فَعِيسَي وَنُوحُ هُمْ النُّجَبَاءِ[26]

يشير الشاعر أن الأنبياء الذين أرسل الله قبل إرساله صلي الله عليه وسلم، بأن الله أرسل إليهم جبريل عليه الصلاة والسلام، ثم ذكر الشاعر نبي موسي عليه الصلاة والسلام وسيدنا عيسى عليه السلام. وسيدنا نوح عليه السلام على أنهم من أولو العزم إلا أن الشاعر لم يذكر سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وردت في البيت جناس لاختلاف اللفظين (روح ونوح) في فاء الكلمة، فهي في الأول راء وفي الثاني واو ، فالأول بمعنى نبي الله عيسى، الثاني نبي الله نوح عليه السلام، وتباعد الحرفان في المخرج فالراء يخرج من طرف اللسان مع ظهره مما يلي إلى رأسه، وهي أدخل إلى ظهر اللسان من النون، وأما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

النون فيخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الإنسان العليا تحت مخرج اللام قليلا يخرج منه النون المظهر، وأما المدغمة والمخفاة فمخرجهما الخيشوم،[27]

ومنه قول الشاعر:

4- فَعَرْشُ الإِلَهِ وَفَرْشِ الْإِلَهِ*كَذَا أَفْلاَكُ فَمنْ ذِي اجْتَبَاءِ[28]

يشير الشاعر إلى العرش العظيم وهو مما دل على عظمته تعالى، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في سورة النمل حيث قال تعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} (النمل الآية: 26) وصف الله العرش بالعظيم وكل من العرش، والأفلاك والشمس والقمر والنجوم من نوره صلى الله عليه وسلم خلقهن، فتبارك الله تعالى أحسن الخالقين يظهر الجناس اللاحق بين (عرش وفرش) اختلف الأول عن الثاني في فاء الكلمة ففي الأول عين وفي الثاني فاء والعرش هو عرش الله تعالى يتلألأ من نور الجبار تعالى، وسرير الملك – وأما الفرش فهو البساط، وتباعد الحرفان في المخرج فالعين يخرج من وسط الخلق، وأما الفاء يخرج من باطن الشفة السفلي مع أطراف الثنايا العليا[29]. ومنه قول الشاعر:

ومنه قول الشاعر:

5- أَتَانَا بِخَيْرِ وَمَيْرٍ سَرُورٍ*وَمَزْقِ طَهَ جُمُوعَ الْعَدَاءِ[30]

وصف الشاعر ممدوحه بحالتي الرحمة للمؤمنين والشدة للكافرين، فهو عين الرحمة الربانية، لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء:107) وبمجيئه كنا خير الأمة أخرجت للناس، وأتانا بما لا حصر لهمن الخيرات والسرور إذ كنا على شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فأنقذنا منها، وهدانا إلى عبادة رب الأرباب من التوحيد والصلاة والصيام والزكاة والحج بيت الله الحرام، وقد مزق شمل أهل الشرك بقتلهم في الغزوات، وعزم بقتلهم لتكون كلمة الله هي العليا. ورد جناس اللاحق في البيت بين (خير ومير[31]) لاختلاف عن الأول عن الثاني في الحرف الأول وتباعد الحرفان فالميم يخرج من الشفتان معا إلا أنها بانطباق وتسمى هذه الحروف شفوية لخروجها من الشفة وبينما الخاء يخرج من أدني الخلق ويعني أقرب ما يلي الفم[32]، ومنه قول الشاعر:

2-الجناس الناقص: ومنه قول شاعر:

1- أُمِيِّ رَسُولُ اللهِ فَأَنْتَ أَمَانِي*وَعِتْرَتِي طَهَ وَالْأَصْدِقَاءِي[33]

يرجو الشاعر من الممدوح الأمن، أن يكون آمنا محفوظا في كل تصرفاته اليومية أن لا يرى قلنا واضطرابا طول حياته. وأن يدوم ذلك الأمن لجماعته وأحبابه، ورد جناس ناقص في البيت بين (أمني وأماني) لزيادة أحد اللفظين على الآخر بحرف واحد ويراد بالأول الأمن والثاني الحفظ.

ومنه قول الشاعر:

2- وَلَوْ فَأَرَادَ النَّبِيُ دِمَاءً*لَكَانَ دِمَاءَهُمْ دَأَمَاءِ[34]

يفصل الشاعر القول في البيت في الفتح الأعظم في الإسلام ألا وهو فتح مكة، لما كسر الرسول الله الأصنام حول الكعبة فظهر الحق وزهق الباطل، فقال للكفار فما ظنكم بي فقالوا خيرا فقال لهم، أنتم طلقاء لعفوه وحسن السياسته[35]. ويشير الشاعر إلى ذلك لو أراد أن يهلكهم لفعل ذلك، ولكن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لعظم عفوه تركوهم عتقاء صلى الله عليه وسلم. يظهر الجناس الناقص في البيت (دماء ودأماء) لزيادة أحد اللفظين على الآخر بحرف واحد ويراد بالأول جمع دم والثاني البحر الفياض.

ومنه قول الشاعر:

وَقَانَا الرَّسُولُ مِنَ الشِّرْكِ حَقًّا*فَلَا شَكَّ فِينَا وَلَيْسَ مِرَاءِ[36]

يشير الشاعر إلى أن ممدوحه صلى الله عليه وسلم أقذ الخلائق طرا، إذ وجههم إلى عبادة الله تعالى وحماهم من الشرك بالله تعالى ودلهم إلى التوحيد-وقد أمر سبحانه وتعالى بإتباعه، وروي عن عمر رضي الله عنه قال من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته[37] فقد قال تعالى (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) (النساء:80) وما يبقي فينا من الريب بهذا الدين ورد في هذا البيت جناس الناقص بين (الشرك والشك) لزيادة أحد اللفظين على الآخر بحرف فينقص الثاني عن الأول بالراء. ويراد بالأول الريب، وبالثاني عبادة غير الله تعالى.

**جناس القلب**

ومنه قول الشاعر:

1- وَأَمَرَ بَارِ الْبَرَا عَنْكَبُوتًا*وَقَدْ نَسِجَتْ وَجْهَ غَارِ اهْتِدَاءِ[38]

يتحدث الشاعر عن هجرته صلي الله عليه وسلم، لما أمره الله بخروج إلى المدينة المنورة، واتبع آثارهم الكفار حتى وصلوا إلى غار الثور، ولم يروا أحدا منهما، وقد كفي الله عنهما وباضت الحمامة على وجه الغار ونسجت العنكبوت أيضا حتى يئس الإنسان كأن لم يكن أحد في الغار، في البيت جناس القلب بين (بار والبر) لاختلاف اللفظين في ترتيب الحروف ويراد بالأول الفاطر وبالثاني العالم.

قول الشاعر:

لَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ حَقًّا عَلَيْنَا*فَمَا قَدْ دَعَا دَاعِ أَيْ لِاهْتَدَاءِ[39]

بين الشاعر وصول الرسول إلى المدينة المنورة، وما حدث من أهلها له صلي الله عليه وسلم، وقد فرحوا بقدومه فرحا شديدا، وجلسن النساء والصبيان والولائد يقلن جهرا:

طلع البدر علينا*من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا*ما دعا لله داع[40]

ورد جناس القلب بين (دعا وداع) لاختلاف اللفظين في ترتيب الحروف ويراد بالأول الفعل الماضي من الدعوة الذي يدعو الناس. منه قول الشاعر:

وَقَدْ وَقَعَ الْحَرْبُ بَيْنَ الرَّسُولِ*وَبَيْنَ بَنِي الْمُصْطَلَقِ لِا افْتِرَاءِ[41]

يشير الشاعر إلى غزوة المريسيع لبني المصطلق التي وقعت في شهر الشعبان السنة الخامسة الهجرية وسببها أنه بلغه صلي الله عليه وسلم أن رئيس بني المصطلق الحارث بن أبي ضرار سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريد حرب رسول الله صلي الله عليه وسلم. فبعث بريدة بن خطيب الأسلمي لتحقيق الخبر فآتاهم ولقي حارث بن أبي ضرار وكلمه، ورجع إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فأخبر[42]ه عن ذلك، وهذا ما يشير إليه الشاعر، وفي البيت ورد الجناس القلب بين (بين وبني) يراد بالأول الوسائط، وأما الثاني الوليد.

**الجناس المحرف**

قول الشاعر:

1- فَأَجْمَلُ كُلِّ الْأَنَامِ بِخَلْقٍ* كَذَا خِلْقُ مَا لَهُ نَظَرَاءِ[43]

الشاعر في هذا البيت يوضح أن رسول الله صلي الله عليه وسلم هو أفضل الخلائق وأجملهم بخلق وخلق ليس له نظير في أي شيء، ورد الجناس المحرف في البيت بين (خَلق وخُلق) للتشابه في لفظيهما، إلا أنهما اختلفا في الضبط، واختلفا أيضا في المعني، يراد بالأول حسن الصورة وبالثاني الطبيعة، فالأولى تحتوي على الفتحة والسكون، والثانية تحتوي على الضمة والسكون وفي ذلك نغمة الصوتية، بين اللفظين، ومنه قول الشاعر:

2- لَقَدْ نَصَرَ اللهُ خَيْرَ الْأَنَامِ*بِبَدْرٍ نَعَمْ نِعْمَ ذَلِكَ شِفَاءِ[44]

يصرح الشاعر بما شهدة الصحابة من النصرة في غزوة البدر بعد ما لاقوا من الصعوبة في بداية الأمر. ثم بعد ذلك جاء الأملاك لحرب الكفار بلى حتى لقوا بلاء ودلّ ذلك على معجزة لرسول الله صلي الله عليه وسلم، أن جبريل جاء مع جنوده وكذا ميكائيل لقتال أعداء الله، ورد الجناس المحرف بين (نَعَم ونِعْم) إذ تشابه اللفظان، إلا أنهما اختلفا في الضبط، واختلفا أيضا في المعني، فالأولى تحتوي على الفتحة ثم السكون، والثانية تحتوي على الكسرة والسكون ثم الفتحة، يراد بالأول، وأما الثاني فيقصد به ذو.

**جناس الاشتقاق**

ومنه قول الشاعر:

جَوَادُ مُحَمَّدُ أَجْوَدُ حَقْاً*وَيُعْطَي بِلَا مِنَّةٍ فِي السَّخَاءِ[45]

يذكر الشاعر في البيت طبيعة المصطفي الحبيب، هو أفضل الخلائق كلهم وأجودهم إذ هو الذي يعطي ولا يخشى الفاقة، وقد يشير إلى ذلك قول ابن عباس رضي الله عنه كان النبي صلي الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما كان في شهر رمضان، أن رجلا سأله صلي الله عليه وسلم، فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه وقال أسلموا فإن محمد يعطي عطاء من لا يخشى فاقة، وأعطي غير واحد من الإبل، وأعطى صفوان مائة، ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى الله عليه وسلم، قبل أن يبعث،[46] ورد في البيت جناس الاشتقاق بين (جواد وأجود) لأنهما من أصل واحد وهو الجود، من جاد يجود جواد مع اختلاف المعني فالأول صفة مشبة باسم الفاعل، والثاني اسم تفضيل، ومنه قول الشاعر:

وَقَدْ رَجَعَا رَجْعَةً لَمْ يَنَالَا* مُرَادِهِمَا مِنْ نَجَاشْ إِهْتِدَاءِ[47]

يبين الشاعر الهجرة الثانية الى الحبشة لما اشتد الأمر على الصحابة أمرهم سيد الأنبياء أن يخرجوا مرة أخري إلى الحبشة فهاجر معظم الصحابة. بل كانوا ثلاثة وثمانين، رجلا، وثماني عشرة نساء.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فمنهم جعفر خطيب الجميع، فلما وصلوا إلى الحبشة أكرمهم نجاشي، فقد أرسلوا إليهم رجلين من القريش بالهداء ليرد جميع من هاجر من المكة. فأبى النجاشي أن تنفذ مرادهما فنالا لديه إهانة،[48] قد ثبتت العزة للمؤمنين كما في القرآن الكريم: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (المنافقون:8) فجناس الاشتقاق في البيت بين (رجعا ورجعة) لأنها من أصل واحد وهو الرجوع مع اختلاف المعنى وهما من رجع يرجع رجوعا، فالأول فعل ماضي والثاني مفعول مطلق. ومنه قول الشاعر:

فَتَوَّجْ عُبَيْدُكَ رَبِّ بِتَاجٍ*لِنَصْرٍ وَحِفْظٍ لَدَي بُغَضَاءِ[49]

يرجو الشاعر في البيت المساعدة من الله تعالى بواسطة ممدوحه صلي الله عليه وسلم فذكر ثلاثة أشياء منهم أن يكون متوجا بتاج العز والكرامة، وأن يكون منصورا في كل حال محفوظا من كل ظالم، وعن مكائد الأعداء والحساد، إذ أنه صلي الله عليه وسلم بلغ الغاية في إعطاء جملة الخيرات دنيوية وآخروية ورد في البيت جناس قلب بين (توج وتاج) لأنهما من أصل واحد وهو الزينة مع اختلاف المعني، فالأول فعل الأمر، والثاني اسم مجرور. ومنه قول الشاعر:

فَصَدَّقَ صِدِّيقُ طَاهَ حَبِيبِي*بُعَيْدَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ[50]

يصرح الشاعر بأن أول من صدقه صلي الله عليه وسلم بعد رجوعه من الإسراء هو سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وهو أول من آمن برسالته، وعلى ذلك لقبه بالصديق. لما أخبره أبو جهل من ذلك بعد ما ارتاب قوم عن الخبر. ولكنه رضوان الله تعالى عليه صدقه بمجرد سماعه ذلك. وبعده قوم من فضلاء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ورد في البيت جناس الاشتقاق بين (صدق وصديق) وهما من صدق يصدق صدقا مع اختلاف المعني فالأول فعل ماض والثاني صفة مشبهة.

**الخاتمة**

بهذا وصل الباحث إلى آخر المقالة، وقد عالج فيها ترجمة الشيخ عبد الواحد محمد النظيفي. من حيث مولده ونشاته. وآثاره العلمية، وأخلاقه، وشاعريته.

وتناول الحديث عن علم البديع وما يحتوي من محسنات اللفظية، ودرس هذه المواضع من محسنات اللفظية، الجناس والسجع والاقتباس والطباق والمقابلة.

وقد اكشف الباحث في بحثهأن في القصيدة كما لا بأس به من الجناس

ومن نتائج التي توصل إليها الباحث خلال هذه الجولة. المحسنات اللفظية في القصيدة

وذلك مما يبلور مهارة الشاعر وموهبته الفنية في استخدام اللغة العربية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

## الهوامش

[1] - عبد الواحد محمد النظيفي، ترجمتي أنا بنفسي، مخطوط، ص: 1

[2] مَيْ رسالة، لقب للشيخ موسى الكشناوي، وهو عالم مشهور، وأول من جاء بكتاب الرسالة لأبي زيد القيرواني إلى بلاد هوسا، لذلك لقب بـ مَيْ رسالة.

[3] - عبد الواحد محمد النظيفي، ترجمتي أنا بنفسي، مرجع السابق، ص: 2.

[4] عبد الواحد محمد النظيفي، ترجمتي بنفسي، المرجع السابق ص: 2.

[5] سمع الباحث هذا النسب من الشيخ عبد الواحد مشافهة، وكتابة بخط يده مساء يوم الأحد، 12-7-2016م

[6] - ظيظيا غمج، اسم حارة في مدينة كنو، كما أخبر بذلك في ترجمته.

[7] - عبد الواحد ترجمتي أنا بنفسي، المرجع السابق، ص: 1-2

[8] - آداب المريد مع شيخه كثيرة، منها: أن يكون مستسلما منقادا راضيا بتصرفات الشيخ، يخدمه بالمال والبدن، لأن جوهر الإرادة والمحبة لا يتبين إلا بهذا الطريق، ووزن الصدق والإخلاص لا يعلم إلا بهذا الميزان، أن لا يتلكم على شيخه شيئا من الأحوال والخواطر والوقعات والكشوفات والكرامة مما وهبه الله تعالى على يده. راجع: مصلحة المريد فيما يقوده إلى مولاه المجيد، ص: 11-12

[9] - عبد الواحد محمد النظيفي، مرمى الراغب الفقير في الدعاء إلى الله الصمد القدير، د: ط: ص:3

[10] عبد الواحد ترجمتي أنا بنفسي، المرجع السابق، ص: 4.

[11] - اسم يطلق على حارة من حارات مدينة كنو.

[12] عبد الواحد ترجمتي أنا بنفسي، المرجع السابق، ص: 5.

[13] - الشيخ عبد المجيد من أكبر علامة الفقهاء في مدينة كنو، وكان ساكن في كَوْفَرْ وَيْكَا.

[14] - عبد الواحد محمد النظيفي ترجمتي أنا بنفسي المرجع السابق، ص: 2-3

[15] عبد الواحد، المرجع السابق، ص: 4.

[16] عبد الواحد محمد النظيفي ترجمتي أنا بنفسي المرجع السابق، ص: 5

[17] - عبد الواحد ترجمتي أنا بنفسي المرجع السابق، ص: 5

[18] عبد الواحد نفس المرجع، ص: 5

[19] عبد الواحد محمد النظيفي، المرجع السابق، ص: 7

[20] - محمد النظيفي، بغية الطلاب، ط:1، مكتبة القرموي، كنو، ص: 44

[21] عبد الواحد محمد نظيفي الهبة الإلهية المسمات بالإلفية النظيفية في مدح خير البرية، الم السابق، ص: 61.

[22] القاضي عياض بن موسي، الشفا بتعريف حقوق المصطفي، الطبعة الرابعة سنة: 1431هـ-2010م، المرجع السابق، ص: 62.

[23] محمد الصادق قمحاوى، البرهان في تجويد القرآن، د:ط، د: سنة ص:38.

[24] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 28.

[25] محمد عمر محمد، المنهج الجديد في العلم التجويد القرآن، المرجع السابق، ص: د:ط د: سنة: ص: 33.

[26] عبد الواحد، المصدر السابق، ص:

[27] البرهان، المرجع السابق، ص: 39.

[28] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 81

[29] المنهج الجديد، المرجع السابق، ص: 33.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[30] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 79

[31]الخير: العطاء: المير: طعام الراوح من التوحيد والصلاة والصيام وغيرهم.

[32] البرهان في تجويد القرآن، المرجع السابق، ص: 40

[33] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 83

[34] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 57

[35] المحمود المصري، سرة الرسول، المرجع السابق، ص:323

[36] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 78

[37] القاضي عياض، الشفا المرجع السابق ص: 28

[38] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 33

[39] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 34

[40] محمد رضا، محمد رسول الله دار الفكر د. س. ص: 159

[41] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 52

[42] المباركفوري صفي الرحمن (الشيخ)، الرحيق المختوم الطبعة الحادية والعشرون، سنة: 1431هـ-2010م ص: 286

[43] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 60

[44] عبد الواحد، المصدر السابق، ص:65

[45] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 63

[46] القاضي عياض، الشفا المرجع السابق ص: 104

[47] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 20

[48] المباركفوري صفي الرحمن (الشيخ)، الرحيق المختوم، الطبعة الحادية والعشرون، سنة: 1431هـ-2010م، ص: 68.

[49] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 9

[50] عبد الواحد، المصدر السابق، ص: 29

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الرابع، 2021م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

# MALAM:

*A JOURNAL OF ARABIC STUDIES*
*(NEW SERIES)*

*VOL. IV/BOOK II*

**JUMADA AL-ULA 1443/ DEC., 2021**

**DEPARTMENT OF ARABIC**

**USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO**
**NIGERIA**

a

# EDITORIAL BOAD


| | |
|---|---|
| Prof. Nasiru Ahmad Sokoto | Editor- in- chief |
| Prof. S. B. Aljannare. | Member |
| Dr. Abubakar. A. Malik | " |
| Prof. A. A. Yagawal | " |
| Prof. Kamal Babikir | " |
| Prof. Muhammad Arzika Danzaki | " |
| Dr. Aiyu Malami | " |
| Dr. Nuru Atiku Balarabe | **Secretary** |

## EDITORIAL ADIVISORS

Prof. A.S. Agaka
Dept. of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. S.U Musa
Department of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. Moshood Mahmood M. Jimba.
Kwara State University.

Prof. Yahya Imam Sulaiman,
Department of Arabic
Bayero University, Kano.

Dr. Umar Adam Muhammad
Kaduna Polytechnic.

## CONTRIBUTORS TO THIS VOLUME

1. Dr. Zubairu Musa, Department of Arabic Nasarawa State University Keffi, Nigeria.
2. Dr. Sabo Alhaji Sani, Department of Arabic, Nasarawa State University, Keffi Nigeria.
3. Dr. Muhammad Habib, Lecturer, Fatima Lami Abubakar College of Law, Minna Naijer State, Nigeria.
4. Abdullahi Muhammad, Egwa, PhD Student, Department of Arabic Usmanu Danfodiyo University Sokoto Nigeria.
5. Mukhtar Haruna Mamman, Department of Arabic, Yobe State University, Damaturu.
6. Dr. Abdulwahabi Salahuddeen, Department of Arabic, Yobe State University, Damaturu.
7. Sidibe Issah, Al-Qiyam Academy For Arabic Language And General Studies, Sokoto, Nigeria.
8. Dr. Mustapha Abubakar Usman, Department of Arabic, Yobe State University, Damaturu.
9. Dr. Usman Alhaji Salis, Department of Arabic, Yobe State University, Damaturu.
10. Dr. Mudassir Tanko, Department of Arabic, Yobe State University, Damaturu.
11. Abdulmudallib Shehu, Department of Linguistics Faculty of Education, Kano, Nigeria.
12. Khadija Abdulkarim Hassan, Department of Linguistics Faculty of Education, Kano, Nigeria.
13. Tajudeen Yusuf, PhD, Arabic Unit, Department of Arabic and French Languages, Kwara State University, Malete, Kwara State, Nigeria.
14. Dan Asabe Adamu, Tafawa Balewa College, Bauchi
15. Ishaq Inuwa Kogga, Tafawa Balewa College, Bauchi
16. Dr. Abdullahi Abdurrazak, Oluwatoyin, Head, Lagos operation center & Liaison office, Department of Examination Adminstration, National Borad for Arabic and Islamic Studies (NBAIS).
17. Dr Amidu Adinoyi Jimoh, Department of Arabic and Islamic Studies, Kogi State University, Ayingba, Nigeria
18. Isah Muhammad Salihu, Department of Arabic and Islamic Studies, Kogi State University, Ayingba, Nigeria
19. Dr. Nura Atiku Balarabe, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University Sokoto, Nigeria.
20. Tukur Muhammad Sani, Department of Arabic, Adamu Augi College of Education, Argungu.

21. Dr. Sajjad Abubakar Nasir, Department of Arts, Humanities and Education, Arabic Unit A.B.U Zaria.
22. Kareem Abdullahi Mumin, PhD Student, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University Sokoto
23. Murtala Abdussalam Alhaqiqi, Bauchi State University, GD, Nigeria
24. Dr. Zakariyya Muhammad Abdullahi, Department of Arabic, Shehu Shagari College of Education Sokoto.
25. Musa Sahabi, Lecturer, Department of Islamic Studies and Education, Shehu Shagari College of Education Sokoto.
26. Dr. Gazali Bello, Department of Arabic, Shehu Shagari College of Education Sokoto.
27. Dr. Abubakar Abdullahi Salaty, Departmentof Arabic, Ilorin University, Nigeria.
28. Dr. Khalilullahi Muhammad Uthman Bodoru, Department of Arabic, Ilorin University, Nigeria
29. Dr. Muhammad Mahi Bello, Department of Arabic, Faculty of Arts And Islamic Studies, Bayero University Kano.
30. Dr. Hafiz Mustapha Sani, Al-Mustaqeem integrated School A close Gwarimpa estate Abuja.
31. Dr. Hassanat Funmilayo Abubakar-Hamid, Department of Arabic, Faculty of Arts, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria.
32. Muhammad Adam Yakub, Muhammad Gwani College of Shari'a, Law and Islamic Studies, Maiduguri.
33. Ibrahim Harun Muhammad, Arabic Village Ingala.
34. Dr. Khadija Abba Mustapha, Bayero University Kano, Nigeria
35. Abdurrahman Dawud Mika'il, Departmentof Arabic, College of Education Kano, Nigeria.
36. Musa Ma'azu Muhammad, Departmentof Arabic, College of Education Kano, Nigeria.
37. Dr. Zubairu Musa, National Board for Arabic and Islsmic Studies (NBIS) Minna, Niger State.
38. Dr. Sabo Alhaji Sani, Department of Arabic, Nasarawa State University, Keffi, Nigeria.
39. Dr. Salis Mukhtar Qasim, Department of Arabic, Nasarawa State University, Keffi, Nigeria.